

تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : شرح البخاري لابن بطال
مصدر الكتاب : ملف وورد أهدها بعض الأخوة للبرنامج
[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

16/ - فيه: ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
« مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا » .
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/317) والبخاري (9/62) قال: حدثنا محمد. ومسلم (8/34) قال: حدثنا محمد بن رافع. ثلاثهم - أحمد بن حنبل، ومحمد - غير منسوب - ومحمد بن رافع، عن عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن همام، فذكره. والرواية الثانية: أخرجه أحمد (2/256 و 505) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا ابن عون ومسلم (8/33) قال: حدثني عمرو الناقد، وابن أبي عمر. قال عمرو: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب. وفي (8/34) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن ابن عون. والترمذي (2162) قال: حدثنا عبد الله بن الصباح العطار الهاشمي. قال: حدثنا محبوب ابن الحسن. قال: حدثنا خالد الحذاء والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (10/14436) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، عن سفيان بن عيينة، عن أيوب. وفي (10/14472) عن شعيب بن يوسف، عن يزيد بن هارون، عن ابن عون. (ح) وعن أحمد بن سليمان الرهاوي، عن يزيد بن هارون، عن ابن عون، وهشام بن حسان. أربعهم - ابن عون، وأيوب، وخالد الحذاء، وهشام بن حسان - عن محمد بن سيرين، فذكره. أخرجه الترمذي (2162) قال: أخبرنا قتيبة. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب. والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (10/14416) عن قتيبة، ويحيى بن حبيب بن عربي. = كلاهما عن حماد بن زيد، عن أيوب ويونس. وفي (10/14472) عن أحمد بن عبدة، عن سليم بن أخضر، عن ابن عون. ثلاثهم - أيوب، ويونس، وابن عون - عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، فذكر نحوه « موقوفا » . قال أحمد بن حنبل عقب روايته لهذا الحديث (2/256): لم يرفعه ابن أبي عدي.

(19/17)

17/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةِ مِنَ النَّارِ » .

(1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (1252). وأحمد (3/308). والدارمى (639) قال: أخبرنا إبراهيم ابن المنذر. وفى (1409) قال: أخبرنا محمد بن المبارك. والبخارى (1/122) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (9/62) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (8/33) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم. وابن ماجه (3777) قال: حدثنا هشام بن عمار. والنسائى (2/49) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهرى بصرى، ومحمد بن منصور. وابن خزيمة (1316) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، وسعيد بن عبد الرحمن. (ح) وحدثنا على بن خشرم. جميعا - الحميدى، وأحمد، وإبراهيم، ومحمد بن المبارك، وقتيبة، وعلى بن عبد الله، وأبو بكر، وإسحاق، وهشام، وعبد الله، ومحمد بن منصور، وعبد الجبار، وسعيد، وابن خشرم - عن سفيان ابن عيينة. 2 - وأخرجه البخارى (9/62) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم (8/33) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو الربيع. ثلاثهم - أبو النعمان، ويحيى، وأبو الربيع - عن حماد بن زيد.

كلاهما - سفيان، وحماد - عن عمرو بن دينار، فذكره. ولفظ: « أنه أمر رجلا كان يتصدق بالنبل فى المسجد أن لا يمر بها إلا وهو آخذ بنصولها » .

أخرجه أحمد (3/350) قال: حدثنا حجين، ويونس. ومسلم (8/33) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن رمح. وأبو داود (2586) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وابن خزيمة (1317) قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا شعيب.

خمسيتهم - حجين، ويونس، وقتيبة، وابن رمح، وشعيب - عن الليث بن سعد، عن أبى الزبير، فذكره.

(19/18)

18 - وفيه: سُفْيَانُ، قُلْتُ لِعَمْرٍو: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: مَرَّ رَجُلٌ بِسِهَامٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا » ، قَالَ: نَعَمْ.

(19/1) - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ سُوقِنَا، وَمَعَهُ بَتْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، أَوْ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/391) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا يزيد - يعنى ابن إبراهيم - وفى (4/392) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. وفى (4/413) قال: حدثنا أبو = = النضر، قال: حدثنا أبو معاوية - يعنى شيبان - .

ثلاثتهم - يزيد، وسفيان، وأبو معاوية - عن ليث.

2 - وأخرجه أحمد (4/397) قال: حدثنا أبو أحمد. وفى (4/410) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (1/122) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد

الواحد. وفى (9/62) قال: حدثنا محمد ابن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. ومسلم (8/33) قال: حدثنا عبد الله بن براد الأشعري، ومحمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. وأبو داود (2587) قال: حدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة. وابن ماجه (3778) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أسامة. وابن خزيمة (1318) قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا أبو أسامة. أربعتهم - أبو أحمد، ووكيع، وعبد الواحد، وأبو أسامة - عن يزيد بن عبد الله.

3 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا عفان. وفى (4/418) قال: حدثنا يزيد. ومسلم (8/33) قال: حدثنا هدا بن خالد. ثلاثتهم - عفان، ويزيد، وهدا بن - عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني. ثلاثتهم - ليث، وبريد، وثابت - عن أبي بردة، فذكره.

(19/19)

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فليس منا » يعنى ليس متبعا لسنتنا ولا سالكا سبيلنا، كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « ليس منا من شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ولا يخذله ولا يسلمه، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، فمن خرج عليهم بالسيف بتأويل فاسدٍ راه، فقد خالف ما سنّه النبي - صلى الله عليه وسلم - من نصرة المؤمنين وتعاون بعضهم لبعض، والفقهاء مجمعون على أن الخوارج من جملة المؤمنين لإجماعهم كلهم على أن الإيمان لا يزيله غير الشرك بالله ورسوله والجحد لذلك، وأن المعاصي غير الكفر لا يكفر مرتكبها، ذكر أسد بن موسى فى كتاب الكف عن أهل القبلة قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا كوثر بن حكيم قال: حدثنا نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لابن مسعود: « أتدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: حكم الله فيها أن لا يقتل أسيرها ولا يقسم فيئها، ولا يجهز على جريحها ولا يتبع مدبرها » . وبهذا عمل على بن أبي طالب، ورضيت الأمة بفعله هذا فيهم، وقال الحسن بن على: لولا على بن أبي طالب لم يعلم الناس كيف يقاتلون أهل القبلة، فقاتلهم على بما كان عنده من العلم فيهم من النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يكفرهم ولا سبّاهم ولا أخذ أموالهم، فمواريتهم قائمة، ولهم حكم الإسلام. وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح » وأمره للذى مر بالسهم فى المسجد أن يمسك نصالها، هو من باب الأدب وقطع الذرائع ألا يشير أحد بالسلاح خوف ما يتول منها ويخشى من نزع الشيطان. وقوله: « فيقع فى حفرة من النار » معناه: إن أنفذ الله عليه الوعيد، وهذا مذهب أهل السنة، ومن روى فى الحديث « ينزع فى يده » فقال صاحب العين: نزع بين القوم نزعاً: حمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ومنه نزع الشيطان. وقال صاحب الأفعال: نزع: طعن، ومن روى « ينزع » بالعين فهو قريب من هذا المعنى. قال صاحب العين: نزع الشيء نزعاً: قلعته، ونزع بالسهم: من رمى به.

8 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَّارًا يَصْرِبُ
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ »
(1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (104) قال: حدثنا الفضيل بن عياض. والبخارى (8/18) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (1/58) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وابن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة. والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9299) عن محمد بن المثنى، عن غندر، عن شعبة.

ثلاثتهم - الفضيل، وشعبة، وسفيان - عن منصور.
2 - وأخرجه أحمد (1/385) (3647) قال: حدثنا يحيى، عن شعبة. وفى (1/433) (1/433) (4126) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. والبخارى (1/19) (431) قال: حدثنا محمد بن عرعرة، قال: حدثنا شعبة. وفى الأدب المفرد (431) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (1/57) قال: حدثنا محمد بن بكار بن الريان، وعون بن سلام، قال: حدثنا محمد بن طلحة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والترمذى (1983) (2635) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9243) عن عمرو بن على، عن ابن أبى عدى، عن شعبة.

ثلاثتهم - شعبة، وسفيان، ومحمد بن طلحة - عن زبيد بن الحارث.
3 - وأخرجه أحمد (1/411) (3903) (1/454) (4345) قال: حدثنا عفان. والنسائى (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود. =

= كلاهما - عفان، وأبو داود - قال: حدثنا شعبة، قال: زبيد، ومنصور، وسليمان أخبرونى.
4 - وأخرجه أحمد (1/439) (4178) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، وزبيد.

5 - وأخرجه البخارى (9/63) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنى أبى. ومسلم (1/58) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. وابن ماجه (69) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس. وفى (3939) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عيسى بن يونس. ثلاثتهم - حفص بن غياث، وشعبة، وعيسى بن يونس - عن الأعمش. ثلاثتهم - منصور، وزبيد، وسليمان الأعمش - عن شقيق أبى وائل، فذكره. أخرجه النسائى (7/122) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور. (ح) وأخبرنا محمد بن العلاء، عن أبى معاوية، عن الأعمش.

كلاهما - منصور، والأعمش - عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ». « موقوف » .
قال زبيد: قلت لأبي وائل مرتين: أنت سمعته من عبد الله، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم.
وبلفظ: « قتال المسلم أخاه كفر، وسبابه فسوق » .
أخرجه أحمد (1/417) (3957) قال: حدثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو عوانة. وفي (1/460) (4394) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان. والترمذي (2634) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا عبد الحكيم بن منصور الواسطي. والنسائي (7/122) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي.
أربعتهم - أبو عوانة، وشيبان، وعبد الحكيم، وجرير بن حازم - عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله، فذكره.
وبلفظ: « سباب المسلم أخاه فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه » .
أخرجه أحمد (1/446) (4262) قال عبد الله بن أحمد: قرأت على أبي: حدثك علي بن عاصم، قال: حدثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، فذكره.
أخرجه النسائي (7/121، 122) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق. (ح) وأخبرنا يحيى بن حكيم. قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق. (ح) وأخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزعراء.
كلاهما - أبو إسحاق، وأبو الزعراء - عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: « سباب المسلم = فسوق وقتاله كفر » موقوف .
قال شعبة - في رواية يحيى بن حكيم - فقال له - يعني لأبي إسحاق أبان - : يا أبا إسحاق، أما سمعته إلا من أبي الأحوص؟ فقال: بل سمعته من الأسود وهبيرة.

(19/21)

20/ - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .
(1)/21 - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » .
(2)

(1) - تقدم تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (5/37) قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، وفي (5/45) قال: حدثنا هود بن خليفة، والدارمي (1922) قال: أخبرنا أبو حاتم أشهل بن حاتم، والبخاري (1/26)، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر. ومسلم (5/108) قال: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا يزيد بن زريع. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا حماد بن مسعدة، والترمذي (1520) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال، قال: حدثنا أزهر بن سعد السمان. والنسائي (7/220) قال: أخبرنا حميد بن مسعدة في حديثه، عن يزيد بن زريع، وفي الكبرى (الورقة 53

(ب) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا بشر. وفي (الورقة 76 - أ) قال: أخبرنا سليمان بن سلم، قال: أخبرنا النضر. ثمانيتهم - محمد بن أبي عدي، وهوذة، وأشهل، وبشر بن المفضل، ويزيد، وحماد بن مسعدة، وأزهر، والنضر بن شمیل - عن عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، فذكره. أخرجه أحمد (5/39) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وفي (5/49) قال: حدثنا أبو عامر. والبخاري (2/216) وفي خلق أفعال العباد (51) قال: حدثني عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو عامر. وفي (9/63)، وفي خلق أفعال العباد (51) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (5/108، 109) قال: حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة، وأحمد بن خراش، قال: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو. وابن ماجه (233)، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان أملاه علينا. والنسائي في الكبرى (الورقة 53 - ب، 76 - أ) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا أبو عامر. وابن خزيمة (2952)، قال: حدثناه بندار، قال: حدثنا أبو عامر. كلاهما - يحيى، وأبو عامر - عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، وعن رجل آخر، وهو في نفسه أفضل من عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة به. وفي رواية أبي عامر: عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة - ورجل أفضل في نفسه من عبد الرحمن، حميد بن عبد الرحمن، عن أبي بكرة به. = وأخرجه البخاري (1/37)، (6/83) قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا حماد ابن زيد. وفي (4/130) (5/224)، (9/163) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، وفي (7/129)، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا عبد الوهاب، ومسلم (5/107) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ويحيى بن حبيب الحارثي، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، وأبو داود (1948) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فياض، قال: حدثنا عبد الوهاب. كلاهما - حماد، وعبد الوهاب - عن أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن ابن أبي بكرة، فذكره. وأخرجه أحمد (5/37) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، وفي (5/40) قال: حدثنا أسباط بن محمد، قال: حدثنا أشعث، وأبو داود (1947) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا أيوب، والنسائي (7/127) قال: أخبرنا عمرو بن زرارة، قال: أنبأنا إسماعيل، عن أيوب. كلاهما - أيوب، وأشعث - عن محمد بن سيرين، عن أبي بكرة، فذكره. ليس فيه عبد الرحمن بن أبي بكر. وأخرجه أحمد (5/44) قال: حدثنا أسود بن عامر (5/45) قال: حدثنا عفان كلاهما عن حماد ابن سلمة، عن يونس، عن الحسن، ومحمد، عن أبي بكرة، فذكره مختصراً.

22/ - وفي حديث أبي بكر: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ حُرْقِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، جِئَ حَرَقَهُ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ، قَالَ: أَشْرَفُوا عَلَيَّ أَبِي بَكْرَةَ، قَالُوا: هَذَا أَبُو بَكْرَةَ بَرَاكَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَحَدَّثَنِي أُمِّي عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ دَخَلُوا عَلَيَّ مَا بَهَشْتُ بِقَصَبَةٍ.

قال المؤلف: هذا الباب في معنى الذي قبله، فيه النهي عن قتل المؤمنين بعضهم بعضًا، وتفريق كلمتهم وتشيت شملهم، وليس معنى قوله: « لا ترجعوا بعدى كفارًا » النهي عن الكفر الذي هو ضد الإيمان بالله ورسوله، وإنما المراد بالحديث النهي عن كفر حق المسلم الذي أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - من التناصر والتعاضد، والكفر في لسان العرب: التغطية، وكذلك قوله: « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر » يعني: قتاله كفر بحقه وترك موالاته، للإجماع على أن أهل المعاصي لا يكفرون بارتكابها. وقال أبو سليمان الخطابي: قيل: معناه لا يكفر بعضكم بعضًا فتستحلوا أن تقاتلوا ويضرب بعضكم رقاب بعض، وقيل: إنه أراد بالحديث أهل الردة أخبرني إبراهيم بن فراس قال: سمعت موسى بن هارون يقول: هؤلاء أهل الردة قتلهم أبو بكر. وقد تقدم في كتاب الحج في باب الخطبة في أيام منى زيادة في معنى هذا الحديث من كلام الطبري.

(19/23)

قال المهلب: وابن الحضرمي رجل امتنع من الطاعة فأخرج إليه جارية بن قدامة جيشًا فظفر به في ناحية من العراق، وكان أبو بكره يسكنها، فأمر جارية بصلبه فصلب، ثم ألقى النار في الجذع الذي صلب فيه بعد أيام، ثم أمر جارية خيثة أن يشرفوا على أبي بكره ليختبر إن كان يحارب فيعلم أنه على غير طاعة أو يستسلم فيعرف أنه على الطاعة، فقال له خيثة: هذا أبو بكره براك وما صنعت في ابن الحضرمي وما أنكر عليك بكلام ولا بسلاح، فلما سمع أبو بكره ذلك وهو في عليّة له قال: لو دخلوا عليّ داري ما بهشت بقصبة فكيف أن أقاتلهم بسلاح؛ لأنى لا أرى الفتنة في الإسلام، ولا التحرك فيها مع إحدى الطائفتين.

قال الطبري: « ما بهشت إليهم بقصبة » يعني ما تناولتهم ولا مددت يدي إليهم بسوء، يقال للرجل إذا أراد معروف الرجل أو أراد مكروهه وتعرض لخيره أو شره: بهش فلان إلى كذا وكذا، ومنه قول النابغة: سبقت الرجال الباهشين إلى العلا

كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

وفي كتاب الأفعال: بهشت إلى فلان: خفت إليه، ورجل بهش وباهش.

9 - باب تَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا حَيْثُ مِنَ الْقَائِمِ (1)

(1) - أخرجه البخاري (4/241) قال: حدثنا عبد العزيز الأويسى. ومسلم (8/168) قال: حدثني عمرو الناقد، والحسن الحلواني، وعبد بن حميد. قال

عبد: أخبرني. وقال الآخرون: حدثنا يعقوب، وهو ابن إبراهيم بن سعد. كلاهما - عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، ويعقوب - عن إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: حدثني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.

أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثني رباح، عن معمر، عن الزهري. (ح) وحدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، عن الزهري. والبخاري (9/64) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه. (ح) وحدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري. ومسلم (8/169) قال: حدثني إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو داود الطيالسي. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه.

كلاهما - الزهري، وسعد بن إبراهيم - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن فذكره. ليس فيه سعيد بن المسيب. وأخرجه البخاري (9/64) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. قال: وحدثني صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، فذكره. ليس فيه أبو سلمة بن عبد الرحمن.

(19/24)

23/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّرَفَ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلَجًا أَوْ مَعَادًا، فَلْيَعُدْ بِهِ » .

قال الطبري: إن قال قائل: ما معنى هذا الحديث، وهل المراد به كل فتنة بين المسلمين أو بعض الفتن دون البعض؟ فإن قلت: المعنى به كل فتنة، فما أنت قائل في الفتن التي مضت، وقد علمت أنه نهض فيها من خيار المسلمين خلق كثير، وإن قلت المعنى به البعض، فأيتها المعنوية به، وما الدليل على ذلك؟

(19/25)

قيل: قد اختلف السلف في ذلك، فقال بعضهم: المراد به جميع الفتن وغير جائز للمسلم النهوض في شيء منها، قالوا: وعليه أن يستسلم للقتل إن أريدت نفسه ولا يدفع عنها، والفتنة: الاختلاف الذي يكون بين أهل الإسلام ولا إمام لهم مجتمع على الرضا بإمامته لما يستنكر من سيرته في رعيته، فافتقرت رعيته عليه حتى صار افتراقهم إلى القتال بأن رضيت منهم فرقة إمامًا غيره، وأقامت فرقة على الرضا به، قالوا: وإذا كان كل واحد من هذين المعنيين، فهي التي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بكسر السيوف فيها ولزوم البيوت وهي التي قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » وممن قعد في الفتنة حذيفة، ومحمد بن سلمة، وأبو ذر، وعمران بن حصين، وأبو موسى الأشعري، وأسامة بن زيد، وأهبان بن صيفي، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وأبو بكر، ومن التابعين شريح والنخعي، وحجتهم من طريق النظر أن كل فريق من المقتتلين في الفتنة فإنه يقاتل على تأويل، وإن كان في الحقيقة خطأ فهو عند نفسه فيه محق وغير جائز لأحد قتله، وسبيله

سبيل حاكم من المسلمين يقضى بقضاء مما اختلف فيه العلماء على ما يراه صوابًا، فغير جائز لغيره من الحكام نقضه إذا لم يخالف بقضائه ذلك كتابًا ولا سُنةً ولا جماعة، فكذلك المقتتلون فى الفتنة كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره بما يدعون من التأويل، وغير جائز لأحد قتالهم، وإن هم قصدوا لقتله فغير جائز دفعهم بضرب أو جرح، لأن ذلك إنما يستحقه من قاتل وهو متعمد الإثم فى قتاله، والواجب على الناس إذا اقتتل حزبان من المسلمين بهذه الصفة ترك معاونة أحدهما على الآخر وعليهم لزوم البيوت، كما أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أبا ذر ومحمد بن سلمة وعبد الله بن عمر، وما عمل به من تقدّم ذكرهم من الصحابة.

(19/26)

وقال آخرون: إذا كانت فتنة بين المسلمين، فالواجب على المسلمين لزوم البيوت وترك معاونة أحد الحزبين، ولكن إن دخل على بعض من قد اعتزل الفريقين منزله، فأتى من يريد نفسه، فعليه دفعه عن نفسه وإن أتى الدفع على نفسه، روى ذلك عن عمران بن حصين وابن عمر وعبيدة السلماني، واحتجوا بعله الذين تقدم قولهم غير أنهم اعتلوا فى إباحة الدفع عن أنفسهم بالأخبار الواردة عن النبى أنه قال: « من أريدت نفسه وماله فقتل فهو شهيد »

فالواجب على كل من أريدت نفسه وماله ظلمًا دفع ذلك ما وجد إليه السبيل، متأولًا كان المرید أو معتمدًا للظلم؛ لأن ذلك عندهم ظلم وعلى كل أحد دفع الظلم عن نفسه بما قدر عليه.

(19/27)

وقال آخرون: كل فرقتين اقتتلتا فغير خارج أحدهما من أحد وجهين من أن تكون الفرقتان مخطئتين فى قتال لعضهم بعضًا، وذلك كقتال أهل الغصب والمقتتلين على النهب وأشباه ذلك مما لا شبهة فى أن اقتتالهم حرام، وأن على المسلمين الأخذ على أيديهم وعقوبتهم بما يكون نكالا لهم، أو تكون إحداهما مخطئة والأخرى مصيبة، فالواجب على المسلمين الأخذ على أيدي المخطئة ومعاونة المصيبة؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد أمر بالأخذ على يدي الظالم بقوله: « لتأخذن على يدي الظالم حتى تأنطروه على الحق أطرًا أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم » فإذا كان كما قلنا، وكان غير جائز أن تكون فرقتان تقاتل كل واحدة منهما صاحبتها أو يسفك بعضها دماء بعض كلاهما مصيبة؛ لأن ذلك لو جاز جاز أن يكون الشئ الواحد حرامًا وحلالًا فى حالة واحدة، وإذا كان كذلك فالواجب على المسلمين معاونة المحقّة من الفتنتين، وقاتل المخطئة حتى ترجع إلى حكم الله، فلا وجه لكسر السيوف والاختفاء فى البيوت عند هيج الفتنة، روى ذلك عن على بن أبى طالب وعمار بن ياسر وعائشة وطلحة، ورواية عن ابن عمر، روى الزهرى، عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن أبيه أنه قال: ما وجدت فى نفسى من شئ ما وجدت أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرنى الله.

وروى سفيان عن يحيى بن هانئ أنه قال لعبد الله بن عمرو: « على كان أولى أو معاوية؟ قال: علي. قال: فما أخرجك؟ قال: إني لم أضرب بسيفٍ ولم أطعن برمح، ولكن رسول الله قال: أطع أباك فأطعته ». وقال إبراهيم بن سعد: قتل أوبس القرني مع علي في الرجالة. وقيل لإبراهيم النخعي: من كان أفضل علقمة أو الأسود؟ فقال: علقمة؛ لأنه شهد صفين وخصب بسيفه فيها.

(19/28)

وقال ابن إسحاق: شهد مع علي عبدة السلماني وعلقمة وأبو وائل وعمرو بن شرحبيل. وقال ابن إسحاق: خرج مع ابن الأشعث في الجماجم ثلاثة آلاف من التابعين ليس في الأرض مثلهم: أبو البختری، والشعبي، وسعيد بن جبیر، وعبد الرحمن بن أبي لیلی، والحسن البصري.

وقال آخرون: كل قتال وقع بين المسلمين ولا إمام لجماعتهم يأخذ للمظلوم من الظالم فذلك القتال هو الفتنة التي أمر رسول الله بالاختفاء في البيوت فيها وكسر السيوف، كان الفريقان مخطئين أو كان أحدهما مخطئاً والآخر مصيباً، روى ذلك عن الأوزاعي قال: ما كانت منذ بعث الله نبيه إلى اليوم طائفتان من المؤمنين اقتتلتا إلا كان قتالهم خطأ ومعصية، فإن كانتا في سواد العامة، فإمام الجماعة المصلح بينهم يأخذ من الباغية القصاص في القتل والجراح كما كان بين تينك الطائفتين اللتين نزل فيهما القرآن إلى رسول الله وإلى الولاة بعده وإن كان قتالهم وليس للناس إمام يجمعهم فهي الفتنة التي النجاة منها الأخذ بعهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعتزل تلك الفرق كلها ولو أن يعض بأصل الشجرة حتى يدركه الموت، وإن كانت خارجة فشهدت على أختها بالضلالة في إيمانها وبالكفر لم تسم فئة باغية، وقد برئت من ولايتها قبل خروجها عليها، فكفى بالخروج براءة وبرجوع فلهم إذا هزموا إلى مقرهم مروفاً.

قال الطبري: وأنا قائل بالصواب في ذلك ومبين معنى الفتنة التي القاعد فيها خير من القائم وأمره - صلى الله عليه وسلم - بكسر السيوف ولزوم البيوت والهرب في الجبال، والخبر المعارض لهما وهو أمره - صلى الله عليه وسلم - بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين والأخذ على يد السفهاء والظالمين، إذ غير جائز التعارض في أخباره - صلى الله عليه وسلم -؛ إذ كل ما قال حق وصدق.

(19/29)

فنقول: الفتنة في كلام العرب الابتلاء والاختبار، فقد يكون ذلك بالشدة والرخاء والطاعة والمعصية، وكان حقاً على المسلمين إقامة الحق ونصرة أهله، وإنكار المنكر والأخذ على أيدي أهله، كما وصفهم الله تعالى بقوله: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ} [الحج: 41] كان معلوماً أن من أعان في الفتنة فريق الحق على فريق الباطل فهو مصيب أمر الله تعالى ومن أنكر ما قلناه قيل له: رأيت المفتتين. الملتمسين ولاية أمر الأمة في حال لا إمام لهم يقيم عليهم الحق هل خلوا عندك من أحد أمور ثلاثة: إما أن يكون

كلاهما محقين أو كلاهما مبطلين أو أحدهما محقًا والآخر مبطلا؟ فإن قال: نعم. قيل له: أو ليس الفريقان إذا كانوا مبطلين حق على المسلمين الأخذ على أيديهما إن قدروا على ذلك، وإن لم تكن لهم طاقة؛ فكراهة أمرهما والقعود عنهما وترك معونة أحدهما على الآخر فقد أوجب معونة الظالم على ظلمه، وذلك خلاف حكم الله. وإن قال: بل الواجب عليهم ترك الفريقين يقتتلون واعتزالهما، أباح للمسلمين ترك إنكار المنكر وهم على ذلك قادرون، وسئل عن رجل غصب امرأة نفسها للفجور بها على أعين الناس وهم على منعه قادرون، هل يجوز لهم تركه؟ فإن أجاز ذلك لم يمكن خصمه الإبانة عن خطأ قوله بأكثر من ذلك، فإن أوجب منعه والأخذ على يده، قيل له: فما الفرق بينه وبين من راه يريد قتل رجل ظلماً وعدواناً، وما الذى أوجب عليهم منع ذلك ظاهراً وأباح لهم ترك من يريد قتل النفس التى حرمها الله؟ ويقال له: رأيت إن كان أحد الفريقين محقًا والآخر مبطلاً أوجب على المسلمين معونة المحق على المبطل؟ فإن قال: لا أوجب ترك الساعى فى الأرض بالفساد، وهذا خلاف قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المائدة: 33] الآية. فإن قال: تجب معونة المحق على المبطل، أوجب قتال الفرقة الباغية.

(19/30)

وأما الحالة الثالثة فإنها حالة ممتنع فى العقل وجودها، وذلك حال حرب فريقين من المسلمين يقتلان وهما جميعاً محقان فى ذلك، ولو جاز أن يكون كل واحد منهما مصيب حقيقة حكم الله فى ذلك لجاز أن يكون الشىء الواحد بحكم الله حلالاً وحرماً فى حالة واحدة وشخص واحد، وهذا ما لا يجوز أن يوصف به تعالى.

فإن قيل: فما تنكر أن يكون الفريقان المقتتلان مصيبين فى قتال كل واحد منهما صاحبه حقيقة حكم الله إذا كان قتالهما فى وجهة التأويل لا من وجهة الخلاف للنص الذى لا يحتمل التأويل، فقد علمت قول من قال باجتهاد الرأى فيما لا نص فيه من أن كل مجتهد مصيب، وأن حكم الله فى الحادثة على كل مجتهد ما أداه إليه اجتهاده، وأنه لا خطأ فى شىء من ذلك. صحة ذلك بما يكون من الصحابة، رضوان الله عليهم، فيما لا نص فيه الله وللرسول من الاختلاف بينهم، ثم لم يظهر واحد منهم لصاحبه البراء ولا الخروج من ولايته، قال: فكذلك الفريقان المقتتلان إذا كانا كلاهما طالبى الحق عند أنفسهما ورأى كل واحد منهما أنه محق كالمختلفين من أصحاب رسول الله.

قيل له: أما قول من قال: كل مجتهد وإن كان غير مصيب فى خطئه حكم الله الذى طلبه فأضله فقد أخطأ، وذلك كالملمس عين القبلة للصلاة إليها فى يوم دخن فى فلاة من الأرض بالدلائل غير موجب له التماسه إياها، وقد أخطأها أن يكون مصيباً فى طلب جهتها، فكذلك المقتتلان على التأويل الذى يعذر فيه المخطئ؛ إذا أخطأ أحدهما حكم الله فى قتاله الفريق المصيب حكم الله.

(19/31)

وإن عذر بالخطأ الذي وضع عنه الوزر فيه إذا كان سبيله فيما كلف فيه سبيل المحنة والابتلاء، إذا لم يوقفوا على عينه بالنص الذي لا يحتمل التأويل، وأما استشهاده من قال: كل مجتهد مصيب بإختلاف أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما لا نص فيه بعينه، فإن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينكروا فيما قالوا فيه من الاجتهاد والاستنباط أن يكون فيهم مصيب ومخطئ، فلا حجة لمحتج باختلافهم، فإذا بطل الوجه الثالث وهو أن يكونا معًا محقين ثبت أن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم » غير معنى به القتال الذي هو معونة المسلمين للمحق والقتال الذي يكون من المسلمين لأهل السفه والفسق للأخذ على أيديهم ومنعهم من السعى في الأرض بالفساد.

فإن قيل: فأى حالة هي التي وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفتنة أن القاعد فيها خير من القائم؟
قيل: هذه حالة لها ثلاث منازل:

أحدها: أن يكون الفريقان المقتتلان مبطلين، وسائر المسلمين مقهورين بينهما لا طاقة لمن أراد الأخذ على أيديهما على النهوض في ذلك، فإن هو نهض عرض نفسه للهلاك ولم يرج إصلاحًا بينهما فهذه حالة هو فيها معذور بالتخلف، والسلامة له في الهرب وكسر السيوف، وهذه التي قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » يعنى القاعد عن هذه الفتنة خير من القائم فيها للنهوض إليها معين أهلها؛ لأنه خير من القائم بذكر الله والعمل بطاعته.

والحالة الثانية: أن يكون أحد الفريقين مخطئًا والآخر مصيبًا، وأمرهما مشكل على كثير من الناس لا يعرفون المحق فيها من المبطل، فمن أشكل عليه أمرهما فواجب عليه اعتزال الفريقين ولزوم المنازل حتى يتضح له الحق ويتبين المحق منهما، وتنكشف عنه الشبهة فيلزمه من معونة أهل الحق ما لزم أهل البصائر.

(19/32)

وأما المنزلة الثالثة: فإن يكون مخرج الكلام من رسول الله في ذلك كان في خاص من الناس على ما روى عن عمار بن ياسر أنه قال لأبي موسى حين روى عن النبي أنه قال: « إذا وقعت الفتنة فاضربوا سيوفكم بالحجارة... » الحديث فقال له عمار: أنشدك الله يا أبا موسى قال هذا رسول الله لك أنت خاصة؟ قال: نعم. ولو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف؛ لما أقيم لله تعالى حق ولا أبطل باطل، ولو وجد أهل النفاق والفجور سبيلا إلى استحلال كل ما حرّم الله عليهم من أموال المسلمين ونسائهم، وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها، وأمرنا بكف الأيدي والهرب منها.

وذلك مخالفة لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « خذوا على أيدي سفهائكم » ولقوله: « مثل القائم والمنتهك والمدهن في حدود الله مثل ثلاثة نفر اصطحبوا في سفينة، فقال أحدهم: نحفر لناخذ الماء وقال الآخر: دعه فإنما يحفر مكانه. فإن أخذوا على يده نجا ونجوا جميعًا... » الحديث.

فإن قال قائل: فإنك قد ذكرت أنه لا فتنة تخلو من الأسباب الثلاثة، ثم أوجبت في جميعها على أهل البصائر بالحق النهوض مع أهله على أهل الباطل لقمعه، وقد علمت أنه لا فتنة كانت ولا تكون منذ بعث الله نبيّه - صلى الله عليه وسلم - أفضل أهلاً ولا أقوم بالحق ولا أطلب له من قوم نهضوا فيها بعد مقتل عثمان فإنهم كانوا أهل السابقة والهجرة وخيار الأمة، ولم تكن فتنة يرجى بالنهوض لمعونة أحد فريقيها على الآخر ما كان يرجى فيها لو كان النهوض في فتن المسلمين جائزاً، وقد علمت من تثبط عن النهوض فيها، ونهى عن المشي إليها وأمر بالجلوس عنها من جلة الصحابة كسعد وأسامة ومحمد بن مسلمة وأبي مسعود الأنصاري وابن عمر وأبي موسى وغيرهم يكثر إحصاؤهم.

(19/33)

قيل له: إن سبيل كل ما احتج من أمر الدين إلى الاستخراج بالقياس والاستنباط بالعقول والأفهام سبيل ما كان من الأختلاف بين الذين نهضوا في الفتنة التي قعد عنها من ذكرت من القاعدين فيها، ولذلك عذر أهل العلم من قعد عنها، ومن نهض فيها من أهل الدين، ولولا ذلك عظمت المصيبة وجسمت البلية، ولكن قعود من قعد عنها لما كان بتأويل ونهوض من نهض فيها بمثله رجا العالمون بالله للمصيب منهم الثواب الجزيل، وعذروا المخطئ في خطئه؛ إذ كان خطؤه بالتأويل، لا بالخلاف للنص المحكم الذي لا يحتاج للتأويل، ولا شك أن الناهضين في الفتنة التي قعد عنها سعد ومحمد بن مسلمة وأسامة كانوا أفضل وأعلم بالله ممن قعد عنها، وذلك أن الناهضين فيها كان منهم من يقر له جميع أهل ذلك الزمان بالفضل والعلم، ومنهم من لا يدفعه جميعهم عن أنه إن لم يكن أفضل منه وأعلم أنه ليس بدونه.

وإذا كان الأمر كذلك لم يكن المحتج إذا أغفل سبيل الصواب، لتأويل تأوله وإن كان خطأ، حجة على من خالفه في تأويله. فإن قال: فإن جلوس من جلس ممن ذكرنا لم يكن تأويلاً، ولكنه كان نصّاً لا يحتمل التأويل لقوله: « القاعد فيها خير من القائم » قيل: إنه لا أحد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الفتنة التي قعد عنها أنه - صلى الله عليه وسلم - نهاه عن النهوض فيها بعينها نصّاً، وإنما قال - صلى الله عليه وسلم - : « القاعد فيها خير من القائم » من غير نص على فتنة بعينها أنها هي تلك الفتنة، من غير تسميته بها باسم وتوقيته لها بوقت.

(19/34)

وقد روى أهل العراق عن علي وعبد الله: « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر عليّاً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ». وعن أبي سعيد وغيره أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لتقاتلن علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله » وروى أهل الشام عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في معاوية أنه الذي يقاتل علي الحق وأنه - صلى الله عليه وسلم - ذكر فتنة فمرّ به عثمان، فقال: « هذا وأصحابه يومئذ علي الحق ». وكل راوٍ منهم لرواية يدعى أنها الحق، وأن تأويله أولى، فإذا كان الأمر كذلك علم أن القول في ذلك من غير

وجه النص الذى لا يحتمل التأويل، وأن الاختلاف بينهم كان من جهة الاستنباط والقياس، والذى لا يوجد فى مثله إجماع من الأمة على معنى واحد، ولذلك قيل فى قتلى الفريقين ما قيل من رجاء الفريق الآخر الإصابة وأمن على فريق الشبهة.

وكذلك ما حدثنا خلاد بن أسلم قال: حدثنا النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين: « أن عائشة سمعت صوتاً فقالت: من هذا أخالد ابن الواشمة؟ قال: نعم. قالت: أنشدك الله إن سألت عن شيء أتصدقني؟ قال: نعم. قالت: ما فعل طلحة؟ قال: قتل. قالت: ما فعل الزبير؟ قال: قتل. قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. قال: قلت: بل نحن إنا لله وإنا إليه راجعون على زيد وأصحاب زيد، والله لا يجمعهم الله وقد قتل بعضهم بعضاً. قالت: أو لا تدري؟ وسعت رحمته كل شيء وهو على كل شيء قدير. قال: فكانت أفضل منى ». .

وحدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا يزيد، حدثنا العوّام بن حوشب، عن عمرو بن مرة، عن أبى وائل قال: « رأى عمرو بن شرحبيل أبا ميسرة وكان من أفضل الناس عند الله، قال: رأيت كأنى دخلت الجنة، فإذا قباب مضروبة فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لذي الكلاع وحوشب، كانا ممن قتل مع معاوية. قلت: فأين عمار وأصحابه؟ فقال: أمامك. فقلت: قد قتل بعضهم بعضاً؟ قيل: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة. قلت: فما فعل أهل النهر؟ قال: لقوا برجاء ». .

10 - باب إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا

(19/35)

(1/24 - فيه: أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا تَوَاجَعَا الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، قِيلَ: فَهَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: « إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ » .

قال المؤلف: ولهذا الحديث أيضاً قعد من قعد من الصحابة عن الدخول فى الفتنة ولزموا بيوتهم، وفسر أهل العلم هذا الحديث فقالوا: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « القاتل والمقتول فى النار » ليس هو على الحتم لهما بالنار، وإنما معناه أنهما يستحقان النار إلا أن يشاء الله أن يغفر لهما؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - سمّاهما مسلمين وإن قتل أحدهما صاحبه، ومذهب جماعة أهل السنة أن الله تعالى فى وعيده لعصاة المؤمنين بالخيار إن شاء عذبهم، وإن شاء عفا عنهم، وقد تقدّم فى كتاب الإيمان.

(1) - تقدم تخريجه.

(19/36)

وقال المؤلف: فى حديث أبى بكره أنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما واختلفت طائفتان على التأويل فى الدين، ولم يتبين البغى من أحدهما أنه يجب القعود عنهما وملازمة البيوت، ولهذا تخلف محمد بن مسلمة، وسعد بن أبى وقاص، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، وحذيفة وجماعة عن تلك المشاهد؛ لأنه لم

يتبين لهم ما قام فيه المقتتلون، وأخذوا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « تكون فتن القاعد فيها خير من القائم » فأما إذا ظهر البغي فى إحدى الطائفتين لم يحل لمسلم أن يتخلف عن قتال الباغية لقوله تعالى: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغَى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] ولو أمسك المسلمون عن قتال أهل البغي لبطلت فريضة الله تعالى وهذا يدل أن قوله: « فالقاتل والمقتول فى النار » ليس فى أحد من أصحاب محمد؛ لأنهم قاتلوا على التأويل، وقال بعض العلماء: فإن قال قائل: فبأى الطائفتين كانت أولى بالحق؟ قيل: كلا الطائفتين عندنا محمودة مجتهدة برة تقية، وقد قعد عنها أصحاب النبى ولم يروا فى ذلك بيانا، وهم كانوا أولى بمعرفة الحق فكيف يحكم لأحد الفريقين على الآخر، ألا ترى أن النبى شهد لعلى وطلحة والزبير بالشهادة، فكيف يكون شهيدا من يحل دمه، وكيف يحكم لأحد الفريقين على الآخر وكلاهما شهداء؟ روى خالد بن خدّاش، عن الدراوردي، عن سهيل عن أبيه، عن أبى هريرة قال: « كان النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير على حراء فتحرك، فقال رسول الله: اسكن حراء، فإنه ليس عليك إلا نبى وصديق وشهيد » وكل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجب على المسلمين توقيهم والإمساك عن ذكر زلهم ونشر محاسنهم، وكل من ذهب منهم إلى تأويل فهو معذور، وإن كان بعضهم أفضل من بعض وأكثر سوابق.

* * *

11 - باب كَيْفَ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً؟

(19/37)

(1)

(1) - أخرجه البخارى (4/242) قال: حدثنا يحيى بن موسى. وفي (9/65) ومسلم (6/20) قالا - البخارى ومسلم -: حدثنا محمد بن المثنى. وابن ماجه (3979) مختصرا قال: حدثنا على بن محمد. ثلاثهم - يحيى، ومحمد، وعلى - قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: حدثنى بسر بن عبيد الله، قال: حدثنى أبو إدريس الخولاني، فذكره. ورواية مسلم: أخرجه (6/20) قال: حدثنى محمد بن سهل بن عسكر التميمي (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. كلاهما - محمد، وعبد الله - قال محمد: حدثنا، وقال عبد الله: أخبرنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا معاوية - يعنى ابن سلام - قال: حدثنا زيد بن سلام، عن أبى سلام، فذكره. = ورواية أبى داود: 1 - أخرجه أحمد (5/386) قال: حدثنا بهز، وأبو النصر، قالا: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثنا حميد بن هلال. وفي (5/403) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة. وفي (5/404) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا قتادة. وأبو داود (4244) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة. وفي (4245) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة. وفي)

4246) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن حميد بن هلال. والنسائي في فضائل القرآن (57) قال: أخبرنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا بهز - يعني ابن أسد - قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال: حدثنا حميد بن هلال. كلاهما - حميد، وقتادة - عن نصر بن عاصم الليثي.

2 - وأخرجه أحمد (5/403) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفيه (5/403) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد. وأبو داود (4247) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الوارث. ثلاثهم - شعبة، وعبد الوارث، وحماد ابن سلمة - عن أبي التياح، قال: حدثني صخر بن بدر العجلي.

3 - وأخرجه أحمد (5/406) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا علي بن زيد. ثلاثهم - نصر، وصخر، علي - عن خالد بن خالد اليشكري، فذكره.

رواية علي بن زيد مختصرة على: « قلت: يا رسول الله، هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: يا حذيفة: اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه. فأعرض عني فأعدت عليه ثلاث مرات، وعلمت أنه إن كان خيرا اتبعته وإن كان شرا اجتنبته. فقلت: هل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فتنة عمياء صماء، ودعاة ضلالة، على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها » .

رواية حميد بن هلال. ليس فيها ذكر السيف، ولا الدجال. وزاد: « تعلم كتاب الله واتبع ما فيه » ثلاث مرات.

في رواية أبي عوانة، عن قتادة، عن نصر. ورواية صخر. اسمه سبيع بن خالد.

(19/38)

25/ - فيه: حُدَيْفَةَ، كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ » ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَحْنٌ » ، قُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِعَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنِّتِ » ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: « تَلَرَّمْ جَمَاعَةً الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: « فَاغْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .

قال المؤلف: هذا الحديث من أعلام النبوة، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - أخبر حذيفة بأمر مختلف من الغيب لا يعلمها إلا من أوحى إليه بذلك من أنبيائه الذين هم صفوة خلقه، وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك القيام على أئمة الجور، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - وصف أئمة زمان الشر فقال: « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » فوصفهم بالجور والباطل والخلاف لسننته؛ لأنهم لا يكونون دعاة على أبواب جهنم إلا وهم على ضلال، ولم يقل فيهم تعرف منهم وتنكر، كما قال في

الأولين، وأمر مع ذلك بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ولم يأمر بتفريق كلمتهم وشق عصاهم.

(19/39)

قال الطبري: اختلف أهل العلم في معنى أمر النبي بلزوم الجماعة ونهيه عن الفرقة، وصفة الجماعة التي أمر بلزومها، فقال بعضهم: هو أمر إيجاب وفرض، والجماعة التي أمرهم بلزومها: السواد الأعظم، وقالوا: كل ما كان عليه السواد الأعظم من أهل الإسلام من أمر دينهم فهو الحق الواجب والفرض الثابت، الذي لا يجوز لأحد من المسلمين خلافه، وسواء خالفهم في حكم من الأحكام أو خالفهم في إمامهم القيم بأمرهم وسلطانهم، فهو للحق مخالف.

ذكر من قال ذلك: روى عن ابن سيرين قال: لما قتل عثمان، رضى الله عنه، أتيت أبا مسعود الأنصاري، فسألته عن الفتنة، فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة، والجماعة حبل الله، وإن الذي تكرهون من الجماعة هو خير من الذي تحبون من الفرقة.

واحتجوا بما روى الأوزاعي قال: حدثني قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: « إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة ». وروى معتمر بن سليمان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: « لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبدًا، ويد الله على الجماعة هكذا، فاتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ شذ في النار ».

وقال آخرون: الجماعة التي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بلزومها هي جماعة أئمة العلماء، وذلك أن الله جعلهم حجة على خلقه، وإليهم تفزع العامة في دينها، وهي تبع لها، وهم المعنيون بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة » .

(19/40)

ذكر من قال ذلك: روى عن المسيب بن رافع قال: كانوا إذا جاءهم شيء ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله سمّوه صوافى الأمر، فجمعوا له العلماء، فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق. وسئل عبد الله بن المبارك عن الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم، فقال: أبو بكر وعمر. فلم يزل يجيء حتى انتهى إلى محمد بن ثابت بن الحسين بن واقد، قلت: هؤلاء قد ماتوا فمن الأحياء؟ قال: أبو حمزة السكري.

وقال آخرون: الجماعة التي أمر رسول الله بلزومها: هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين بعد مضيّه - صلى الله عليه وسلم - ، حتى أقاموا عماده وأرسوا أوتاده وردوه، وقد كاد المنافقون أن ينزعوا أواخيه ويقلبوه من أواسيه إلى نصابه وسلوكوا في الدعاء منهاجه، فأولئك الذين ضمن الله لنبيّه أن لا يجمعهم على ضلالة، قالوا: ولو كان معناه لا تجتمع أمتي في زمن من الأزمان من يوم بعثه الله إلى قيام الساعة على ضلالة؛ بطل معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » وشبه ذلك من الأخبار المروية عنه - صلى الله عليه وسلم - أن من الأزمان أزمانًا تجتمع فيها أمت على ضلالة وكفر.

وقال آخرون: الجماعة التي أمر رسول الله بلزومها: جماعة أهل الإسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعها، فإذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا بمجتمعين، ووجب تعرف وجه الصواب فيما اختلفوا فيه. قال الطبري: والصواب في ذلك أنه أمر منه - صلى الله عليه وسلم - بلزوم إمام جماعة المسلمين ونهى عن فراقهم فيما هم عليه مجتمعون من تأميرهم إياه فمن خرج من ذلك فقد نكث بيعته ونقض عهده بعد وجوبه، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « من جاء إلى أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنًا من كان » .

(19/41)

قال المؤلف: وحديث أبي بكر حجة في ذلك لأنه - صلى الله عليه وسلم - أمره بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، فبان أن الجماعة المأمور باتباعها هي السواد الأعظم مع الإمام الجامع لهم، فإذا لم يكن لهم إمام فافترق أهل الإسلام أحزابًا فواجب اعتزال تلك الفرق كلها على ما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا ذرٍّ ولو أن بعض بأصل شجرة حتى يدركه الموت، فذلك خير له من الدخول بين طائفة لا إمام لها خشية ما يتول من عاقبة ذلك من فساد الأحوال باختلاف الأهواء وتشتت الآراء. وقال صاحب العين: الدخن: الحقد، ويوم دخان: شديد الغم. * * *

12 - باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يُكْتَبَ سَوَادَ الْفِتَنِ وَالظُّلْمِ (1/26) - فيه: أَبُو الْأَسْوَدِ، قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعَثُ، فَكَتَبْتُ فِيهِ، فَلَقِيْتُ عِكْرَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَهَانِي أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ أَنَسِيًّا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يُكْتَبُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قِيَاتِي السَّهْمُ، قِيَرَمَى قِيَصِيْبُ أَحَدَهُمْ قَيْقُتْلُهُ، أَوْ يَصْرِبُهُ قَيْقُتْلُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} [النساء: 97].

قال المؤلف: ثبت عن النبي أنه قال: من كان مع قوم راضيًا بحالهم فهو منهم صالحين كانوا أو فاسقين، هم شركاء في الأجر أو الوزر، ومما يشبه معنى هذا الحديث في مشاركة أهل الظلم في الوزر قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من أوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

(1) - صحيح: أخرجه البخاري (6/، 60 9/65) و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » (6210) عن زكريا بن يحيى عن إسحاق بن إبراهيم كلاهما - البخاري وإسحاق بن إبراهيم - عن عبد الله بن يزيد المقرئ قال: حدثنا حيوة وغيره قال حدثنا محمد عبد الرحمن أبو الأسود فذكره.

(19/42)

وأما مشاركة مجالس الصالحين فى الأجر فما فى الحديث: « إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإن وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم.. » وذكر الحديث بطوله « قال: فيقول الله: اشهدوا أنى قد غفرت لهم. فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجته. قال: هم الجلساء لا يشقى جلسهم » .

فإن كان مجالس أهل الفسق كارهًا لهم ولعملهم، ولم يستطع مفارقتهم خوفًا على نفسه أو لعذر منعه فترجى له النجاة من إثم ذلك، يدل على ذلك قوله فى آخر الآية التى نزلت فىمن كثر سواد المشركين {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ} [النساء: 98] الآية وقد كره السلف الكلام فى الفتنة، ذكر ابن جريج عن ابن عباس قال: إنما الفتنة باللسان. وقال سفيان عن شريح: ما أخبرت ولا استخبرت تسعة أعوام منذ كانت الفتنة، فقال له مسروق: لو كنت مثلك لسررتى أن أكون قد مُتَّ. قال: شريح: فكيف بأكثر من ذلك مما فى الصدور تلتقى الفتان إحداهما أحب إلى من الأخرى. وقال الحسن: السلامة من الفتنة: سلامة القلوب والأيدى والألسن. وكان إبراهيم يستخبر ولا يخبر.

* * *

13 - باب إِذَا بَقِيَ فِي حُتَالَةٍ مِنَ النَّاسِ

(19/43)

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (446)، قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/383) قال: حدثنا أبو معاوية. وفيه (5/383) قال: حدثنا وكيع، وفى (5/384، 403) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، والبخارى (8/129)، (9/66) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفى (9/114) قال: حدثنا على ابن عبدالله، قال: حدثنا سفيان، ومسلم (1/88) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (1/89) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، ووكيع (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، وابن ماجه (4053) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، والترمذى (2179) قالك حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية.

سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، ووكيع، وشعبة، وسفيان الثورى، وعبدالله بن نمير، وعيسى - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، فذكره.

(19/44)

27/ - فيه: حُدِّثَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَتَنظُرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: « أَنْ الْأَمَانَةَ تَرَلَّتْ فِي جَدْرِ قُلُوبِ

الرَّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ « ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، فَقَالَ: « يَتَأَمُّ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَبْطُلُ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَتَأَمُّ النَّوْمَةَ، فَتُقْبِضُ، فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرْتَهُ عَلَى رَجُلِكَ فَتَنْفِطُ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا « ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلُهُ، وَمَا أَطْرَفُهُ، وَمَا أَجْلَدُهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَالٍ حَبَّةٍ حَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلِيَّ رَمَانٌ وَلَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايُعُ إِلَّا فُلَاتًا وَفُلَاتًا.

(19/45)

قال المؤلف: هذا الحديث من أعلام النبوة؛ لأن فيه الإخبار عن فساد أديان الناس وقلة أمانتهم في آخر الزمان، ولا سبيل إلى معرفة ذلك قبل كونه إلا من طريق الوحي، وهذا كقوله: « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ » وروى ابن وهب، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن عمر مولى المطلب، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله لعبد الله بن عمرو: كيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا هكذا، وشبك بين أصابعه؟ قال: قلت: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: عليك بخاستك، ودع عنك عوامهم » ومن هذا الحديث ترجم البخاري ترجمة هذا الباب، والله أعلم، وأدخل معناه في حديث حذيفة، ولم يذكر الحديث بنص الترجمة؛ لأنه من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي هريرة، ولم يخرج عن العلاء حديثًا في كتابه.

والحثالة: سفلة الناس، وأصلها في اللغة ما تساقط من قشور التمر والشعير وغيرها وهي الحفالة والسخافة.

وقوله في حديث حذيفة: « في جذر قلوب الرجال » قال الأصمعي وأبو عمرو، وغيرهما: الجذر: الأصل. قال الأصمعي: بفتح الجيم، وقال أبو عمرو: بكسر الجيم.

وقال صاحب العين: الوكت: شبيه نكتة في العين، وعين موكوتة، والوكت: سواد اللون. وقال أبو عبيد: الوكت: أثر الشيء اليسير منه. وقال الأصمعي: يقال للبسر إذا بدا فيه الإرتطاب: بـسر موكت.

والمجل: أثر العمل باليد يعالج به الإنسان الشيء حتى تغلظ جلودها، يقال منه: مَجَلت يده ومَجَلت لغتان، وذكر الحربي عن ابن الأعرابي: المَجَل: النفط باليد ممتلئ ماءً، وقال أبو زيد: إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل: مَجَلت يده تمجل، ونفطت تنفط نفطًا ونفيطًا.

والمنتبر: المنتفط. قال الطوسي: انتبر الجرح: إذا ورم، ويقال: سمعت نبرات من كلامه أي: ارتفاعات من صوته.

(19/46)

قال أبو عبيد: وقوله: « ما أبالي أيكم بايعت » حمله كثير من الناس على بيعة الخلافة، وهذا خطأ فى التأويل، وكيف يكون على بيعة الخلافة وهو يقول: « لئن كان يهوديًا أو نصرانيًا ردّه على ساعيه » فهو يبايع على الخلافة اليهودى والنصرانى؟! ومع هذا إنه لم يكن يجوز أن يبايع كل أحد فيجعله خليفة، وهو لا يرضى بأحد بعد عمر، فكيف يتأول هذا عليه مع مذهبه فيه؟ إنما أراد مبايعة البيع والشراء؛ لأنه ذكر الأمانة وأنها قد ذهبت من الناس يقول: فليس أثق اليوم بأحد أئتمنه على البيع والشراء إلا فلاتًا وفلاتًا لقلّة الأمانة فى الناس.

وقوله: « ردّه على ساعيه » يعنى: الوالى الذى عليه، يقول: ينصفنى منه، وإن لم يكن له إسلام، وكل من ولى على قوم فهو ساع عليهم، وأكثر ما يقال هذا فى ولاة الصدقة قال الشاعر:

سعى عقالا فلم يترك لنا سبداً

* * *

14 - باب التَّعَرُّبِ فِي الْفِتْنَةِ
 (1)/28 - فيه: سَلَمَةُ ابْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ، ازْدَدْتُ عَلَى عَقْبِكَ، تَعَرَّبْتُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ. وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ حَرَجَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ إِلَى الرَّبْدَةِ، وَتَرَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبِلَ أَنْ يَمُوتَ بِلْيَالٍ، فَتَرَلَ الْمَدِينَةَ.

(1) - صحيح: أخرجه البخارى فى الفتن (14: 1). ومسلم فى المغازى (72). والنسائى فى البيعة (23). ثلاثهم عن قتيبة، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبى عبيد المدنى، فذكره.

تحفة الأشراف (4/44 و 45). وقال الحافظ فى « النكت الظراف » : عند البخارى فيه زيادة عن سلمة أنه أقام بالربذة وتزوج بها، وأنه قبل موته نزل المدينة فمات بها، ولم يقع كذلك فى « مسلم » .

(19/47)

(1)/29 - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يُوثِقُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمْ، يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » .

(1) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (60). وأحمد (3/43) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. وفى (3/57) قال: حدثنا عبد الرزاق. والبخارى (1/11) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (4/155) قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس. وفى (9/66) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وأبو داود (4267) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والنسائى (8/123) قال: أخبرنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا

معن (ح) والهارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم. سبعتهم - إسحاق، وعبد الرزاق، وعبد الله بن مسلمة، وإسماعيل، وعبد الله بن يوسف، ومعن، وابن القاسم - عن مالك.

2 - وأخرجه الحميدي (733). وأحمد (3/6) قال: حدثنا سفيان.

3 - وأخرجه أحمد (3/30). وابن ماجه (3980) قال: حدثنا أبو كريب. كلاهما - أحمد، وأبو كريب - قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد.

4 - وأخرجه عبد بن حميد (993). والبخارى (4/241) (8/129) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون.

أربعتهم - مالك، وسفيان، ويحيى، والماجشون - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، فذكره.

فى رواية سفيان، ويحيى بن سعيد، وعبد الرزاق: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه وصوابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه. انظر تحفة الأشراف (4103).

(19/48)

التعرب: معناه أن يرجع أعرابياً بعد الهجرة، وكانوا يستعيذون بالله أن يعودوا كالأعراب بعد هجرتهم؛ لأن الأعراب لم يتعبدوا بالهجرة التى يحرم بها على المهاجر الرجوع إلى وطنه، كما فرض على أهل مكة البقاء مع النبى - صلى الله عليه وسلم - ونصرته، ولذلك قال الحجاج: « يا ابن الأكوغ ارتددت على عقبيك، تعربت؟ » أى: رجعت عن الهجرة التى فعلتها لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة، فأخبره أن رسول الله أذن له فى سكنى البادية، فلم يكن خروجه من المدينة فراراً منها ولا رجوعاً فى الهجرة، وهذا لا يحل لأحد فعله، ولذلك دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه ألا يموتوا فى غير المدينة التى هاجروا إليها لله تعالى، فقال: « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة. يرثى له رسول الله أن مات بمكة » فتوجع رسول الله حين مات بمكة فى الأرض التى هاجر منها. وذكر البخارى أن سعد بن خولة شهد بدرًا، ثم انصرف إلى مكة ومات بها، وأنه من المهاجرين.

وقوله: « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » من أعلام نبوته - صلى الله عليه وسلم - لأنه أخبر عما يكون فى آخر الزمان.

وفيه أن اعتزال الناس عند الفتن والهرب عنهم أفضل من مخالطتهم وأسلم للدين، وسأذكر تفسير شعف الجبال فى حديث أبى سعيد فى كتاب الرقاق فى باب العزلة راحة من خلطاء السوء.

15 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ
(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/206)، والبخارى (9/118) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، و « مسلم » (7/93)، و « الترمذى » (3056) قال: حدثنا محمد بن معمر بن رعى القيسى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الرحيم

- ومحمد بن معمر - قالوا: حدثنا روح بن عبادة.
- 2 - وأخرجه أحمد (3/210) قال: حدثنا سليمان، وأبو سعيد مولى بنى هاشم.
- 3 - وأخرجه أحمد (3/268) قال: حدثنا عفان.
- 4 - وأخرجه الدارمي (2738) قال: حدثنا أبو الوليد.
- 5 - وأخرجه البخاري (6/68) قال: حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبي.
- 6 - وأخرجه البخاري (8/127) قال: حدثنا سليمان بن حرب.
- 7 - وأخرجه مسلم (7/92) قال: حدثنا محمود بن غيلان، ومحمد بن قدامة السلمى، ويحيى بن محمد اللؤلؤى، و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1608) عن محمود بن غيلان، ثلاثهم = عن النضر بن شميل. ثمانيتهم - روح، وسليمان بن داود، وأبو سعيد، وعفان، وأبو الوليد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليمان بن حرب والنضر - عن شعبة، عن موسى بن أنس، فذكره.
- رواية روح مختصرة على سؤال الرجل، ونزول الآية.
- رواية سليمان بن داود، وأبي سعيد، وعفان، وأبي الوليد، وسليمان بن حرب مختصر على « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا... » .

(19/49)

30/ - فيه: أنس، سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالْمَسْأَلَةِ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - دَاتِ يَوْمِ الْمَيْتَرِ، فَقَالَ: « لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُ لَكُمْ » ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافَ رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ يَبْكِي، فَأَنْبِيَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى يُدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: « أَبُوكَ حُدَاقُهُ » ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ عَمْرٌ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - رَسُولًا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا رَأَيْتُ فِي الْحَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطٍ، إِنَّهُ صُورَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا دُونَ الْحَائِطِ... » الحديث.

وَقَالَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ } [المائدة 101]. وَقَالَ: كُلُّ رَجُلٍ لَافًا رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ يَبْكِي، وَقَالَ: عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ الْفِتَنِ، أَوْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَوَاىِ الْفِتَنِ.

وَقَالَ مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ » .

(19/50)

قال صاحب الأفعال: أحفى الرجل فى السؤال: ألح، وفى التنزيل { إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا } [محمد: 37] أى يلح عليكم فيما يوجبه فى أموالكم، ولما ألحوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فى المسألة كره مسائلهم وعز على المسلمين ما رأوا من الإلحاح على النبي - صلى الله عليه وسلم - والتعنت له، وتوقعوا عقوبة الله أن تحل بهم؛ ولذلك بكوا، فمثل الله له الجنة والنار، وأراه كل ما يسأل عنه فى ذلك الوقت، فقال: « لا تسألوني

عن شىء إلا بينت لكم» وقال للرجل: «أبوك حذافة» وروى أن أم ابن حذافة قالت له: «يا بنى ما رأيت ابناً أعق منك أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها على أعين الناس. فقال ابنها: «والله لو ألحقنى بعبدٍ أسودٍ للحقت به.»

وفى هذا الحديث فضل عمر بن الخطاب وفهمه، ومكانه من الحماية عن الدين والدِّب عن رسول الله إذ قال: «رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً» ومنع تعنيته والإلحاح عليه؛ لأن الله تعالى قد أمر بتعزيزه وتوقيره وألا يرفع الصوت فوق صوته، واستعاذ بالله من شر الفتن، وكذلك استعاذ النبي بالله من شر الفتن، واستعاذ من فتنة المحيا والممات، وإن كان قد أعاده الله تعالى من كل فتنة، وعصمه من شرها ليسن ذلك لأمته، فتستعيز مما استعاذ منه نبينا - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما يروى عن بعض من قصر علمه أنه قال: اسألوا الله الفتنة فإنها حصاد المنافقين، وزعم أن ذلك مروى عن رسول الله، وهو حديث لا يثبت، والصحيح خلافه من رواية أنس وغيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

16 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفِتْنَةُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ

(19/51)

(1)

(1) - صحيح: أخرجه مالك (الموطأ) (603). وأحمد (2/23) (4754) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفى (2/50) (5109) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيرى قال: حدثنا سفيان. وفى (2/73) (5428) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم. وفى (2/111) (5905) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان. والبخارى (4/150) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وفى (7/66) قال: حدثنا قبيصة، وقال: حدثنا سفيان. ثلاثهم - مالك، وسفيان الثورى، وعبد العزيز بن مسلم - عن عبد الله بن دينار، فذكره.

وبلفظ: «ألا إن الفتنة ها هنا، ألا إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان» .

أخرجه أحمد (2/18) (4679) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/91) (5659) قال: حدثنا أبو النصر، قال: حدثنا ليث. والبخارى (4/100) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا جويرية. وفى (9/67) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث. ومسلم (8/180) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث (ح) وحدثنى محمد بن رمح، قال: أخبرنا الليث. وفى (8/181) قال: حدثنى عبد الله بن عمر القواريرى، ومحمد بن المثنى (ح) وحدثنا عبيد الله بن سعيد، كلهم عن يحيى القطان، عن عبيد الله بن عمر. ثلاثهم - عبيد الله بن عمر، وليث، وجويرية - عن نافع، فذكره.

وبلفظ: «ألا إن الفتنة ها هنا - يشير إلى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان» .

أخرجه أحمد (2/23) (4751) و (2/26) (4802) قال: حدثنا وكيع، قال:

حدثني عكرمة بن عمار. وفى (2/40) (4980) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: سمعت حنظلة. وفى (2/72) (5410) قال: حدثنا أبو سعيد بن مولى بنى هاشم، قال: حدثنا عقبة بن أبى الصهباء. وفى (32/121) (6031) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. عن الزهرى. وفى (2/140) (6249) قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا ليث، قال: حدثنا عقيل، عن ابن شهاب. وفى (2/143) (6302) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا حنظلة. وعبد بن حميد (739) قال: حدثنا أبو عاصم، عن عمر بن محمد. والبخارى (4/220) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهرى. وفى (9/67) قال: حدثني عبد الله بن محمد، قال: حدثنا هشام بن = يوسف، عن معمر، عن الزهرى. ومسلم (8/181) قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن عكرمة بن عمار. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا إسحاق، يعنى ابن سليمان، قال: أخبرنا حنظلة. (ح) وحدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، وواصل بن عبد الأعلى، وأحمد بن عمر الوكيعى، قالوا: حدثنا ابن فضيل عن أبيه. والترمذى (2268) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى.

ستتهم - عكرمة بن عمار، وحنظلة، وعقبة، والزهرى، وعمر بن محمد، وفضيل بن غزوان - عن سالم بن عبد الله، فذكره.

ورواية: « اللهم بارك لنا فى شامنا.. » .

أخرجها أحمد (2/90) (5642) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عطاء. وفى (2/118) (5987) قال: حدثنا أزهري بن سعد أبو بكر بن السمان، قال: أخبرنا ابن عون. والبخارى (9/67) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا أزهري بن سعد، عن ابن عون. والترمذى (3953) قال: حدثنا بشر بن آدم بن بنت أزهري السمان، قال: حدثني أزهري السمان، عن ابن عون.

كلاهما - عبد الرحمن بن عطاء، وابن عون - عن نافع، فذكره.

أخرجه البخارى (2/41) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا حسين بن الحسن، قال: حدثنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره. موقوفا.

(19/52)

31/ - فيه: ابن عُمَرَ، أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ، قَامَ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: « الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، أَوْ قَالَ: قَرْنُ الشَّمْسِ » .

32/(1) - وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَرَّةً: « أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: « أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .

33/(2) - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي تَجْدِنَا، فَأَطْنَتْ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: « هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .

34/(3) - وقيل لابن عُمَرَ: حَدَّثْنَا عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: 193]، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ

تَكَلِّفَكَ أُمَّكَ؟ إِنَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ
الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمَلِكِ.

- (1) - انظر: التخریج السابق.
- (2) - انظر: التخریج السابق.
- (3) - أخرجه أحمد (2/70) (5381) قال: حدثنا حسن، قال: حدثنا زهير. وفى (2/94) (5690) قال: حدثنا هشام بن سعيد، قال: حدثنا خالد يعنى الطحان. والبخارى (6/79) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير. وفى (9/68) قال: حدثنا إسحاق الواسطى، قال: = = حدثنا خالد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (7059) عن عمرو بن على، عن ابن مهدى، عن خالد. (ح) وعن عبدة بن عبد الله، عن سويد بن عمرو الكلبي، عن زهير. كلاهما - زهير، وخالد الطحان - عن بيان، عن وبرة بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبیر، فذكره.

(19/53)

قال المؤلف: قال الخطابى: القرن فى الحيوان يضرب به المثل فيما لا يحمى من الأمور، كقوله - صلى الله عليه وسلم - فى الفتنة وطلوعها من ناحية المشرق: « ومنه يطلع قرن الشيطان » وقال فى الشمس أنها تطلع بين قرنى الشيطان، والقرن: الأمة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين، قال الشاعر:

إذا ما مضى القرن الذى أنت منهم

وخلفت فى قرن فأنت غريب

وقال غيره: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبره - صلى الله عليه وسلم - أن الفتنة تكون من تلك الناحية، وكذلك كانت الفتنة الكبرى التى كانت مفتاح فساد ذات البين وهى مقتل عثمان، رضى الله عنه، وكانت سبب وقعة الجمل وصفين، ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق، ومعلوم أن البدع إنما ابتدأت من المشرق، وإن كان الذين اقتتلوا بالجمل وصفين بينهم كثير من أهل الشام والحجاز فإن الفتنة وقعت فى ناحية المشرق، وكان ذلك سبباً إلى افتراق كلمة المسلمين وفساد نيات كثير منهم إلى يوم القيامة، وكان رسول الله يحذر من ذلك ويعلمه قبل وقوعه، وذلك دليل على نبوته.

17 - باب الفتن التى تموج كموج البحر
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَوْشَبٍ: كَانُوا يَسْتَجِيبُونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ
عِنْدَ الْفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْنَةً
حَتَّى إِذَا اسْتَعَلَّتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا
سَمَطَاءً يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ

تَسْبَعِي بِزَيْتِنَهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
وَلَيْتَ عَجُوزًا غَيْرَ دَاتِ حَلِيلٍ
مَكْرُوهَةٌ لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ

(1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدي (447). ومسلم (8/174) قال: حدثنا ابن أبي عمر. كلاهما - الحميدي، وابن أبي عمر - قالا: حدثنا سفيان، قال: حدثنا جامع بن أبي راشد، وسليمان الأعمش.

2 - وأخرجه أحمد (5/401) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. (ح) وحدثنا وكيع. (ح) وحدثنا محمد ابن عبيد. والبخاري (1/140) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. وفي (2/141) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا جرير. وفي (4/238) قال: حدثني بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد، عن شعبة. وفيه (4/238) قال: حدثني بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد، عن شعبة. وفي (4/238) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة. وفي (9/68) قال: حدثنا عمر ابن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي. ومسلم (8/173) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن العلاء أبو كريب. جميعا عن أبي معاوية. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا يحيى بن عيسى. وابن ماجه (3955) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبو معاوية، وأبي. والنسائي في الكبرى (319) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى ابن يونس.

عشرتهم - يحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن عبيد، وجرير، وشعبة، وحفص، وأبو معاوية، وعيسى، ويحيى بن عيسى، وعبد الله بن نمير - عن الأعمش. 3 - وأخرجه البخاري (3/31) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا جامع ابن أبي راشد.

4 - وأخرجه الترمذي (2258) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة، عن الأعمش، وحماد، وعاصم بن بهدلة. أربعهم - جامع، والأعمش، وحماد بن أبي سليمان، وعاصم - عن شقيق، فذكره.

رواية مسلم (8/173) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن العلاء أبو كريب. أشار المزني في تحفة الأشراف (3337) إلى أن شيوخ مسلم: ابن نمير، وأبو بكر. ثم قال ابن حجر في النكت الطراف: إنما هو عند مسلم: عن ابن نمير، وأبي موسى، وأبي كريب.

(19/54)

35/ - فيه: جُدَيْفَةٌ، قَالَ عُمَرُ: أَبَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَيْسَ عَنِ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنَّ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَهَا بَابًا مُّغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيْكَسِرُ الْبَابَ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلٌ، قُلْنَا لِحَدِيثِهِ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ، قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ عَدِّ لَيْلَةٍ، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلَى، فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مِنَ الْبَابِ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مِنَ الْبَابِ؟ فَقَالَ: الْبَابُ عُمَرُ.

(1)

(1) - أخرجه البخاري (5/10) قال: حدثنا محمد بن مسكين أبو الحسن. قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا سليمان. وفي (9/69)، وفي الأدب المفرد (1151) قال: حدثنا سعيد بن أبي مریم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر. ومسلم (7/118، 119) قال: حدثنا محمد بن مسكين اليمامي، قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا سليمان، وهو ابن بلال. (ح) وحدثني أبو بكر ابن إسحاق، قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثني سليمان بن بلال. (ح) وحدثنا حسن بن علي الحلواني، وأبو بكر ابن إسحاق. قال: حدثنا سعيد بن أبي مریم. قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير. كلاهما - سليمان، ومحمد بن جعفر - عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن سعيد بن المسيب، فذكره. و عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري. قال: « بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حائط من حائط المدينة وهو متكئ.. » . أخرجه أحمد (4/393) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة. وفي (4/406) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعد، عن عثمان بن غياث. وفي (4/406) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عثمان - يعني ابن غياث - وعبد بن حميد (555) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. عن قتادة والبخاري (5/16) قال حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني عثمان بن غياث. وفي (5/17) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد. عن أيوب (ح) قال حماد: وحدثنا عاصم الأحول، وعلى بن الحكم. وفي (8/59) وفي الأدب المفرد (965) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. عن عثمان بن غياث. وفي (9/110) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. ومسلم (7/117) قال: حدثنا محمد ابن المثنى العنزي، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عثمان بن غياث. وفي (7/118) قال: حدثنا أبو الربيع العتكي، قال: حدثنا حماد، عن أيوب.

(19/55)

36/ - وفيه: أَبُو مُوسَى، خَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ الْمَدِينَةِ لِحَاجَتِهِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْحَائِطَ، جَلَسْتُ عَلَى بَابِهِ، وَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ الْيَوْمَ بَوَّابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَأْمُرْنِي، فَدَهَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَصَصِي حَاجَتَهُ، وَجَلَسَ عَلَيَّ فِي الْبَيْرِ، فَكَشَفَ عَنِّي سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْرِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ لِيَدْخُلَ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ، فَوَقَفَ، فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: « ائْذِنْ لَهُ، وَبَسِّرْهُ بِالْحَتَّةِ » ، فَدَخَلَ، فَجَاءَ عَنِّي يَمِينِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَشَفَ عَنِّي سَاقَيْهِ

وَدَلَاهُمَا فِي النَّبْرِ، فَجَاءَ عُمَرُ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَاذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -
صلى الله عليه وسلم - : « أَنْدَنْ لَهُ، وَبَسَّرَهُ بِالْجَنَّةِ » ، فَجَاءَ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ -
صلى الله عليه وسلم - فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ فَدَلَاهُمَا فِي النَّبْرِ، فَأَمْتَلَا الْقَفَّ، فَلَمْ
يَكُنْ فِيهِ مَجْلِسٌ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ، فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى أَسْتَاذِنَ لَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ
- صلى الله عليه وسلم - : « أَنْدَنْ لَهُ، وَبَسَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، مَعَهَا بِلَاءٌ يُصِيبُهُ » ،
فَدَخَلَ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَهُمْ مَجْلِسًا، فَتَحَوَّلَ حَتَّى جَاءَ مُقَابِلَهُمْ عَلَى سَبْعَةِ النَّبْرِ،
فَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ دَلَاهُمَا فِي النَّبْرِ، فَجَعَلْتُ أَتَمَّتْ أَحَا لِي وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ
يَأْتِي.

قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَتَأَوَّلْتُ ذَلِكَ قُبُورَهُمْ اجْتَمَعَتْ هَاهُنَا، وَانْفَرَدَ قَبْرَ عُثْمَانَ.

(19/56)

(1) 37 - وفيه: أَبُو وَائِلٍ، قِيلَ لِأَسِيَامَةَ: أَلَا تُكَلِّمُ هَذَا؟ قَالَ: قَدْ كَلَّمْتُهُ مَا لَمْ أَفْتَحْ
بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي أَقُولُ لِجُلِّ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا عَلَى
رَجُلَيْنِ: أَنْتَ خَيْرٌ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
يَقُولُ: « يُجَاءُ بِرَجُلٍ، فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْحِمَارِ بِرِخَاهُ،
فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ
الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَفْعَلُهُ »

(2)

(1) - أخرجه البخاري في صفة النار « بدء الخلق 10: 10 » عن علي بن عبد
الله، عن ابن عيينة، وفي الفتن (17) عن بشر بن خالد، عن غندر، عن شعبة -
كلاهما عن الأعمش - عنه، به ومسلم في آخر الكتاب « الزهد والرقاق » عن
يحيى بن يحيى وأبي بكر وابن نمير وإسحاق وأبي كريب خمستهم عن أبي
معاوية، و (8: 2) عن عثمان، عن جرير - كلاهما عن الأعمش به.

(2) - أخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن
سلمة، عن حميد. وفي (5/ 47) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا مبارك
بن فضالة. وفي (5/ 51) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا مبارك. و « البخاري »
(6/9، 10/70) قال: حدثنا عثمان بن الهيثم، قال: حدثنا عوف. و « الترمذي »
(2262) قال: حدثنا محمد بن المثني، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا
حميد الطويل. و « النسائي » (8/227) قال: أخبرنا محمد بن المثني، قال:
حدثنا خالد ابن الحارث، قال: حدثنا حميد. ثلاثهم (حميد الطويل، ومبارك
وعوف) عن الحسن، فذكره.

ورواه عبد الرحمن الجوشن عن أبي بكرة. أخرجه أحمد (5/38) قال: حدثنا
يحيى. وفي (5/ 47) قال: حدثنا محمد بن بكر. وفي (5/47) قال: حدثنا يزيد
بن هارون.

ثلاثهم (يحيى، ومحمد بن بكر، ويزيد) عن عيينة، عن أبيه، فذكره.

ورواه عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه: =

=أخرجه أحمد (5/50) قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد: وجدت هذه
الأحاديث في كتاب أبي بخط يده حدثنا هودبة بن خليفة قال: حدثنا حماد بن
سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، فذكره.

38/ - وفيه: أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ: لَقَدْ تَفَعَّنِي اللَّهُ بِكَلِمَةِ أَيَّامِ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ قَارِسًا مَلَكَوا ابْنَةَ كِسْرَى، قَالَ: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ » .
39/(1) - وفيه: أَبُو مَرْزِيمٍ، لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَتْ عَلِيٌّ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ، فَصَعِدَا الْمُنْبَرِ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمُنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ، وَقَامَ عَمَارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ، فَسَمِعْتُ عَمَارًا، يَقُولُ: إِنَّ عَائِشَةَ، قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ؛ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ. وَقَالَ مَرَّةً: وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيْتُمْ، يَعْنِي عَائِشَةَ.

(1) - أخرجه البخاري في الفتن (18/2) عن عبد الله بن محمد، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، والترمذي في المناقب (135):
11) عن بندار، عن ابن مهدي، عن أبي بكر بن عياش، نحوه سمعت عمارا يقول: هي زوجته في الدنيا الآخرة. وقال: حسن صحيح.
كلاهما عن عبد الله بن زياد، فذكره. (تحفة الأشراف 7/476).

40/(1) - وفيه: أَبُو وَائِلٍ، دَخَلَ أَبُو مُوسَى وَأَبُو مَسْعُودٍ عَلَيَّ عَمَارَ حَيْثُ بَعَثَهُ عَلِيٌّ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ يَسْتَفِيرُهُمْ، فَقَالَا: مَا رَأَيْتَكَ أُمَّرًا أَكْرَهَ عِنْدَنَا مِنْ إِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُنْذُ أُسْلِمْتَ، فَقَالَ عَمَارٌ: مَا رَأَيْتُ مِنْكُمَا مُنْذُ أُسْلِمْتُمَا أُمَّرًا أَكْرَهَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَكَسَاهُمَا حُلَّةَ حُلَّةٍ، ثُمَّ رَاحُوا إِلَى الْمَسْجِدِ.

41/(2) - وروى أيضًا قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ وَكَانَ مُوسِرًا: يَا غُلَامُ، هَاتِ حُلَّتَيْنِ، فَأَعْطَى إِحْدَاهُمَا أَبَا مُوسَى وَالْأُخْرَى عَمَارًا، وَقَالَ: رُوْحًا فِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ.
قال المؤلف: حديث حذيفة وأبي موسى من أعلام النبوة؛ لأن فيهما الإخبار عما يكون من الفتن والغيب، وذلك لا يعلم إلا بوحى من الله.
وقال الخطابي: إنما كان يسأل حذيفة عن الشر ليعرف موضعه فيتوقاه، وذلك أن الجاهل بالشر أسرع إليه وأشد وقوعًا فيه وروى عن بعض السلف أنه قيل له: إن فلاتًا لا يعرف الشر. قال: ذاك أجدر أن يقع فيه، ولهذا صار عامة ما يروى من أحاديث الفتن وأكثر ما يذكر من أحوال المنافقين ونعوتهم منسوبة إليه وماخوذة عنه.

(1) - أخرجه البخاري في الفتن (19: 2) عن بدل بن المحبر عن شعبة، عن عمرو بن مرة و (19: 3) عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، كلاهما عن شقيق بن سلمة، فذكره..
(2) - انظر: التخریج السابق.

وقال غيره: وإنما تنكب حذيفة حين سأله عمر عن الفتنة فجأوبه عن فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره ولم يجأوبه عن الفتنة الكبرى التى تموج كموج البحر لئلا يغمه ويشغل باله، ألا ترى قوله لعمر: « ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين فإن بينك وبينها بابًا مغلَقًا » ولم يقل له أنت الباب، وهو يعلم أن الباب عمر، فإنما أراد حذيفة ألا يواجهه بما يشق عليه وبهمه، وعرض له بما فهم عنه عمر أنه هو الباب ولم يصرح له بذلك، وهذا من حسن أدب حذيفة، رضى الله عنه.

قال المهلب: فإن قال قائل: فمن أين علم عمر أن الباب إذا كسر لم يغلق أبدًا. فالجواب: أنه استدل عمر على ذلك؛ لأن الكسر لا يكون إلا غلبَةً، والغلبة لا تكون إلا فى الفتنة، وقد علم عمر وغيره من النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه سأل ربه ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها، فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة، وروى معمر، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى الأشعث الصنعانى، عن أبى أسماء الرحبى، عن بشداد بن أوس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة » وفيه أن الصحابة كان يأخذ بعضهم العلم عن بعض، ويصدق بعضهم بعضًا، وكلهم عدول رضى، وهم خير أمة أخرجت للناس.

وفى حديث أبى موسى البُشرى بالجنة لأبى بكر وعمر وعثمان، إلا أنه قال فى عثمان « مع بلاءٍ يصيبه » وكان ذلك البلاء أنه قتل مظلومًا شهيدًا. فإن قيل: فكيف خص عثمان بذكر البلاء؛ وقد أصاب عمر مثله؛ لأنه طعنه أبو لؤلؤة فمات من طعنته شهيدًا كما مات عثمان شهيدًا؟.

فالجواب: أن عمر وإن كان مات من الطعنة شهيدًا، فإنه لم يمتحن بمثل محنة عثمان من تسلط طائفة باغية متغلبة عليه، ومطالبتهم له أن ينخلع من الإمامة، وهجومهم عليه فى داره، وهتكهم ستره، ونسبتهم إليه الجور والظلم وهو برئ عند الله من كل سوء، بعد أن منع الماء مع أشياء كثيرة يطول إحصاؤها، وعمر لم يلق مثل هذا، ولا تسوّر عليه أحد داره، ولا هتك ستره، ولا قتله من شهد شهادة التوحيد فيحاجه بها عند الله يوم القيامة؛ ولذلك حمد الله عمر على ذلك، فكان الذى أصاب عثمان من البلاء غير قتله بلاء شديدًا لم يصب عمر مثله.

قال المهلب: وأما قول أبى وائل: « قيل لأسامة: ألا تكلم هذا الرجل » يعنى عثمان بن عفان ليكلمه فى شأن الوليد؛ لأنه ظهر عليه ريح نبذ وشهر أمره، وكان أخا عثمان لأمه، وكان عثمان يستعمله على الأعمال، فقيل لأسامة: ألا تكلمه فى أمره؛ لأنه كان من خاصة عثمان، وممن يخف عليه، فقال: قد كلمته فيما بينى وبينه، وما دون أن أفتح بابًا أكون أوّل من يفتحه، يريد لا أكون أوّل من يفتح باب الإنكار على الأئمة علانيةً فيكون بابًا من القيام على أئمة المسلمين فتفترق الكلمة وتتشتت الجماعة، كما كان بعد ذلك من تفرق

الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير، ثم عرفهم أنه لا يداهن أميرًا أبدًا بل ينصح له فى السر جهده بعدما سمع النبى يقول فى الرجل الذى كان فى النار كالحمار يدور برجاه، من أجل أنه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن الشر ويفعله يعرفهم أن هذا الحديث جعله ألا يداهن أحدًا، يتبرأ إليهم مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه.

فإن قال قائل: فإن الإنكار على الأمراء فى العلانية من السنة لما روى سفيان عن علقمة بن مرثد، عن طارق بن شهاب: « أن رجلاً سأل النبى - صلى الله عليه وسلم - أى الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر . »

(19/61)

قال الطبرى: قد اختلف السلف قبلنا فى تأويل هذا الحديث فقال بعضهم: إنما عنى النبى - صلى الله عليه وسلم - بقوله: « كلمة حق عند سلطان جائر » إذا أمن على نفسه القتل أو أن يلحقه من البلاء ما لا قبل له به، هذا مذهب أسامة بن زيد، وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وحذيفة، وروى عن مطرف بن الشخير أنه قال: والله لو لم يكن لى دين حتى أقوم إلى رجل معه ألف سيف فأبذ إليه كلمة فيقتلنى إن دينى إداً لضيق.

وقال آخرون: الواجب على من رأى منكراً من ذى سلطان أن ينكره علانيةً وكيف أمكنه، روى ذلك عن عمر بن الخطاب وأبى بن كعب، واحتجوا بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » وبقوله: « إذا هابت أمتى أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم » .

وقال آخرون: من رأى من سلطانه منكراً فالواجب عليه أن ينكره بقلبه دون لسانه، واحتجوا بحديث أم سلمة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « يستعمل عليكم أمراء بعدى، تعرفون وتتكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضى وتابع، قالوا: يا رسول الله، أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا » .

قال الطبرى: والصواب: أن الواجب على كل من رأى منكراً أن ينكره إذا لم يخف على نفسه عقوبة لا قبل له بها؛ لورود الأخبار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بالسمع والطاعة للأئمة، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه. قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق » .

فإن قال قائل فى حديث أسامة: فكيف صار الذين كان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر معه فى النار وهو لهم بالمعروف أمر، وعن المنكر ناهٍ؟ قيل: لم يكونوا أهل طاعة، وإنما كانوا أهل معصية. وأما حديث أبى بكره فإن فى ظاهره توهية لرأى عائشة فى الخروج.

(19/62)

قال المهلب: وليس كذلك لأن المعروف من مذهب أبى بكره أنه كان على رأى عائشة وعلى الخروج معها، ولم يكن خروجها على نية القتال، وإنما قيل لها:

أخرجني لتصلحى بين الناس فإنك أمهم ولم يعقوك بقتال. فخرجت لذلك، وكان نية بعض أصحابها إن ثبت لهم البغى أن يقاتلوا التى تبغى، وكان منهم أبو بكره ولم يرجع عن هذا الرأى أصلاً وإنما تشاءم بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى تمليك فارس امرأة أنهم يغلبون، لأن الفلاح فى اللغة البقاء؛ لا أن أباً بكره وهن رأى عائشة، ولا فى الإسلام أحد يقوله إلا الشيعة، فلم يرد أبو بكره بكلامه إلا أنهم يغلبون إن قوتلوا، وليس الغلبة بدلالة على أنهم على باطل؛ لأن أهل الحق قد يُغلبون، وتكون لهم العاقبة كما وعد الله المتقين، وذلك عيان فى أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين وأحد، وجعل الله لهم العاقبة، كما جعلها لمن غضب لعثمان وأنف من قتله وطلب دمه، وليس فى الإسلام أحد يقول: إن عائشة دعت إلى أمير معها، ولا عارضت علياً فى الخلافة، ولا نازعته لأخذ الإمارة، وإنما أنكرت عليه منعه من قتلة عثمان، وتركهم دون أن يأخذ منهم حدود الله ودون أن يقتصّ لعثمان منهم، لا غير ذلك، فهم الذين خشوها وخشوا على أنفسهم فوّرثوا ودسوا فى جمع عائشة من يقول لهم: إن علياً يقاتلكم فخذوا حذرکم وشكوا سلاحكم وعبثوا حركم، وقالوا لعلى: إنهم يريدون أن يخلعوك ويقاثلوك على الإمارة، ثم استشهدوا بما يرونه من أخذ أصحاب الجمل بالهزم وتعبثهم الصفوف وحمل السلاح ثم يقولون له: هل يفعلون ذلك إلا لقتالك حتى حرّكوه، وكانوا أول من رمى فيهم بالسّهام وضربوا بالسيوف والرماح حتى اشتبك القتال ووقع ما راموه، وكان فى ذلك خلاصهم مما خشوه من اجتماع الفريقين على الاستقادة لعثمان منهم، هذا أحسن ما قيل فى ذلك.

(19/63)

وأما حديث أبى موسى وأبى مسعود حين دخلا على عمار، فإن عماراً بعثه على إلى الكوفة ليستنفرهم، فجرى بينهم ما جرى من تقييح رأى عمار وإسراعه فى الفتنة بالخروج وكشف الوجه وقد علم نهى النبى عن حمل السلاح على المسلمين، ثم توبخ عمار لأبى موسى وأبى مسعود على قعودهما عن ذلك، وكل فريق منهم مجتهد له وجه فى الصّواب، وكان اجتماعهم عند أبى مسعود بعد أن خطب عمار الناس على المنبر بالنفير، وكان أبو مسعود كثير المال جواداً وكان ذلك يوم جمعة فكساهما حلتين ليشهدا بها الجمعة؛ لأن عماراً كان فى ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة فى تلك الثياب، وكره أن يكسوه بحضرة أبى موسى ولا يكسو أبى موسى؛ لأنه كان كريماً. والقف: ما ارتفع عن الأرض، عن صاحب العين.

18 - باب إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَقَوْمَ عَدَابًا
 (1)/42 - فِيهِ: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَقَوْمَ عَدَابًا أَصَابَ الْعَدَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ » .
 قال المؤلف: هذا الحديث يبين حديث زينب بنت جحش أنها قالت: « يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث » فيكون إهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصى، ودلّ قوله: « ثم بعثوا على أعمالهم » أن ذلك الهلاك العام يكون طهرةً للمؤمنين ونقمةً للفاسقين وقد تقدّم هذا فى أول كتاب الفتن.

(1) - أخرجه أحمد (2/40) (4985) قال: حدثنا عتاب، قال: حدثنا عبد الله. (ح) وعلى بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله. وفي (2/110) (5890) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا ابن المبارك. والبخاري (9/71) قال: حدثنا عبد الله بن عثمان، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/165) قال: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، قال: أخبرنا ابن وهب. كلاهما - عبد الله بن المبارك، وابن وهب - عن يونس، عن الزهري، قال: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، فذكره.

(19/64)

19 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: « إِنَّ أُمَّنِي هَذَا لَسَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (1)

(1) - أخرجه الحميدي (793) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسرائيل أبو موسى. وأحمد (5/37) قال: حدثنا سفيان، عن أبي موسى، ويقال له: إسرائيل. وفي (5/44) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا المبارك. وفي (5/94) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا علي بن زيد. وفي (5/51) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا مبارك بن فضالة. والبخاري (3/243) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن أبي موسى. وفي (4/249) قال: حدثني عبد الله ابن محمد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا حسين الجعفي، عن أبي موسى. وفي (5/32) قال حدثنا صدقة، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: حدثنا أبو موسى. وفي (9/71) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسرائيل أبو موسى. وأبو داود (4662) قال: حدثنا مسدد، ومسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا حماد، عن علي بن زيد (ح) وحدثنا محمد بن المثني، عن محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثني الأشعث. والترمذي (3773) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا الأنصاري محمد بن عبد الله، قال: حدثنا الأشعث، هو ابن عبد الملك. والنسائي (3/107) وفي الكبرى (1644). وفي عمل اليوم والليلة (252) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو موسى إسرائيل بن موسى. وفي عمل اليوم والليلة (251) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد. وفي فضائل الصحابة (63) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن أبي موسى. أربعتهم (إسرائيل أبو موسى، والمبارك بن فضالة، وعلي بن زيد، والأشعث) عن الحسن، فذكره. أخرجه أحمد (5/47) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني من سمع الحسن يحدث عن أبي بكر، فذكره. وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (254) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال للحسن بن علي نحوه. « مرسل » .

وأخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (255) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا أبو داود الحفرى، عن سفيان، عن داود. وفى (256) قال: أخبرنا محمد بن العلاء أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن هشام. كلاهما (داود، وهشام) عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فذكره « مرسل » .

(19/65)

43/ - فيه: إسرائيل، أنه جاء إلى ابن شبرمة، فقال: أدخلني على عيسى أعطه، فكان ابن شبرمة خاف عليه، فلم يفعل، قال: حدثنا الحسن، قال: لَمَّا سَارَ الْحَسَنُ ابْنَ عَلِيٍّ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالْكَتَائِبِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرَى كِتَابَةً لَا تُؤَلِّقِي حَتَّى تُذِيرِ أَحْرَاهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَنْ لِدِرَارِيِّ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمْرَةَ: تَلَقَّاهُ، فَتَقُولُ لَهُ: الصَّلْحُ، قَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ، قَالَ: بَيَّنَّا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْطُبُ، جَاءَ الْحَسَنُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » .
44/(1) - وفيه: حَزْمَةَ مَوْلَى أَسَامَةَ، قَالَ: أُرْسِلْنِي أَسَامَةَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَ: إِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ الْآنَ، فَيَقُولُ: مَا خَلَفَ صَاحِبَكَ؟ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ: لَوْ كُنْتُ فِي شِدْقِ الْأَسَدِ لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ، فَلَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا، فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ، فَأَوْقَرُوا لِي رَاحِلَتِي.

(1) - أخرجه البخارى (ح 7110) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: قال عمرو: أخبرنى محمد بن على، فذكره.

(19/66)

قال المؤلف: فيه فضل السعى بين المسلمين فى حسم الفتن والإصلاح بينهم وأن ذلك مما تستحق به السيادة والشرف، وقول معاوية: « من لذارى » يدل على أنه كره الحرب وخشى سوء عاقبة الفتنة؛ ولذلك بعث عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن ابن على يسأله الصلح، فأجاب الحسن بن على رغبةً فيه وحقاً لدماء المسلمين وحرصاً على رفع الفتنة، وقد تقدم فى الصلح.

وأما قول إسرائيل لابن شبرمة أدخلني على عيسى أعطه يعنى: عيسى بن موسى، فخاف عليه ابن شبرمة من ذلك، فدل أن مذهب ابن شبرمة أن من خاف على نفسه لا يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وأما حديث أسامة فإنه أرسل مولاه إلى على بن أبى طالب يعرفه أنه من أحب الناس إليه وأنه يحب مشاركته فى السراء والضراء، ويعتذر إليه من تخلفه عن الحرب معه، وأنه لا يري ذلك لما روى عنه: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما بعثه إلى الحرقه أدرك رجلاً بالسيف فقال له الرجل: لا إله إلا الله، فقتله فأخبر النبى بذلك، فقال له: يا أسامة قتلته بعدما قال: لا إله إلا الله، فقال: يا رسول الله إنما قالها تعوذاً. فقال رسول الله: أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟

فما زال يكررها حتى تمنيت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم « فألى أسامة على نفسه أن لا يقاتل مسلماً أبداً، فلذلك قعد عن عليّ، رضى الله عنه، فى الجمل وصفين.

20 - باب إِذَا قَالَ عِنْدَ قَوْمٍ شَيْئًا، ثُمَّ حَرَجَ فَقَالَ بِخِلَافِهِ

(19/67)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/16) (4648) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/29) (4839) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/48) (5088) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى صخر بن جويرية. وفى (2/96) (5709) قال: حدثنا عبد الصمد بن عبدالوارث، قال: حدثنا صخر. وفى (2/112) (5915) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن زيد، عن أيوب. وفى (2/142) (6281) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبيد الله. وعبد ابن حميد (754) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. والبخارى (4/127) و (9/72) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب. وفى (8/51) قال: حدثنا = مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. ومسلم (5/141) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد بن بشر، وأبو أسامة. (ح) وحدثنى زهير بن حرب، وعبيد الله بن سعيد، يعنى أبا قدامة السرخسى، قال: حدثنا يحيى، وهو القطان. كلهم عن عبيد الله (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (5/141 و 142) قال: حدثنا أبو الربيع العتقى، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا صخر بن جويرية. والترمذى (1581) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنى صخر بن جويرية. والنسائى « الكبرى / الورقة 117 - ب » قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله بن عمر. ثلاثهم - عبيد الله بن عمر، وصخر بن جويرية، وأيوب - عن نافع، فذكره.

(19/68)

45/ - فيه: نافع، لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « يُنْصَبُ لِكُلِّ عَابِدٍ لِرِوَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ عَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ: وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلَا بَايَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَاتِبَ الْفَيْصَلِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

(1)

(1) - أخرجه البخارى فى الفتن (22: 2) عن أحمد بن يونس، عن أبى شهاب الحنات. وفى الاعتصام (1: 4) عن عبد الله بن الصباح، عن معتمر بن سليمان.
كلاهما عن عوف، عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى، فذكره.
« تحفة الأشراف » (9/14).

(19/69)

46/ - وفيه: أَبُو الْمُنْهَالِ، لَمَّا كَانَ ابْنُ زِيَادٍ وَمَرْوَانُ بِالشَّامِ، وَوَتَبَ ابْنُ الرَّبِيعِ بِمَكَّةَ، وَوَتَبَ الْفُرَّاءُ بِالْبَصْرَةِ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ حَتَّى دَجَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ عُلْيَةَ لَهُ مِنْ قَصَبٍ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَأَنْبَأَ أَبِي بِسِتْطَعْمِهِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ، أَلَا تَرَى مَا وَقَعَ فِيهِ النَّاسُ؟ فَأَوْلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ: إِنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطًا عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي عَلِمْتُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالصَّلَاةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْقَذَكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَهَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ، إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ، وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا. وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَاللَّهِ إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلَّا عَلَى الدُّنْيَا.
(1/47) - وفيه: حَدِيثُهُ، قَالَ: إِنَّ الْمُتَأَفِّقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِيرُونَ وَالْيَوْمَ يَجْهَرُونَ.
(2/48) - وَقَالَ مَرَّةً: إِنَّمَا كَانَ التُّغَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ.

(1) - أخرجه البخارى (9/72) قال: حدثنا خلاد، قال: حدثنا مسعر، عن حبيب بن أبى ثابت، = عن أبى الشعثاء، فذكره.
(2) - انظر السابق.

(19/70)

قال المؤلف: معنى الترجمة إنما هو فى خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ورجوعهم عن بيعته وما قالوا له، وقالوا بغير حضرته خلاف ما قالوا بحضرته، وذلك أن ابن عمر بايع يزيد ابن معاوية فقال عنده بالطاعة لخلافته، ثم خشى على بنيه وحشمه النكت مع أهل المدينة حين نكتوا بيعة يزيد، فجمعهم ووعظهم وأخبرهم أن النكت أعظم الغدر.
وأما قول أبى برزة: « إني أحسب عند الله أنى أصبحت ساخطاً على أحياء قريش » فوجه موافقته الترجمة أن هذا قول لم يقله عند مروان حين بايعه بل بايع واتب، ثم سخط ذلك لما بعد عنه، وكأنه أراد منه أن يترك ما نوزع فيه للأخرة ولا يقاتل عليه كما فعل عثمان فلم يقاتل من نازعه، بل ترك ذلك لمن قاتله عليه، وكما فعل الحسن بن على حين ترك القتال لمعاوية حين نازعه أمر الخلافة فسخط أبو برزة من مروان تمسكه بالخلافة والقتال عليها، فقد تبين أن قوله لأبى المنهال وابنه بخلاف ما قال لمروان حين بايع له، وأما يمينه أن

الذى بالشام إن يقاتل إلا على الدنيا، فوجهه أنه كان يريد أن يأخذ بسيرة عثمان والحسن رضى الله عنهما، وأما يمينه على الذى بمكة، يعنى ابن الزبير، فإنه لما وثب بمكة بعد أن دخل فيما دخل فيه المسلمون جعله نكثاً منه وحرصاً على الدنيا، وهو فى هذه أقوى رأياً منه فى الأولى، وكذلك القراء بالبصرة؛ لأنه كان رحمه الله لا يرى الفتنة فى الإسلام أصلاً، فكان يرى أن يترك صاحب الحق حقه لمن نازعه فيه لأنه مأجور فى ذلك، وممدوح بالإيثار على نفسه، وكان يريد من المقاتل له أن يقتحم النار فى قيامه وتفريقه الجماعة وتشتيته الكلمة، ولا يكون سبباً لسفك الدماء واستباحة الحرم أخذاً بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » فلم ير القتال البتة.

(19/71)

وأما حديث حذيفة وقوله: « إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - » لأنهم كانوا يسرون قولهم فلا يتعدى شرهم إلى غيرهم، وأما اليوم فإنهم يجهرون بالنفاق ويعلنون بالخروج على الجماعة ويورثون بينهم ويحزبونهم أحزاباً، فهم اليوم شر منهم حين لا يضررون بما يسرونه.

ووجه موافقته للترجمة أن المنافقين بالجهر وإشهار السلاح على الناس هو القول بخلاف ما قالوه حين دخلوا فى بيعة من بايعوه من الأئمة؛ لأنه لا يجوز أن يتخلف عن بيعة من بايعه الجماعة ساعة من الدهر؛ لأنها ساعة جاهلية، ولا جاهلية فى الإسلام، وقد قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103] فالتفرق محرّم فى الإسلام وهو الخروج عن طاعة الأئمة. وأما قول أبى برزة واحتسابه سخطه على أحياء قريش عند الله، فكأنه قال: اللهم إني لا أرضى ما تصنع قريش من التقاتل على الخلافة، فاعلم ذلك من نبى، وأنى أسخط فعلهم واستباحتهم للدماء والأموال، فأراد أن يحتسب مما يكرهه من إنكار القتال فى الإسلام عند الله أجرًا وذخراً، فإنه لم يقدر من التغيير عليهم إلا بالقول والنية التى بها يأجر الله عباده.

21 - باب لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُعْبَطَ أَهْلُ الْقُبُورِ
49/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَاتُهُ » .
قال المؤلف: تغيبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى والمنكر.

(1) - أخرجه أحمد (2/3). والبخارى (4/243) قال: حدثنى عبد الله بن محمد. ومسلم (8/170) قال: حدثنا محمد بن رافع. ثلاثهم - أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

(19/72)

وروى ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز، عن ابن عبد ربه أن أبا الدرداء كان إذا جاءه موت الرجل على الحال الصالحة قال: هنيئًا له ليتنى بدله، فقالت له أم الدرداء: لم تقول هذا؟ فقال: إن الرجل ليصبح مؤمنًا ويمسى كافرًا، قالت: وكيف؟ قال: يسلب إيمانه وهو لا يشعر، فلأنا أغبط لهذا بالموت أغبط من هذا فى الصوم والصلاة.

وقد روى عن النعمان بن بشير، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا، ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا يسير » .
ومن حديث الحسن عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « بين يدي الساعة فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » .
وعن ابن مسعود قال: سيأتى عليكم زمان لو وجد فيه أحدكم الموت يباع لاشتراه، وسيأتى عليكم زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط فيه بكثرة المال والولد.

وأما من لم يخف فساد دينه وذهاب إيمانه فلا يتمنى الموت ذلك الزمان لمشايبته بأهله وحرصه فيما دخلوا فيه، بل ذلك وقت يسود فيه أهل الباطل، ويعلو فيه سفلة الناس ورجالهم ويسعد بالدنيا لكع بن لكع.
* * *

22 - باب تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُعْبَدَ الأَوْثَانُ

(1/50) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّ أَلْيَاثُ نِسَاءِ دَوْسِ عَلِيٍّ ذِي الْخَلَصَةِ » ، وَدُو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةٌ دَوْسِ أَلْيَاثِ كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(1) - أخرجه أحمد (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخارى (9/73) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/182) قال: حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد. قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. كلاهما - معمر بن راشد، وشعيب بن أبي حمزة - عن الزهري. قال: قال سعيد بن المسيب، فذكره.

(19/73)

(1/51) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

قال المؤلف: ذكر مسلم فى كتابه ما يبين حديث أبى هريرة قال: حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} إلى {المُشْرِكُونَ} [التوبة: 33] أن ذلك تام قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ربحًا طيبة فيتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة

من خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم .

(1) - أخرجه أحمد (2/417) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز. والبخاري (4/223) و (9/73) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثني سليمان بن بلال. ومسلم (8/183) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا عبد العزيز، يعنى ابن محمد. كلاهما - عبد العزيز بن محمد، وسليمان بن بلال - عن ثور بن زيد، عن أبي الغيث، فذكره.

(19/74)

قال المؤلف: هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه قد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ، وروى حماد بن سلمة، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » وكان مطرف يقول: هم أهل الشام، فيين - صلى الله عليه وسلم - في هذا الخبر خصوصه سائر الأخبار التي خرجت مخرج العموم، وصفة الطائفة التي على الحق مقيمة إلى قيام الساعة أنها بيت المقدس دون سائر البقاع، فهذا تأتلف الأخبار ولا تتعارض، وقد تقدم في كتاب العلم في باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

فإن قال قائل: فما وجه ذكر حديث القحطاني الذي يسوق الناس بعصاه في هذا الباب؟

قال المهلب: وجه ذلك أنه إذا قام رجل من قحطان ليس من فخذ النبوة ولا من رهط الشرف الذين جعل الله فيهم الخلافة فذلك من أكبر تغير الزمان وتبديل أحكام الإسلام أن يدعى الخلافة، وأن يطاع في الدين من ليس أهل ذلك.

23 - ياب خُرُوج النَّارِ
وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْسُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ » .
(1/52) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْتَاقَ الْإِبِلِ بِيُضْرَى » .

(1) - أخرجه البخاري (9/73) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/180) قال: حدثني حرمة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس. (ح) وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث. قال: حدثنا أبي، عن جدي. قال: حدثني عقيل بن خالد. ثلاثتهم - شعيب، ويونس، وعقيل - عن ابن شهاب الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، فذكره.

- (1/53) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَصَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا ». وَقَالَ مرة: « جَبَلٌ مِنْ ذَهَبٍ » .
- (2/54) - وفيه: حَارِثَةُ بِنْتُ وَهَبٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَصَدَّقُوا، فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا »
- (3)

- (1) - أخرجه البخارى (9/73) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى. ومسلم (8/174) قال: = حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان. وأبو داود (4313) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى. والترمذى (2569) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج. كلاهما - عبد الله بن سعيد الكندى، أبو سعيد الأشج، وسهل بن عثمان - قالوا: حدثنا عقبه بن خالد السكونى، عن عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن جده حفص بن عاصم، فذكره.
- (2) - سبق تخريجه.
- (3) - أخرجه أحمد (2/3). والبخارى (4/243) قال: حدثنى عبد الله بن محمد. ومسلم (8/170) قال: حدثنا محمد بن رافع. ثلاثهم - أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

- 55/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تُقَوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْيَانٍ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُفْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَتَقَارِبَ الزَّمَانُ، وَتَطْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفِضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَغْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَغْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَاتُهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ، يَعْنِي أَمَنُوا، أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا } [الأنعام: 185]، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدْ تَسَّرَ الرَّجُلَانِ تَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ، وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بَلَبَن لِفَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْصَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا » .

قال المؤلف: ترجم البخارى فى باب خروج النار ولم يسنده فى هذه المواضع اكتفاء بما تقدم من إسناده فى كتاب الأنبياء، رواه عن ابن سلام، عن الفزارى، عن حميد، عن أنس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وروى حسين المروزى، عن عبد الوهاب حدثنا عبيد بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، عن كعب قال: « تخرج نار من قبل اليمن تحشر الناس تغدو معهم إذا غدوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتروح معهم إذا راحوا، فإذا سمعتم بها فاخرجوا إلى الشام » .

وكل ما ذكرناه فى هذا الحديث من الأشرطة فهى علامات لقيام الساعة كخروج النار ومعناها واحد، وقد جاء فى حديث أن النار آخر أشرطة الساعة، رواه ابن عيينة، عن فرات القزاز، عن أبى الطفيل، عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد قال: « أشرف علينا النبى - صلى الله عليه وسلم - من غرفة فقال: ما تذكرون؟ قلنا: نتذكر الساعة قال: إنها لا تقوم حتى يكون قبلها عشر آيات: الدجال والدخان، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج وماجوج ونزول عيسى بن مريم، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » . وذكر ابن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبى حيان، عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا منها. وحديث أنس أصح من هذه الأحاديث، وقد روى حماد بن سلمة عن أبى المهزم يزيد ابن سفيان، عن أبى هريرة قال: « خروج الآيات كلها فى ثمانية أشهر » أبو المهزم ضعيف، وقال أبو العالية: الآيات كلها فى ستة أشهر. وقوله: « تضى أعناق الإبل ببصرى » فالعرب تقول: أضاءت النار وأضاءت النار غيرها.

24 - باب ذِكْرِ الدَّجَالِ

(19/78)

(1/56) - فيه: الْمُغِيرَةُ بَيْنَ شُعْبَةَ: « مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: « مَا يَصْرُكَ مِنْهُ » ؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ حُبْرٍ، وَتَهْرَ مَاءٍ، قَالَ: « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » .

(1) - أخرجه الحميدى (764) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/246) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (4/248) قال: حدثنا يزيد، وفى (4/252) قال: حدثنا يحيى. والبخارى (9/74) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (6/177) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن أبى عمير، قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفى (6/177 و 8/200) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن نمير، قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا سريح بن يونس، قال: حدثنا هشيم. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير. (ح) وحدثنى محمد

بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة وفى (8/200) قال: حدثنا شهاب بن عباد العبدى، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسى. (ح) وحدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون. وابن ماجه (4073) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعلى بن محمد، = قال: حدثنا وكيع.

تسعتهم - سفيان بن عيينة، وشعبة، ويزيد، ويحيى القطان، ووكيع، وهشيم، وجريز، وأبو أسامة، وإبراهيم بن حميد - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيس بن أبي حازم، فذكره.

(19/79)

(1/57) - وفيه: ابن عُمَرَ، قَالَ: « أَعُوْرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبُهُ طَافِيَةٌ » .

(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفى (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفى (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفى (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفى (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس يعنى ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفى (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: حدثنى أبو الربيع، وأبو كامل، قال: حدثنا حماد وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعنى ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذى (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر. سنتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجويرية - عن نافع، فذكره.

(19/80)

(1/58) - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَجِيءُ الْجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ فِي تَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَعَاتٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » .
(2/59) - وفيه: أَبُو بَكْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ، وَلَهَا يَوْمٌ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ » .

(1) - أخرجه أحمد (3/191) قال: حدثنا بهز، وعفان، قال: حدثنا حماد بن

سلمة، وفي (3/238) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى. والبخارى (3/28) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا الوليد. قال: حدثنا أبو عمرو. وفي (9/74) قال: حدثنا سعد بن حفص، قال: حدثنا شيبان، عن يحيى. ومسلم (8/206) قال: حدثني علي بن حجر السعدي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني أبو عمرو. وفي (8/206) قال: حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يونس بن محمد، عن حماد. والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (175) عن إسحاق بن إبراهيم، عن عمر بن عبد الواحد، = عن الأوزاعي. ثلاثهم - حماد، ويحيى بن أبي كثير، وأبو عمرو الأوزاعي - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، فذكره.

(2) - أخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبي وفي (5/47) قال: حدثنا محمد ابن بشر. قال: حدثنا مسعر. والبخارى (3/28) و 9/هامش (75) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثني إبراهيم بن سعد. وفي (9/75) قال: حدثنا علي بن عبد الله. قال: حدثنا محمد ابن بشر. قال: حدثنا مسعر.

كلاهما - إبراهيم بن سعد والد يعقوب، ومسعر - عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، فذكره.

وأخرجه أحمد (5/43) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي. قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن أبي بكره، فذكره.

(19/81)

(1/60) - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي النَّاسِ، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُيِّدَرَهُ قَوْمُهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَعْلَهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ.» .

(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفي (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفي (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعني ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفي (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفي (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفي (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي، قال: حدثنا أنس يعني ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفي (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفي (8/195) قال: حدثني أبو الربيع، وأبو كامل، قال: حدثنا حماد وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذي (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد

الأعلى الصنعاني، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر. ستتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجوبرية - عن نافع، فذكره.

(19/82)

(1/61) - وزاد ابن عَبَّاسٍ، وَأَتَسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ » .
(2)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا عمرو بن الهيثم. وفي (3/173) و (276) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفي (3/173) قال: حدثنا حجاج. وفي (3/290) قال: حدثنا بهز والبخاري (9/75) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفي (9/148) قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. وأبو داود (4316) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي. وفي (4317) قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر. والترمذي (2245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر.

سبعتهم - عمرو، وابن جعفر، وحجاج، وبهز، وسليمان، وحفص، وأبو الوليد - عن شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (3/206 و 233) قال: حدثنا عبد الوهاب. وفي (3/207)

قال: حدثنا روح قالوا: عبد الوهاب، وروح: حدثنا سعيد بن أبي عروبة.

3 - وأخرجه أحمد (3/229) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا شيبان.

4 - وأخرجه مسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالوا:

حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي.

أربعتهم - شعبة، وسعيد، وشيبان، وهشام - عن قتادة، فذكره.

(2) - 1 - أخرجه أحمد (2/22) (4743) قال: حدثنا ابن نمير. وفي (2/39) (

4977) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان. وفي (2/83) (5553) و (2/154) (

6425) قال: حدثنا محمد بن بكر. و « مسلم » (1/107) قال: حدثنا بن نمير،

قال: حدثنا أبي.

ثلاثتهم (عبد الله بن نمير. وإسحاق، ومحمد بن بكر) عن حنظلة بن أبي

سفيان.

2 - وأخرجه أحمد (2/122) (6033) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب.

وفي (2/144) (6312) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد.

(البخاري) (4/203) قال: حدثنا أحمد ابن محمد المكي، قال: سمعت إبراهيم

بن سعد. وفي (9/50) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (

9/75) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. و « مسلم » (

1/108) قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب. قال: أخبرني

يونس بن يزيد.

أربعتهم (شعيب، وإبراهيم، وعقيل، ويونس) عن الزهري. كلاهما (حنظلة،

والزهري) عن سالم فذكره.

62/ - وفيه: ابن عُمَرَ، أَنَّ قَالَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بَيْتَا أَنَا بَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبَطَ الشَّعْرَ يَنْطَفُ، أَوْ يَهْرَاقُ رَأْسَهُ مَاءً، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ دَهَبْتُ أَلْتَفِئْتُ، فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَزُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قَالُوا: هَذَا الدَّجَالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطْنٍ، رَجُلٌ مِنْ حُرَاةٍ » .

63/(1) - وفيه: عَائِشَةُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَعِيدُ فِي صَلَاتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ.

(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - 1 - أخرجه أحمد (5/395) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفي

(5/399) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخاري (4/205)

قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفي (9/75) قال:

حدثنا عبدان، قال: أخبرني أبي عن شعبة. ومسلم (8/195) قال: حدثنا عبيد

الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى،

قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفي (8/196) قال: حدثنا علي

بن حجر، قال: حدثنا شعيب بن صفوان.

ثلاثتهم - أبو عوانة، وشعبة، وشعيب - عن عبد الملك بن عمير.

2 - وأخرجه مسلم (8/196) قال: حدثنا علي بن حجر السعدي، وإسحاق بن

إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا. وقال علي: حدثنا جرير، عن المغيرة، عن نعيم

بن أبي هند.

كلاهما - عبد الملك، ونعيم - عن ربعي بن حراش، فذكره.

أخرجه أبو داود (4315) قال: حدثنا الحسن بن عمرو، قال: حدثنا جرير، عن

منصور، عن ربعي بن حراش. قال: اجتمع حذيفة وأبو مسعود. فقال:

حذيفة... فذكر الحديث موقوفا. قال أبو مسعود البدرى: هكذا سمعت رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - يقول.

محرف في المطبوع من مسند أحمد (5/399) إلى ربعي بن حراش، عن

الطفيل، عن حذيفة. والصواب حذف عن الطفيل انظر جامع المسانيد والسنن

(1/الورقة 267) وأطراف المسند (1/الورقة 69).

64/ - وفيه: حُدَيْفَةَ، وَأَبُو مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « الدَّجَالُ مَعَهُ مَاءٌ وَتَارًا، فَتَأْرُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ تَارٌ » .

إن قال قائل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ترجف المدينة ثلاث

رجفات » وقد قال في حديث أبي بكر: « إنه لا يدخل المدينة رعب المسيح » ؟

قال المهلب: فالجواب: أن رجفات المدينة ليست من رعبه ولا من خوفه،

وإنما ترجف المدينة لمن يتشوف إلى الدجال من المنافقين فيخرجهم أهل المدينة كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « إنها تنفي خبيثها » .
والدليل على أن المؤمنين فيها لا يرعون من الدجال؛ أنه يخرج إليه منهم رجل يناظره وهو الذي يقول له الدجال: أرأيت إن قتلت هذا ثم أحبيته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا. يعنى فيقول المنافقون الذين معه غير ذلك الرجل الصالح فيقتله ثم يحييه، فيقول ذلك الرجل: والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه، فهل يدخل رعبه المدينة وأحدهم يناظره ويقارعه ويجهر له بأنه الدجال، ولا يوهن قلبه ما يراه من قدرة الله الذى أقدره على أن يقتل رجلا ثم يحييه ولا يخافه على مهجته وهو وحده لا يمتنع منه بعدد ولا عدة ولا جماعة.
فإن قال قائل: فإذا سلط الدجال على قتل رجل وإحيائه فهذا أن الله قد يعطى آيات الأنبياء وقلب الأعيان أهل الكذب على الله وأشد أعدائه فرية عليه.
قال الطبرى: فنقول: إنه لا يجوز أن تعطى أعلام الرسل أهل الكذب والإفك فى الحال التى لا سبيل لمن عاين ما أتى به الفريقان إلى الفصل بين المحق منهم والمبطل، فأما إذا كان لمن عاين ذلك السبيل إلى علم الصادق ممن ظهر ذلك على يده من الكاذب، فلا ينكر إعطاء الله ذلك الكذابين لعله من العلل كالذى أعطى الدجال من ذلك فتنة لمن شاهده، ومحنة لمن عاينه ليعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.
فإن قيل: وما السبب الذى يصيب به من عاين ما يظهر من ذلك على يد الدجال أنه مبطل؟

(19/85)

قيل: أبين الأسباب فى ذلك أنه ذو أجزاء مؤلفة، وتأليفه عليه يكذبه شاهد، وأن تأثير الصنعة فيه لمن ركب أعضائه خلق ذليل وعبد مهين، مع آفة به لازمة من عور إحدى عينيه، يدعو الناس إلى الإقرار بأنه ربهم الذى خلقهم، فأسوأ حالات من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره وبعده ويحسنه، وهو على دفع العاهات عن نفسه غير قادر.
فأقل ما يجب أن يقول له من يدعوه إلى الإقرار له بالألوهية: إنك تزعم أنك خالق السموات والأرض وما فيهما وأنت أعور ناقص الصورة، فصور نفسك وعدلها على صورة من أنت فى صورته إن كنت محققاً فى ذلك، فإن زعمت أن الرب لا يحدث فى نفسه شيئاً فإنك ركب من الخطايا أزدلها، فتحول من الجماد إلى أشرف منه وأزل ما هو مكتوب بين عينيك من الكتاب الشاهد على كذبك.

(19/86)

قال المهلب: وأما قوله فى حديث المغيرة: « إنهم يقولون أن معه جبل خبر ونهر ماء. قال - صلى الله عليه وسلم - : هو أهون على الله من ذلك » . يريد والله أعلم هو أهون من أن يفتن الناس به فيملكه معايش أرزاقهم وحياة أرواقهم، فتعظم بذلك فتنتهم، بل تبقى عليه ذلة العبودية بتحويله إلى معالجة

المعاش، وقد ملكه ما لا يضر به إلا من قضى الله له بالشقاء فى أم الكتاب، وإنما يوهم الناس أن هذه نار يثبث إليها ليخافه من لا بصيرة له فى دين الله فيتبعه مخافتها على نفسه، ولو أنعم النظر لرأى أنها ماء بارد وكذلك لما توهن به وهو ماء لمن لا بصيرة له ولا عنده علم بما قدمه الرسول من العلم لأُمَّته بأن ناره ماء، وماءه نار، ومن أعطى فتنته ثم جعل له على تلك الفتنة علم بطلانها ومحالها لم تكن فتنة شاملة، ولا يفتن بها إلا الأول لافتضاحها بأول من يلقي فيها فيجدها بخلاف ما أوهم فيها، ولولا انتقاله من بلد إلى بلد لأمنت تلك الفتنة إلا على الأول، لكنه يرد كل يوم بلدة لا يعرف أهلها ما افتضح من أمره فى غيرها فيظل يفتن، ويعصم الله العلماء منه، ومن علم علامة الرسول وثبته الله واستدل بأن من كان ذا عاهة لا يكون إلهًا، فقد بان أنه أهون على الله من أن يمكنه من المعجزات تمكينًا صحيحًا، لأن إقداره على قتل الرجل وإحيائه لم يستمر له فى غيره ولا استنصر به المقتول إلا ساعة ألمه، وقد لا يجد لقتله ألمًا لقدرة الله على دفع ألمه عنه، فإن ألمه أجره بذلك فى الآخرة، وإن لم يؤلمه فقد أدام له الحياة بإحيائه، ثم لا يسلط على قتل أحد ولا إحيائه.

(19/87)

وذكر على بن معبد عن عبد الله بن عمر، وعن زيد بن أبى أنيسة، عن أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه، عن ابن مسعود قال: إن الدجال يرحل فى الأرض أربعين ليلة، وعن أبى مجلز قال: إذا خرج الدجال فالناس ثلاث فرق: فرقة تقتله، وفرقة تفر منه، وفرقة تشايعه، فمن تحرز منه فى رأس جبل أربعين ليلة أتاه رزقه، وأكثر من يشايعه أصحاب العيال يقولون: إنا لنعرف ضلالتك، ولكن لا نستطيع ترك عيالتنا، فمن فعل ذلك كان منه.

وذكر الطبرى بإسناده عن أبى أمامة الباهلى، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه حدثهم عن الدجال: « أنه يخرج بين الشام والعراق فيقول أنه نبى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم وإنه يأتى بجنة ونار، فناره جنة وجنته نار. فمن ابتلى بناره فليستعن بالله، فإنها تكون عليه بردًا وسلامًا ومن ابتلى به فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وليتفل فى وجهه، فإنه لا يعدو ذلك، ويقتل رجلاً ثم يحييه وليس يحيى أحدًا بعده، وإن له أربعين يومًا يومًا كالسنة ويوم كالشهر ويوم كجمعة ويوم كسائر الأيام، ويعدو الرجل من باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى تغيب الشمس » .

وروى الطبرى بإسناده عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ذكر عندها الدجال فقال: « إن قبل خروجه ثلاثة أعوام تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والعام الثانى تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها، والعام الثالث تمسك السماء قطرها والأرض نباتها حتى لا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف إلا مات، ومن أعظم فتنته أنه يأتى الرجل فيقول له: إن أحبيت لك أباك أو أخاك أو عمك تعلم أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيمثل له شياطين عنده.

(19/88)

ويأتى الأعرابى فيقول: إن أحييت لك إبلك عظامًا ضروعها، طوالاً أسنمتها؛ تعلم أنى ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شياطين عنده. فبكى القوم فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : إن يخرج فيكم فأنا حجيجه، وإلا فالله خليفتى على كل مؤمن. قالت أسماء: ما يكفى المؤمن يومئذ من الطعام يا رسول الله؟ قال: يكفيه ما يكفى أهل السماء التسيح والتقديس .
 وذكر ابن أبى شيبه بإسناده عن عائشة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « يخرج مع الدجال يهود أصبهان فيقتله عيسى ابن مريم بباب لد، ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة أو قريباً منها إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً .
 قال الخطابى: قال ثعلب: الطافية: العنبة التى قد خرجت عن حد بنية أخواتها فعلت وتأت وظهرت، يقال: طفا الشيء إذا علا وظهر، ومنه الطافى من السمك.

25 - باب لا يدخُلُ الدَّجَالُ المَدِينَةَ (1)

(1) - أخرجه أحمد (3/36) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (3/28) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (9/76) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (8/199) قال: حدثنى عمرو الناقد، والحسن الحلوانى، وعبد بن حميد، قال عبد: حدثنى، وقال الآخران: حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح. (ح) وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. والنسائى وفى الكبرى تحفة الأشراف (4139) عن أبى داود سليمان بن سيف، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح. أربعتهم - معمر، وعقيل، وشعيب، وصالح - عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، فذكره.

(19/89)

65/ - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنِى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الدَّجَالِ، فَقَالَ: «يَأْتِى الدَّجَالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السَّبَاخِ الَّتِى تَلِى المَدِينَةَ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ يَوْمِئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ، أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِى حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثُهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشْكُونَ فِى الأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِىكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِّنِى اليَوْمِ، فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ .
 (1)/66 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « عَلَى أَثْقَابِ المَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ، وَلَا الدَّجَالُ .

(1) - أخرجه مالك الموطأ (556) وأحمد (2/237) قال: حدثنا عبد الرحمن. وفى (2/375) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. والبخارى (3/28) قال: حدثنا إسماعيل. وفى (7/169) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (9/76) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. ومسلم (4/120) قال: حدثنا يحيى بن يحيى.

والنساءى فى الكبرى تحفة الأشراف (10/14642) عن الحارث بن مسكين.
(ح) وعن قتيبة.

ثمانيتهم - عبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن عيسى، وإسماعيل بن أبى
أويس، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، ويحيى بن يحيى، والحارث
بن مسكين، وقتيبة بن سعيد - عن مالك، عن نعيم ابن عبد الله المجرم،
فذكره.

(19/90)

قال المؤلف: قد تقدم الكلام فى حديث أبى سعيد وأبى هريرة، وفيه فضل
المدينة وأنها خصت بهذه الفضيلة والله أعلم لبركة النبى - صلى الله عليه
وسلم - ودعائه لها، وقد أراد الصحابة أن يرجعوا إلى المدينة عندما وقع الوباء
بالشام ثقةً منهم بقول رسول الله الذى أمنهم دخول الطاعون ببلده، وكذلك
توقن أن الدجال لا يستطيع دخولها البتة، وفى ذلك من الفقه أن الله تعالى
يوكل ملائكته بحفظ بنى آدم من الآفات والفتن والعدو إذا أراد حفظهم وقد
وصف الله تعالى ذلك فى قوله: {لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ} [الرعد: 11] يعنى
بأمر الله لهم بحفظه.

وروى علي بن معبد قال: ثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعى، عن إسحاق بن عبد
الله، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من نقب من أنقابها إلا
عليه الملائكة صافين يحرسونها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات
يخرج إليه كل منافق » .

والأنقاب: الطرق، واحدها نقب، ومنه قوله تعالى: {فَتَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ} [ق:
36] أى جعلوا فيها طرقاً ومسالك، وقال صاحب العين: النقب والنقب
والمنقبة: الطريق فى رأس الجبل.

26 - باب يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
(1)/67 - فيه: رَيْبُ بِنْتِ جَحِشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَيْهَا
يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ، مِنْ شَرِّ قَدِ افْتَرَبَتْ، فَتَحَ الْيَوْمَ
مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » ، وَخَلِقَ بِأَصْبَعَيْهِ الْإِنْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ
رَيْبُ بِنْتِ جَحِشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: « نَعَمْ،
إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/91)

(1)/68 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُفْتَحُ
الرَّدْمُ، رَدْمٌ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِثْلُ هَذِهِ » ، وَعَقَدَ تِسْعِينَ.
قال المؤلف: ذكر يحيى بن سلام، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، عن أبى
رافع، عن أبى هريرة: أن رسول الله قال: « إن يأجوج ومأجوج يخرقون السد

كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فتخرقونه غدًا فيعيده الله كأشد ما كان إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غدًا إن شاء الله. فيغدون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون على الناس فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم فترجع إليهم والدماء فيها، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغماً في أقبائهم فيقتلهم بها .

وذكر علي بن معبد، عن أشعث بن شعبة، عن أرطاة بن المنذر قال: إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: إني قد أخرجت خلقاً من خلقي لا يطيقهم أحد غيري، فمير بمن معك إلى جبل الطور ومعك من الذراري اثنا عشر ألفاً. قال: ويأجوج ومأجوج ذرء جهنم، وهم على ثلاث أثلاث: ثلث على طور الأرز والسررس، وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم أشد، وثلث يفترش أحدهم أذنه يلتحف بالأخرى وهم ولد يافث ابن نوح.

وعن الأوزاعي عن ابن عباس قال: الأرض ستة أجزاء فخمسة أجزاء منها يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق.

وعن كعب الأحبار قال: معاقل المسلمين من يأجوج ومأجوج الطور. ***

كِتَاب الدَّعَاءِ

(1) - أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء (8: 2) عن مسلم بن إبراهيم وفي الفتن (29: 2) عن موسى بن إسماعيل - ومسلم في القتن (1: 5) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أحمد بن إسحاق الحضري ثلاثتهم عن وهيب عن ابن طاوس تحفة الأشراف (10/121).

(19/92)

1 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ » (1/1) - فِيهِ: أَبُو هُرَيْرَةَ: قَال: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأَرِيدُ أَنْ أُحْيِيَ دَعْوَتِي سَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ » . (2)

(1) - أخرجه مالك الموطأ (149). وأحمد (2/486) قال: قرأت على عبد الرحمن. (ح) وحدثنا إسحاق. والبخاري (8/82) قال: حدثنا إسماعيل. ثلاثتهم - عبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق بن عيسى، وإسماعيل بن أبي أويس - عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره.

أخرجه أحمد (2/275) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهري. قال: أخبرني القاسم بن محمد، فذكره.

وأخرجه أحمد (2/426) قال: حدثنا أبو معاوية ويعلى بن عبيد. ومسلم (1/131) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية. وابن ماجه (4307) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية

- والترمذي (3602) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو معاوية، ويعلى - قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، فذكره
وأخرجه الدارمي (2809) قال: حدثنا الحكم بن نافع. قال: أخبرنا شعيب.
ومسلم (1/131) قال: حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد. قال: زهير: حدثنا
يعقوب بن إبراهيم، قال حدثنا بن أخي ابن شهاب. (ح) وحدثني حرمله بن
يحيى. قال: أخبرنا ابن شهاب. قال: أخبرني يونس.
ثلاثتهم - شعيب، وابن أبي بن شهاب، ويونس - عن ابن شهاب الزهري، أن
عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي أخبره، فذكره.
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/134) قال: حدثنا بهز، وعفان. وفي (3/258) قال:
حدثنا عفان.
كلاهما قالوا: حدثنا همام بن يحيى.
2 - وأخرجه أحمد (3/208 و 276). ومسلم (1/132) قال: حدثنا زهير بن
حرب، وابن أبي خلف.
ثلاثتهم - أحمد، زهير بن. وابن أبي خلف - قالوا: حدثنا روح، قال: حدثنا شعبة.
3 - وأخرجه أحمد (3/218) قال: حدثنا جعفر بن عون، ومسلم (1/132) قال:
حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري،
قال: حدثنا أبو أسامة. =
= ثلاثتهم - جعفر، ووكيع، وأبو أسامة - عن مسعر.
4 - وأخرجه أحمد (3/292) قال: حدثنا علي بن عبد الله. ومسلم (1/132)
قال: حدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثني، وابن بشار.
أربعتهم قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي.
أربعتهم - همام، وشعبة، ومسعر، وهشام - عن قتادة، فذكره.
5 - وأخرجه أحمد (3/219) قال: حدثنا عارم ومسلم (1/132) قال: حدثني
محمد بن عبد الأعلى.
قالا: - عارم. ومحمد - حدثنا معتمر، عن أبيه، فذكره.
6 - رواه البخاري تعليقا (11/82) في الدعوات.

(19/93)

2/ - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ
سُؤْلًا، أَوْ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، قَدْ دَعَا بِهَا، فَاسْتُجِيبَتْ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قال المؤلف: أمر الله تعالى عباده بالدعاء وضمن لهم الإجابة في قوله:
{ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فإن قيل: فقد علمت تأويل من تأول قوله
تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] ادعوني بطاعتكم إياي وعبادتكم
لي: أستجب لكم في الذي التمستم مني بعبادتكم إياي.
قال الطبري: فالجواب: أن من طاعة العبد ربه دعاءه إياه ورغبته في حاجته
إليه دون ما سواه، والمخلص له العبادة المتضرع إليه في حاجته موقن أن
قضاءها بيده متعرض لنجاحها منه، ومن عبادته إياه تضرعه إليه فيها، وقد روى
وكيع عن سفيان، عن صالح مولى التوءمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول
الله: « من لم يدع الله غضب الله عليه » .
وروى شعبة، عن منصور، عن دَرِّ، عن يُسَيْعِ الحضرمي، عن النعمان بن بشير

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « الدعاء هو العبادة » وقرأ: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} [غافر: 60] فسمى الدعاء عبادة، وروى الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « إن الله يحب الملحين في الدعاء ». فإن ظن طان أن قول أبي الدرداء يكفي من الدعاء مع العمل ما يكفي من الملح. وقيل لسفيان: أدع الله؟ فقال: إن ترك الذنوب هو الدعاء. مخالف لما جاء من فضل الإلحاح في الدعاء والأمر بالدعاء والضراعة إلى الله، فقد ظن خطأً. وذلك أن الذي جبلت عليه النفوس أن من طلب حاجة ممن هو عليه ساخط لأمر تقدّم منه استوجب به سخطه أنه بالحرمان أولى ممن هو عنه راض لطاعته له واجتنابه سخطه، فإذا علم من عبده المطيع له حاجة إليه كفاه اليسير من الدعاء. فإن قيل: هل من علامة يعلم بها إجابة الله العبد في دعائه؟

(19/94)

قيل: قد جاء في ذلك غير شيء، منها ما روى شهر بن حوشب: « أن أمّ الدرداء قالت له: يا شهر إن شفق المؤمن في قلبه كسعفة أحرقتها في النار، ثم قالت: يا شهر ألا تجد القشعريرة؟ قلت: نعم. قالت: فادع الله فإن الدعاء يستجاب عند ذلك ». وروى ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير « أنه سمع أبا رهم السماعي يقول: ما يشعر به عند الدعاء والعطاس ». قال المؤلف: فإن قيل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لكل نبي دعوة مستجابة ». وقد قال الله تعالى للناس كافة: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فعم كل الدعاء، وهذا وعد من الله لعباده وهو لا يخلف الميعاد، وإنما خص كل نبي بدعوة واحدة مستجابة، فأين فضل درجة النبوة؟ قيل: ليس الأمر كما ظننت، ولا يدل قوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] على أن كل دعاء مستجاب لداعيه، وقد قال قتادة: إنما يستجاب من الدعاء ما وافق القدر.

(19/95)

وليس قوله: « لكل نبي دعوة مستجابة ». مما يدل أنه لا يستجاب للأنبياء غير دعوة واحدة، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أجيب دعوته في المشركين حين دعا عليهم بسبع كسيع يوسف، ودعا على صناديد قريش المعاندين له، فقتلوا يوم بدر، وغير ذلك مما يكثر إحصاؤه مما أجيب من دعائه، بل لم يبلغنا أنه رُد من دعائه - صلى الله عليه وسلم - إلا سؤاله أن لا يجعل الله بأس أمته بينهم خاصة، لما سبق في أم الكتاب من كون ذلك، قال تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ اللَّهُ مَا أَفْتَلْنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة: 253]. ومعنى قوله: « لكل نبي دعوة مستجابة ». يريد أن لكل نبي عند الله من رفيع الدرجة وكرامة المنزلة أن جعل له أن يدعوه فيما أحب من الأمور ويبلغه أمنيته، فيدعو في ذلك وهو عالم بإجابة الله له على ما ثبت عنه: « أن جبريل

قال له: يا محمد، إن أردت أن يحول الله لك جبال تهامة ذهبًا فعل « . وخيِّره بين أن يكون نبيًّا عبدًا وبين أن يكون نبيًّا ملكًا، فاختر الآخرة على الدنيا، وليست هذه الدرجة لأحد من الناس، وإنما أمروا بالدعاء راجين الإجابة غير قاطعين عليها؛ ليقفوا تحت الرجاء والخوف.

وفى هذا الحديث بيان فضيلة نبينا - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء عليهم السلام حين أثر أمته بما خصَّه الله به من إجابة الدعوة بالشفاعة لهم، ولم يجعل ذلك في خاصَّة نفسه وأهل بيته فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء، وصلى الله عليه أطيب الصلاة، فهو كما وصفه الله: {يَالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 128].

2 - باب فضل الاستِغْفَارِ
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} [نوح: 10، 11] {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} [آل عمران: 135] الآية.

(19/96)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (4/122) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (4/124) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى. وفى (4/125) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا أبى. والبخارى (8/83) وفى الأدب المفرد (620) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث. وفى (8/88). وفى (الأدب المفرد) (617) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائى (8/279) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد، وهور ابن زريع. وفى عمل اليوم والليلة (19) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا غندر. وفى (464) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا يزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، ويحيى بن سعيد، وابن أبى عدى، وفى (580) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد.

ستتهم - يحيى بن سعيد، وابن أبى عدى، وعبد الوارث، ويزيد بن زريع، وغندر، وبشر بن المفضل - قالوا: حدثنا الحسين، هو المعل، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن بشير بن كعب العدوى، فذكره. أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (465) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز بن أسد، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا ثابت. وفى (581) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانى، وأبى العوام.

كلاهما (ثابت البنانى، وأبو العوام فائد بن كيسان) عن عبد الله بن بريدة، أن ناسا من أهل الكوفة، كانوا فى سفر، ومعهم شداد بن أوس، قالوا له: حدثنا رحمك الله، فذكره. ليس فيه: بشير بن كعب.

ورواه عثمان بن ربيعة، عن شداد بن أوس:

أخرجه الترمذى (3393) قال: حدثنا الحسين بن حريث، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم، عن كثير ابن زيد، عن عثمان بن ربيعة، فذكره.

(19/97)

3/ - فيه: يَنْدَادُ بْنُ أَوْيَسٍ، أَنْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « سَيِّدُ
الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى
عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَشَرٍ مَا صَيَّعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،
وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاعْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، مَنِ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ
مُوفِقًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ، قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ
اللَّيْلِ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». .

(19/98)

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وأنا على عهدك ووعدك ما
استطعت » يعنى: العهد الذى أخذه الله على عباده فى أصل خلقهم حين
أخرجهم من أصلاب آبائهم أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم: { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ
قَالُوا بَلَى } [الأعراف: 172] فأقروا له فى أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له
بالوحدانية، والوعد: هو ما وعدهم تعالى أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً
وأدى ما افترض الله عليه أن يدخل الجنة، فينبغى لكل مؤمن أن يدعو الله
تعالى أن يميتة على ذلك العهد، وأن يتوفاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد
تعالى من وفى بذلك اقتداءً بالنبى - صلى الله عليه وسلم - فى دعائه بذلك،
ومثل ذلك سأل الأنبياء عليهم السلام الله تعالى فى دعائهم، فقال إبراهيم -
صلى الله عليه وسلم - : { وَاجْنُبْنِي وَتَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ } [إبراهيم: 35]
وقال يوسف: { تَوَقَّئِنِي مُسْلِمًا وَالْحَفِئِنِي بِالصَّالِحِينَ } [يوسف: 101] وقال
نبينا: « وإذا أردت بقوم فتنة فأقبضنى إليك غير مفتون ». وأعلم أمته بقوله:
« أنا على عهدك ووعدك ما استطعت ». إن أحداً لا يقدر على الإتيان بجميع ما
لله، ولا الوفاء بجميع الطاعات والشكر على النعم، إذ نعمه تعالى كثيرة ولا
يحاط بها، ألا ترى قوله تعالى: { وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً } [لقمان:
20] فمن يقدر مع هذا أن يؤدى شكر النعم الظاهرة، فكيف الباطنة؟
لكن قد رفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم وتجاوز عما فوق ذلك،
وكان - صلى الله عليه وسلم - يمتثل هذا المعنى فى مبايعته للمؤمنين،
فيقول: أبايعكم على السمع والطاعة فيما استطعتم.
فإن قيل: أين لفظ الاستغفار فى هذا الدعاء، وقد سماه النبى - صلى الله عليه
وسلم - سيد الاستغفار؟
قيل: الاستغفار فى لسان العرب هو طلب المغفرة من الله تعالى وسؤاله
غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها، وكل دعاء كان فى هذا المعنى فهو
استغفار، مع أن فى الحديث لفظ الاستغفار وهو قوله: « فاغفر لى فإنه لا
يغفر الذنوب إلا أنت ». .

(19/99)

وقال: « من قالها موقتًا بها » يعنى مخلصًا من قلبه ومصدقًا بثوابها فهو من أهل الجنة، وهذا كمعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » .
وقوله: « أبوء لك بنعمتك وأبوء بذنبي » قال صاحب الأفعال: باء بالذنب: أقرّ.
* * *

3 - باب اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
(1/4) - فيه: أُبُوهُ هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

(1) - أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: قال معمر: عن الزهري. وفي (2/341) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا ليث، عن يزيد، عن ابن شهاب. وفي (2/450) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد بن عمرو والبخاري (8/83) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري وابن ماجه (3815) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا محمد بن بشر، عن محمد بن عمرو، والترمذي (3259) قال: حدثنا عبد بن حميد. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، عن الزهري. والنسائي في عمل اليوم والليلة (434) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز عن محمد بن عمرو. وفي (435) قال: أخبرني محمد بن عامر. قال: حدثنا منصور ابن سلمة. قال: أخبرنا الليث، عن يزيد، عن ابن شهاب. وفي (436) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب. وفي (438) قال: أخبرنا محمد بن سليمان، عن ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري.

كلاهما - ابن شهاب الزهري، ومحمد بن عمرو - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

في رواية محمد بن عمرو: « إنى لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مئة مرة » . وفي رواية ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري: « إنى لاستغفر الله في اليوم مئة مرة » .

(19/100)

قال المؤلف: أولى العباد بالاجتهاد في العبادة الأنبياء، عليهم السلام، لما حباهم الله به من معرفته، فهم دائبون في شكر ربهم معترفون له بالتقصير لا يدلون عليه بالأعمال، مستكينون خاشعون، روى عن مكحول عن أبي هريرة قال: « ما رأيت أحدًا أكثر استغفارًا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » . وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفارًا من أبي هريرة. وكان مكحول كثير الاستغفار. وقال أنس: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين مرة. وروى أبو إسحاق عن مجاهد، عن ابن عمر قال: « كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعتة يقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة قبل أن يقوم » وروى عن حذيفة أنه شكك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ذرب لسانه على أهله، فقال: أين أنت يا حذيفة من الممحاة؟ قال: وما هي؟ قال: « الاستغفار، إنى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة » وقال -

صلى الله عليه وسلم - لعائشة وقت الإفك: « إن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه » فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار، وقالت عائشة: « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يموت يكثر من قوله سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فسألته عن ذلك، فقال: أخبرنى ربي أنى سيارى علامة فى أمتى، فإذا رأيتها أكثرت من ذلك، فقد رأيتها: {إِذَا جَاءَ تَصْرُّهُ لِلَّهِ وَالْقَتْحُ} « [النصر: 1]. وقال أبو أيوب الأنصارى: ما من مسلم يقول: « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، إلا غفرت ذنوبه، وإن كانت أكثر من زيد البحر، وإن كان فر من الزحف » وكان ابن عمر كثيرًا ما يقول: الحمد لله وأستغفر الله، فقيل له فى ذلك، فقال: إنما هى نعمة فأحمد الله عليها أو خطيئة فأستغفر الله منها.

(19/101)

وقال عمر بن عبد العزيز: رأيت أبى فى النوم كأنه فى بستان فقلت له: أى عملك وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار. وروى أبو عثمان عن سلمان قال: إذا كان العبد يدعو الله فى الرخاء، فنزل به البلاء فدعا، قالت الملائكة: صوت معروف من امرئ ضعيف. فيشفعون له، وإذا كان لا يكثر من الدعاء فى الرخاء، فنزل به البلاء فدعا، فقالت الملائكة: صوت منكر من امرئ ضعيف، فلا يشفعون له.

4 - باب {تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَصُوحًا} [التحریم: 8]
وَقَالَ قَتَادَةُ: {تَوْبَةً تَصُوحًا}، الصَّادِقَةُ النَّاصِحَةُ.
(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/383) (3627، 3629) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمى. و « البخارى » (8/83) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، و « مسلم » (8/92) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال عثمان: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. (ح) وحدثنى إسحاق بن منصور، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا عمارة بن منصور، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا عمار بن عمير. و « الترمذى » (2497، 2498) قال: حدثنا هناد، عن أبى معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. و « النسائى » فى الكبرى (الورقة 102 - أ) قال: أخبرنا محمد بن عبيد بن محمد، قال: حدثنا على ابن مسهر، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى. (ح) وأخبرنا محمد بن عبيد بن محمد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير. كلاهما (إبراهيم التيمى، وعمار) عن الحارث بن سويد، فذكره. أخرجه أحمد (1/383) (3628، 3639) قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة، عن الأسود، عن عبد الله فذكره. =

= وأخرجه النسائي في الكبرى (الورقة 102 - ز أ) قال: أخبرنا أحمد ابن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة، عن الحارث بن سويد، والأسود، قالا: حدثنا عبد الله، فذكره.
رواية النسائي مختصرة على قصة التوبة. واللفظ الذي أثبتناه من « مسند أحمد » (1/383) (3627).

(19/102)

5/ - فيه: الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْآخَرُ عَنْ تَفْسِيهِ، قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ: بِهِ، هَكَذَا قَالَ أَبُو شَيْهَابٍ، بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ تَرَلَّ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلِكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَسَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ، فَتَنَامَ تَوَّمَةً، فَاسْتَيْقَظَ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَارْجِعْ فَتَنَامَ تَوَّمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ » .
6/(1) - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَصَلَهُ فِي أَرْضٍ قَلَاةٍ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/213) قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم.

2 - وأخرجه البخاري 8/48 قال: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا حبان وفي (8/48) قال: ومسلم، (8/93) قالا: (البخاري ومسلم) : حدثنا هدية. و « مسلم » (8/93) قال: حدثني أحمد ابن سعيد الدارمي. قال: حدثنا حبان. كلاهما - حبان وهدية - قال: حدثنا همام بن يحيى. كلاهما - عمر، و همام - قالا: حدثنا قتادة، فذكره. ورواه إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أيضا عن أنس. أخرجه مسلم 8/93 قال: حدثنا محمد ابن الصباح وزهير بن حرب قالا: حدثنا عمر بن يونس قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله، فذكره.

(19/103)

قال صاحب العين: التوبة النصوحة: الصادقة. وقيل: إنما سمى الله التوبة نصوحًا؛ لأن العبد ينصح فيه نفسه ويقيها النار لقوله تعالى: {فُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحریم: 6]، وأصل قوله تعالى: {تَوْبَةً نُّصُوحًا} [التحریم: 8] توبة منصوحًا فيها، إلا أن أخبر عنها باسم الفاعل للنصح على ما ذكره سيويه عن الخليل في قوله تعالى: {عِيشَةَ رَاضِيَةٍ} [الحاقة: 21] أي ذات رضا، وذكر أمثلة لهذا كثيرة عن العرب كقولهم: ليل نائم، وهم ناصب، أي: ينام فيه وينصب، فكذلك {تَوْبَةً نُّصُوحًا} [التحریم: 8] أي: ينصح فيها، والتوبة فرض من الله تعالى على كل من علم من نفسه ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُّصُوحًا} [التحریم: 8]. وقال: {وَتَوْبُوا

إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31]، وقال تعالى: {إِنَّمَا
التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ} [النساء:
17].

فكل مُذنب فهو عند واقعة الذنب جاهل وإن كان عالمًا، ومن تاب قبل الموت
تاب من قريب، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « الندم توبة » . وقال:
« إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال:
يكون نصب عينيه تائبًا منه فإرا حتى يدخل الجنة » .
وقال سفيان بن عيينة: التوبة نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمة دون
غيرهم من الأمم، وكانت توبة بنى إسرائيل القتل. وقال الزهري: لما قيل لهم:
{فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ} [البقرة: 54] قاموا صفيين وقتل بعضهم
بعضًا، حتى قيل لهم: كفوا. فكانت لهم شهادة للمقتول وتوبة للحى، وإنما رفع
الله عنهم القتل لما أعطوا المجهود فى قتل أنفسهم، فما أنعم الله على هذه
الأمة نعمةً بعد الإسلام هى أفضل من التوبة.

(19/104)

إن الرجل ليفنى عمره أو ما أفنى منه فى المعاصى والآثام، ثم يندم على ذلك
ويقلع عنه ويقوم وهو حبيب الله، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « التائب من
الذنب كمن لا ذنب له » .

وقال ابن المبارك: حقيقة التوبة لها ست علامات: أولها: الندم على ما مضى.
والثانية: العزم على أن لا تعود. والثالثة: أن تعتمد إلى كل فرض ضيعته فتؤديه.
والرابعة: أن تعتمد إلى مظالم العباد، فتؤدى إلى كل ذى حق حقه. والخامسة:
أن تعتمد إلى البدن الذى ربيته بالسحت والحرام فتذيبه بالهموم والأحزان حتى
يلصق الجلد بالعظم، ثم تنشئء بينهما لحمًا طيبًا إن هو نشأ. والسادسة: أن
تذيق البدن ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية. وقال ميمون ابن مهران عن
ابن عباس: كم تائب يرد يوم القيامة يظن أنه تائب وليس بتائب، لأنه لم يحكم
أبواب التوبة. وقال عبد الله بن سُميط: ما دام قلب العبد مصرًا على ذنب
واحد، فعمله معلق فى الهواء، فإن تاب من ذلك الذنب وإلا بقى عمله أبدًا
معلقًا.

وروى الأصيلى عن أبى القاسم يعقوب بن محمد بن صالح البصرى إملاءً من
حفظه قال: حدثنا بكر بن أحمد بن مقبل قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم
الأصبهاني، حدثنا خليفة، عن عبد الوهاب، عن محمد بن زياد، عن على بن زيد
بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله:
يقول الله تعالى: « إذا تاب عبدى إلىّ نسيت جوارحه، ونسيت البقاع، ونسيت
حافظيه حتى لا يشهدوا عليه » .

وأما الحديث الذى حدث ابن مسعود عن نفسه فقولهُ: « إن المؤمن يرى ذنوبه
كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، والفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على
أنفه » . فينبغى لمن أراد أن يكون من جملة المؤمنين أن يخشى ذنوبه،
ويعظم خوفه منها، ولا يأمن عقاب الله عليها فيستصغرها، فإن الله تعالى
يعذب على القليل وله الحجة البالغة فى ذلك.

وأما فرح الله بتوبة العبد فقال أبو بكر بن فورك: الفرح فى كلام العرب بمعنى السرور، من ذلك قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا} [يونس: 22] أى سرروا بها، فهذا المعنى لا يليق بالله تعالى لأنه يقتضى جواز الحاجة عليه ونيل المنفعة، والفرح بمعنى البطر والأشر ومنه قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص: 76]. والوجه الثالث من الفرح الذى يكون بمعنى الرضا من قوله تعالى: {كُلُّ جَزَبٍ يَمَآ لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون: 53] أى راضون، ولما كان من بُشِّرَ بالشىء قد رضيه، قيل: إنه قد فرح به على معنى أنه به راض، وعلى هذا تتأول الآثار؛ لأن البطر والسرور لا يليقان بالله عز وجل.

5 - باب الصَّجْعِ عَلَى السُّقِّ الْأَيْمَنِ
(1/7) - فيه: عَائِشَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اصْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَحِيَّءَ الْمُؤَدَّنُ قِيُودَتَهُ.
هذه هيئة من الهيئات كان يفعلها - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم للأرفق به فى الاضطجاع، أو كان يفعلها لفضل الميامن على المياسر، وهذا كله مباح ليس من باب الوجوب.

6 - باب إِذَا بَاتَ طَاهِرًا
(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - رواه سعد بن عبيدة، عن البراء بن عازب.

1 - أخرجه أحمد (4/290) قال: حدثنا وكيع، وأبو داود (5047) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، والنسائي فى عمل اليوم واللييلة (783) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى ابن آدم.

ثلاثتهم (وكيع، ويحيى بن سعيد، وابن آدم) عن فطر بن خليفة.
2 - وأخرجه أحمد (4/292) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا فضيل بن عياض. وفى (4/293) قال: حدثنا على بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك. قال: أخبرنا سفيان. =

.....

=والبخارى (1/71) قال: حدثنا محمد بن مقاتل، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا سفيان. وفى (8/84) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا معتمر. ومسلم (8/77) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم. كلاهما عن جرير. وأبو داود (5046) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا معتمر. والترمذى (3574) قال: حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا جرير. والنسائي فى عمل اليوم واللييلة (782) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر. وابن خزيمة (216) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير. أربعتهم (فضيل، وسفيان، ومعتمر، وجرير) عن منصور بن المعتمر.

3 - وأخرجه أحمد (4/296) قال: حدثنا علي بن عاصم. ومسلم (8/77) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. والنسائي في عمل اليوم واللييلة (784) قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن. وفي (785) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خلف بن خليفة. أربعتهم (علي، وابن إدريس، ومحمد، وخلف) عن حصين بن عبد الرحمن. 4 - وأخرجه أحمد (4/300) قال: حدثنا عبد الرحمن، وابن جعفر. ومسلم (8/77) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. ومسلم (8/77) والنسائي في عمل اليوم واللييلة (780) قال مسلم: حدثنا، وقال النسائي: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، وأبو داود. ثلاثتهم (عبد الرحمن، وابن جعفر، وأبو داود) قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.

5 - وأخرجه أبو داود (5048) قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الغزال، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، ومنصور. 6 - وأخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة (781) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن سابق، قال: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن منصور، عن الحكم بن عتيبة. سنتهم - فطر، ومنصور، وحصين، وعمرو، والأعمش، والحكم - عن سعد بن عبيدة، فذكره.

ورواه أبو إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب:

1 - أخرجه الحميدي (723)، والترمذي (3394) قال: حدثنا ابن أبي عمر، والنسائي في عمل اليوم واللييلة (778) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ثلاثتهم (الحميدي، وابن أبي عمر، وقتيبة) قالوا: حدثنا سفيان (ابن عيينة). 2 - وأخرجه أحمد (4/285) قال: حدثنا عفان. وفي (4/300) قال: حدثنا عبد الرحمن، وابن جعفر. والدارمي (2686) قال: أخبرنا أبو الوليد. والبخاري (8/85) قال: حدثنا سعيد بن الربيع، ومحمد بن عرعر (ح) وحدثنا آدم. ومسلم (8/78) قال: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، والنسائي في عمل اليوم واللييلة (775) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله، ابن بزيع، قال: حدثنا يزيد بن زريع. =

.....

=ثمانيتهم - عفان، وعبد الرحمن، وابن جعفر، وأبو الوليد، وسعيد، وابن عرعر، وأدم، ويزيد - قالوا: حدثنا شعبة.

3 - وأخرجه أحمد (4/299) قال: حدثنا وكيع. وفي (4/301) قال: حدثنا علي بن حفص. وابن ماجه (3876) قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائي في عمل اليوم واللييلة (776) قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا علي بن حفص. كلاهما (وكيع، وعلي بن حفص) عن سفيان الثوري. 4 - وأخرجه البخاري (9/174) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (8/77) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال مسدد: حدثنا. وقال يحيى: أخبرنا أبو الأحوص. 5 - وأخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة (773) قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله بن يزيد، قال: حدثني أبي. عن عثمان بن عمرو، عن سعيد، عن إبراهيم، عن ابن الهاد.

6 - وأخرجه النسائي في عمل اليوم واللييلة (774) قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن حبيب، قال: حدثنا إبراهيم، وهو ابن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن المختار، وحبيب بن الشهيد.

7 - وأخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (777) قال: أخبرنى محمد بن رافع، وأحمد بن سليمان، قالا: حدثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، ثمانيتهم - ابن عيينة، وشعبة، والثورى، وأبو الأحوص، وابن الهاد، وابن المختار، وحبیب، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، فذكره.
ورواه هلال بن يساف، عن البراء بن عازب، ساقه النسائي هكذا بعد رواية سفيان عن أبى إسحاق عن البراء.
أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (779) قال: أخبرنا زياد بن يحيى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت ليثا (هو ابن أبى سليم)، يذكر عن أبى إسحاق، عن هلال بن يساف، فذكره.
قال معتمر: وحدثنى به الحجاج وغيره، عن أبى إسحاق.
ورواه الحسن، عن البراء:
أخرجه أحمد (4/300) (عقب رواية شعبة عن عمرو بن مرة، عن سعد بن عبيدة، عن البراء، والتي سبقت فى التخریج رقم (4) قال أحمد: قال ابن جعفر: قال شعبة: وأخبرنى (يعنى عمرو ابن مرة) عن الحسن، عن البراء بن عازب بمثل ذلك. (ولم يذكر أحمد متن الحديث).
ورواه المسيب بن رافع، عن البراء بن عازب:
أخرجه البخارى (8/85)، وفى الأدب المفرد (1213) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد. وفى الأدب (1211) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، قال: = = حدثنا عبد الله بن سعيد بن خازم.
كلاهما (عبد الواحد، وعبد الله) عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، فذكره.

(19/106)

8 - فيه: البراء، قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَتَيْتَ مَصْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اصْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ اسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » .
وقد بين ابن عباس معنى المبيت على الطهارة، ذكر عبد الرزاق عن أبى بكر بن عياش قال: أخبرنى أبو يحيى أنه سمع مجاهدًا يقول: قال لى ابن عباس: لا تنامن إلا على وضوء، فإن الروح تبعث على ما قبضت عليه. وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ » . وذكر عن الأعمش أنه بال، ثم تيمم بالجدار، فقيل له فى ذلك، فقال: أخاف أن يدركنى الموت قبل أن أتوضأ.
وعن الحكم بن عتيبة أنه سأله رجل: أينام الرجل على غير وضوء؟ قال: يكره ذلك وإنا لنفعله.
وروى معمر عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن أبى توبة العجلي قال: من أوى إلى فراشه طاهرًا أو نام ذاكراً كان فراشه مسجدًا، وكان فى صلاة أو ذكر حتى يستيقظ.
وقال طاوس: من بات على طهرٍ وذكر كان فراشه له مسجدًا حتى يصبح، ومثل هذا لا يدرك بالراى وإنما يؤخذ بالتوقيف.

7 - بَاب مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ
(1/9) - فِيهِ: حَدِيثُهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَوَى إِلَيَّ
فَرَأَيْتُهُ، قَالَ: « يَا سَمِيكَ أُمُوتْ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا قَامَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا
بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . يَنْشُرُهَا: يَخْرِجُهَا.

(1) - سِيَّاتِي تَخْرِجُهُ (79).

(19/107)

(1/10) - فِيهِ: الْبِرَاءُ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَرَدْتَ
مَضَجَعَكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ
وَجْهِي إِلَيْكَ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا
إِلَيْكَ، أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتُّ، مُتَّ عَلَى
الْفِطْرَةِ » .

ذكر الله مستحب عند النوم ليكون الذكر آخر فعله، وهذا معنى قوله - صلى
الله عليه وسلم - : « واجعلن آخر ما تقول » أى لا تتكلم بعدهن بشيء من
أحاديث الدنيا، وليكن هذا الذكر خاتمة عملك، ألا ترى قوله: « فإن مت مت
على الفطرة » وقد تقدم حديث معمر عن الجريري فى فضل من بات على
ذكر وطهر فى الباب قبل هذا.

8 - بَاب وَضْعِ الْيَدِ الْيُمْنَى تَحْتَ الْحَدِّ الْأَيْمَنِ

(1) - سَبَقَ تَخْرِجُهُ.

(19/108)

(1)

(1) - 1 - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (5/385) قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ. وَفِي (5/387)
قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكَ. وَفِي (5/397) قَالَ: حَدَّثَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَفِيَّانٍ. وَفِي (5/399) قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَبَانَ قَالَ:
حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ وَفِي (5/407) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَفِيَّانٌ
وَالدَّارِمِيُّ (2689) قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ، عَنْ سَفِيَّانٍ. وَابْنُ خَالِيَةَ (8/85)
قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ. وَفِيهِ (8/85)
قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ، وَفِي (8/88) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ. وَفِي (9/146) قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وَفِي الْأَدَبِ
الْمُفْرَدِ (1205) قَالَ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، وَأَبُو نَعِيمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ. وَأَبُو دَاوُدَ (5049)
قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ سَفِيَّانٍ. وَابْنُ
مَاجَةَ (3880) قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ.
وَالْتِّرْمِذِيُّ (3417) قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا أَبِي. وَفِي الشُّمَائِلِ (256) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ

الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (747) قال: أخبرنى عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان. وفى (856) قال: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان وفى (857) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. خمستهم (سفيان، وشريك، وأبو عوانة، وشعبة، وإسماعيل بن مجالد) عن عبد الملك بن عمير.

2 - وأخرجه النسائي فى (عمل اليوم والليلة) (748، 858) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو خالد، عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، عن الشعبي.

3 - وأخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (749، 859) قال: أخبرنا محمد بن آدم، قال: حدثنا أبو خالد، عن الثورى، عن منصور. عن منصور. ثلاثهم (عبد الملك، والشعبى، ومنصور) عن ربيعى بن حراش، فذكره.

(19/109)

11/ - فيه: حُدِّيْقَةً، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَحَدَ مَضَجَّهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ يَا سَمِكَ أُمُوتْ وَأَحْيَا» ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» .

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ وَضَعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ عِنْدَ النَّوْمِ تَذَلُّلاً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِشْعَارًا لِحَالِ الْمَوْتِ، وَتَمَثِيلَهُ لِنَفْسِهِ لِتَتَأَسَّى أُمَّتَهُ بِذَلِكَ، وَلَا يَأْمَنُوا هَجُومَ الْمَوْتِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ نَوْمِهِمْ، وَيَكُونُوا عَلَى رَقِيبَةٍ مِنْ مَفَاجِئِهِ فَيَتَأَهَّبُوا لَهُ فِي يَقْظَتِهِمْ وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ نَوْمِهِ: «اللَّهُمَّ بَكَ أُمُوتْ وَأَحْيَا وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» .

* * *

9 - باب الدُّعَاءِ إِذَا انْتَبَهَ بِاللَّيْلِ

12/(1) - فيه: أَبُو عَبَّاسٍ، قَالَ: بَدَأْتُ عِنْدَ مَبْمُوتَةٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَى حَاجَتَهُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ تَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى الْقَرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ تَوَضُّؤًا بَيْنَ وَضُوءَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ، وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى فَقَمِئْتُ، فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَقَمِئْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأَيْدِي، فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَنَامْتُ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اصْطَلَجَ، فَتَامَ حَتَّى تَفَحَّ، وَكَانَ إِذَا تَامَ تَفَحَّ، فَأَدَّتُهُ بِإِلَّهِ بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا» .

(1) - سبق تخريجه.

(19/110)

قَالَ كُرَيْبٌ: وَسِعُ فِي التَّابُوتِ، فَلَقِيْتُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ عَصِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي، وَذَكَرَ حَصَلَتَيْنِ.

(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك (الموطأ) (150) وأحمد (1/298) (2710) قال: حدثنا إسحاق. وفي (1/308) (2813) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخاري في الأدب المفرد (697) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (2/184) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وأبو داود (771) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والترمذي (3418) قال: حدثنا الأنصاري. قال: حدثنا معن. والنسائي في عمل اليوم والليلة (868) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد..

ستتهم (إسحاق، وعبد الرحمن، وإسماعيل، وقتيبة، وعبد الله بن مسلمة، ومعن) عن مالك بن أنس، عن أبي الزبير المكي.
2 - وأخرجه الحميدي (495)، وأحمد (1/358) (3368) قالوا: حدثنا سفيان (ابن عيينة). = وأحمد (1/366) (3468) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. وعبد بن حميد (621) قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. والدارمي (1494) قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سفيان (هو ابن عيينة) والبخاري (2/60) قال: حدثنا علي ابن عبد الله قال: حدثنا سفيان. وفي (8/86)، وفي (خلق أفعال العباد) (78) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. وفي (9/143) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفي (9/144 و 162) قال: حدثني ثابت بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفي (9/176) قال: حدثنا محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. ومسلم (2/184) قال: حدثنا عمرو الناقد، وابن نمير، وابن أبي عمير، قالوا: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. وابن ماجه (1355) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا أبو بكر بن خالد الباهلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائي (3/209)، وفي الكبرى (1228) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفي الكبرى (تحفة الأشراف) (5702) عن محمد بن منصور، عن ابن عيينة (ح) وعن محمود بن غيلان، وعبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، كلاهما عن يحيى بن آدم، عن الثوري، عن ابن جريج. وابن خزيمة (1151) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان. كلاهما (سفيان بن عيينة، وابن جريج) عن سليمان ابن أبي مسلم الأحول خال ابن أبي نجيح.
3 - وأخرجه مسلم (2/184) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا مهدي (وهو ابن ميمون). وأبو داود (772) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا خالد يعني ابن الحارث، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (5744) عن محمد بن معمر، عن حماد بن مسعدة. وابن خزيمة (1152) قال: حدثنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر يعني ابن المفضل.
أربعتهم (مهدي، وخالد، وحماد وبشر) عن عمران بن مسلم القصير، عن قيس بن سعد.
ثلاثتهم (أبو الزبير، وسليمان الأحول، وقيس) عن طاووس، فذكره.

(19/111)

13/ - وفيه: ابن عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَهْجُدُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ

الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفُزْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لَا إِلَهَ عَيْرُكَ « .

قال المؤلف: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو الله عز وجل فى أوقات ليله ونهاره، وعند نومه ويقظته بنوع من الدعاء يصلح لحاله تلك ولوقته ذلك.

فمنها: أوقات كان يدعو فيها إلى ربه تعالى، ويعين له ما يدعو فيه فى أوقات الخلوة، وعند فراغ باله وعلمه بأوقات الغفلة التى ترحى فيها الإجابة، فكان يلح عند ذلك ويجتهد فى دعائه، ألا ترى سؤاله - صلى الله عليه وسلم - ربه حين انتبه من نومه أن يجعل فى قلبه نورًا، وفى بصره نورًا، وفى سمعه وجميع جوارحه؟

ومنها: أوقات كان يدعو فيها بجوامع الدعاء ويقتصر على المعانى دون تعيين وشرح، فينبغى الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فى دعائه فى تلك الأوقات، والتأسى به فى كل الأحوال، وقد تقدّم حديث ابن عباس فى باب التهجد والكلام عليه.

(19/112)

وقول كريب: وسبع فى التابوت يعنى: أنه أنسى سبع خصال من الحديث على ما يقال لمن لم يحفظ العلم؛ علمه فى التابوت، وعلمه مستودع فى الصحف، وليس كريب القائل: فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثنى بهنّ، وإنما قاله سلمة بن كهيل الراوى عن كريب سأل العباس عنهن حين نسيهن كريب فحفظ سلمة منهن خمسًا ونسى أيضًا خصلتين.

قال المؤلف: وقد وجدت الخصلتين من رواية داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه وهما: « اللهم اجعل نورًا فى عظامى ونورًا فى قبرى » . وقوله: « فتمطيت كراهية أن يرى أنى كنت أبغيه » التمطى: التمدد، وأبغيه: أرصده، قال الخليل: يقال: بغيت الشىء أبغيه إذا نظرت إليه ورصدته، وإنما فعل ذلك ابن عباس ليُرئى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان نائمًا وأنه لم يرصد؛ إذ كل أحدٍ إذا خلا فى بيته يأتى من الأفعال ما يحب أن لا يطلع عليه أحد، وإنما حمل ابن عباس على ذلك الحرص على التعليم، ومعرفة حركات النبي - صلى الله عليه وسلم - فى ليله، وقد تقدّم فى كتاب الصلاة أن أباه العباس كان أوصى لابنه بذلك.

وفيه: الحرص على التعليم والرفق بالعلماء، وترك التعرض إلى ما يعلم أنه يشق عليهم.

ذكر الطبرى عن معقل بن يسار، عن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل. فقلت: يا رسول الله فكيف المنجا من ذلك؟ قال: ألا أعلمك شيئًا إذا فعلته برئت من قليله وكثيره وصغيره وكبيره. قلت: بلى يا رسول الله. قال: قل: اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، تقولها ثلاث مرات » .

10 - باب التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ الْمَتَامِ

(19/113)

(1/14) - فيه: عَلِيٌّ: أَنَّ فَاطِمَةَ اسْتَبَكَّتْ مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، فَأَتَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَسْأَلُهُ حَارِمًا، فَلَمَّ تَجِدُهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِغَائِثَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَجَاءَتَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: «مَكَاتِكَ» فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِيهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدْلِكُكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حَارِمٍ؟ إِذَا أَوْثَمْنَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَكُمَا، فَكَبَّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَأَحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حَارِمٍ». وَقَالَ ابْنُ سَيْرِينَ: التَّسْبِيحُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ.

وهذا نوع من الذكر عند النوم غير ما جاء في حديث البراء، وحديث حذيفة والأحاديث الأخرى، وقد يمكن أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - يجمع ذلك كله عند نومه، وقد يمكن أن يقتصر منها على بعضها إعلامًا منه لأُمَّته أن ذلك معناه الحض والندب، لا الوجوب والفرض، وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا أدلكم على ما هو خير لكما من خادم؟ فعلمهما الذكر، ولو كان الغنى أفضل من الفقر لأعطاهما الخادم وعلمهما الذكر، فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر خاصة علم أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما اختار لهما الأفضل عند الله، والله الموفق.

11 - باب التَّعَوُّذِ وَالْقِرَاءَةِ عِنْدَ الْمَتَامِ

(1) - سبق تخريجه.

(19/114)

(1/15) - فيه: غَائِثَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَصْجَعَهُ تَقَّتْ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ.

(1) - 1 - أخرجه أحمد (6/116) قال: حدثنا يحيى بن غيلان. قال: حدثنا المفضل. وفي (6/154) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن. قال: حدثنا سعيد، يعني ابن أبي أيوب. وعبد بن حميد (1484) قال: حدثني عبد الله بن يزيد المقرئ. قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب. والبخاري (6/233) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل بن فضالة. وفي (8/87) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: حدثنا الليث. وأبو داود (5056) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب الهمداني. قال: حدثنا المفضل، يعني ابن فضالة. وابن ماجه (3875) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا يونس بن محمد وسعيد بن شرحبيل. قال: أنبأنا الليث بن سعد. والترمذي (3402)، وفي الشمايل (257) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل بن فضالة. والنسائي في عمل اليوم

والليلة (788) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المفضل.
ثلاثهم (المفضل بن فضالة، وسعيد بن أبي أيوب، والليث بن سعد) عن عقيل
بن خالد الأيلي. =
2 - وأخرجه البخاري (7/172) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوبسى.
قال: حدثنا سليمان، عن يونس.
كلاهما (عقيل، ويونس) عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، فذكره.

(19/115)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/422) قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموى. وفى (2/432) قال: حدثنا أحمد ابن عبد الملك، وهو الحرانى. قال: حدثنا زهير.
والبخاري (8/87) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. وفى الأدب
المفرد (1210) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا عبدة. وفى (1217)
قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا أنس بن عياض. ومسلم (8/79)
قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا أنس بن عياض. (ح)
وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا عبدة. وأبو داود (5050) قال: حدثنا أحمد بن
يونس. قال: حدثنا زهير. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (791) قال: أخبرنا
محمد بن معدان. قال: حدثنا ابن أعين. قال: حدثنا زهير.
أربعتهم - يحيى بن سعيد، وزهير بن معاوية، وعبدة بن سليمان، وأنس بن
عياض - عن عبيد الله ابن عمر ابن حفص بن عاصم. قال: حدثنى سعيد بن أبى
سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.
أخرجه أحمد (2/246) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا ابن عجلان. وقرىء
على سفيان - وفى (2/283) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن
عبيد الله بن عمر وفى (2/295) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عبد الله بن
عمر. وفى (2/432) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والدارمى (2687) قال:
أخبرنا أبو النعمان. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن عمر. والبخاري (9/145)
3874) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله.
والترمذى (3401) قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن
عجلان. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (792) قال: أخبرنا عمرو بن على
ومحمد بن المثنى. قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (793) قال: أخبرنا
زياد بن يحيى. قال: حدثنا المعتمر بن سليمان. قال سمعت عبيد الله.
وفى (866) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى. قال: حدثنا ابن أبى عمر. قال:
حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. وفى (890) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال:
حدثنا يعقوب، عن ابن عجلان.
أربعتهم - ابن عجلان، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر، ومالك - عن
سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة فذكره. ليس فيه: (عن أبيه).
وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (794) قال: أخبرنا محمد بن جاتم.
قال: أخبرنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله، عن سعيد، عن أبى
هريرة. قوله.

فى رواية ابن أبى عمر، عن سفيان، عند الترمذى، زاد: « فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى، وأذن لى بذكره ». وروايته عند النسائى مختصرة على هذه الزيادة.

(19/116)

16/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاحِلَةِ إِرَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَقَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا سَمِيكَ رَبِّ وَصَعْتُ جَنِّي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي قَارِخَمَهَا، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا قَاخَفَظَهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ». وهذه أنواع أخر أيضاً غير ما مرّ من الأحاديث المتقدمة، وفيها استسلام لله وإقرار له بالإحياء والإماتة، وفى حديث عائشة رد قول من زعم أنه لا تجوز الرقى واستعمال العوذ إلا عند حلول المرض ونزول ما يتعوذ بالله منه، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - نفث فى يديه وقرأ المعوذات ومسح بهما جسده، واستعاذ بذلك من شر ما يحدث عليه فى ليلته مما يتوقعه وهذا من أكبر الرقى، وفى حديث أبى هريرة أدب عظيم علمه النبى أمته، وذلك أمره بنفض فراشه عند النوم خشية أن يأوى إليه بعض الهوام الضارة فيؤذيه سمها، والله أعلم.

12 - باب الدُّعَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ
(1)

(1) - رواه أبو سلمة وأبو عبد الله الأغر، عن أبى هريرة رضى الله عنه: أخرجه مالك « الموطأ » (149). وأحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم. وفى (2/267) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والدارمى (1487) قال: حدثنا الحكم بن نافع، عن شعيب بن أبى حمزة. والبخارى (2/66) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وفى (8/88) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنا مالك. ومسلم (2/175) قال: حدثنا يحيى ابن يحيى. قال: قرأت على مالك. وأبو داود (1315) و (4733) قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (1366) قال: حدثنا أبو مروان، محمد بن عثمان العثمانى ويعقوب بن حميد بن كاسب. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. والترمذى (3498) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (480) قال: أخبرنا أبو داود. قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى. وفى « الكبرى / الورقة 102 - أ » قال: أخبرنا محمد بن سلمة. قال: حدثنا ابن القاسم، عن مالك. أربعتهم (مالك، وإبراهيم بن سعد، ومعمر، وشعيب) عن ابن شهاب الزهرى، عن أبى سلمة وأبى عبد الله الأغر، فذكراه. وأخرجه أحمد (2/487) قال: قرأت على عبد الرحمن. (ح) وحدثنا إسحاق. والبخارى (9/175)، وفى « الأدب المفرد » (753) قال: حدثنا إسماعيل. ثلاثتهم (عبد الرحمن، وإسحاق، وإسماعيل) عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبى عبد الله الأغر، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه: « أبو سلمة بن عبد الرحمن ». =

.....

= وأخرجه أحمد (2/504) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والدارمي (1486) قال: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. ومسلم (2/167) قال: حدثنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو المغيرة. قال: حدثنا الأوزاعي. قال: حدثنا يحيى. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (478) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو المغيرة. قال حدثنا الأوزاعي. قال: حدثنا يحيى. وفى (479) قال: محمد بن سليمان - قراءة عليه - عن إبراهيم بن سعد، عن الزهرى.

ثلاثتهم (محمد بن عمرو، ويحيى بن أبى كثير، والزهرى) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه « أبو عبد الله الأغر » .
الروايات ألفاظها متقاربة.

ورواه عن أبى صالح، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/282) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. وفى (2/419) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن. ومسلم (2/175) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القارى. والترمذى (446) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني.

كلاهما (معمر، ويعقوب بن عبد الرحمن القارى الإسكندراني) عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، فذكره.

ورواه ابن مرجانة. قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
أخرجه مسلم (2/176) قال: حدثنى حجاج بن الشاعر. قال: حدثنا محاضر بن المؤرّع. (ح) وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي. قال: حدثنا ابن وهب. قال: أخبرنى سليمان بن بلال.

كلاهما (محاضر، وسليمان) عن سعد بن سعيد. قال: أخبرنى ابن مرجانة، فذكره.

قال مسلم بن الحجاج: ابن مرجانة، هو سعيد بن عبد الله. ومرجانة أمه. ورواه عن عطاء مولى أم صبية، عن أبى هريرة:
أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (485) قال: أخبرنى عمرو بن هشام. قال: حدثنا محمد، وهو ابن سلمة، عن ابن إسحاق، عن سعيد المقبرى، عن عطاء مولى أم صبية، فذكره.

ورواه عن أبى جعفر، أنه سمع أبا هريرة:
أخرجه أحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا هشام. (ح) وعبد الوهاب. قال: أخبرنا هشام. وفى (2/521) قال: حدثنا عبد الصمد وأبو عامر. قال: حدثنا هشام. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (476) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود. قال: حدثنا خالد، عن هشام. وفى (477) قال: أخبرنى شعيب بن شعيب بن إسحاق. قال: حدثنا عبد الوهاب بن سعيد. قال: حدثنا شعيب. قال: حدثنا الأوزاعي. =

= كلاهما - هشام، والأوزاعي - عن يحيى بن أبى كثير. قال: حدثنا أبو جعفر، فذكره.

ورواه عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة:
أخرجه أحمد (2/433) قال: حدثنا يحيى. (ح) قال: حدثنا ابن نمير. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (843) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: أخبرنا عبد

الله.
 ثلاثهم - يحيى، وابن نمير، وعبد الله بن المبارك - عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، فذكره.
 أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (484) قال: أخبرنا عمرو بن عثمان.
 قال: حدثنا بقية، عن عبيد الله، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، نحوه. زاد فيه: « عن أبيه » .
 ورواه عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة:
 أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (486) قال: أخبرنا زكريا بن يحيى.
 قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا ابن أبي فديك. قال: حدثني ابن أبي ذئب، عن القاسم بن عباس، عن نافع بن جبير، فذكره.

(19/117)

17/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « يَنْتَزِلُ رَبُّنَا، عَرَّ وَجَلَّ، كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » .
 هذا وقت شريف مرغب فيه خصه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله، إذ هو وقت خلوة وغفلة واستغراق في النوم واستلذاذ به، ومفارقة الدعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه، وفكاك رقبتة من النار وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعيتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضمنت له الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء، إذ لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاهٍ.
 وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا المعنى بقوله: « والصلاة بالليل والناس نيام » . فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا، وعُلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه فتقع الإجابة منه تعالى رفقا من الله بخلقه ورحمة لهم فله الحمد دائماً والشكر كثيراً على ما ألهم إليه عباده من مصالحهم، ودعاهم إليه من منافعهم لا إله إلا هو الكريم الوهاب.
 فإن قيل: كيف ترجم باب الدعاء نصف الليل، وذكر في الحديث أن التنزل في ثلث الليل الآخر؟.

(19/118)

قيل: إنما أخذ ذلك من قوله تعالى: { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا } [المزمل: 2، 3]، فالترجمة تقوم من دليل القرآن، والحديث يدل على أن وقت الإجابة ثلث الليل إلا أن ذكر النصف في كتاب الله يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتي أول وقت الإجابة، والعبد مرتقب له مستعد للإجابة فيكون ذلك سبباً للإجابة، وينبغي ألا يمر وقت من الليل

والنهار إلا أحدث العبد فيه دعاءً وعبادةً لله تعالى.

13 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ (1)

- (1) - 1 - أخرجه أحمد (3/282) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخاري (1/48) قال: حدثنا آدم. وفي (8/88) قال: حدثنا محمد بن عرعرة، وأبو داود (5) قال: حدثنا الحسن بن عمرو، قال: حدثنا وكيع. والترمذي (5) قال: حدثنا قتيبة وهناد، قال: حدثنا وكيع. أربعتهم عن شعبة.
- 2 - وأخرجه أحمد (3/101). ومسلم (1/195) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب. وابن ماجه (298) قال: حدثنا عمرو بن. رافع والنسائي (1/20) وفي الكبرى (19) قال: أخبرنا إسحاق ابن إبراهيم. خمستهم عن إسماعيل بن عليه.
- 3 - وأخرجه الدارمي (675) قال: أخبرنا أبو النعمان. ومسلم (1/195)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى. وأبو داود (4) قال: حدثنا مسدد. والترمذي (6) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي. أربعتهم عن حماد بن زيد.
- 4 - وأخرجه أبو داود (4) قال: حدثنا مسدد. والنسائي في عمل اليوم والليلة (74) قال: أخبرنا عمران ابن موسى. كلاهما عن عبد الوارث بن سعيد.
- 5 - وأخرجه أحمد (3/99)، ومسلم (1/195) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. كلاهما عن هشيم.
- 6 - وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (692) قال: حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا سعيد بن زيد. ستتهم - شعبة، وإسماعيل، وحماد، وعبد الوارث، وهشيم، وسعيد - عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.

(19/119)

18/ - فيه: أَنَسٌ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ». قال المؤلف: الخبث والخبائث هو الشيطان الرجيم، روى هذا عن الحسن ومجاهد، وقد جاء معنى أمره - صلى الله عليه وسلم - بالاستعاذة عند دخول الخلاء في حديث رواه معمر بن قتادة، عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا دخلها أحدكم فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث». فأخبر في هذا الحديث أن الحشوش مواطن للشياطين، فلذلك أمر بالاستعاذة عند دخولها، وروى ابن وهب عن حيوة بن شريح، عن أبي عقيل أنه سمع سعيدًا المقبري يقول: إذا دخل الرجل الكنيف لحاجته، ثم ذكر اسم الله كان ستراً بينه وبين الجن، فإذا لم يذكر الله نظر إليه الجن يسخرون ويستنهضون به. وروى عن النبي أنه قال: «إذا خرج أحدكم من الغائط فليقل: الحمد لله الذي

أخرج عنى ما يؤذنى وأمسك على ما ينفعنى .
* * *

14 - باب مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ
(19/1) - فيه: شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «
سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ» ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ « مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي، فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ،
وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
(20/2) - وفيه: جُدَيْفَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَّامَ
قَالَ: « يَا سَمِيكَ اللَّهُمَّ أُمُوتْ وَأَحْيَا » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ، قَالَ: « الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » . وَعَنْ أَبِي دَرٍّ مِثْلَهُ.
قال المؤلف: معنى ذكر الله عند الصباح ليكون مفتتح الأعمال وابتداؤها ذكر
الله، وكذلك ذكر الله عند النوم ليختم عمله بذكره تعالى، فتكتب الحفظة فى
أول صحيفته عملاً صالحاً وتختتمها بمثله، فيرجى له مغفرة ما بين ذلك من
ذنوبه.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/120)

وروى الطبرى من حديث الحسن عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : « يقول الله عز وجل: اذكرنى من أول النهار ساعة، ومن
آخره ساعة أكفيك ما بينهما » . وكان الصالحون من السُّوقَة يجعلون أول
يومهم وآخره لأمر الآخرة، ووسطه لمعيشة الدنيا، وإنما كانوا يعملون ذلك
لترغيبه - صلى الله عليه وسلم - على الدعاء طرفى النهار، وكان عمر بن
الخطاب يأمر التجار فيقول: اجعلوا أول نهاركم لآخرتكم، وما سوى ذلك
لدنياكم، وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ما يدل على هذا المعنى،
قال - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى: يا ابن آدم لا تعجزن عن
أربع ركعات أول النهار أكفيك آخره » .
* * *

15 - باب الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ

(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/3) (8) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وفى (1/7) (28)
قال: حدثنا حجاج. وعبد بن حميد (5) قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
والبخارى (1/211) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (8/89) قال: حدثنا عبد
الله بن يوسف. ومسلم (8/74) قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد. (ح) وحدثنا محمد
بن رمح. وابن ماجه (3835) قال: حدثنا محمد بن رمح. والترمذى (3531)
قال: حدثنا قتيبة. والنسائى (3/53). وفى البكرى (1134) قال: أخبرنا قتيبة
بن سعيد. وابن خزيمة (845) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.
قال: حدثنا أبى، وشعيب.

ثمانيتهم (هاشم، وحجاج، والحسن، وقتيبة، وعبد الله بن يوسف، ومحمد، وعبد
الله بن الحكم، وشعيب) قال عبد الله بن يوسف: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا

الليث « وهو ابن سعد » قال: حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.
وأخرجه أحمد (1/4) (8) قال: حدثناه حسن الأشيب، عن ابن لهيعة، قال: قال: كبيراً.

(19/121)

21/ - فيه: أَبُو بَكْرٍ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: « قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ » .

22/(1) - وفيه: عَائِشَةُ، { وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا } [الإسراء: 110] نَزَلَتْ فِي الدُّعَاءِ.

23/(2) - وفيه: ابْنُ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ التَّشْهَدَ، إِلَى قَوْلِهِ: « ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ التَّنَائِدِ مَا شَاءَ » .
قال الطبري: في حديث أبي بكر من الفقه أن للمصلي أن يدعو الله في جميع صلواته بما بدا له من حاجات دنياه وآخرته، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - علم أبا بكر مسألة ربه المغفرة لذنوبه في صلاته، وذلك من أعظم حاجات العبد إلى ربه، فكذا حكم مسألته إياه سائر حاجاته.

(1) - أخرجه البخاري (6/109) قال: حدثني طلق بن غنام. قال: حدثنا زائدة. وفي (8/89) قال: حدثنا علي. قال: حدثنا مالك بن سعيد. وفي (9/188) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: أخبرنا يحيى بن زكريا. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا حماد، يعن ابن زيد (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا أبو أسامة ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب. وقال: حدثنا أبو معاوية. و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » (12/17094) عن هارون بن إسحاق، عن عبدة بن سليمان. وفي (12/17332) عن شعيب بن يوسف. وعن يحيى بن سعيد القطان. و « ابن خزيمة » (707) قال: حدثنا سلم بن جنادة. قال: حدثنا حفص، يعنى ابن غياث.
عشرتهم - زائدة، ومالك بن سعيد، وأبو أسامة، ويحيى بن زكريا، وحماد بن زيد، ووكيع، وأبو معاوية، وعبدة، ويحيى بن سعيد، وحفص - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

(19/122)

وقد روى عن أبي الدرداء أنه قال: إني لأدعو وأنا ساجد لسبعين أحًا من إختي أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم.
وكان على يقول إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده: اللهم بحولك وقوتك أقوم وأقعد. وكان ابن مسعود يلبي في سجوده. ومعنى لبيك: أجبك يا رب إلى ما دعوتني إليه إجابة بعد إجابة، وأقمت عندك. وقد ذكرت من قال بهذا

من الفقهاء فى كتاب الصلاة.
قال الطبرى: وفى حديث أبى بكر الدليل الواضح على تكذيب مقالة من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من كان لا خطيئة له ولا جرم، لأن أهل الإجماع زعموا غير مؤمنين، وزعموا أن كبائر الذنوب وصغائرها كبائر، وذلك أن أبى بكر كان من الصديقين من أهل الإيمان، وقد أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً فاغفر لى .
وفيه: دليل أن الواجب على العبد أن يكون على حذر من ربه فى كل أحواله، وإن كان من أهل الاجتهاد فى عبادته فى أقصى غاياته، إذ كان الصديق مع موضعه من الدين لم يسلم مما يحتاج إلى استغفار ربه منه.

16 - باب الدُّعَاءِ بَعْدَ الصَّلَاةِ

(1)

(1) - أخرجه البخارى فى (1/213) قال: حدثنا محمد بن أبى بكر. قال: حدثنا معتمر، عن عبيد الله، عن سُمَى. وفى (8/89) قال: حدثنى إسحاق. قال: أخبرنا يزيد. قال: أخبرنا ورقاء، عن سُمَى. ومسلم (2/97) قال: حدثنا عاصم بن النضير التيمى. قال: حدثنا المعتمر. قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا ليث، عن ابن عجلان، كلاهما، عن سُمَى. « قال ابن عجلان: فحدثت بهذا الحديث رجاء بن حيوة فحدثنى بمثله عن أبى صالح ». (ح) وحدثنى أمية بن بسطام العيشى. قال: حدثنا يزيد بن زريع. قال: حدثنا روح، عن سهيل. = والنسائى فى عمل اليوم والليلة (146) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا المعتمر. قال: سمعت عبيد الله، عن سُمَى. وابن خزيمة (749) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى. قال: حدثنا المعتمر قال: سمعت عبيد الله، عن سُمَى.
ثلاثهم (سُمَى، ورجاء بن حيوة، وسهيل) عن أبى صالح، فذكره.
فى رواية ورقاء قال: « .. تسبحون فى دبر كل صلاة عشرا، وتحمدون عشرا، وتكبرون عشرا » .
أخرجه أحمد (2/238) قال: حدثنا الوليد. والدارمى (1360) قال: أخبرنا الحكم بن موسى. قال: حدثنا هقل. وأبو داود (1504) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا الوليد بن مسلم.
كلاهما (الوليد بن مسلم، وهقل) عن الأوزاعى، قال: حدثنى حسان بن عطية، عن محمد بن أبى عائشة، فذكره.

(19/123)

24/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالذَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، قَالَ: « كَيْفَ ذَلِكَ » ؟ قَالُوا: صَلُّوا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفِقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَيْسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ، قَالَ: « أَفَلَا أَخْبَرَكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ، تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا » .

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (762) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأحمد (4/245) قال: حدثنا عبد الرزاق، وابن بكر، قالوا: أخبرنا ابن جريج (ح) وحدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. وفى (4/247) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن عون، قال: أنبأنى أبو سعيد. وفى (4/250) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع. وفى (4/250) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، عن الشعبي. وفى (4/251) قال: حدثنا سفيان، عن عبدة، وعبد الملك. وفى (4/254) قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا المغيرة. قال: أنبأنا عامر. وفى (4/255) قال: حدثنا على، قال: أنبأنا الجريري، عن عبد ربه. وعبد بن حميد (390) قال: حدثنا حسين الجعفى، عن زائدة، عن منصور، عن المسيب. وفى (391) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير. والدارمى (1356) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. والبخارى (1/214) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. وفى (8/90) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. وفى (8/124) قال: حدثنا على بن مسلم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، وفلان، ورجل ثالث أيضا، عن الشعبي (ح) وعن هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمير. وفى (8/157) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: = حدثنا فليح، قال: حدثنا عبدة ابن أبى لبابة. وفى (9/117). وفى « الأدب المفرد » (460) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا عبد الملك. ومسلم (2/95) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة، وأبو كريب، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب ابن رافع. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. (ح) وحدثنا حامد بن عمر البكرأوى، قال: حدثنا بشر، يعنى ابن المفضل (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنى أزهر، جميعا عن ابن عون، عن أبى سعيد. وفى (2/96) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأبو داود (1505) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع. والنسائى (3/70). وفى الكبرى (1173) قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن سفيان، قال: سمعته من عبدة بن أبى لبابة. وسمعته من عبد الملك بن عمير. وفى (3/71). وفى الكبرى (1174) قال: أخبرنى محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب أبى العلاء. وفى (3/71). وفى الكبرى (1175). وفى عمل اليوم والليلة (129) قال: أخبرنا الحسن ابن إسماعيل المجالدى، قال: أنبأنا هشيم، قال: أنبأنا المغيرة وذكر آخر (ح) وأنبأنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا غير واحد، منهم المغيرة، عن الشعبي. وابن خزيمة (742) قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعته من عبدة،

يعنى ابن أبى لبابة، (ح) وحدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا أسباط بن محمد.
قال: حدثنا عبد الملك بن عمير (ح) وحدثنا زياد بن أبوب، قال: حدثنا هشيم،
قال: أخبرنا عبد الملك. (ح) وحدثنا الدورقي، وأبو هشام، قال: حدثنا هشيم،
قال: أخبرنا غير واحد، منهم المغيرة، ومجالد، ورجل ثالث أيضا كلهم عن
الشعبي. (ح) وأخبرنا أبو هشام، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن
عمير.

ستتهم (عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن عمير، وأبو سعيد الشامي،
والمسيب بن رافع، وعامر الشعبي، وعبد ربه) عن وراذ مولى المغيرة، فذكره.
أخرجه النسائي فى عمل اليوم والليلة (130) قال: أخبرنى محمد بن معمر،
قال: حدثنا يحيى بن حماد، عن أبى عوانة، عن المغيرة، عن شباك، عن عامر،
عن المغيرة بن شعبة، فذكره. ولم يذكر « واردة » .
رواية هشيم: « أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلى بحديث سمعته من
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فكتب إليه المغيرة إنى سمعته
يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله
الحمد، وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات - » .

(19/125)

25/ - وفيه: الْمُغِيرَةُ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا
مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ دَا الْجَدُّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

فى حديث هذا الباب الحزّ على التسبيح والتحميد فى أدبار الصلوات، وأن
ذلك يوازى فى الفضل إنفاق المال فى طاعة الله لقوله: « أفلا أخبركما بما
تدركون به من كان قبلكم » .

وروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « وضعت الصلوات فى خير
الساعات فاجتهدوا فى الدعاء دبر الصلوات » .

قال الطبرى: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن
سليمان التيمى، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: « إذا أقيمت الصلاة فتحت
أبواب السماء واستجيب الدعاء » . وروى الطبرى عن جعفر بن محمد قال:
الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة.
فإن قال قائل: فقد روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: قال عبد الله بن
مسعود: إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره. فأى
الأمرين عندك أفضل، ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل، أم قراءة القرآن؟
فالجواب: أن عمرو بن سلمة سأل الأوزاعى عن ذلك، فقال له: سئل سعيداً،
فسأله فقال: بل القرآن. فقال الأوزاعى لسعيد: إنه ليس بشيء يعدل القرآن،
ولكن إنما كان هدى من سلف يذكرون الله قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

(19/126)

قال الطبري: والذي قال الأوزاعي أقرب إلى الصواب لما روى أنس وأبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله بعد الفجر إلى طلوع الشمس أحب إلي من الدنيا وما فيها، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس أحب إلي من الدنيا وما فيها » وقال عبد الله بن عمرو: وذكر الله بالغداة والعشى أفضل من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سخا.

وقد تقدم في باب ما يقول إذا أصبح حديث الحسن عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « يقول عز وجل: ابن آدم اذكرني من أول النهار ساعة وآخره ساعة، أكفيك ما بينهما » .

وترجم لحديث المغيرة باب: لا مانع لما أعطى الله في كتاب القدر، وسيأتي الكلام هناك إن شاء الله تعالى، واحتج بحديث أبي هريرة من فضل الغنى على الفقر، وسيأتي الكلام فيه في كتاب الرقائق إن شاء الله.

* * *

17 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَصَلَّ عَلَيْهِمْ } [التوبة: 103]

وَمَنْ خَصَّ أَحَاهُ بِالِدُّعَاءِ دُونَ نَفْسِهِ
 وَقَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي
 غَامِرٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ دَنِيَّةً » .

(1/26) - وفيه: سَلَمَةٌ، حَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى حَبِيرٍ
 فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَبَا غَامِرٍ، لَوْ أَسْمَعْتَنَا مِنْ هُنَيَاتِكَ، فَتَرَلَّ يَخْدُو لَهُمْ: تَاللَّهِ
 لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْتَا، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ هَذَا السَّائِقُ
 » ؟ قَالُوا: غَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/127)

(1/27) - وفيه: ابْنُ أَبِي أَوْقَى، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا
 أَتَاهُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ، قَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ أَلِ فُلَانٍ » ، فَأَتَاهُ أَبِي، فَقَالَ: «
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ أَلِ أَبِي أَوْقَى » .

(2/28) - وفيه: جَرِيرٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَتُبُّ عَلَى الْحَيْلِ، فَصَكَ فِي
 صَدْرِي، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ بَيِّنْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » .

(1) - أخرجه أحمد (4/353) قال: حدثنا وكيع. وفي (4/354) قال: حدثنا
 محمد بن جعفر. وفي (4/355) قال: حدثنا وهب بن جرير، وفي (4/381)
 قال: حدثنا يحيى. وفي (4/383) قال: حدثنا عفان. والبخاري (2/159) قال:
 حدثنا حفص بن عمر. وفي (5/159) قال: حدثنا آدم ابن أبي إياس. وفي (8/90)
 قال: حدثنا مسلم. وفي (8/95) قال: حدثنا سليمان بن حرب.
 ومسلم (3/121) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو
 الناقد، وإسحاق بن إبراهيم، عن وكيع. (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال:
 حدثنا أبي (ح) وحدثناه ابن نمير، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، وأبو داود (1590)
 قال: حدثنا حفص بن عمر النمري، وأبو الوليد الطيالسي. وابن ماجه ()

(1796) قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائي (5/31) قال: أخبرنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا بهز بن أسد. وابن خزيمة (2345) قال: حدثنا محمد بن بشار، ويحيى بن حكيم. قالوا: حدثنا أبو داود. جميعهم - وكيع، ومحمد بن جعفر، ووهب، ويحيى، وعفان، وحفص، وآدم، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان، ومعاذ، وعبد الله بن إدريس، وأبو الوليد، وبهز، وأبو داود - عن شعبة، عن عمرو بن مرة، فذكره. (2) - سبق تخريجه.

(19/128)

(1/29) - وفيه: أَنَسُ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَنَسُ حَادِمُكَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثَرَ مَا لَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَهُ» .

(1) - أخرجه أحمد (6/430) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج. قال: = = حدثني شعبة. قال: سمعت قتادة. والبخاري (8/100) قال: حدثني محمد بن بشار. قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة. (ح) وعن هشام بن زيد. ومسلم (7/159) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة. وفيه (7/159) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن هشام بن زيد. والترمذي (3829) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة. كلاهما - قتادة، وهشام - عن أنس، فذكره. وأخرجه البخاري (8/91، 101) قال: حدثنا سعيد بن الربيع. وفي (8/93) قال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، قال: حدثنا حرمي. ومسلم (7/159) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. ثلاثهم - سعيد، وابن أبي الأسود، وأبو داود - عن شعبة، عن قتادة، فذكره. ولفظ: « دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - على أم سليم، فأنته بتمر

وسمن... »
أخرجه أحمد (3/108) قال: حدثنا ابن أبي عدي. وفي (3/188) قال: حدثنا عبيد - ابن حميد - والبخاري (3/54) قال: حدثنا ابن أبي مریم، قال: أخبرنا يحيى بن أبي أيوب. وفي (3/53). والنسائي في « فضائل الصحابة » (187) قال البخاري: حدثنا، وقال النسائي: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا خالد ابن الحارث. أربعتهم - ابن أبي عدي، وعبيدة، ويحيى، وخالد - عن حميد، فذكره.

(19/129)

(1/30) - وفيه: عَائِشَةُ، سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « رَحِمَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَدَّكَرَنِي كَدًّا وَكَدًّا آيَةً أَسَقَطْنَهُنَّ » .

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (6/62 و138) قال: حدثنا وكيع. و « البخاري »)

2253 و 6/239) قال: حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون. قال: أخبرنا عيسى بن يونس. وفي (6/238) قال: حدثنا ربيع بن يحيى قال: حدثنا زائدة. وفي (6/239) قال: حدثنا أحمد بن أبي رجا. قال: حدثنا أبو أسامة. وفي (6/240) قال: حدثنا بشر بن آدم. قال: أخبرنا علي بن مسهر. وفي (8/91) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبدة. و « مسلم » (2/190) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة. وأبو كريب. قال: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا عبدة وأبو معاوية. و « أبو داود » (1331، 3970) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد. و « النسائي » فى فضائل القرآن (31) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أخبرنا عبدة بن سليمان. ثمانيتهم - وكيع، وعيسى بن يونس، وزائدة بن قدامة، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعلى بن مسهر، وعبدة بن سليمان، وأبو معاوية الضرير، وحماد بن سلمة - عن هشام بن عروة عن أبيه، فذكره.

(19/130)

(1/31) - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَسَمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَعَضِبَ، وَقَالَ: « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا، فَصَبَرَ ». .

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (110) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/380) (3608)، (1/435) (4148) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (1/411) (3902) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. وفي (1/441) (4204) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (4/191) قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا شعبة. وفي (5/202) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان. وفي (8/21) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: أخبرنا سفيان. وفي (8/31). وفي الأدب المفرد (390) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. وفي (8/80) قال: حدثنا عبدان، عن أبي حمزة. وفي (8/91) قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (3/109) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، سنتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، وشعبة، وسفيان الثوري، وحفص بن غياث، وأبو حمزة - عن سليمان الأعمش. 2 - وأخرجه أحمد (1/453) (4331) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة. 3 - وأخرجه البخارى (4/115) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وفي (5/202) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. ومسلم (3/109) قال: حدثنا زهير بن حرب، وعثمان بن أبي شيبة، وإسحاق ابن إبراهيم، أربعتهم - عثمان، وقتيبة، وزهير، وإسحاق - عن جرير، عن منصور. ثلاثهم - الأعمش، وعاصم، ومنصور - عن أبي وائل، فذكره.

(19/131)

قال المؤلف: فى هذه الأحاديث كلها من الفقه دعاء المسلم لأخيه دون نفسه كما ترجم، وقد جاء عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أن دعاء المرء لأخيه مجاب. روى الطبرى قال: حدثنا أبو هشام الرفاعى قال: حدثنا ابن فضيل، حدثنا أبى، عن طلحة بن عبد الله بن كريب، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال له الملك: ولك مثل ذلك » .
وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « خمس دعوات مستجابات: دعوة المظلوم حتى ينتصر، ودعوة الحاج حتى يصدر، ودعوة المجاهد حتى يقفل، ودعوة المريض حتى يبرأ، ودعوة الأخ لأخيه » .

روى عن بعض السلف: أنه قال: إذا دعا لأخيه فليبدأ بنفسه. قال سعيد بن يسار: ذكرت رجلاً عند ابن عمر فترحمت عليه، فلهز فى صدرى وقال لى: ابدأ بنفسك، وقال إبراهيم: كان يقال: إذا دعوت فابدأ بنفسك، فإنك لا تدرى أى دعاء يستجاب لك.

18 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ السَّجْعِ فِي الدُّعَاءِ
(1/32) - فيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ لِعَكْرَمَةَ: حَدَّثَ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَهَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَارٍ، وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَلَا الْفَيْتَنَ تَأْتِي الْقَوْمَ، وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ، فَتَقْصُ عَلَيْهِمْ، فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ، فَتُمَلِّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ، فَإِذَا أَمْرُوكَ، فَحَدِّثْهُمْ، وَهُمْ يَشْتَهَوْنَهُ، وَأَيْضَرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهَدْتُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

(1) - أخرجه البخارى (8/91) قال: حدثنا يحيى بن محمد بن السكن، قال: حدثنا حبان ابن هلال أبو حبيب، قال: حدثنا هارون المقرئ، قال: حدثنا الزبير بن الخريث، عن عكرمة، فذكره.

(19/132)

قال المؤلف: إنما نهى عن السجع فى الدعاء، والله أعلم؛ لأن طلب السجع فيه تكلف ومشقة، وذلك مانع من الخشوع وإخلاص التضرع لله تعالى وقد جاء فى الحديث: « إن الله لا يقبل من قلب غافل لاهٍ » .
وطالب السجع فى دعائه همته فى تزويق الكلام وسجعه، ومن شغل فكره وكبد خاطره بتكلفه، فقلبه عن الخشوع غافل لاه لقول الله تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } [الأحزاب: 4].
فإن قيل: فقد وجد فى دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - نحو ما نهى عنه ابن عباس، وهو قوله: « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب » . وقال فى تعويد حسن أو حسين: « أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة » . وإنما أراد مُلَمَّةً فللمقاربة بين الألفاظ واتباع الكلمة أخواتها فى الوزن قال: « لامة » .

قيل: هذا يدل أن نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن السجع إنما أراد به من يتكلف السجع فى حين دعائه، فيمنعه من الخشوع كما قدمنا، وأما إذا تكلم به

طبعًا من غير مؤنة ولا تكلف، أو حفظه قبل وقت دعائه مسجوعًا فلا يدخل في النهى عنه؛ لأنه لا فرق حينئذ بين المسجوع وغيره؛ لأنه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء فلا يمنعه ذلك من إخلاص الدعاء والخشوع والله أعلم.

وفيه من الفقه: أنه يكره الإفراط في الأعمال الصالحة خوف الملل لها والانقطاع عنها، وكذلك كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفعل، كان يتخول أصحابه بالموعظة في الأيام كراهة السامة عليهم، وقال: « اكفلوا من العمل ما تطيقون، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا » .

وفيه: أنه لا ينبغي أن يحدث بشيء من كان في حديث حتى يفرغ منه.

وفيه: أنه لا ينبغي نشر الحكمة والعلم ولا الحديث بهما من لا يحرص على سماعهما وتعلمهما، فمتى حدث به من يشتهي ويحرص عليه، كان أحرى أن ينتفع به ويحسن موقعه عنده، ومتى حدث به من لا يشتهي لم يحسن موقعه عنده، وكان في ذلك إذلال للعلم وحق له، والله تعالى قد رفع قدره حين جعله سببًا إلى معرفة توحيده وصفاته تعالى، وإلى علم دينه وما تعبد به خلقه.

(19/133)

* * *

19 - باب لِيَعْرِزَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ
 (1/33) - فيه: أَنَسُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلِيَعْرِزِ الْمَسْأَلَةَ » ، وَلَا يَقُولَنَّ: « اللَّهُمَّ إِنِّي شِئْتُ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/101). والبخارى (8/92) قال: حدثنا مسدد، وفي « الأدب المفرد » (608) قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/63) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب. والنسائي في عمل اليوم والليلة (584) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. ستتهم (أحمد، ومسدد، وابن سلام، وأبو بكر، وزهير، وإسحاق) عن إسماعيل بن علية.

2 - وأخرجه البخارى (9/168). وفي الأدب المفرد (659) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الوارث ابن سعيد.

كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.

(19/134)

(1)

(1) - رواه الأعرج، عن أبي هرير - رضى الله عنه - أخرجه مالك « الموطأ » (149). والحميدى (963) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/243) قال: حدثنا سفيان. وفي (2/463) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفي (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفي (2/486) قال: حدثنا إسحاق. قال: أخبرنا مالك. (ح) وقرأت على عبد الرحمن: مالك. وفي (2/500) قال: حدثنا

محمد بن عبد الله بن الزبير. قال: حدثنا سفيان. وفى (2/530) قال: حدثنا على. قال: أخبرنا ورقاء. والبخارى (8/92) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. وأبو داود (1483) قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (3854) قال: حدثنا أبو بكر: قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (3854) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ابن عجلان. والترمذى (3497) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (582) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد. قال: = = حدثنا سفيان. وفى (583) قال: أخبرنا محمد ابن بشار. قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان. خمستهم (مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثورى، وورقاء بن عمر، وابن عجلان) عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره. ورواه عن همام، سمع أبى هريرة: أخرجه أحمد (2/318). والبخارى (9/171) قال: حدثنا يحيى. كلاهما (أحمد بن حنبل، ويحيى ابن موسى) عن عبد الرزاق بن همام. قال: حدثنا معمر، عن همام، فذكره. ورواه عن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبى هريرة: أخرجه أحمد (2/457) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخارى فى « الأدب المفرد » (607) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. ومسلم (8/64) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، - يعنون ابن جعفر - ثلاثتهم (شعبة، وابن أبى حازم، وإسماعيل) عن العلاء، عن أبيه، فذكره. ورواه عن عطاء بن ميناء، عن أبى هريرة، قال: أخرجه مسلم (8/64) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصارى. قال: حدثنا أنس بن عياض. قال: حدثنا الحارث، وهو ابن عبد الرحمن بن أبى ذباب، عن عطاء بن ميناء، فذكره.

(19/135)

34/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، مثله. قال المؤلف: فيه دليل أنه ينبغي للمؤمن أن يجتهد فى الدعاء ويكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من رحمه الله؛ لأنه يدعو كريماً، فبذلك تواترت الآثار عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، روى شعبة عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا دعا أحدكم فلا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني، ولكن ليعظم رغبته، فإن الله تعالى لا يتعاضم عليه شىء أعطاه، قال: قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني، فإن تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً... » الحديث. وروى أبو عاصم عن ابن جريح، عن أبى الزبير، عن جابر، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يموتن أحد منكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى ». وقال ابن مسعود: والله الذى لا إله إلا هو ما أعطى عبد مؤمن قط شيئاً خيراً من حسن الظن بالله. والله الذى لا إله إلا هو لا يحسن عبد الظن إلا أعطاه الله ظنه، وذلك أن الخير فى يديه.

وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحد من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله

تعالى قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس { قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ } [الأعراف: 14، 15].
* * *

20 - باب يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَعْجَلْ

(19/136)

(1/35) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَاؤُهُ، فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي ». قال بعض العلماء: قوله: « ما لم يعجل » يعنى يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمبخل لربِّ كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب. وروى ابن وهب، عن معاوية، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم يستجب لي، فيستحسر عند ذلك أو يدع الدعاء ». وقال أبو هريرة: « مرة يقول: لقد دعوت فما استجاب، أو ما أغنيت شيئاً ». وقالت عائشة في هذا الحديث: « ما لم يعجل أو يقنط » .

(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (149). وأحمد (2/396) قال: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس. قال: حدثنا أبو أويس. وفي (2/487) قال: قرأت على عبد الرحمن. مالك. (ح) وحدثنا إسحاق. قال: أخبرنا مالك. والبخاري (8/92) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: أخبرنا مالك. وفي « الأدب المفرد » (654) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: حدثنا شعيب. ومسلم (8/87) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك. (ح) وحدثني عبد الملك بن شعيب بن ليث. قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: حدثني عقيل بن خالد. وأبو داود (1484) قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (3853) قال: حدثنا علي بن محمد. قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن مالك بن أنس. والترمذي (3387) قال: حدثنا الأنصاري قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. أربعتهم: - مالك، وأبو أويس، وشعيب، وعقيل - عن ابن شهاب الزهري، عن أبي عبيد، فذكره.

(19/137)

وقال بعضهم: إنما يعجل العبد إذا كان غرضه من الدعاء نيل ما سأل، وإذا لم ينل ما يريد ثقل عليه الدعاء، ويجب أن يكون غرض العبد من الدعاء هو الدعاء لله، والسؤال منه، والافتقار إليه أبداً، ولا يفارق سمة العبودية وعلامة الرق، والانقياد للأمر والنهي والاستسلام لربه تعالى بالدلة والخشوع، فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء.

وقال بعض السلف: لأنا أشد خشيةً أن أجرم الدعاء من أن أحرم الإجابة، وذلك أن الله تعالى يقول: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] فقد أمر بالدعاء ووعد بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد، وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث، إما أن يستجاب له، وإما أن يدخر له، وإما أن يكفر عنه ». ففى هذا الحديث دليل أن الدعاء مجاب إما معجلاً وإما مؤخراً.

وقد روى عن قتادة أنه قال: إنما يجاب من الدعاء ما وافق القدر؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد دعا ألا يجعل الله بأس أمته بينهم فمنعها، لما سبق فى علم الله وقدره من كون الاختلاف والبأس بينهم.

* * *

21 - يَابَ رَفَعَ الْأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ
 وَقَالَ أَبُو مُوسَى: دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ
 إِبْطِيهِ.
 وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: رَفَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَيْهِ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي
 أُرَى إِلَيْكَ مِمَّا صَبَّحَ خَالِدٌ ». .
 (1/36) - وفيه: أنس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ
 بَيَاضَ إِبْطِيهِ.
 قال الطبري: اختلف الناس فى رفع اليدين فى الدعاء فى غير الصلاة، فكان بعضهم يختار إذا دعا الله تعالى فى حاجته أن يشير بأصبعه السبابة، ويقول ذلك الإخلاص ويكره رفع اليدين.

(1) - سبق تخريجه.

(19/138)

ذكر من قال ذلك: روى شعبة وعشر وخالد عن حصين، عن عمارة بن روية: « أنه رأى بشر بن مروان رافعاً يديه على المنبر، فسبّه وقال: لقد رأيت رسول الله لا يزيد على هذا يعنى أن يشير بالسبابة ». وروى سعيد عن قتادة قال: رأى ابن عمر قوماً رفعوا أيديهم، فقال: من يتناول هؤلاء فوالله لو كانوا على رأس أطول جبل ما ازدادوا من الله قرباً.

وكرهه جبير بن مطعم، ورأى شريح رجلاً رافعاً يديه يدعو، فقال: من تتناول بها، لا أم لك. وقال مسروق لقوم رفعوا أيديهم: قد رفعوها قطعها الله. وكره ابن المسيب رفع الأيدي والصوت فى الدعاء، وكان قتادة يشير بأصبعيه ولا يرفع يديه، ورأى سعيد بن جبير رجلاً يدعو رافعاً يديه فقال: ليس فى ديننا تكفير. واعتلوا بحديث عمارة بن روية المتقدم.

وكان بعضهم يختار أن يبسط كفيه رافعهما، ثم يختلفون فى صفة رفعهما، حذو صدره بطونهما إلى وجهه، روى ذلك عن ابن عمر، وقال ابن عباس إذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعاء. وكان على بن أبى طالب يدعو بباطن كفيه، وعن أنس مثله، واحتجوا بما رواه صالح بن كيسان عن محمد بن كعب القرظى، عن ابن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا سألتم الله تعالى فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها، وامسحوا بها وجوهكم ». .

وكان آخرون يختارون رفع أيديهم إلى وجوههم، روى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير، واعتلوا بما رواه حماد بن سلمة عن بشر بن حرب قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: « وقف رسول الله بعرفة، فجعل يدعو، وجعل ظهر كفيه مما يلي وجهه ورفعهما فوق ثدييه وأسفل من منكبيه ». وكان آخرون يختارون رفع أيديهم حتى يحاذوا بها وجوههم وظهورها مما يلي وجوههم، وروى يحيى بن سعيد عن القاسم قال: رأيت ابن عمرو بن العاص يرفع يديه يدعو حتى يحاذى منكبيه ظاهرهما يليانه. وعن ابن عباس قال: إذا أشار أحدكم بأصبع واحدة فهو الإخلاص، وإذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعاء، وإذا رفعهما حتى يجاوز بهما رأسه، وظاهرهما يلي وجهه فهو الابتهاج. واحتجوا بحديث أبي موسى وابن عمر وأنس: « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه » .

قال الطبري: والصواب أن يقال إن كل هذه الآثار المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - متفقة غير مختلفة المعاني، وللعمل بكل ذلك وجه صحيح، فأما الدعاء بالإشارة بالأصبع الواحدة، فكما قال ابن عباس أنه الإخلاص، والدعاء بسط اليدين، والابتهاج رفعهما، وقد حدثني محمد بن خالد بن خراش قال: حدثني مسلم عن عمر بن نيهان، عن قتادة، عن أنس قال: « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو بظهر كفيه وبباطنهما ». وجائز أن يكون ذلك كان من النبي لاختلاف أحوال الدعاء كما قال ابن عباس، وجائز أن يكون إعلاناً منه بسعة الأمر في ذلك، وأن لهم فعل أي ذلك شاءوا في حال دعائهم، غير أن أحب الأمر في ذلك إلى أن يكون اختلاف هيئة الداعي على قدر اختلاف حاجته، وأما الاستعاذة والاستجارة، فأحب الهيئات إلى فيهما هيئة المبتهل؛ لأنها أشبه بهيئة المستخبر، وقد قال شهر بن حوشب: المسألة ببطن الكفين، والتعوذ مثل التكبير إذا افتتح الصلاة.

فإن قال: فقد جعلت للداعي رفع يديه في كل حال فما أنت قائل فيما روى يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، أن أنس بن مالك حدثه: « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا عند الاستسقاء، فإنه كان يرفعهما حتى يرى بياض إبطيه .

قيل: قد روى ابن جريج، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لا ترفع الأيدي إلا في سبعة مواطن في بدء الصلاة، وإذا رأيت البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشية عرفة، وجمع، وعند الجمرتين ». وهذا مخالف لحديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رفع الأيدي في الدعاء مطلقاً من وجوه.

منها: حديث أبي موسى وابن عمر وأنس من طرق أثبت من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس، وذلك أن سعيد بن أبي عروبة كان قد تغير عقله وحاله في آخر عمره، وقد خالفه شعبة في روايته عن قتادة، عن أنس فقال

فيه: « كان رسول الله يرفع يديه حتى يُرى بياض إبطيه ». ولا شك أن شعبة أثبت من سعيد بن أبي عروبة.

وحدثنا ابن المثنى قال: حدثنا ابن أبي عدي عن جعفر بن ميمون صاحب الأنماط عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » .

فإن قيل: قد روى عن عطاء وجابر وطاوس ومجاهد أنهم كرهوا رفع الأيدي في دبر الصلاة قائماً.

قيل: يمكن أن يكون ذلك إذا لم ينزل بالمسلمين نازلة يحتاجوا معها إلى الاستعانة إلى الله تعالى بالتضرع والاستكانة، فالقول كما قال عطاء وطاوس ومجاهد، وإن نزلت بهم نازلة احتاجوا معها إلى الاستعانة إلى الله بالتضرع والاستكانة لكشفها عنهم، فرفع الأيدي عند مالك حسن وجميل. * * *

22 - باب الدُّعَاءِ عَيْرِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ
(1/37) - فيه: أَنَسٌ، بَيِّنَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا... الحديث.

(19/141)

الدعاء حسن كيفما تيسر للمؤمنين على جميع أحوالهم، ألا ترى قوله تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} [آل عمران: 191] فمدحهم الله تعالى ولم يشترط في ذلك حالة دون حالة، ولذلك دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة. * * *

23 - باب الدُّعَاءِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ
(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك في الموطأ (135) والحميدي (415) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/39) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. وفي (4/39) و (41) قال: قرأت على عبد الرحمن: =

=مالك. وفي (4/41) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق. وفي (4/41) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثني مالك، والبخاري (2/32) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وفي (2/34) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. وفي (2/39) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفي (2/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك. وفي (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة. وأبو داود (1167) قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (1267) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان بن عيينة. والنسائي (3/155) قال: أخبرني محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان. وفي (3/157) وفي الكبرى (417)

قال: أخبرنا قتيبة ابن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفي (3/157) قال: أخبرنا قتيبة، عن مالك. وابن خزيمة (1406) و (1414) قال: حدثنا عبد الجبار العلاء، قال: حدثنا سفيان.

أربعتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وابن إسحاق - عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد ابن عمرو بن حزم.

2 - وأخرجه الحميدي (416) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والمسعودي. وأحمد (4/38) قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري. وفي (4/40) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد. وفي (4/40) قال: حدثنا سفيان. والدارمي (1541) قال:

أخبرنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري. والبخاري (2/39) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. ومسلم (3/23) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا سليمان بن

بلال، عن يحيى بن سعيد. وأبو داود (1166) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا سليمان يعني ابن بلال، عن يحيى. وابن ماجه (1267) قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: أنبأنا سفيان، عن يحيى بن سعيد. والنسائي (3/155) قال: أخبرني محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودي.

وفي (3/163) قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا يحيى. وفي الكبرى تحفة الأشراف (5297) عن محمد ابن بشار، عن يحيى بن سعيد القطان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري. وابن خزيمة (1406) و

(1414) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودي، ويحيى هو الأنصاري. وفي (1407) قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم من أصله، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن يحيى بن سعيد الأنصاري.

ثلاثتهم - يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وسفيان بن عيينة - عن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم.

3 - وأخرجه أحمد (4/39) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ابن أبي ذئب وفي (4/39) =

.....

= قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفي (4/39). قال: حدثنا يزيد،

قال: أخبرنا ابن أبي ذئب. وفي (4/40) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا

شعيب. وفي (4/41) قال: حدثنا سكن بن نافع، قال: حدثنا صالح بن أبي

الأخضر. وفي (4/41) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا ابن أبي ذئب. وعبد بن

حميد (516) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب. والدارمي

(1542) قال: أخبرنا الحكم بن نافع، عن شعيب. والبخاري (2/38) قال:

حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (2/38) قال: حدثنا أبو نعيم، قال:

حدثنا ابن أبي ذئب. وفي (2/38) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ابن أبي ذئب.

ومسلم (3/23) قال: حدثني أبو الطاهر، وحرملة، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:

أخبرني يونس. وأبو داود (1161) قال: حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت

المروزي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي (2/116) قال:

حدثنا ابن السرح، وسليمان بن داود، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن

أبي ذئب، ويونس. وفي (1163) قال: حدثنا محمد بن عوف، قال: قرأت في

كتاب عمرو بن الحارث يعني الحمصي: عن عبد الله بن سالم، عن الزبيدي.

والترمذي (556) قال: حدثنا يحيى ابن موسى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال:

أخبرنا معمر. والنسائي (3/157) قال: أخبرني عمرو ابن عثمان، قال: حدثنا الوليد، عن ابن أبي ذئب. وفي (3/158) قال: أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو تقى الحمصي، قال: حدثنا بقية، عن شعيب. وفي (3/163) قال: قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع: عن ابن وهب، عن ابن أبي ذئب، ويونس. وفي (3/164) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي ذئب. وابن خزيمة (1410) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر. وفي (1420) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن أبي ذئب. وفي (4/142) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. سنتهم - ابن أبي ذئب، ومعمر، وشعيب، وصالح، ويونس، والزيدي - عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

4 - وأخرجه أحمد (4/41) قال: حدثنا سريح بن النعمان. وفي (4/42) قال: حدثنا علي بن بحر. وأبو داود (1164) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. والنسائي (3/156) قال: أخبرنا قتيبة. وابن خزيمة (1415) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا نعيم بن حماد، وإبراهيم بن حمزة. خمستهم - سريح، وعلي، وقتيبة، ونعيم، وإبراهيم - عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمارة ابن غزية.

5 - وأخرجه البخاري (2/34) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا وهب، قال: أخبرنا شعبة، عن محمد ابن أبي بكر.

6 - وأخرجه البخاري (8/93) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: = = حدثنا عمرو ابن يحيى المازني. سنتهم - عبد الله، وأبو بكر، والزهري، وعمارة بن غزية، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن يحيى - عن عباد بن تميم، فذكره.

(19/142)

38/ - فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، حَرَجَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَلَبَ رِدَاءَهُ. فإن قال قائل: ليس في هذا الحديث الدعاء إلا قبل استقبال النبي - صلى الله عليه وسلم - القبلة لقوله: « فدعا ثم استقبل القبلة » فكيف ترجم له باب الدعاء مستقبل القبلة؟! قيل: إنما أشار البخاري إلى الحديث ليدل على المعنى المعروف منه، فقد جاء هذا الحديث في كتاب الاستسقاء في باب كيف حوّل النبي - صلى الله عليه وسلم - ظهره إلى الناس، وقال فيه: « واستقبل القبلة يدعو، ثم حول رداءه، ثم صلى ركعتين جهر فيهما » . * * *

24 - باب دَعْوَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِحَادِمِهِ بِطُولِ الْعُمْرِ وَبِكَثْرَةِ مَالِهِ (1/39) - فيه: أَنَبِيٍّ، قَالَتْ أُمِّي لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : حَادِمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: « اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ » . وترجم له بعد هذا باب الدعاء وكثرة المال مع البركة، وباب الدعاء بكثرة الولد مع البركة.

فإن قال قائل: كيف ترجم البخارى فى هذا الحديث باب دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - لخدمه بطول العمر، وإنما فى الحديث « اللهم أكثر ماله وولده » . وليس فيه وطول عمره؟
 قيل: يحتمل أن يكون ذلك من دليل الحديث من موضعين: أحدهما: أن دعوته - صلى الله عليه وسلم - له بكثرة الولد يدل على أن ذلك لا يكون إلا فى كثير من السنين، فدعاؤه له بكثرة الولد دعاء له بطول العمر، والثانى: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « وبارك له فيما أعطيته » ، فالعمر مما أعطاه الله هذا الوجه للمهلب.
 فإن قيل: فما معنى دعائه له بطول العمر، وقد علم - صلى الله عليه وسلم - أن الآجال لا يزداد فيها ولا ينقص منها على ما كتب فى بطن أمه؟
 قيل: معنى ذلك والله أعلم أن الله تعالى يكتب أجل عبده إن أطاع الله واتقاه فيكون عمره مدة كذا، فإن لم يطع الله وعصاه كان أجله أقل منها.

(1) - سبق تخريجه.

(19/143)

يدل على صحة ذلك قوله عز وجل فى قصة نوح حين قال لقومه: { اَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا لَكُمْ مِّنْ دُونِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى } [نوح: 3، 4]، يريد أجلاً قد قضى به لكم إن أطعتم، فإن عصيتم لم يؤخركم إلى ذلك الأجل، وكل قد سبق فى علم الله مقدار أجله على ما يكون من فعله، قال ابن قتيبة: ومثله ما روى أن الصدقة تدفع القضاء المبرم، وأن الدعاء يدفع البلاء، وقد ثبت أنه لا راد لقضاء الله، ومعنى ذلك أن المرء قد يستحق بالذنوب قضاءً من العقوبة، فإن هو تصدق دفع عن نفسه ما استحق من ذلك، يدل على ذلك قوله: « إن صدقة السر تطفئ غضب الرب » ألا ترى أن من غضب الله عليه قد تعرض لعقابه، فإذا زال ذلك الغضب بالصدقة زال العقاب، وكذلك الدعاء يرتفع إلى الله تعالى فيوافق البلاء نازلاً من السماء فيزيله ويصرفه، وكل ذلك قد جرى به القلم فى علم الله تعالى أنه إن تصدق أو دعا، صرف عنه غضب الله وبلاؤه، وفى هذا الحديث حجة لمن قال. الغنى أفضل من الفقر، وهى مسألة اختلف الناس فيها قديماً، وسيأتى الكلام فيها فى موضعها فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى.

25 - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ

(19/144)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/228) (2012) قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا هشام، وفى (1/254) (2297) قال: حدثنا أبان بن يزيد، وفى (1/258) (2344) قال: قال عبد الوهاب: أخبرنا هشام، وفى (1/259) (2345) قال:

حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/280) (2537) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبان بن يزيد العطار. وفى (1/284) (2568) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد، وهشام بن أبى عبد الله. وفى (1/339) (3147) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا سعيد (ح) ويزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/356) (3354) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا هشام وعبد بن حميد (657) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد بن أبى عروة. وفى (658) قال: حدثنا محمد بن بشر العبدى، قال حدثنا سعيد بن أبى عروة. والبخارى (8/93). وفى الأدب المفرد (700) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام. وفى (8/93) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله. وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا وهيب، عن سعيد. وفى (9/155) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (8/85) قال: حدثنا محمد بن المثنبى، وابن بشار، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال حدثنى أبى (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن هشام. (ح) وحدثنا عبد = ابن حميد، قال: أخبرنا محمد بن بشر العبدى، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروة. وابن ماجه (3883) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن هشام صاحب الدستوائى. والترمذى (3435) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بن أبى عدى، عن هشام. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (653) قال: أخبرنا نصر ابن على ابن نصر، قال: حدثنا يزيد وهو ابن زريع، قال: حدثنا سعيد، وهشام. وفى الكبرى تحفة الأشراف (5420) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن هشام (ح) وعن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن هشام.

ثلاثهم (هشام، وأبان، وسعيد بن أبى عروة) عن قتادة.

2 - وأخرجه أحمد (1/268) (2411) قال: حدثنا حسن يعنى ابن موسى. وفى (1/280) (2531) قال: حدثنا بهز. وعبد بن حميد (660) قال: حدثنا الحسن بن موسى. ومسلم (8/85) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (652) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا الحسن بن موسى.

كلاهما (الحسن بن موسى، وبهز) قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث.

كلاهما (قتادة، ويوسف بن عبد الله بن الحارث) عن أبى العالية الرياحى، فذكره.

وأخرجه النسائى فى عمل والليلة (654) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أخبرنا حبان، قال: أخبرنا عبد الله، عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن الحارث، قال: قال لى أبو العالية: ألا أعلمك دعاء، أنبئت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا نزلت به شدة دعا به، فذكره. ليس فيه ابن عباس.

فى رواية يوسف بن عبد الله: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا حزبه أمر... » الحديث.

40/ - فيه: ابْن عَبَّاسٍ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » .

(1/41 - وَقَالَ مَرَّةً: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » . قال المؤلف: وقد روى هذا الحديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على بن أبي طالب بزيادة واختلاف فى لفظه ذكر ابن أبي شيبة من حديث أبي إسحاق عن عبد الله بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي قال: « قال لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ألا أعلمك كلمات إذا قلتها غفر الله لك مع أنه مغفور لك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلى العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين » .

قال الطبرى: وكان السلف يدعون بهذا الدعاء، قال أبو أيوب: كتب إليه أبو قلابة بدعاء الكرب، وأمره أن يعلمه ابنه. فإن قال قائل: فإن دعاء الكرب إنما هو تهليل وتعظيم لله، فما معنى قول ابن عباس كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو بدعاء الكرب وتسمية السلف له بذلك؟

قيل: يحتمل معنيين: أحدهما: أن يقدم هذا التهليل قبل الدعاء، ثم يدعو بعده بما أراد على ما روى حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث، عن أبي العالية، عن ابن عباس: « إن رسول الله كان إذا حزبه أمر قال: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش الكريم، ثم يدعو » .

(1) - انظر: التخرىج السابق.

(19/146)

ويبين هذا المعنى ما روى الأعمش عن النخعى قال: كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء. وقد نبه على ذلك المعنى ابن مسعود فقال: إذا خشيتم من أمير ظلماً فقولوا: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم كن لى جاراً من فلان وأشياعه من الجن والإنس وأن يفرطوا علىّ وأن يطغوا، عزّ جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه.

والمعنى الثانى: ما روى عن حسين المروزى قال: سألت ابن عيينة ما كان أكثر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - بعرفة؟ فقال: لا إله إلا الله، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر ولله الحمد، ثم قال لى سفيان: إنما هو ذكر وليس فيه دعاء ثم قال لى: أما علمت قول الله حيث يقول: إذا شغل عبدي ثناؤه علىّ عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين؟ قلت: نعم، حدثتني أنت وابن مهدي بذلك عن منصور ابن المعتمر، عن مالك بن الحارث، ثم قال سفيان: أما علمت قول أمية بن أبى الصلت حين أتى ابن جدعان يطلبه نائلة

وفضله؟ قلت: لا. قال: قال أمية:
أطلب حاجتي أم قد كفاني
إذا أثنى عليك المرء يومًا

غناؤك إن شيمتك الحياء
كفاه من تعرضك الثناء

قال سفيان: هذا مخلوق حين نسب إلى أن يكتفى بالثناء عليه دون مسألته،
فكيف بالخالق؟.

(19/147)

قال المؤلف: وحدثني أبو بكر الرازي قال: كنت بأصبهان عند الشيخ أبي نعيم
أكتب عنه الحديث، وكان هناك شيخ آخر يعرف بأبي بكر بن علي، وكان عليه
مدار الفتيا، فحسده بعض أهل البلد فبعّاه عند السلطان، فأمر بسجنه، وكان
ذلك في شهر رمضان، قال أبو بكر: فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في
المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفّتيه لا يفتر من التسييح، فقال لي النبي -
صلى الله عليه وسلم - : قل لأبي بكر بن علي: يدعو بدعاء الكرب الذي في
صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه، فأصبحت فأتيت إليه وأخبرته بالرؤيا، فدعا
به فما بقى إلا قليلاً حتى أخرج من السجن. ففي هذه الرؤيا شهادة النبي -
صلى الله عليه وسلم - لكتاب البخاري بالصحة بحضرة جبريل - صلى الله عليه
وسلم - والشيطان لا يتصور بصورة النبي في المنام.

26 - باب التَّعَوُّدِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ
(1/42) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَعَوَّدُ مِنْ جَهْدِ
الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ.

(1) - أخرجه الحميدي (972). وأحمد (2/246). والبخاري (8/93)، وفي
الأدب المفرد (9/66) قال: حدثنا علي بن عبد الله. وفي (8/157) قال: حدثنا
مسدد. وفي الأدب المفرد (441) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. وفي (730)
قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/76) قال: حدثني عمرو الناقد وزهير
بن حرب. والنسائي (8/269) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وفي (8/270)
قال: أخبرنا قتيبة.

عشرتهم (الحميدي، وأحمد، وعلي، ومسدد، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن
سلام، وعمرو، وزهير، وإسحاق، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة. قال: حدثنا
سمى مولى أبي بكر. عن أبي صالح، فذكره.

(19/148)

قال المؤلف: كل ما أصاب الإنسان من شدّة المشقّة والجهد مما لا طاقة له
بحمله ولا يقدر على دفعه عن نفسه فهو من جهد البلاء، وروى عن ابن عمر أنه

سُئِلَ عن جَهدِ البلاءِ، فقال: قله المالُ وكثرةُ العيالِ. ودركُ الشقاءِ ينقسمُ قسمينِ فيكونُ في أمورِ الدنيا وفي أمورِ الآخرةِ، وكذلكُ سوءُ القضاءِ وهو عامٌ أيضًا في النفسِ والمالِ والأهلِ والخاتمةِ والمعادِ. وشماتةُ الأعداءِ مما يَنكأُ القلبَ، ويبلغُ من النفسِ أشدَّ مبلغٍ، وهذه جوامعُ ينبغى للمؤمنِ التَعَوُّذُ باللهِ منها كما تَعَوَّذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وإِنما دَعَا بِذَلِكَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعْلَمًا لِأَمْتِهِ ما يَتَعَوَّذُ باللهِ مِنْهُ، فَقَدِ كانَ أَمْنَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ سِوَةٍ، وَذَكَرَ عَنِ أَيُّوبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ سئِلُ عَنْ أَى حالِ بَلائِهِ كانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ؟ قالَ: شِماتَةُ الأَعْداءِ. أَعادنا اللهُ مِنْ جَميعِ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ. * * *

27 - باب الدُّعَاءِ بِالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ (1)

(1) - أَخْرَجَهُ الحَمِيدِيُّ (154) قالَ: حَدَّثَنَا سَفِيانٌ. وَأَحْمَدُ (5/109) قالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ. وَفِي (5/110) قالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ. وَفِي (5/111) قالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ. وَفِي (5/112، 6/395) قالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. وَالبَخارِيُّ (7/156)، وَفِي الأَدبِ المَفْرَدِ (454) قالَ: حَدَّثَنَا آدمُ، قالَ: حَدَّثَنَا شَعْبَةُ. وَفِي (8/94) وَفِي الأَدبِ المَفْرَدِ (687) قالَ: حَدَّثَنَا مَسَدَدٌ، قالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَفِي (8/94)، (114) قالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ المَثْنِيِّ، قالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَفِي (8/113) قالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ موسى، قالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ. وَفِي (9/104) قالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ. وَمَسْلَمٌ (8/64) قالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِاللهِ بْنِ إِدْرِيسَ. وَفِي (8/64) قالَ: حَدَّثَنَا إِسْحاقُ بْنُ إِبراهِيمَ، قالَ: أَخْبَرَنَا سَفِيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَجَرِيرٌ بْنُ عَبْدِالحَمِيدِ، وَوَكَيْعٌ. (ح) وَحَدَّثَنَا ابنُ ثُمَيْرٍ، قالَ: حَدَّثَنَا أَبِي (ح) وَحَدَّثَنَا عُبيدُ اللهِ بْنِ مَعاذٍ، وَيَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ، قالَا: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسامةَ. وَالنَّسائِيُّ (4/4) قالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ. جَميعُهُمْ - سَفِيانٌ، وَوَكَيْعٌ، وَيَزِيدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَشَعْبَةُ، وَعُبَيْدَةُ، وَابْنُ إِدْرِيسَ، وَجَرِيرٌ، وَابْنُ ثُمَيْرٍ، وَأَبُو أُسامةَ - عَنِ إِسْماعِيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ، عَنِ قَيْسِ، فَذَكَرَهُ.

(19/149)

43/ - فِيهِ: حَبَّابٌ، أَنَّهُ اكْتَوَى سَبْعًا، قالَ: لَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَهاتَا أَنْ تَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. (1)

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (3/163)، وَ «عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ» (1246) كِلَاهِمَا عَنِ عَبْدِ الرَّزاقِ، عَنِ مَعْمَرٍ. مَخْتَصِرٌ عَلَى أَوَّلِهِ (لا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ المَوْتَ). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (3/195)، قالَ: ثنا حجاج. وَفِي (3/208) قالَ: ثنا رُوحٌ. وَ «عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ» (1372) قالَ: ثنا هاشمُ بْنُ القاسِمِ. وَ «البَخارِيُّ» (7/156) قالَ: ثنا آدمٌ. وَ «مَسْلَمٌ» (8/64) قالَ: ثنا ابنُ أَبِي خَلْفٍ، قالَ: ثنا رُوحٌ. أَرْبَعَتُهُمْ - حجاجٌ، وَرُوحٌ هاشمٌ، وَأَدَمٌ - عَنِ شَعْبَةَ.

وأخرجه أحمد (3/247)، ومسلم (8/64) قال: ثنا زهير بن حرب كلاهما - أحمد، وزهير - قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة. وأخرجه النسائي (4/3) قال: نا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج، وهو البصري، عن يونس. أربعتهم - معمر، وشعبة، وحماد، ويونس بن عبيد - عن ثابت، فذكره. وعن عبد العزيز بن صهيب عنه:

أخرجه أحمد (3/101)، والبخاري (8/94) قال: ثنا ابن سلام. و « مسلم » (8/64) قال: ثنا = زهير بن حرب. و « الترمذي » (971)، و « النسائي » (4/3)، وفي عمل اليوم والليلة (1057) كلاهما - الترمذي والنسائي - عن علي بن حجر.

أربعتهم - أحمد، وابن سلام، وزهير، وعلى - عن إسماعيل بن عليه. وأخرجه أحمد (3/208) قال: ثنا روح. وفي (3/281) قال: ثنا محمد بن جعفر. و « النسائي » في عمل اليوم والليلة (1059) قال: نا محمد ابن بشار، قال: ثنا محمد. كلاهما - روح، وابن جعفر - قال: ثنا شعبة. وأخرجه أبو داود (3108) قال: ثنا بشر بن هلال، و « ابن ماجه » (4265) قال: ثنا عمران بن موسى. و « النسائي » (4/3) قال: أنبأنا عمران بن موسى. كلاهما - بشر، وعمران - عن عبد الوارث ابن سعيد. ثلاثهم - إسماعيل، وشعبة، وعبد الوارث - عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره. وعن حميد، عنه:

أخرجه أحمد (3/104) قال: ثنا ابن أبي عدي. و « عبد بن حميد » (1398) قال: نا يزيد بن هارون. و « النسائي » (4/3) قال: نا قتيبة، قال: ثنا يزيد بن زريع. ثلاثهم - ابن أبي عدي، وابن هارون، وابن زريع - عن حميد، فذكره. وعن علي بن زيد، عنه:

أخرجه أحمد (3/171) قال: ثنا محمد بن جعفر. وفي (3/208) قال: ثنا روح. و « النسائي » في عمل اليوم والليلة (1061) قال: نا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا أبو النصر. ثلاثهم - ابن جعفر، وروح، وأبو النصر - قالوا: ثنا شعبة، قال: سمعت علي بن زيد، فذكره. وعن قتادة، عنه:

أخرجه أبو داود (3109) قال: ثنا محمد بن بشار. و « النسائي » في عمل اليوم والليلة (1060) قال: نا عبد الله بن الهيثم بن عثمان. كلاهما - ابن بشار، وعبد الله - قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، فذكره. وعن النصر بن أنس، عنه:

أخرجه أحمد (3/258) قال: ثنا عفان، قال: ثنا عبد الواحد. و « البخاري » (9/104) قال: ثنا حسن بن الربيع، قال: ثنا أبو الأحوص. و « مسلم » (8/64) قال: ثنا حامد بن عمر، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد. كلاهما - عبد الواحد، وأبو الأحوص - عن عاصم الأحول، قال: ثنا النصر بن أنس، فذكره.

44/ - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ تَرَلَّ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ، فَلْيَقُلْ، اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ حَيْرًا لِي، وَتَوَفَّيْنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ حَيْرًا لِي » .

معنى هذين الحديثين على الخصوص، وقد بين - صلى الله عليه وسلم - ذلك فى الحديث فقال: « لا يتمنين أحدكم الموت لضّرّ نزل به » . فقد يكون له فى ذلك الضّرّ خير لدينه ودنياه، إما تمحيص لذنوب سلفت له وطهور من سيئات، كما قال - صلى الله عليه وسلم - للشيخ الذى زاره فى مرضه وقد أصابته الحمى فقال - صلى الله عليه وسلم - : « لا بأس طهور إن شاء الله » . وقد يكون له فى المرض منافع، منها: أن يكون المرض سببًا إلى امتناعه من سيئات كان يعملها لو كان صحيحًا، أو بلاء يندفع عنه فى نفسه وماله، فالله أنظر لعبده المؤمن فينبغى له الرضا عن الله تعالى فى مرضه وصحته ولا يتهم قدره، ويعلم أنه أنظر له من نفسه، ولا يسأله الوفاة عند ضيق نفسه بمرضه أو تعدد أمور دنياه عليه.

وقد جاء وجه سؤال الموت فيه مباح، وهو خوف فتنة تكون سببًا لإتلاف الدين، فقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » . وجه آخر وهو عند خوف المؤمن أن يضعف عن القيام بما قلده الله كما قال عمر: اللهم كبرت سننى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط. فخشى عمر رضى الله عنه أن يطول عمره ويزيد ضعفه، ولا يقدر على القيام بما قلده الله وألزمه القيام به من أمور رعيته، وكان سنه حين دعا بذلك ستين سنة أو نحوها، وكذلك فعل عمر بن عبد العزيز إذ سأل لنفسه الوفاة وسنة فى الأربعين حرصًا على السلامة من التغيير، فهذان الوجهان مباح أن يسأل فيهما الموت، وقد تقدّم فى كتاب المرضى فى باب تمنى المريض الموت.

28 - باب الدُّعَاءِ لِلصَّيِّبَانِ بِالْبَرَكَةِ وَمَسْحِ رُءُوسِهِمْ

(19/151)

وَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَوَلَدِي غُلَامٌ قَدَعَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ بِالْبَرَكَةِ. (1/45) - وفيه: السَّائِبُ، دَهَبْتُ بِي خَالِيَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ... الحديث.

(2/46) - وفيه: أَبُو عُقَيْلٍ، أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ، فَيَسْتَرِي الطَّعَامَ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الرَّبِيعِ وَابْنُ عُمَرَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: أَشْرِكْنَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ، فَيُسْرِكُهُمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ.

(3/47) - وفيه: مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهُوَ الَّذِي مَسَحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجْهِهِ وَهُوَ غُلَامٌ مِنْ بَنِيهِمْ.

(4/48) - وفيه: عَائِشَةُ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُؤْتِي بِالصَّيِّبَانِ، فَيَدْعُو لَهُمْ.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (4/233) قال: ثنا عبد الله بن يزيد. و « البخارى » (3/184) قال: ثنا أصبغ بن الفرغ، قال: نى عبد الله بن وهب. وفى (9/98) قال: ثنا على بن عبد الله، قال: ثنا عبد الله بن يزيد. و أبو داود (2942) قال: ثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: ثنا عبد الله بن يزيد. كلاهما - عبد الله بن يزيد، وعبد الله بن وهب - عن سعيد بن أبى أيوب، قال: ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، فذكره.

(4) - أخرجه مسلم (2147) قال: ثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير. وأبو داود [5106] قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. ثنا محمد بن فضيل. (ح) وثنا يوسف بن موسى، ثنا أبو أسامة. ثلاثهم: عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة فذكره.

(19/152)

فيه: الذهاب بالصبيان إلى الصالحين وسؤالهم الدعاء لهم بالبركة، ومسح رؤوسهم تفاعلاً لهم بذلك وتبركاً بدعائهم، وفى حديث محمود بن الربيع مداعبة الأئمة وأهل الفضل للصبيان، وأن ذلك من أخلاق الصالحين، وفى حديث أبى عقيل رغبة السلف الصالح فى الربح الحلال، وحرصهم على بركة التجارة، وأنهم كانوا يتحرفون فى التجارات ويسعون فى طلب الرزق ليستغنوا بذلك عن الحاجة إلى الناس، ولا يكونوا عالةً ولا كلاً على غيرهم.

* * *

29 - باب الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
 (1)/49 - فيه: كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ، خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » .
 (2)/50 - فيه: عَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ نَحْوَهُ.

(1) - سبق تخريجه.
 (2) - أخرجه أحمد (3/47) قال: حدثنا ع بند الملك بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الزهرى. والبخارى (6/151) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث. وفى (6/151، 8/95) قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثنا ابن أبى حازم، والدراوردى. وابن ماجه (903) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا خالد بن مخلد (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو عامر، قال: أنبأنا عبد الله بن جعفر. والنسائى (3/49)، وفى الكبرى (1125) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر وهو ابن مضر. ستتهم - عبد الله بن جعفر، والليث، وابن أبى حازم، والدرواردى وخالد، وبكر بن مضر - عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، فذكره.

(19/153)

اختلف العلماء فى الصلاة على النبى هل هى فرض أم لا؟ فذهب جمهور العلماء إلى أنها ليست بفرض فى الصلاة، وذكر ابن القصار عن ابن الموزار أنها واجبة، قال: والمشهور عن أصحابنا أنها واجبة فى الجملة على الإنسان أن يأتى بالشهادتين مرةً فى دهره مع القدرة عليه، وشذَّ الشافعى فزعم أن ذلك فرض فى الصلاة، واحتج بحديث كعب بن عجرة، رواه عن إبراهيم بن محمد عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، وفى حديثه: « وذلك فى الصلاة ». قال الطحاوى: وكان من حجة من خالفه عليه أن إبراهيم بن محمد ليس ممن يحتج بحديثه، ولو ثبت حديثه هذا لم يكن فيه دليل أن ذلك فرض؛ لأننا قد وجدنا مثل ذلك عن النبى - صلى الله عليه وسلم - من آى القرآن ومن الأمر منه أن يجعل ذلك فى الصلاة، فلم يكن مراده ذلك الفرض، وهو حديث عقبة بن عامر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - « أنه لما نزل: { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74]، قال: اجعلوها فى ركوعكم، ولما نزلت: { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } [الأعلى: 1] قال: اجعلوها فى سجودكم، وكان من ترك التسبيح فى الركوع والسجود غير مفسد لصلاته، وكذلك روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه علمهم التشهد فى الصلاة، وليس منه الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد تقدّم ذلك فى كتاب الصلاة فانتفى أن يكون على المصلى فرض غير ما علمه النبى - صلى الله عليه وسلم - ودل ذلك أن قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [الأحزاب: 56] على الندب، لا على الفرض، ونحو هذا ذكر الطبرى، وقال: الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - ندب وفضل فى كل حال، وعلى هذا تأويل هذه الآية.

30 - باب هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وقوله تَعَالَى: { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } [التوبة: 103]

(19/154)

(1/50) - فيه: ابن أبي أوفى، قَالَ: كَانَ إِذَا جَاءَ رَجُلٌ بِصَدَقَتِهِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ » ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى » .
(2/52) - وفيه: أَبُو حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُصَلَّى عَلَيْكَ؟ قَالَ: « قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه مالك الموطأ (120). وأحمد (5/424) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخارى (4/178) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (8/96) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة = ومسلم (2/16) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا روح، وعبد الله بن نافع. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا روح. وأبو داود (979) قال: حدثنا القعنبي. (ح) وحدثنا بن السرح، قال: أخبرنا ابن وهب. وابن ماجه (905) قال: حدثنا عمار بن طالوت، قال: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، والنسائى (3/49)

قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، والحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم. وفى عمل اليوم والليلة (59) قال: أخبرنا الحارث بن مسكين، قراءة عليه، عن ابن القاسم. وفى الكبرى تحفة الأشراف (11896) عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم.

تسعتهم - عبد الرحمن، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وروح بن عبادة، وعبد الله بن نافع، وابن وهب، وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون، وقتيبة بن سعد، وابن القاسم - عن مالك، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عمرو بن سليم، فذكره.

(19/155)

قال الضحاك: صلاة الله: رحمته، وصلاة الملائكة: الدعاء، والصلاة على غير النبى - صلى الله عليه وسلم - جائزة بدليل الكتاب والسنة، ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى على من أتاه بصدقته، وفى حديث أبى حميد أمر بالصلاة على أزواجه وذريته وأزواجه من غير نسبة وهذا الباب رد لقول من أنكر الصلاة على غير النبى - صلى الله عليه وسلم - .

وروى ابن أبى شيبه قال: حدثنا هشيم حدثنا عثمان بن حكيم، عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما أعلم الصلاة تنبغى من أحد على أحد إلا على النبى - صلى الله عليه وسلم - والحجة فى السنة لا فيما خالفها.

* * *

31 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ آدَيْتُهُ، فَاجْعَلْهُ لَهُ رَكَعًا وَرَحْمَةً »
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/390) قال: حدثنا أسود، قال: حدثنا إسرائيل، (ح) وحدثناه ابن نمير وفى (2/488) قال: حدثنا محمد بن جعفر وعفان، قالوا: حدثنا شعبة، وفى (2/496) قال: حدثنا ابن نمير، وفى (3/400) قال: حدثنا على بن بحر، قال: حدثنا عيسى بن يونس و (الدارمى) (2768) قال: حدثنا المعلى بن أسد. قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد ومسلم (8/25) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبى وفى (8/25) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا عيسى بن يونس.

= سنتهم (إسرائيل، وعبد الله بن نمير وشعبة وعيسى بن يونس، وعبد الواحد بن زياد وأبو معاوية) عن الأعمش عن أى صالح بن ذكوان وذكره.

فى رواية إسرائيل « فاجعلها له زكاة وقربة » وفى رواية شعبة « ... فاجعلها له زكاة وأجرا وقربة تنقره بها عندك يوم القيامة » وفى رواية عيسى بن يونس « ... فاجعلها له زكاة وأجرا » وفى رواية عبد الواحد بن زياد « فاجعلها له صلاة ورحمة وقربة تنقره بها إليك يوم القيامة » وعن أبى يونس أخرجه أحمد (2/390) قال: حدثنى يحيى قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبى يونس فذكره.

وعن الأعرج أخرجه الحميدي (1014) وأحمد (2/243) قالوا: (الحميدي وأحمد) حدثنا سفيان، قال: حدثنا أبو الزناد، وفى (2/449) و (3/33) قال

أحمد: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق، عن أبي الزناد، ومسلم (8/25) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا المغيرة، يعني ابن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد ح وحدثناه ابن عمر، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو الزناد ح وحدثني سليمان بن معبد، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب.

كلاهما (أبو الزناد وأيوب) عن عبد الرحمن الأعرج، فذكره.

وعن سالم مولى النصرين. أخرجه أحمد (2/493) قال: حدثنا حجاج ومسلم (8/25) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، كلاهما (حجاج وقتيبة) قال: حدثنا ليث قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد، عن سالم مولى النصرين، فذكره.

وعن سعيد بن المسيب أخرجه البخاري (8/96) قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس ومسلم (8/26) قال: حدثني حرملة بن يحيى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني يونس ح حدثني الزهير بن حرب وعبد بن حميد، قال زهير: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن أخي ابن شهاب.

كلاهما (يونس وابن أخي ابن شهاب) عن ابن شهاب، قال: حدثني سعيد بن المسيب فذكره.

(19/156)

53/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، قَائِمًا مُؤْمِنًا سَيِّئُهُ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». .

هذا الحديث يصدقه ما ذكره الله تعالى في كتابه من صفة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في قوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: 128] وهو - صلى الله عليه وسلم - لا يسب أحدًا ولا يؤذيه ظلمًا له، وإنما يفعل من ذلك الواجب في شريعته، وقد يدع الانتقام لنفسه، لما جيله الله عليه من العفو وكرم الخلق صلى الله عليه ومعنى هذا الحديث والله أعلم، التأنيس للمسبوب لئلا يستولى عليه الشيطان، ويقنطه ويوقع بنفسه أن سيلحقه من ضرر سببه ما يحبط به عمله إذا سببه - صلى الله عليه وسلم - هو دعاء على المسبوب، ودعاؤه مجاب، فسأل الله أن يجعل سببه للمؤمنين قرينة عنده يوم القيامة وصلاة ورحمة، ولا يجعله نقمة ولا عذابًا.

* * *

32 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْفِتَنِ

(1/54) - فيه: . أَنَسُ، سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَحَقَّوهُ بِالْمَسْأَلَةِ فَغَضِبَ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيْنْتُهُ لَكُمْ»، فَإِذَا كَلَّ رَجُلٌ لَأْفَ رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ يَبْكِي، وَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى الرَّجَالَ، يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «حُدَاقَةُ» ... وذكر الحديث إلى قول عُمر: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ». .

وقد تقدم في كتاب الفتن.

* * *

33 - باب التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (2)

- (1) - سبق تخريجه.
- (2) - رواه سليمان التيمي، قال: حدثنا أنس بن مالك.
- 1 - أخرجه أحمد (3/113)، ومسلم (8/75) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، كلاهما (أحمد، ويحيى) عن إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة.
- 2 - وأخرجه أحمد (3/117) قال: حدثنا يحيى بن سعيد.
- 3 - وأخرجه البخاري (4/28، 8/98)، وفي الأدب المفرد (671)، قال: حدثنا مسدد، ومسلم (8/75) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، وأبو داود (1540) قال: حدثنا مسدد، وفي (3972) قال: حدثنا محمد بن عيسى مختصر، والنسائي (8/257) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى.
- ثلاثتهم (مسدد، ومحمد بن عبد الأعلى، ومحمد بن عيسى) عن المعتمر بن سليمان.
- 4 - وأخرجه مسلم (8/75) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا يزيد بن زريع.
- 5 - وأخرجه مسلم (8/75) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: أخبرنا ابن مبارك.
- خمسثهم - ابن عليّة، ويحيى، ومعتمر، ويزيد، وابن المبارك - عن سليمان التيمي، فذكره.
- ورواه عن شعيب بن الحباب، عن أنس،.
- أخرجه البخاري (6/103) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. ومسلم (8/75) قال: حدثنا أبو بكر بن نافع العبدى، قال: حدثنا بهز بن أسد.
- كلاهما (موسى، وبهز) قالوا: حدثنا هارون بن موسى الأعور، عن شعيب، فذكره.
- ورواه عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك. =
-
-
- = أخرجه البخاري (8/99)، وفي الأدب المفرد (615) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، عن عبد العزيز بن صهيب، فذكره.
- ورواه عن حميد، عن أنس.
- أخرجه أحمد (3/179) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفي (3/201) قال: حدثنا يزيد بن هارون. وفي (3/205) قال: حدثنا ابن أبي عدي. وفي (3/201، 235) قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري. وفي (3/264) قال: حدثنا عبد الله بن بكر. وعبد بن حميد (1397) قال: أخبرنا يزيد بن هارون والترمذي (3485) قال: حدثنا علي بن حجر.
- قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر. والنسائي (8/257) قال: أخبرنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا بشر بن المفضل. وفي (8/260) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن خالد بن الحارث. وفي (8/271) قال: أخبرنا موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حسين، عن زائدة بن قدامة.
- تسعتهم (يحيى، ويزيد، وابن أبي عدي، والأنصاري، وابن بكر، وإسماعيل، وبشر، وخالد، وزائدة) عن حميد، فذكره.
- ورواه قتادة عن أنس.
- أخرجه أحمد (3/208) قال: حدثنا روح. وفي (3/214) قال: حدثنا عبد الملك وعبد الوهاب.
- وفي (3/231) قال: حدثنا أبو قطن. والنسائي (8/257) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن معاذ بن هشام. وفي (8/260) قال: أخبرنا عمرو بن علي، قال:

حدثنا معاذ بن هشام.
 خمستهم (روح، وعبد الملك، وعبد الوهاب، وأبو قطن، ومعاذ) عن هشام
 الدستوائى، عن قتادة، فذكره.
 ورواه المنهال بن عمرو، عن أنس بن مالك.
 أخرجه النسائى (8/257) قال: أخبرنا على بن المنذر، عن ابن فضيل، قال:
 حدثنا محمد بن إسحاق، عن المنهال بن عمرو، فذكره.
 ورواه عن عمرو بن أبى عمرو، عن أنس.
 أخرجه أحمد (3/122) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا المسعودى.
 وفى (3/220) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن
 أبى هند. وفى (3/240) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا سليمان بن بلال.
 وفى (3/226) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة
 والبخارى (8/98)، وفى الأدب المفرد (801) قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال:
 حدثنا سليمان ابن بلال. وفى الأدب المفرد (672) قال: حدثنا مكى بن
 إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد، وأبو داود (1541) قال: حدثنا سعيد بن
 منصور وقتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى. والترمذى
 (3484) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا أبو عامر العقدى، قال: حدثنا
 أبو مصعب المدنى. والنسائى (8/257) قال: أخبرنا = إسحاق بن إبراهيم،
 قال: أنبأنا جرير، عن محمد بن إسحاق. وفى (8/265) قال: أخبرنا أحمد ابن
 حرب، قال: حدثنا القاسم بن يزيد الجرمى، عن عبد العزيز. وفى (8/274)
 قال: أخبرنا على ابن حجر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر.
 تسعتهم (المسعودى، وعبد الله بن سعيد، وسليمان، وعبد العزيز بن أبى
 سلمة، ويعقوب، وأبو مصعب، وابن إسحاق، وعبد العزيز الدراوردى،
 وإسماعيل) عن عمرو بن أبى عمرو، فذكره.
 ورواه عن عبد الله بن المطلب، عن أنس بن مالك.
 أخرجه النسائى (8/258) قال: أخبرنا أبو حاتم السجستانى، قال: حدثنا عبد
 الله بن رجاء، قال: حدثنى سعيد بن سلمة، قال: حدثنى عمرو بن أبى عمرو
 مولى المطلب، عن عبد الله بن المطلب، فذكره.

(19/157)

55/ - فيه: أَنَسٌ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
 بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» .
 * * *

34 - باب التَّعَوُّذِ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ
 (1)

(1) - أخرجه أحمد (6/57) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (6/207) قال: حدثنا
 وكيع. وعبد بن حميد (1492) قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر.
 والبخارى (8/98) قال: حدثنا معلى بن أسد. قال: حدثنا وهيب. وفى (8/100)
 قال: حدثنا يحيى بن موسى. قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا موسى بن إسماعيل.
 قال: حدثنا سلام بن أبى مطيع. (ح) وحدثنا محمد. قال أخبرنا أبو معاوية.

ومسلم (8/75) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا ابن نمير. (ح) وحدثناه أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. وأبو داود (1543) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي. قال: أخبرنا عيسى. وابن ماجه (3838) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا عبدالله ابن نمير. (ح) وحدثنا علي بن محمد. قال: حدثنا وكيع. والترمذي (3495) قال: حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني. قال: حدثنا عبدة بن سليمان. والنسائي (1/51)، 176 (8/266) وفي الكبرى (59) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا جرير. وفي (8/262) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله. قال: حدثنا أبو أسامة. عشرتهم (عبد الله بن نمير، ووكيع، ومعمّر، ووهيب، وسلام بن أبي مطيع، وأبو معاوية الضرير، وعيسى بن يونس، وعبدة بن سليمان، وجرير بن عبد الحميد، وأبو أسامة حماد بن أسامة) عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

(19/158)

56/ - فيه: عَائِشَةُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنِيِّ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَا يَمَاءِ التَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَتَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقَيَّتِ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.» .
وترجم له باب الاستعاذة من فتنه الغنى، وترجم له باب الاستعاذة من فتنه الفقر، وترجم لحديث أنس باب الاستعاذة من الجبن والكسل وفيه: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والبخل، وضيع الدين وغلبة الرجال .
وترجم له باب التعوذ من البخل وفيه سعد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : إني أعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من الرد إلى أرذل العمر» ، وترجم له ولحديث عائشة باب الاستعاذة من أرذل العمر، وترجم لحديث أنس باب التعوذ من أرذل العمر، وفيه: «أعوذ بك من الهرم» .
قال المؤلف: جميع أبواب الاستعاذة التي ترجم بها تدل آثارها على أنه ينبغي سؤال الله والرغبة إليه في كل ما ينزل بالمرء من حاجاته، وأن يعين كل ما يدعو فيه، ففي ذلك إطالة الرغبة إلى الله تعالى والتضرع إليه وذلك طاعة الله تعالى، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله تعالى وإعظامه، وليس ذلك لأمته ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء، وقد روى ثابت البناني عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع» .

(19/159)

ليستشعر العبد الافتقار إلى ربه في كل أمر وإن دق ولا يستحيى من سؤاله ذلك، فالتعوذ من فتنه المحيا والممات دعاء جامع لمعان كثيرة لا تُحصى وكذلك التعوذ من المأثم والمغرم، روى عن عائشة: « أن رجلاً قال للنبي -

صلى الله عليه وسلم - ما أكثر ما تستعيز من المأثم والمغرم. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الرجل إذا غرم، حدث فكذب، ووعده فأخلف . «

وضلع الدين: هو الذى لا يجد دينه من حيث يؤديه، وهو مأخوذ من قول العرب: حمل مضلع أى: ثقيل، ودابة مضلع: لا تقوى على الحمل، عن صاحب العين، فمن كان هكذا فلا محالة أنه يؤكد ذلك عليه الكذب فى حديثه، والخلف فى وعده.

قال الطبرى: فإن قال قائل: فإذا قد صح تعوّد النبى - صلى الله عليه وسلم - من المغرم، فما أنت قائل فى ما روى جعفر بن محمد عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه، ما لم يكن فيما كره الله عز وجل » . وكان عبد الله بن جعفر يقول: اذهب فخذ لى بدين، فإنى أكره أن أبيت ليلة إلا والله معى بعد ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قيل: كلا الخبرين صحيح، وليس فى أحدهما دفع للآخر فأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله تعالى » . فهو المستدين الذى ينوى قضاء دينه، وعنده فى الأغلب ما يقضيه فالله تعالى فى عونته على قضائه، وأما المغرم الذى استعاذ منه - صلى الله عليه وسلم - ، فإنه الدين الذى استدين على أحد ثلاثة أوجه: إما فيما يكرهه الله ولا يجد سبيلاً إلى قضائه فحق الله تعالى أن يؤديه، ومستدين فيما لا يكرهه؛ ولكنه لا وجه عنده لقضائه إن طالب به صاحبه، فهو معرض لهلاك أموال الناس ومتلّف لها، ومستدين له إلى القضاء سبيل؛ غير أنه نوى ترك القضاء وعزم على جرده، فهو عاص لربه وظالم لنفسه، فكل هؤلاء فى القضاء مخلفون وفى حديثهم كاذبون.

(19/160)

فكان معلومًا بذلك أن الحال التى كره - صلى الله عليه وسلم - الدين فيها غير الحال التى ترخص لنفسه فيها، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - مات ودرعه رهن عند يهودى بعشرين صاعًا من شعير، وأما فتنة الغنى فيخشى منها بطر المال وما يتول من عواقب الإسراف فى إنفاقه، وبذله فيما لا ينبغى، ومنع حقوق الله فيه، ففتنة الغنى متشعبة إلى ما لا يحصى عنده، وكذلك فتنة الفقر يخشى منها قلة الصبر على الإقلال والتسخط له وتزيين الشيطان للمرء حال الغنى وما يتول من عاقبة ذلك لضعف البشرية، وكذلك الاستعاذة من العجز والكسل لأنهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله وحقوق نفسه وأهله، وتضييع النظر فى أمر معاده وأمر دنياه، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد فى العمل والإجمال فى الطلب ولا يكون عالّة ولا عيالاً على غيره ما متّع بصحة جوارحه وعقله، وكذلك الجبن مهانة فى النفس وذلة، ولا ينبغى للمؤمن أن يكون ذليلاً بالإيمان ولزوم طاعة الله التى تؤدى إلى النعيم المقيم، فينبغى للمؤمن أن يكثر التعوّد من ذلك والهرم هو أرذل العمر الذى ينتهى بصاحبه إلى الخوف وذهاب العقل، فيعود العالم جاهلاً وبصير إلى حال من لا تمييز له، ولا يقدر على أداء ما يلزمه من حقوق الله وحاجة نفسه، ومثل هذا خشى عمر رضى الله عنه حين قال: اللهم كبرت سنّى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مفرط

ولا مضيق. وكان سنه حينئذ فيما قال مالك ستين سنة، وقيل: خمس وخمسين. فخشى، رضى الله عنه، مزيد ضعفه فيضيع مما قلده الله شيئاً، ومن منعه الله بصحة لم يزد طول العمر إلا خيراً يستكثر من الحسنات ويستتعب من السيئات، وكذلك الهم والحزن لا ينبغي للمؤمن أن يكون مهموماً بشيء من أمور الدنيا، فإن الله تعالى قد قدر الأمور فأحكمها وقدر الأرزاق، فلا يجلب الهم للعبد فى الدنيا خيراً، ولا يأتيه بما لم يقدر له، وفى طول الهم قلة رضى بقدر الله وسخطه على ربه.

(19/161)

وقد كان عمر بن عبد العزيز يقول: اللهم رضى بالقضاء، وحبب إلى القدر حتى لا أحب تقديم ما أخرت ولا تأخير ما قدمت. ومن أمن بالقدر فلا ينبغي له أن يهتم على شيء فاته من الدنيا ولا يتهم، ربه ففيما قضى له الخيرة، وإنما ينبغي للعبد الاهتمام بأمر الآخرة ويفكر فى معاده وعرضه على ربه، وكيف ينجو من سؤاله عن الفتيل والقطمير ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ». فها هنا يحسن الهم والبكاء. وغلبة الرجال أشد من الموت؛ لأن المغلوب يصير كالعبد لمن غلبه وقهره، وكذلك البخيل استعاذ منه - صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى: { وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [الحشر: 9]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « وأى داء أدوى من البخل ». ومعنى ذلك أن البخيل يمنع حقوق الله، وحقوق الآدميين، ويمنع معروفه ورفده، ويسئ عشرة أهله وأقاربه. قال الطبرى: فإن قال قائل: قد دعا النبى - صلى الله عليه وسلم - بالمفصلات والجوامع، وكان السلف يستحبون الدعاء إلى الله تعالى بالجوامع كنحو الرغبة فى العفو والعافية، والمعافة فى الدنيا والآخرة اكتفاءً منهم بعلم الله بموضع حاجتهم ومبلغها.

قيل: لكل نوع من ذلك حالة يختار العمل به فيها على الآخر فالجوامع تحتاج فى حال الحاجة إلى الإنجاز والاقتصاد، والمفصلات بالأسماء والصفات فى حالة الحاجة إلى إدامة الرغبة إلى من بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض استفتاحاً بذلك مغاليقها، وقد دعا - صلى الله عليه وسلم - بكل ذلك فى مواضعه.

35 - باب الدُّعَاءِ يَرْفَعُ الْوَبَاءَ وَالْوَجَعَ

(19/162)

(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (555) والحميدى (223) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (6/56) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (6/82) قال: حدثنا خلف بن الوليد. قال: حدثنا عباد بن عباد. وفى (6/260) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا حماد، يعنى ابن زيد (ح) وحدثنا إسحاق بن عيسى. قال: أخبرنى مالك. والبخارى)

(3/29) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. وفى (5/84) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. قال: أخبرنا مالك. فى (7/151) قال: حدثنا قتيبة، عن مالك. وفى (7/158)، وفى الأدب المفرد (525) قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس. قال: حدثنى مالك. وفى (8/99) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (4/118 و 119) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدة. (ح) وحدثنا أبو = كريب. قال: حدثنا أبو أسامة وابن نمير. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/17158) عن هارون بن عبد الله، عن معن. (ح) وعن الحارث ابن مسكين، عن ابن القاسم. كلاهما - عن مالك - .

ثمانيتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن نمير، وعباد بن عباد، وحماد بن زيد، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وسفيان الثورى، وعبدة بن سليمان - عن هشام بن عروة،

2 - وأخرجه أحمد (6/65) قال: حدثنا يونس. وفى (6/221) قال: حدثنا حجاج. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (12/16357) عن قتيبة. ثلاثهم - يونس بن محمد، وحجاج بن محمد، وقتيبة بن سعيد - عن ليث بن سعد. قال: حدثنى يزيد ابن أبى حبيب، عن أبى بكر بن إسحاق بن يسار، عن عبد الله بن عروة.

كلاهما - هشام، وعبد الله - عن عروة بن الزبير، فذكره. فى رواية سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة. ورواية عبد الله بن عروة: « لما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة حم أصحابه. فدخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أبى بكر يعوده.. وفيه: ودخل على عامر بن فهيرة. فقال: كيف تجدك » .

فقال: وجدت طعم الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه كالثور يحمى جلده بروقه... الحديث. وليس فى رواية عبد الله بن عروة الشطر الأخير من شعر عامر بن فهيرة. وفيه أن الذى سأل عامر ابن فهيرة عائشة. زاد فى رواية عباد بن عباد وحماد بن زيد وأبى أسامة: « اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمىة ابن خلف كما أخرجونا من مكة. زاد حماد بن زيد فى حديثه: قال: « فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى » .

وزاد أبو أسامة فى حديثه: « قالت: وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله قالت: فكان بطحان يجرى نجلا، تعنى ماء أجنا » .

(19/163)

57/ - فيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبْنَا مَكَّةَ أَوْ أَسَدًا، وَأَنْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ » .
(1/58) - وفيه: سعيد، عَادَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ شَكْوَى أَشْفَيْتُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ... وذكر الحديث.
لم يذكر فى حديث سعد فى هذا الباب دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - له برفع الوجع، وذكر فى كتاب المرضى، فى باب دعاء العائد للمريض وقال فيه: « اللهم اشف سعدًا » . وفى دعائه - صلى الله عليه وسلم - برفع الوباء والوجع رد على من زعم أن الولى لا يكره شيئًا مما قضى الله عليه، ولا يسأله

كشفه عنه، ومن فعل ذلك لم تصح له ولاية الله، ولا خفاء بسقوط هذا لأنه قال: « اللهم حُبِّ إلينا المدينة وانقل حماها » .
فدعا بنقل الحمى عن المدينة، ومن فيها، وهو - صلى الله عليه وسلم - داخل فى تلك الدعوة، ولا توكل أحد يبلغ توكله، فلا معنى لقولهم، وقد استقصيت هذا فى كتاب الحج.

* * *

36 - بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الاسْتِخَارَةِ (2)

- (1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (3/344) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، وأبو سعيد - يعنى مولى بنى هاشم - . وعبد بن حميد (1089) قال: حدثنى خالد بن مخلد، والبخارى (2/70) قال: حدثنا قتيبة. وفى (8/101)، وفى الأدب المفرد (703) قال: حدثنا مُطَرِّف بن عبدالله أبو مصعب. وفى (9/144) قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى. وأبو داود (1538) قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي، وعبدالرحمن بن مقاتل، خال القعنبي، ومحمد بن عيسى، وابن ماجه (1383) قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمى، قال: حدثنا خالد بن مخلد. والترمذى (480) قال: حدثنا قتيبة. وعبدالله بن أحمد (3/344) قال: حدثناه منصور بن أبى مزاحم. والنسائى (6/80)، وفى عمل اليوم والليله (498) قال: أخبرنا قتيبة.
جميعا - إسحاق، وأبو سعيد، وخالد، وقتيبة، ومطرف، وابن المنذر، ومعن، والقعنبي، وابن مقاتل، ومحمد بن عيسى، ومنصور - قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن أبى الموالى، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

(19/164)

59/ - فيه: جَابِر، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يَعْلَمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ وَرَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ » .

فقه هذا الحديث أنه يجب على المؤمن رد الأمور كلها إلى الله، وصرف أزمته والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغى له أن لا يروم شيئاً من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعائاً بالافتقار إليه فى كل أمر والتزاماً لذلة العبودية له، وتبركاً باتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الاستخارة، ولذلك كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن لشدة حاجتهم إلى الاستخارة فى الحالات كلها كشدة حاجتهم إلى القراءة فى كل الصلوات، وفى هذا الحديث حجة على القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى لا يخلق

الشر، تعالى الله عما يفترون، وقد أبان النبي - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الحديث أن الله تعالى هو المالك للشر والخالق له؛ إذ هو المدعو لصرفه عن العبد، ومحال أن يسأله العبد أن يصرف عنه ما يملكه العبد من نفسه، وما يقدر على اختراعه دون تقدير الله عليه، وسيأتى فى كتاب القدر.

(19/165)

37 - بَابُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ

60/(1) - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ: «دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ»، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ». قال المؤلف: فيه استعمال الوضوء عند الدعاء، وعند ذكر الله، وذلك من كمال أحوال الداعى والذاكر، ومما يرجى له به الإجابة لتعظيمه لله تعالى وتنزيهه له حين لم يذكره إلا على طهارة، ولهذا المعنى تيمم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجدار عند بئر جمل حين سلم عليه الرجل، وكذلك رد السلام - صلى الله عليه وسلم - على حال تيمم، ولم يكن له سبيل إلى الوضوء بالماء، وعلى هذا مضى - صلى الله عليه وسلم - ومضى سلف الأمة، كانوا لا يفارقون حال الطهارة ما قدروا لكثرة ذكرهم لله تعالى وكثرة تنفلهم، وقد روى عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يبول ويتيمم، فأقول: «إن الماء قريب، فيقول: لعلى لا أبلغه». وفيه حجة لمن استحب رفع اليدين فى الدعاء.

38 - بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلَا عَقَبَةٌ

وقد تقدم فى كتاب الجهاد.

39 - بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ رَجَعَ مِنْهُ

وقد تقدم أيضًا فى الجهاد.

40 - بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُتَرَوِّجِ

وقد تقدم فى النكاح.

41 - بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ؟

وقد تقدم فى كتاب الوضوء

(1) - أخرجه البخارى (4/41، 5/197، 8/101) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (7/170) قال: حدثنا عبد الله بن بَرَادٍ أبو عامر الأشعري. وأبو كُريب محمد بن العلاء. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9046) عن موسى بن عبد الرحمن المسروقى.

ثلاثتهم - أبو كريب محمد بن العلاء، وأبو عامر، وموسى بن عبد الرحمن - عن
أبي أسامة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة، عن أبي بُردة، فذكره.

(19/166)

42 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً »
61/(1) - فِيهِمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرَ
مَا يَدْعُو: « اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
» .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/101). ومسلم (8/68) قال: حدثني زهير بن حرب.
وأبو داود (1519) قال: حدثنا زياد بن أيوب. والنسائي في الكبرى تحفة
الأشراف (996) عن إسحاق بن إبراهيم. وفي عمل اليوم والليلة (1056)
قال: أخبرنا زياد بن أيوب.

أربعتهم (أحمد، وزهير، وزياد، وإسحاق) قالوا: حدثنا إسماعيل (هو ابن إبراهيم
بن علي).

2 - وأخرجه البخاري (6/34) قال: حدثنا أبو معمر، وفي (8/103)، وفي الأدب
المفرد (682)، وأبو داود (1519) قال البخاري وأبو داود: حدثنا مسدد.

كلاهما (أبو معمر، ومسدد) قالوا: حدثنا عبد الوارث بن سعيد.
كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن عبد العزيز، فذكره.

ورواه ثابت، عن أنس بن مالك:

1 - أخرجه أحمد (3/208) قال: حدثنا روح. وفي (3/، 209 277) وعبد بن
حميد (1262) قال أحمد وعبد: حدثنا سليمان بن داود. وعبد بن حميد (1303)

قال: حدثنا سعيد بن الربيع. وفي (1373) قال: حدثنا هاشم بن القاسم.
والبخاري في الأدب المفرد (677) قال: حدثنا عمرو بن مرزوق. ومسلم (

8/69) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي. والنسائي في عمل
اليوم والليلة (1054) قال: أخبرنا عمرو بن علي، عن أبي داود سليمان بن

داود.

ستتهم (روح، وسليمان، وسعيد، وهاشم، وعمرو، ومعاذ) عن شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (3/247)، وعبد بن حميد (1301) قالوا: حدثنا عفان بن
مسلم، قال: حدثنا حماد ابن سلمة.

كلاهما (شعبة، وحماد) عن ثابت، فذكره. =
=ورواه حميد، عن أنس:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (727) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال:
حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، فذكره.

(19/167)

اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية، فقال الحسن: الحسنة في الدنيا العلم
والعبادة، وفي الآخرة الجنة. وقال قتادة: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية.
وقيل: الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة، عن السدي.

(1) - أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (259) قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ. وَأَحْمَدُ (6/50) قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى. وَفِي (6/57) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ، وَفِي (6/63) قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ رَبَاحٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ. وَفِي (6/96) قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَانٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، وَابْنُ خَالِدٍ (4/123) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى. وَفِي (4/148)، (7/176) قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى. قَالَ: أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَفِي (7/177) قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ. قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَيْنَةَ. وَفِي (7/178) قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ. وَفِي (8/22) قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ. قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ. وَفِي (8/103) قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْذَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، وَمُسْلِمٌ (7/14) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ. (ح) وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ. وَابْنُ مَاجَةَ (3545) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَمِيرٍ. وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرِ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ (12/17134) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ. ثَمَانِيَتُهُمْ - سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَمِيرٍ، وَمَعْمَرٌ، وَأَبُو أَسَامَةَ حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ، وَوَهَيْبٌ، وَعَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ - عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، فَذَكَرَهُ. فِي رِوَايَةِ الْحَمِيدِيِّ (259)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ (7/177). قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ: وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ جَرِيحٍ حَدَّثَنَا أَوْلَا قَبْلَ أَنْ نَلْقَى هِشَامًا. فَقَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ عُرْوَةَ - وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ - فَلَمَّا قَدِمَ هِشَامٌ حَدَّثَنَا.

(19/168)

62/ - فِيهِ: عَائِشَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طُبَّ حَتَّى إِتَتْهُ لِيَحْتَلَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ، وَمَا صَنَعَهُ، فَدَعَا رَبَّهُ، وَدَعَا... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. تَكَرُّرِ الدُّعَاءِ عِنْدَ حَالِ الْحَاجَةِ إِلَى إِدَامَةِ الرَّغْبَةِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْمَهْمَاتِ وَالشَّدَائِدِ النَّازِلَةِ بِالْعَبْدِ، وَفِي تَكَرُّرِ الْعَبْدِ الدُّعَاءَ إِظْهَارَ لِمَوْضِعِ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّذَلُّلِ لَهُ وَالتَّخَضُّعِ، وَقَدْ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنْ لَمْ يَدْعُ يَحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ » ، وَإِنْ « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » ، وَ « مَنْ لَمْ يَدْعُ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ » .
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الدُّعَاءِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَيْنَةَ: « أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْصَى رَجُلًا، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَسْتَجَابُ لَكَ » .

44 - بَابُ الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ
بِسَبْعِ كَسْبَعِ يَوْسُفَ » ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا بِي جَهْلٍ » .
وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الصَّلَاةِ: « اللَّهُمَّ الْعَنْ

فُلَاتًا وَفُلَاتًا » ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128].
(1/63 - فيه: ابْنُ أَبِي أَوْقَى، دَعَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى
الْأَخْرَابِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ، أَهْرِمِ الْأَخْرَابِ، أَهْرِمْهُمْ
وَرَلِّزْ لَهُمْ» .

(1) - سبق تخريجه.

(19/169)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (20/255) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم، يعنى
ابن سعد. والدارمي (1603) قال: حدثنا يحيى بن حسان. قال: حدثنا إبراهيم
بن سعد. والبخاري (6/47) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا
إبراهيم بن سعد. ومسلم (2/134) قال: حدثني أبو الطاهر وحرملة ابن يحيى.
قالا: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس بن يزيد. والنسائي. (2/201) وفي
الكبرى (574) قال: أخبرنا عمرو بن عثمان. قال: حدثنا بقية، عن ابن أبي
حمزة. وابن خزيمة (619) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا أبو داود،
قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفي (1097) قال: حدثناه عمرو بن علي ومحمد
بن يحيى. قال: حدثنا أبو داود. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد.
ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد، وشعيب بن أبي حمزة - عن ابن
شهاب، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.
أخرجه الحميدي (939). وأحمد (2/239) والبخاري (8/54) قال: أخبرنا أبو
نعيم الفضل بن دكين. ومسلم (2/135) قال: حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة
وعمر بن الناقد. وابن ماجه (1244) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. والنسائي
(2/201) وفي الكبرى (573) قال: أخبرنا محمد بن منصور. وابن خزيمة (615)
قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء. ح وحدثنا أحمد بن عبده، وسعيد =
ابن عبد الرحمن.
تسعتهم - الحميدي، وأحمد بن حنبل، وأبو نعيم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو
الناقد، ومحمد ابن منصور، وعبد الجبار بن العلاء، وأحمد بن عبده وسعيد بن
عبد الرحمن - عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن
أبي هريرة، فذكره. ليس فيه: أبو سلمة.
1 - أخرجه أحمد (2/470) قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو. قال: حدثنا هشام.
وفي (2/521) قال: حدثنا عبد الصمد وأبو عامر، قال: حدثنا هشام. والبخاري
(8/104) قال: حدثنا معاذ بن فضالة. قال: حدثنا هشام. وفي (6/61) قال:
حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا شيبان. ومسلم (2/135) قال: حدثنا محمد بن
مهران الرازي. قال: حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثنا الأوزاعي. (ح)
وحدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا حسين بن محمد. قال: حدثنا شيبان. وأبو
داود (1442) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. قال: حدثنا الوليد. قال:
حدثنا الأوزاعي. وابن خزيمة (617) قال: حدثنا أحمد بن عبده. قال: أخبرنا أبو
داود. قال: حدثنا هشام. وفي (621) قال: حدثنا علي بن سهل الرملي. قال:
حدثنا الوليد بن مسلم. قال: حدثني أبو عمرو الأوزاعي. ثلاثتهم - هشام

الدستوائى، وشيبان، والأوزاعى - عن يحيى بن أبى كثير.
2 - وأخرجه أحمد (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.

3 - وأخرجه أحمد (2/502) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد.

4 - وأخرجه البخارى (9/25) قال: حدثنا يحيى بن بكير. قال: حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن هلال بن أسامة.
أربعتهم - يحيى، والزهرى، ومحمد بن عمرو، وهلال بن أسامة - عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه: سعيد بن المسيب.

(19/170)

64/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا قَالَ: « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فِي الرِّكَعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ قَتَّتْ: اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِينَى يُوسُفَ ». .
65/(1) وفيه: أَنَسٌ، بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَاءُ، فَأَصِيبُوا، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَدَ عَلَى سَنِيٍّ مَّا وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَقَتَّتْ شَهْرًا فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيَقُولُ: « إِنَّ عَصِيَّةَ عَصَوُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ». .

66/(2) - وفيه: عَائِشَةُ، كَانَتْ الْيَهُودُ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَهْوِلُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَهْلَا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: « أَوْلَمْ تَسْمَعِي أَنِّي أَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَائُولًا: وَعَلَيْكُمْ ». .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/216 و 278) قال: حدثنا أبو سعيد. وفى (3/259 و 278) قال: حدثنا أسود بن عامر. ومسلم (2/137) قال: حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا الأسود بن عامر. والنسائى (2/203) وفى الكبرى (577) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. ثلاثهم - أبو سعيد، وأسود، وأبو داود - قالوا: حدثنا شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (3/282) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (5/134) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. كلاهما - ابن جعفر، وابن زريع - قالوا: حدثنا سعيد بن أبى عروبة.
كلاهما - شعبة، وسعيد - عن قتادة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(19/171)

67/(1) - وفيه: عَلِيٌّ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحَنْدَقِ: « مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ تَارًا، كَمَا سَعَلُوا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى ». .
قال المؤلف: قد تقدم هذا فى كتاب الجهاد والاستسقاء، ونذكر هاهنا طرفًا من معناه، إنما كان - صلى الله عليه وسلم - يدعو على المشركين على حسب

ذنوبهم وإجرامهم، فكان يبالغ في الدعاء على من اشتدّ أذاه للمسلمين، ألا ترى أنه لما يئس من قومه قال: « اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها كسنى يوسف ». وقال مرة: « اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف ». ودعا على أبي جهل بالهلاك ودعا على الأحزاب بالهزيمة والزلزلة، فأجاب الله دعاءه فيهم، ودعا على الذين قتلوا القراء شهراً في القنوت، ودعا على أهل الأحزاب أن يحرقهم الله في بيوتهم وقبورهم، فبالغ في الدعاء عليهم لشدة إجرامهم، ونهى عائشة عن الرد على اليهود باللعنة وأمرها بالرفق في المقارضة لهم، والرد عليهم مثل قولهم ولم يبح لها الزيادة والتصريح، فيمكن أن يكون كان ذلك منه - صلى الله عليه وسلم - على وجه التألف لهم والطمع في إسلامهم والله أعلم.

وأما قوله في حديث ابن عمر حين لعن النبي - صلى الله عليه وسلم - المنافقين في الصلاة فأنزل الله عز وجل: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128] فذهب بعض أهل التأويل أن هذه الآية ناسخة للعن النبي - صلى الله عليه وسلم - المنافقين في الصلاة والدعاء عليهم، وأنه عوض من ذلك القنوت في الصحيح، رواه ابن وهب وغيره. وأكثر العلماء على أن الآية ليست ناسخة ولا منسوخة، وأن الدعاء على المشركين بالهلاك وغيره جائز لدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - عليهم في هذه الآثار المتواترة الثابتة.

45 - بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ

(1) - سبق تخريجه.

(19/172)

(1/68) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ طُقَيْلُ بْنَ عَمْرٍو قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ». قد تقدّم هذا الباب في كتاب الجهاد، ونبه البخاري على معناه في الترجمة فقال: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ومر هناك.

46 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ»
(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (4/417) قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا شريك. والبخاري (8/105) وفي الأدب المفرد (688) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الملك بن صباح، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/80، 81) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثناه محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، قال: حدثنا شعبة.

كلاهما (شريك، وشعبة) عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، فذكره.
 أخرجه البخارى (8/105) وفى الأدب المفرد (689) قال: حدثنا محمد بن
 المثنى، قال: حدثنا عبيد الله ابن عبد المجيد، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا
 أبو إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، وأبى بردة، أحسبه عن أبى موسى
 الأشعري، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -، أنه كان يدعو... نحوه مختصرا.
 فى رواية شعبة عند البخارى (عن أبى إسحاق، عن ابن أبى موسى) ولم
 يسمه.

(19/173)

69/ - فيه: أَبُو مُوسَى، أَنْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو بِهَذَا
 الدُّعَاءِ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ
 بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ
 الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

قال الطبرى: إن قال قائل: ما وجه دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - الله
 أن يغفر له خطيئته وجهله وما تقدّم من ذنبه، وقد أعلمه الله تعالى أنه قد غفر
 له ذلك كله، فما وجه سؤاله ربه مغفرة ذنوبه، وهى مغفورة، وهل يجوز إن
 كان كذلك أن يسأل العبد ربه أن يجعله من بنى آدم، وهو منهم، وأن يجعل له
 يدين ورجلين وقد جعلهما له؟

فالجواب: أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يسأل ربه فى صلاته حين اقترب
 أجله، وبعد أن أنزل عليه: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: 1] ناعياً إليه
 نفسه فقال له: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3]. وكان
 - صلى الله عليه وسلم - يقول: « إني لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم
 سبعين مرة » . فكان هذا من فعله فى آخر عمره وبعد فتح مكة، وقد قال الله
 تعالى له: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح: 2]، باستغفارك
 منه، فلم يسأل النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يغفر له ذنباً قد غفر له، وإنما
 غفر له ذنباً وعده مغفرته له باستغفاره، ولذلك قال: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3].

قال غير الطبرى: وقد اختلف العلماء فى الذنوب هل تجوز على الأنبياء؟
 فذهب أكثر العلماء إلى أنه لا تجوز عليهم الكبائر لعصمتهم، وتجاوز عليهم
 الصغائر.

(19/174)

وذهبت المعتزلة إلى أنه لا تجوز عليهم الصغائر كما لا تجوز عليهم الكبائر،
 وتأولوا قوله تعالى: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح: 2]،
 فقالوا: إنما غفر له تعالى ما يقع منه من سهو وغفلة، واجتهاد فى فعل خير لا
 يوافق به حقيقة ما عند ربه، فهذا هو الذى غفر له، وسمّاه: ذنباً؛ لأن صفته
 صفة الذنب المنهى عنه، إلا أن ذلك تعمد، وهذا بغير قصد. هذا تأويل بعيد من
 الصواب، وذلك أنه لو كان السهو والغفلة ذنوباً للأنبياء يجب عليهم الاستغفار

منها؛ لكانوا أسوأ حالاً من سائر الناس غيرهم؛ لأنه قد وردت السنة المجمع عليها أنه لا يؤخذ العباد بالخطأ والنسيان فلا يحتاجون إلى الاستغفار من ذلك، وما لم يوجب عليهم الاستغفار فلا يسمى عند العرب ذنباً. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - المخبر لنا بذلك عن ربه أولى بأن يدخل مع أمته في معنى ذلك، ولا يلزمه حكم السهو والخطأ، وإنما يقع استغفاره - صلى الله عليه وسلم - كفارة للصغائر الجائزة عليه، وهى التى سأل الله غفرانها له بقوله: « اغفر لى ما قدمت وما أخرت » . وسأذكر هذه المسألة فى حديث الشفاعة فى باب قوله تعالى: {لَمَّا خَلَفْتُ بِيَدَيْ} [ص: 75] فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى؛ لأن الحديث يقتضى ذلك.

(19/175)

وفىها قول آخر يحتمل والله أعلم، أن يكون دعاؤه - صلى الله عليه وسلم - ليغفر الله له ذنبه على وجه ملازمة الخضوع لله تعالى، واستصحاب حال العبودية والاعتراف بالتقصير شكراً لما أولاه ربه تعالى مما لا سبيل له إلى مكافأة بعمل، فكما كان يصلى - صلى الله عليه وسلم - حتى ترم قدماه، فيقال له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول: « أفلا أكون عبداً شكوراً ». فكان اجتهاده فى الدعاء، والاعتراف بالذلل والتقصير، والأعواز والافتقار إلى الله تعالى شكراً لربه، كما كان اجتهاده فى الصلاة حتى ترم قدماه شكراً لربه، إذ الدعاء لله تعالى من أعظم العبادات له، وليس ذلك لأتمته - صلى الله عليه وسلم - فيستشعروا الخوف والحذر ولا يركنوا إلى الأمن، وإن كثرت أعمالهم وعبادتهم لله تعالى، وقد رأيت المحاسبى أشار إلى هذا المعنى، فقال: خوف الملائكة والأنبياء لله تعالى هو خوف إعظام لأنهم آمنون فى أنفسهم بأمان الله لهم، فخوفهم تعبد لله إجلالاً وإعظاماً.

47 - بَابُ الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ
قد تقدم فى كتاب الصلاة.

48 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « يُسْتَجَابُ لَنَا فِي الْيَهُودِ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا »

(1)/70 - فيه: عَائِشَةُ، أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: « وَعَلَيْكُمْ » ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَعَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ، أَوْ الْفُحْشَ » ، قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: « أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهُمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/176)

قال المؤلف: معنى هذا الحديث، والله أعلم، أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما يستجاب له في اليهود؛ لأنهم على غير طريق الحق وضالين عن الهدى، ومعاندين في التمادي على كفرهم بعدما تبين لهم الحق بالآيات الباهرات، فلذلك يستجاب له فيهم، ولهذا المعنى لم يستجب لهم في النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنهم ظالمون في دعائهم عليه، قال تعالى: { وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد: 14]، وهذا أصل في دعاء الظالم أنه لا يستجاب فيمن دعا عليه، وإنما يرتفع إلى الله تعالى من الدعاء ما وافق الحق وسبيل الصدق.

49 - بَاب فَصْلِ التَّهْلِيلِ (1)

(1) - أخرجه مالك الموطأ (147). وأحمد (2/302) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك. وفي (2/360) قال: حدثنا مكي بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الله، يعني ابن سعيد. وفي (2/375) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. قال: أنبأنا مالك. والبخاري (4/153) قال: حدثنا عبد الله بن = يوسف. قال: أخبرنا مالك. وفي (8/106) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك. ومسلم (8/69) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك. وابن ماجه (3798) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن مالك. وابن ماجه (3798) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن مالك بن أنس. والترمذي (3468) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري. قال: حدثنا معن. قال: حدثنا مالك. والنسائي في عمل اليوم والليلة (25) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك. وفي (26) قال: أخبرنا عبد الله بن الصباح بن عبد الله العطار البصري. قال: حدثنا مكي بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الله بن سعيد. كلاهما - مالك، وعبد الله بن سعيد - عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، فذكره.

(19/177)

71/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَاتَبَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ، وَمُجِيبَةٌ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ، وَكَاتَبَتْ لَهُ جِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسَى، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ » .

قال المؤلف: روى جابر بن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « أفضل الذكر التهليل لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله » وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله » . وقد قيل: إنه اسم الله الأعظم، وذكر الطبري من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن عبد الله بن باباه المكي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: « إن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله أحد حتى يقولها » . وروى عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: « من قال لا إله إلا الله، فليقل على إثرها: الحمد لله رب العالمين » . وقد روى سعيد بن

جبير، عن ابن عباس قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أول من يدخل الجنة الحمادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء » وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من قال: أشهدك أن ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك، لا شريك لك، لك الحمد والشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم » وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا أتاه أمر يكرهه قال: « الحمد لله على كل حال، وإذا رأى أمرًا يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » .
* * *

50 - باب فَضْلِ التَّسْبِيحِ

(19/178)

(1/72) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبْدِ الْبَحْرِ » .
(2/73) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » .
معنى قولهم فى لغة العرب سبحان الله تنزيه الله من الأولاد والصاحبة والشركاء.

وقال وهب بن منبه: ما من عبد يقول سبحان الله وبحمده، إلا قال الله تعالى: « صدق عبدي سبحانى وبحمدى، فإن سأل أعطى ما سأل، وإن سكت غفر له ما لا يحصى » .

(1) - انظر: التخریج الآتى.
(2) - أخرجه (2/232). والبخارى (8/107) قال: حدثنا زهير بن حرب. وفى (8/173) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وفى (9/198) قال: حدثنى أحمد بن إشكاب. ومسلم (8/70) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلي. وابن ماجه (3806) قال: حدثنا أبو بكر وعلى بن محمد. والترمذى (3467) قال: حدثنا يوسف بن عيسى. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (830) قال: أخبرنا محمد بن آدم. (ح) وأخبرنا أحمد بن حرب. (ح) وعن على ابن المنذر - جميعهم - أحمد بن حنبل، وزهير، وقتيبة، وأحمد بن إشكاب، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن طريف، وأبو بكر بن أبى شيبة، وعلى بن محمد، ويوسف بن عيسى، ومحمد بن آدم، وأحمد بن حرب، وعلى بن المنذر - عن محمد بن فضيل. قال: حدثنا عمارة ابن القعقاع، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، فذكره.

(19/179)

وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « صلاة الملائكة التسبيح، فأهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذى الملك

والملكوت، وأهل السماء الثانية قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحى الذى لا يموت .

وروى الليث، عن ابن عجلان قال: جئت إلى القعقاع بن حكيم فى السحر أسأله فلم يجبنى، فلما فرغ قال: هذه الساعة يوكل الله الملائكة بالناس يقولون سبحان الملك القدوس.

وروى عن ابن عباس قى قوله تعالى: {وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ} [الكهف: 46] سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهو قول سعيد بن المسيب ومجاهد.

فإن قيل: هل ينوب شىء عن تكرار التسبيح والتحميد؟ قيل: قد روى عن صفية قالت: «مُرِّبى النبى - صلى الله عليه وسلم - وأنا أسبح بأربعة آلاف نواة، فقال: لقد قلت كلمة هى أفضل من تسبيحك. قلت: وما قلت؟ قال: قلت: سبحان الله عدد ما خلق.»

وعن كريب عن ابن عباس: «أن النبى - صلى الله عليه وسلم - مرَّ على جوبرية فى مصلاها باكراً تسبح وتذكر الله، فمضى لحاجته، فرجع إليها بعد ما ارتفع النهار، فقال لها: ما زلت فى مكانك هذا؟ قالت: نعم. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : لقد تكلمت بكلمات لو وزنت بما قلت لرجحت، سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، والحمد لله مثل ذلك.»

وقال بعض الناس: هذه الفضائل التى جاءت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : «من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفر له...» وما شاكلها إنما هى لأهل الشرف فى الدين والكمال والطهارة من الجرائم العظام، ولا يظن أن من فعل هذا وأصرَّ على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلحق بالسابقين المطهرين، وينال منزلتهم فى ذلك بحكاية أحرف ليس معها تقى ولا إخلاص، ولا عمل، ما أظلمه لنفسه من يتأول دين الله على هواه.

51 - بَاب فَصْلِ ذِكْرِ اللَّهِ

(19/180)

(1/74 - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» .
(2)

(1) - أخرجه البخارى (8/107) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (2/188) قال: حدثنا عبد الله بن براد الأشعري، ومحمد بن العلاء. كلاهما - محمد بن العلاء، وعبد الله بن براد - قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن برید بن عبد الله، عن أبى بردة، فذكره.

(2) - أخرجه أحمد (2/251) قال: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش. وفى (2/252 و 382) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح. وفى (2/358) قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير. قال: حدثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبى صالح. وفى (2/359) قال: حدثنا حسن بن موسى.

قال: حدثنا حماد بن سلمة. قال: حدثنا سهيل. والبخاري (8/107) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا جرير، عن الأعمش. ومسلم (8/68) قال: حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون. قال: حدثنا بهز. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل. والترمذي (3600) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش.

كلاهما - الأعمش، وسهيل - عن أبي صالح ذكوان، فذكره. أخرجه أحمد (2/252) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان، عن = = ذكوان، عن أبي هريرة، ولم يرفعه، نحوه.

(19/181)

75/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، قَادًا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحْفَوْتُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَيَقُولُونَ: قَالَ: فَيَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ: قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ: يَقُولُ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ: فَلَا نَ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

(19/182)

قال المؤلف: هذا حديث شريف في فضل ذكر الله، عز وجل، وتسيحه وتهليله، وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة منها ما روى زيد بن أسلم: سمعت عبد الله بن عمر قال: قلت لأبي ذر: يا عم، أوصني. قال: سألت رسول الله كما سألتني، فقال: « ما من يوم وليلة إلا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من الله على عباده بمثل أن يلهمهم ذكره » . وروى شعبة وسفيان عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد، أنهما شهدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده » . وقال معاذ: ليس شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله. وقال ابن عباس، يرفع الحديث: « من عجز منكم عن الليل أن يكابده، وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يجاهده، فليكثر من ذكر الله » .

وروى أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم
«: سيروا، سبق المستهترون. قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الذين
أهتروا واستهتروا بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم، ويأتون يوم القيامة خفاً
». «

وروى أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما جلس قوم
مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ». .
وعن جابر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ارتعوا في رياض
الجنة. قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، واغدوا
وروحوا في ذكر الله، واذكروه في أنفسكم، من أحب أن يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من نفسه حيث أنزله من
نفسه ». «

وروى الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء: إن رجلاً أعتق
مائة نسمة قال: إن ذلك من مال رجل لكثير، وأفضل من ذلك إيمان ملزوم
بالليل والنهار، ولا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله.

(19/183)

وعن ابن عباس قال: « سأل موسى صلوات الله عليه ربه تعالى فقال: رب،
أى عبادك أحب إليك؟ قال: الذى يذكرنى ولا ينسانى ». . ثم قال ابن عباس: ما
جلس قوم فى بيت من بيوت الله، يذكرون الله، إلا كانوا أضيافاً لله عز وجل ما
داموا فيه حتى يتصدعوا عنه، وأظلمت الملائكة بأجنتها ما داموا فيه.
ذكر هذه الآثار كلها الطبرى فى آداب النفوس، قال المؤلف: وفقه هذا الباب
أن معنى أمر الله تعالى العبد بذكره وترغيبه فيه؛ ليكون ذلك سبباً لمغفرته
تعالى له ورحمته إياه، لقوله تعالى: {قَادِرُونِى أَدْكُرْكُمْ} [البقرة: 152] وذكر
الله للعبد رحمه له، قال ثابت البناني: قال أبو عثمان النهدي: إنى لأعلم
الساعة التى يذكرنا الله تعالى فيها. قيل: ومن أين تعلمتها؟ قال: يقول الله:
{قَادِرُونِى أَدْكُرْكُمْ} [البقرة: 152].

وقال السدى: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره
الله برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب. وروى معناه عن ابن عباس
وقيل: المعنى: اذكروا نعمتى عليكم شكراً لها، أذكركم برحمتى والزيادة من
النعم.

وروى عن عمر بن الخطاب: إن الذكر ذكران: أحدهما: ذكر الله عند أوامره
ونواهيه، والثانى: ذكر الله باللسان، وكلاهما فيه الأجر، إلا أن ذكر الله تعالى
عند أوامره ونواهيه إذا فعل الذاكر ما أمر به، وانتهى عما نهى عنه؛ أفضل من
ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه، والفضل كله والشرف والأجر فى
اجتماعهما من الإنسان، وهو ألا ينسى ذكر الله عند أمره ونهيه فينتهى، ولا
ينساه من ذكره بلسانه، وسأذكر فى كتاب الرقاق فى باب من هم بحسنة أو
سيئة، هل يكتب الحفظة الذكر بالقلب؟ وما للسلف فى ذلك إن شاء الله
تعالى.

(19/184)

وذكر البخارى فى كتاب الاعتصام فى باب قوله تعالى: { وَيُحَدِّثْكُمْ اللَّهُ تَفْسَهُ } [آل عمران: 28] حديث أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « إذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإذا ذكرنى فى ملاً ذكرته فى ملاً خير منهم... » الحديث.

قال الطبرى: ومن جسيم ما يُرجى به للعبد الوصول إلى رضا ربه ذكره إياه بقلبه، فإن ذلك من شريف أعماله عنده؛ لحديث أبى هريرة. فإن قيل: فهل من أحوال العبد حال يجب عليه فيها ذكر الله فرضاً بقلبه؟ قيل: نعم هى أحوال أداء فرائضه، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وسائر الفرائض، فإن على كل من لزمه عمل شىء من ذلك أن يكون عند دخوله فى كل ما كان من ذلك له تناول بابتداء بأول وانقضاء بآخر أن يتوجه إلى الله تعالى بعمله، ويذكره فى حال ابتدائه فيه، وما لم يكن له تناول منه، فعليه توجهه إلى الله بقلبه فى حال عمله وذكره، ما كان مشغلاً به، وما كان نفلًا وتطوعًا فإنه وإن لم يكن فرضًا عليه فلا ينتفع به عامله إن لم يرد به وجه الله، ولا ذكره عند ابتدائه فيه.

* * *

52 - باب قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (1)

(1) - 1 - وأخرجه أحمد (4/399) قال: حدثنا عفان. وأبو داود (1526) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

كلاهما - عفان، وموسى - قال: حدثنا حماد، عن ثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى.

2 - وأخرجه أحمد (4/418) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الجريرى.

3 - وأخرجه أحمد (4/402) قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد، والبخارى (8/155) قال: حدثنى محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الثقفى. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن بشار، عن الثقفى (ح) وعن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك.

كلاهما (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى، وعبد الله بن المبارك) عن خالد الحذاء.

4 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا يحيى. وفى (4/402) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا النضر بن شميل.

ثلاثهم - يحيى، ومحمد، والنضر - عن عثمان بن غياث.

5 - وأخرجه أحمد (4/407) قال: حدثنا يحيى. والبخارى (8/108) قال: حدثنا محمد بن = مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى « خلق أفعال

العباد » (59) قال: حدثنى به أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا الأنصارى. ومسلم (8/73، 74) قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين، قال: حدثنا يزيد، يعنى ابن

زريع. (ح) وحدثناه محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر. وأبو داود (1527) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائى فى عمل اليوم

والليلة (537) قال: أخبرنا حميد ابن مسعدة، قال حدثنا يزيد، وهو ابن زريع.

وفى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر. وفى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن عمرو ابن على، وبشر بن هلال، كلاهما عن يحيى ابن سعيد.

خمسهم - يحيى، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن عبد الله الأنصارى، ويزيد بن زريع، ومعتمر - عن سليمان التيمى.

6 - وأخرجه البخارى (8/101، 9/144) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (8/74) قال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع.

ثلاثهم (سليمان، وخلف، وأبو الربيع الزهرانى) قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب.

7 - وأخرجه الترمذى (3374، 3461) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (356) قال: أخبرنا هلال بن بشر. وفى (552) قال: أخبرنا محمد بن بشار. وابن خزيمة (2563) قال: حدثنا محمد بن بشار. كلاهما - محمد بن بشار، وهلال بن بشر - عن مرحوم بن عبد العزيز العطار، قال: حدثنا أبو نعامة السعدى.

تسعتهم (عاصم، وثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى، وخالد الحذاء، وعثمان بن غياث، وسليمان التيمى، وأيوب، وأبو نعامة) عن أبى عثمان النهدى، فذكره.

(19/185)

76/ - فيه: أَبُو مُوسَى، أَحَدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي عَقَبَةٍ، أَوْ قَالَ: فِي تَيْبَةٍ، قَالَ: فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ تَادَى، فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَالنَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى بَعْلَتِهِ، فَقَالَ: « فَأَيْكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ». .

قال الطبرى: إن قال قائل: أى أنواع الذكر أفضل؛ فإن ذلك أنواع كثيرة، منها التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير؟ قيل: أعلى ذلك وأشرفه الكلمة التى لا يصح لأحدٍ عمل إلا بها، ولا إيمان إلا بالإقرار بها، وذلك التهليل، وهو لا إله إلا الله، على ما تقدّم فى حديث جابر فى باب فضل التهليل، روى أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الإيمان بضع وستون خصلة، أكبرها شهادة أن لا إله إلا الله وأصغرها إماطة الأذى عن الطريق ». وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أفضل ما قلت أنا والنبىون من قبلى: لا إله إلا الله ». .

فإن قيل: ما معنى قول النبى - صلى الله عليه وسلم - للذى رفع صوته بلا إله إلا الله، ألا أدلك على كنز الجنة فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا إله إلا الله تغنى عن غيرها، وهى المنجية من النار؟

فالجواب: أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان معلماً لأمته، وكان لا يراهم على حالة من الخير، إلا أحبّ لهم الزيادة عليها فأحب للذى رفع صوته بكلمة الإخلاص والتوحيد أن يردفها بالتبرؤ من الحول والقوة لله تعالى وإلقاء القدرة إليه، فيكون قد جمع مع التوحيد الإيمان بالقدر.

(19/186)

وقد جاء نحو هذا المعنى فى حديث عبد الله بن باباه المكى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله، فهى كلمة الإخلاص التى لا يقبل الله من أحدٍ عملاً حتى يقولها، فإذا قال: الحمد لله، فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله أحد حتى يقولها، فإذا قال: الله أكبر فهى كلمة تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال: سبحان الله فهى صلاة الخلائق التى لم يدع الله أحدًا حتى قرره بالصلاة والتسبيح، وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: استسلم عبدى.

وروى عن سالم بن عبد الله، عن أبى أيوب الأنصارى: « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسرى به مرّ على إبراهيم خليل الله، فقال له: مُر أمتك فليكثرُوا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة. قال له النبى - صلى الله عليه وسلم - : وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله . ومن حديث جابر عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « أكثرُوا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع تسعًا وتسعين داءً أدناها الفقر. ومعنى لا مكحول: من قالها كشف عنه سبعون بابًا من الضر، أدناها الفقر. ومعنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول عن معاصى الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بالله، قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « كذلك أخبرنى جبريل عن الله تعالى » .

وروى عن عليّ بن أبى طالب تفسير آخر قال تفسيرها: إنا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه شيئًا، ولا نملك إلا ما ملكتنا مما هو أملك به منا. وحكى أهل اللغة أن معنى لا حول: لا حيلة، يقال: ما للرجل حيلة ولا قوة ولا احتيال ولا محتال ولا محالة ولا محال، وقوله: { وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ } [الرعد: 13]، يعنى المكر والقوة والشدة.

53 - بَابُ لِلَّهِ مِائَةٌ اسْمٍ غَيْرٍ وَاحِدٍ

(19/187)

(1/77 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ رَوَيْتَهُ، قَالَ: « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَحَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَثْرٌ يُجِبُّ الْوَثْرَ » . قال المهلب: اختلف الناس فى الاستدلال من هذا الحديث، فذهب قوم إلى أن ظاهره يقتضى أن لا اسم لله تعالى غير التسعة والتسعين اسمًا التى نص عليها النبى - صلى الله عليه وسلم - إذ لو كان له غيرها لم يكن لتخصيص هذه العدة معنى، قالوا: والشريعة متناهية والحكمة فيها بالغة، وذهب آخرون إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائدة على التسعة والتسعين، إذا لا يجوز أن تتناهى أسماء الله تعالى، لأن مدائحه وفواضله غير متناهية كما قال تعالى فى كلماته وحكمه: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } [لقمان: 27].

ومعنى ما أخبرنا به النبى من التسعة وتسعين اسمًا إنما هو معنى الشرع لنا فى الدعاء بها، وغيرها من الأسماء لم يشرع لنا الدعاء بها؛ لأن حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - مبنى على قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ

{الأعراف: 180}، فكان ذكر هذا العدد إنما هو لشرع الدعاء به، وهذا القول أميل إلى النفوس؛ لإجماع الأمة على أن الله تعالى لا يبلغ كنهه الواصفون ولا ينتهي إلى صفاته المقرطون دليل لازم أن له أسماء غير هذه وصفات، وإلا فقد تناهت صفاته تعالى عن ذلك، وهذا قول أبى الحسن الأشعري، وابن الطيب وجماعة من أهل العلم.

(1) - سبق تخريجه.

(19/188)

قال ابن الطيب: وليس فى الحديث دليل على أن ليس لله تعالى أكثر من تسعة وتسعين اسمًا، لكن ظاهر الحديث يقتضى من أحصى تلك التسعة وتسعين اسمًا على وجه التعظيم لله دخل الجنة، وإن كان له أسماء أخرى. وقال أبو الحسن بن القابسى، رحمه الله: أسماء الله وصفاته لا تعلم إلا بالتوقيف، والتوقيف كتاب الله تعالى وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - أو اتفاق أمته، وليس للقياس فى ذلك مدخل، وما أجمعت عليه الأمة، فإنما هو عن سمع علموه من بيان الرسول.

قال: ولم يذكر فى كتاب الله لأسمائه تعالى عدد مسمّى، وقد جاء حديث أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - « إن لله تسعة وتسعين اسمًا ». وقد أخرج بعض الناس من كتاب الله تعالى تسعة وتسعين اسمًا، والله أعلم بما خرج من هذا العدد إن كان كل ذلك أسماء، أو بعضها أسماء وبعضها صفات، ولا يسلم له ما نقله من ذلك.

وقال الداودى: لم يثبت عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه نص على التسعة والتسعين اسمًا. قال ابن القابسى: وقد روى مالك، عن سمى، عن القعقاع بن حكيم أن كعب الأحبار أخبره: لولا كلمات أقولهن لجعلتنى يهود حمارًا. فقيل له: ما هن؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شىء أعظم منه، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم؛ من شر ما خلق وذرا وبرأ.

(19/189)

فهذا كعب على علمه واتساعه لم يتعاط أن يحصر معرفة الأسماء فى مثل ما حصرها هذا الذى زعم أنه عرفها من القرآن، والدعاء فى هذا بدعاء كعب أولى وأسلم من التكلف، وسمعت أبا إسحاق الشيبانى يدعو بذلك كثيرًا، وسيأتى تفسير الإحصاء، والمراد بهذا الحديث فى كتاب الاعتصام فى باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - باسم الله الأعظم، فمنها ما رواه وكيع، عن مالك بن مغول، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: « أن رسول الله سمع رجلاً يقول: اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فقال: لقد دعا باسم الله الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى ». ومنها حديث شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبى - صلى الله عليه

وسلم - قال: « اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } » [البقرة: 163]. ومنها ما رواه على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعد بن مالك يقول: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: « اسم الله الذى إذا سئل به أُعطى وإذا دعى به أجاب دعوة يونس بن متى، ألم تسمع قوله: { فَتَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ } [الأنبياء: 87، 88]، فهو شرط الله لمن دعا بها » .

(19/190)

قال الطبري: قد اختلف من قبلنا فى ذلك، فقال بعضهم فى ذلك ما قال قتادة: اسم الله الأعظم: اللهم إني أعوذ بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم، وأعوذ بأسمائك التى إذا دعيت بها أجبت، وإذا سئلت بها أُعطيت. وقال آخرون: اسم الله الأعظم: هو الله، ألم تسمع قوله: { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } [الحشر: 22، 23] إلى آخر السورة. وقال آخرون بأقوال مختلفة لروايات رووها عن العلماء قال الطبري: والصواب فى كل ما روينا فى ذلك عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وعن السلف أنه صحيح.

فإن قيل: وكيف يكون ذلك صحيحًا مع اختلاف ألفاظ ومعانيه؟ فالجواب: أنه لم يرو عن أحد منهم أنه قال فى شىء من ذلك قد دعا باسمه الأعظم الذى لا اسم له أعظم منه فيكون ذلك من روايتهم اختلافًا، وأسماء الله تعالى كلها عندنا عظيمة جليلة، ليس منها صغير وليس منها اسم أعظم من اسم، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ؛ لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ، كما قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } [الروم: 27] بمعنى وهو هين عليه، وكما قال ابن أوس: لعمرك ما أدري وإني لأوجل

بمعنى إني لوجل، وبين صحة ما قلناه حديث حفص ابن أخی أنس بن مالك، عن أنس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « لقد دعا باسمه العظيم الذى إذا دعى به أجاب » . فقال: باسمه العظيم، إذ كان معنى ذلك ومعنى الأعظم واحدًا. وقال أبو الحسن بن القابسى: لا يجوز أن يقال فى أسماء الله وصفاته ما يُشبه المخلوقات، ولو كان فى أسماء الله اسمًا أعظم من اسم لكان غيره ومنفصلاً منه، والاسم هو المسمى على قول أهل السنة فلا يجوز أن يكون الاسمان متغايرين، ومن جعل اسمًا أعظم من اسم صار إلى قول من يقول: القرآن مخلوق.

(19/191)

قال الطبري: فإن قيل: فلو كان كما وصفت كل اسم من أسماء الله عظيمًا، لا شىء منها أعظم من شىء، لكان كل من دعا باسم من أسمائه مجابًا دعائه

كما استجيب دعاء صاحب سليمان - صلى الله عليه وسلم - الذى أتاه بعرش بلقيس من مسيرة شهر قبل أن يرتدّ إلى سليمان طرفه؛ لأنه كان عنده علم من اسم الله الأعظم، وكذلك عيسى، صلوات الله عليه، به كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وقد يدعو أحدنا الدهر الطويل بأسمائه فلا يستجاب له، فدل أن الأمر بخلاف ذلك.

قيل: بل الأمر فى ذلك كما قلناه، ولكن أحوال الداعين تختلف، فمن داع ربه تعالى لا ترد دعوته، ومن داع محله محل من غضب الله عليه وعرضه للبلَاء والفتنة فلا يرد كثيرًا من دعائه لبيتليه به وبيتلى به غيره، ومن داع يوافق دعاؤه محتوم قضائه ومبرم قدره، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يدعو إلا استجيب له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، إما أن يعجل له فى الدنيا، وإما أن يدخر له فى الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا ». ويبين ما قلناه أنا وجدنا أنه يدعو بالذى دعا به الذين عجلت لهم الإجابة فلا يجاب له، فدل إن الذى أوجب الإجابة لمن أجيب، وترك الاستجابة لمن لم يستجب له اختلاف حال الداعين، لا الدعاء باسم من أسماء الله بعينه. وقد وقع فى هذا الحديث من رواية سفيان عن أبى الزناد: « مائة إلا واحدة ». ولا يجوز فى العربية، وقد جاء هذا الحديث فى كتاب الاعتصام: « مائة إلا واحدًا ». من رواية شعيب عن أبى الزناد، وهو الصحيح فى العربية؛ لأن الاسم مذكر، فلا يستثنى منه إلا مذكر مثله. * * *

كِتَابُ الرَّقَاقِ 1 - بَابُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ

(19/192)

(1/1) - فيه: ابن عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « نِعْمَتَانِ مَعْبُودُونَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ». .
(2/2) - وفيه: أَنَسٌ، وَسَهْلٌ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَنْدَقِ، وَهُوَ يَخْفِرُ، وَتَحْنُ تَنْقُلُ التُّرَابَ، وَبَصْرِيًّا فَقَالَ: « اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ »

(1) - أخرجه أحمد (1/258) (2340) قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. وفى (1/344) (3207) قال: حدثنا وكيع. وعبد بن حميد (685) قال: حدثنا شداد بن حكيم، ويحيى بن عبد الحميد، قالا: حدثنا عبد الله بن المبارك. والدارمى (2710) قال: أخبرنا مكى بن إبراهيم. والبخارى (8/109) قال: حدثنا المكى بن إبراهيم. وابن ماجه (4170) قال: حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبرى، قال: حدثنا صفوان بن عيسى. والترمذى (2304) قال: حدثنا صالح بن عبد الله، وسويد بن نصر، قال صالح: حدثنا، وقال سويد: أخبرنا عبد الله بن المبارك. (ح) حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (5666) عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك. خمستهم - مكى، ووكيع، وابن المبارك، وصفوان، ويحيى - عن عبد الله بن

سعيد بن أبى هند، أنه سمع أباه، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(19/193)

قال المؤلف: قال بعض العلماء: إنما أراد - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «
الصحة والفراغ نعمتان» ، تنبيه أمته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده
فى الدنيا، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغينهما، ومما يستعان به على
دفع الغبن أن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم،
وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمن عليهم بصحة الأجسام
وسلامة العقول، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم
السيئات وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النعم الظاهرة
والباطنة، ويشكروه عليها بأحرف يسيرة، وجعل مدة طاعتهم فى الدنيا
منقضية بانقضاء أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا فى جنات لا
انقضاء لها مع ما ذكر لمن أطاعه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر، فمن أنعم النظر فى هذا كان حربًا ألا يذهب عنه وقت من
صحته وفراغه إلا وينفقه فى طاعة ربه، ويشكره على عظيم مواهبه
والاعتراف بالتقصير عن بلوغ كنه تادية ذلك، فمن لم يكن هكذا وغفل وسها
عن التزام ما ذكرنا، ومرت أيامه عنه فى سهو ولهو وعجز عن القيام بما لزمه
لربه تعالى فقد غبن أيامه، وسوف يندم حيث لا ينفعه الندم، وقد روى الترمذى
من حديث ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله بن موهب، عن أبيه، عن أبى
هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من أحد يموت إلا
ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسنًا ندم ألا يكون ازداد،
وإن كان مسيئًا ندم ألا يكون نزع » .
وأما قوله: « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » . فإنه نبه بذلك أمته على تصغير
شأن الدنيا وتقليلها، وكدر لذاتها وسرعة فنائها، وما كان هكذا فلا معنى للشغل
به عن العيش الدائم الذى لا كدر فى لذاته، بل فيه ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ
الأعين.
* * *

2 - باب مَثَلِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ

(19/194)

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَتَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ} إلى قوله تَعَالَى: {إِلَّا مَتَاعٌ
الْعُرُورِ} [الحديد: 20].
(1/3) - فيه: سَهْلٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَوْضِعٌ سَوَاطِ فِي
الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .
قال المؤلف: قد بين رسول الله منزلة الدنيا من الآخرة، بأن جعل موضع
سوط من الجنة أو غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وإنما
أراد ثواب الغدوة أو الروحة فى الآخرة؛ لينبه أمته على هوان الدنيا عند الله

تعالى وضعها، ألا ترى أنه لم يرضها دار جزاءٍ لأولياءه ولا نقمة لأعدائه؛ بل هي كما وصفها تعالى {لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ} [الحديد: 20] الآية.

(1) - أخرجه أحمد (2/438) قال: حدثنا يحيى، يعنى ابن سعيد، والدارمى (2823، 2831، 2841) مُقْطَعًا قال: أخبرنا يزيد بن هارون. وابن ماجة (4335) قال: حدثنا أبو عمر الضربير. قال: حدثنا عبد الرحمن بن عثمان. والترمذى (3013) قال: حدثنا عبد بن حميد. قال: حدثنا يزيد بن هارون وسعيد بن عامر. وفى (3292) قال: حدثنا أبو كُريب. قال: حدثنا عبدة بن سليمان وعبد الرحيم بن سليمان. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (11/15031) عن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن شريك. سبعتهم - يحيى، ويزيد، وعبد الرحمن بن عثمان، وسعيد بن عامر، وعبدة بن سليمان، وعبد الرحيم بن سليمان، وشريك بن عبد الله - عن محمد بن عمرو. قال: حدثنا أبو سلمة، فذكره.

(19/195)

وقد روى الترمذى، عن محمد بن بشار، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل ابن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم قال: سمعت مستورد بن شداد الفهرى يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر بماذا يرجع » . قال: وحدثنا قتيبة، حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة » .

3 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ » (1/4) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، أَخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْكِبِي، وَقَالَ: « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَائِرٌ سَبِيلٌ » . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَحُدِّ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

(1) - أخرجه أحمد (2/24) (4764) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث. وفى (2/41) (5002) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا ليث. والبخارى (8/110) قال: حدثنا على بن عبدالله، قال: حدثنا محمد ابن عبدالرحمن أبو المنذر الطفاوى، عن سليمان الأعمش. وابن ماجة (4114) قال: حدثنا يحيى بن حبيب ابن عربى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ليث. والترمذى (2333) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن ليث.

(ح) وحدثنا أحمد بن عبدة الضبى البصرى، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ليث. كلاهما - ليث بن أبى سليم، والأعمش - عن مجاهد، فذكره.

(19/196)

قال أبو الزناد: معنى هذا الحديث الحز على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد في الدنيا. قال المؤلف: بيان ذلك أن الغريب قليل الانبساط إلى الناس؛ بل هو مستوحش منهم؛ إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فيأنس به، ويستكثر بخلطته فهو ذليل في نفسه خائف، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وخفته من الأثقال غير متشبت بما يمنعه من قطع سفره، معه زاد وراحلة يبلغانه إلى بغيته من قصده، وهذا يدل على إثارة الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل.

وقوله: « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء » حذ منه على أن يجعل الموت نصب عينيه، فيستعد له بالعمل الصالح، وحض له على تقصير الأمل، وترك الميل إلى غرور الدنيا. وقوله: « خذ من صحتك لمرضك » حذ على اغتنام أيام صحته فيمهد فيها لنفسه خوفاً من حلول مرض به يمنعه من العمل. وكذلك قوله: « ومن حياتك لموتك » تنبيه على اغتنام أيام حياته، ولا يمر عمره باطلاً في سهو وغفلة، لأن من مات فقد انقطع عمله وفاته أمله وحضره على تفريطه ندمه، فما أجمع هذا الحديث لمعاني الخير وأشرفه.

4 - بَاب فِي الْأَمَلِ وَطُولِهِ

وقوله تَعَالَى: { قَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران: 185] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { دَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } [الحجر: 15].

(19/197)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدِيرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أُمَّتِ الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أُمَّتِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

(1/5) - فِيهِ: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَطَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَطًّا مُرَبَّعًا، وَحَطَّ حَطًّا فِي الْوَسْطِ حَارِجًا مِنْهُ، وَحَطَّ حَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: « هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي حَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الحُطَّطُ الصُّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا تَهَشَّهَ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا تَهَشَّهَ هَذَا » .

(2)

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (1/581) (3652). وَالِدَارِمِيُّ (2732) قَالَ: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ. وَالْبُخَارِيُّ (8/110) قَالَ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ. وَابْنُ مَاجَةَ (4231) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَشْرِ بْنِ بَكْرِ بْنِ خَلْفٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادِ الْبَاهِلِيِّ. وَالتِّرْمِذِيُّ (2454) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ. وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرِيِّ - تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ - [9200] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ.

سَبْعَتِهِمْ - أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُسَدَّدٌ، وَصَدَقَةُ، وَأَبُو بَشْرِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَادٍ،

ومحمد بن بشار، وعمرو بن على - عن يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال:
حدثني أبي، عن أبي يعلى منذر، عن ربيع بن خثيم، فذكره.
(2) - رواه عن أنس إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة:
أخرجه البخاري (8/111)، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (214) عن
عبيدالله بن سعيد. كلاهما - البخاري، وعبيدالله - عن مسلم بن إبراهيم، قال:
حدثنا همام، عن إسحاق، فذكره. =
= ورواه عنه عبيدالله بن أبي بكر:
أخرجه أحمد (3/123) قال: حدثنا يزيد. وفي (3/135) قال: حدثنا بهز. وفي (3/142، 257) قال: حدثنا عفان. وابن ماجه (4232) قال: حدثنا إسحاق بن
منصور، قال: حدثنا النضر بن شميل. والترمذي (2334) قال: حدثنا سويد بن
نصر، قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك. والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف)
(1079) عن سويد، عن عبدالله.
خمستهم - يزيد، وبهز، وعفان، والنضر، وابن المبارك - عن حماد بن سلمة،
عن عبيدالله بن أبي بكر، فذكره.

(19/198)

6/ - وفيه: أَيَسِي، خَطَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خُطُوطًا، فَقَالَ: « هَذَا
الْأَمَلُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَهُ الْحَطُّ الْأَقْرَبُ ». .
قال المؤلف: مثل النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث ابن مسعود أمل
ابن آدم وأجله وإعراض الدنيا التي لا تفارقه بالخطوط، فجعل أجله الخط
المحيط، وجعل أمله وإعراضه خارجة من ذلك الخط، ومعلوم في العقول أن
ذلك الخط المحيط به الذي هو أجله؛ أقرب إليه من الخطوط الخارجة منه، ألا
ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أنس: « فبينما هو كذلك إذ جاءه
الخط الأقرب ». . يريد أجله؟ وفي هذا تنبيه من النبي - صلى الله عليه وسلم -
لأمته على تقصير الأمل، واستشعار الأجل خوف بغتة الأجل، ومن غيب عنه
أجله فهو حري بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة وغفلة، ونعوذ
بالله من ذلك، فليُرَضِّ المؤمن نفسه على استشعار ما تُبِّه عليه، ويجاهد أمله
وهواه ويستعين بالله على ذلك، فإن ابن آدم مجبول على الأمل كما قال -
صلى الله عليه وسلم - في الباب بعد هذا: « لا يزال قلب الكبير شابًا في حب
الدنيا وطول الأمل ». .
وقال الطبري: في قوله: {ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ} [الحجر: 3]،
يعنى ذر المشركين يا محمد يأكلوا في هذه الدنيا ويتمتعوا من شهواتها ولذاتها
إلى أجلهم الذي أجلت لهم، ويلهم الأمل عن الأخذ بطاعة الله فيها، وتزودهم
لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم. فسوف يعلمون غدًا إذا وردوا عليه، وقد
هلكوا بكفرهم بالله حين يعاينون عذاب الله أنهم كانوا في تمتعهم بلذات الدنيا
في خسار وتبابٍ .
* * *

5 - بَابٌ مِّنْ بَلَعِ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدَ أَغَدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ
لِقَوْلِهِ: {أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْدَكُرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ} [فاطر: 37]
يَعْنِي السَّنِينَ.

(1/7) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيَّ أَمْرِي أَحَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً » .
(2/8) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطَوْلِ الْأَمَلِ » .
(3)

(1) - أخرجه أحمد (2/275) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا مَعْمَر، عن رجل من بنى غفار. = وفي (2/023) قال: حدثنا أبو عبدالرحمن. قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب. قال: حدثني محمد بن عجلان. وفي (2/405) قال: حدثنا خلف. قال: حدثنا أبو معشر. وفي (2/417) قال: حدثنا قُتَيْبَةُ. قال: حدثنا يعقوب، عن أبي حازم. والبخاري (8/111) قال: حدثني عبدالسلام بن مُطَهَّر. قال: حدثنا عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12959) عن قُتَيْبَةَ بن سعيد، عن يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبي حازم.

خمستهم - رجل من بنى غفار، ومحمد بن عجلان، وأبو معشر، وأبو حازم، ومعن بن محمد - عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، فذكره.
ورواه أبو صالح عن أبي هريرة:

أخرجه الترمذي (2331) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح.
قلت: قال المزي: قيل: إنه أبو صالح ميناؤ مولى ضباغة، وليس بأبي صالح ذكوان. التحفة (9/12876).

ورواه أبو سلمة، عن أبي هريرة:
أخرجه ابن ماجة (4236)، والترمذي (3550).

(2) - سبق تخريجه.

(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/115 و 275) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفي (3/119) قال: حدثنا وكيع. وفي (3/119 و 169 و 275) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفي (3/275) قال: حدثنا حجاج. ومسلم (3/99) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. أربعتهم (يحيى، ووكيع، وابن جعفر، وحجاج) عن شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (3/192 و 256) قال: حدثنا عفان: وفي (3/192) قال: حدثني بهز. ومسلم (3/99) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد. وابن ماجة (4234) قال: حدثنا بشر بن معاذ الضريير. والترمذي (2339) و (2455) قال: حدثنا قتيبة. ستتهم (عفان، وبهز، ويحيى، وسعيد، وقتيبة، وبشر) عن أبي عوانة.

3 - وأخرجه البخاري (8/111) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. ومسلم (3/99) قال: حدثني أبو غسان المسمعي، ومحمد بن المثنى. قالوا: حدثنا معاذ بن هشام. كلاهما (مسلم، ومعاذ) عن هشام الدستوائي. = ثلاثهم (شعبة، وأبو عوانة، وهشام) عن قتادة، فذكره.

9/ - وفيه: أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ وَطُولُ الْعُمُرِ » .

10/(1) - وفيه: عِثْبَانُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

11/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ » .

قال المؤلف: روى عن علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة في قوله تعالى: {أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرْ} [فاطر: 37] قالوا: يعنى: ستين سنة، وروى عن ابن عباس أيضاً أربعون سنة، وعن الحسن البصرى ومسروق مثله، وحديث أبي هريرة حجة لقول علي ومن وافقه فى تأويل الآية. وقول من قال: أربعون سنة. له وجه صحيح أيضاً، والحجة له قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً} [الأحقاف: 15] الآية فذكر تعالى أن من بلغ الأربعين، فقد أن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكرهما. قال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم، ويخالطون الناس حتى يأتى لأحدهم أربعون سنة، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة حتى يأتهم الموت. فبلوغ الأربعين نقل لابن آدم من حالة إلى حالة أرفع منها فى الاستبصار والإعذار إليه.

(2) - أخرجه أحمد (2/417) والبخارى (8/112) كلاهما عن قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن. عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب. عن سعيد المقبرى، فذكره.

(19/201)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أعذر الله إلى امرئ أخّر أجله حتى بلغ ستين سنة » . أى أعذر إليه غاية الإعذار، الذى لا إعذار بعده، لأن الستين قريب من معترك العباد، وهو سن الإنابة والخشوع والاستسلام لله تعالى وترقب المنية ولقاء الله تعالى فهذا إعذار بعد إعذار فى عمر ابن آدم، لطفًا من الله لعباده حين نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم، وأعذر إليهم مرة بعد أخرى، ولم يعاقبهم إلا بعد الحجج اللائحة المبكّنة لهم، وإن كانوا قد فطروهم الله تعالى على حبّ الدنيا وطول الأمل، فلم يتركهم مهملين دون إعذار لهم وتنبيه، وأكبر الإعذار إلى بنى آدم بعثه الرسل إليهم، واختلف السلف فى تأويل قوله تعالى: {وَجَاءَكُمْ التَّذْيِيرُ} [فاطر: 37] فروى عن علي ابن أبى طالب أنه محمد، عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو قول ابن زيد وجماعة، وعن ابن عباس أنه الشيب.

وحجة القول الأول أن الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين إلى عباده قطعًا لحجتهم، وقال الله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15] ولقول ابن عباس أن النذير: الشيب. وجه يصح، وذلك أن

الشيب يأتى فى سن الاكتهال، وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب، فهو نذير أيضًا، ألا ترى قول إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - حين رأى الشيب قال: « يا رب ما هذا؟ فقال له: وقار. قال: ربى زدنى وقارًا . »

فبان رفق الله بعباده المؤمنين وعظيم لطفه بهم حين أعذر إليهم ثلاث مرات: الأولى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والمرتان فى الأربعين وفى الستين؛ ليتم حجه عليهم، وهذا أصل لإعذار الحاكم إلى المحكوم عليهم مرةً بعد أخرى.

(19/202)

فإن قيل: فما وجه حديث عتيان فى هذا الباب؟ قيل: له وجه صحيح المعنى، وذلك أنه لما كان بلوغ الستين غاية الإعذار إلى ابن آدم خشى البخارى، رحمه الله، أن يظن من لا يتسع فهمه أن من بلغ الستين، وهو غير تائب، أن ينفذ عليه الوعيد، فذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لن يوافقى عبد يوم القيامة بكلمة الإخلاص والتوحيد يبتغى بها وجه الله؛ إلا حرمه الله على النار . وسواء أتى بها بعد الستين أو بعد المائة لو عمرها. » وقد ثبت بالكتاب والسنة أن التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم، ويعاين قبض روحه، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « يقول الله تعالى: ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسب إلا الجنة . » وهذا عام المعنى فى كل عمر ابن آدم؛ بلغ الستين أو زاد عليها، فهو ينظر إلى معنى حديث عتيان فى قوله: « ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفية إلا الجنة » دليل أن من مات له ولد واحد فاحتسبه أن له الجنة، وهو تفسير قول المحدث: « ولم نسأله عن الواحد » حين قال - صلى الله عليه وسلم - : « من مات له ثلاثة من الولد أدخله الله الجنة. قيل: واثنان يا رسول الله؟ قال: واثنان. ولم نسأله عن الواحد »؛ إذ لا صفى أقرب إلى النفوس من الولد، وقد ذكرته فى الجنائز.

6 - بَاب مَا يُحَدَّرُ مِنْ رَهْرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّائِسِ فِيهَا

(19/203)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (4/137) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى عن صالح. (ح) وحدثنا سعد، قال: حدثنى أبى، عن صالح. وفى (4/327) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. والبخارى (4/117) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (5/108) قال: حدثنا = = عبدان، قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا معمر ويونس. وفى (8/112) قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الله، قال: حدثنى إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة، عن موسى بن عتبة. ومسلم (8/212) قال: حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله يعنى ابن حرملة بن عمران

التجيبى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. (ح) وحدثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد. جميعا عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح. (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وابن ماجه (3997) قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى المصرى. قال: أخبرنى ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. والترمذى (2462) قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس. والنسائى فى الكبرى « الورقة 117 ب » قال: أخبرنا يونس ابن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. (ح) وأخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن صالح. وفى الكبرى أيضا « تحفة الأشراف » (8/10784) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر ويونس. خمستهم - صالح بن كيسان، وشعيب، ومعمر، ويونس، وموسى بن عقبة - عن ابن شهاب الزهرى، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، فذكره.

(19/204)

12/ - فيه: عَمَرُو بَنَ عَوْفِي، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى إِلَهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِحَرْبَتَيْهَا، فَقَدِمَ بِالْمَالِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ يُقْدُومِهِ، فَوَاقَتْهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ، تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: « أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ يُقْدُومُ أَبِي عُبَيْدَةَ » ؟ قَالُوا: أَحَلَّ، قَالَ: « فَأَبْشِرُوا، وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَحْسَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بَسِطَتْ عَلَيَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ » .

13/(1) - وفيه: يُعْقِبَةُ بْنُ عَامِرٍ، حَمَّحَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْهًا فَصَلَّى عَلَيَّ أَهْلَ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَيَّ الْمَيِّتِ... الْحَدِيثُ، ثُمَّ قَالَ: « وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَحَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/205)

14/(1) - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ أَكْثَرَ مَا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ » ، قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « زَهْرَةُ الدُّنْيَا... » ، الْحَدِيثُ عَلَيَّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ، فِي بَابِ الصَّدَقَةِ عَلَى الْبِتَامَى.

15/(2) - وفيه: عَمْرَانُ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ، قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَبْذُرُونَ وَلَا يَقُونَ، وَيَبْظَهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/7 و 21) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا هشام بن أبى عبد الله الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير. وفى (3/91) قال: حدثنا

إسماعيل، قال: حدثنا الدستوائي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير. وفى (3/91) قال: حدثنا سريح، قال: حدثنى فليح. والبخارى (2/12 و 149) قال: حدثنا معاذ بن فضالة، قال: حدثنا هشام، عن يحيى. وفى (4/32) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا فليح. ومسلم (3/101) قال: حدثنى على بن حجر، قال: = = أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن هشام صاحب الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير. والنسائى (5/90) قال: أخبرنى زياد بن أيوب، قال: حدثنا إسماعيل بن عليه، قال: أخبرنى هشام، قال: حدثنى يحيى بن أبى كثير. كلاهما (يحيى، وفليح) عن هلال بن أبى ميمونة. وقال فليح: عن هلال بن على. 2 - وأخرجه البخارى (8/113) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (3/101) قال: حدثنى أبو الطاهر، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب. كلاهما (إسماعيل، وابن وهب) عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم. (2) - سبق تخريجه.

(19/206)

(1/16) - وفيه: حَبَّابٌ، قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَصَّوؤًا، وَلَمْ تَنْفُضْهُمْ الدُّنْيَا بِنَشْيِئِ، وَإِنَّا أَصَبْنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا لَا تَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ.

(1) - أخرجه الحميدى (154) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/109) قال: حدثنا وكيع. وفى (5/110) قال: حدثنا يزيد. وفى (5/111) قال: حدثنا محمد بن يزيد. وفى (5/112، 6/395) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والبخارى (7/156)، وفى الأدب المفرد (454) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفى (8/94) وفى الأدب المفرد (687) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/94)، (114) قال: حدثنا محمد ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى، وفى (8/113) قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا وكيع. وفى (9/104) قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا عبدة. ومسلم (8/64) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا عبدالله بن إدريس. وفى (8/64) قال: حدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، وجرير بن عبد الحميد، ووكيع. (ح) وحدثنا ابن ثُمير، قال: حدثنا أبى (ح) وحدثنا عبدة بن معاذ، ويحيى بن حبيب، قال: حدثنا مُعتمر، (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا أبو أسامة. والنسائى (4/4) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. جميعهم - سفيان، ووكيع، ويزيد، ومحمد بن يزيد، ويحيى بن سعيد، وشعبة، وعبدة، وابن إدريس، وجرير، وابن ثُمير، ومُعتمر، وأبو أسامة - عن إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس، فذكره.

(19/207)

قال المؤلف: هذه الأحاديث تنبيه فى أن زهرة الدنيا ينبغى أن يخشى سوء عاقبتها وشر فتنها من فتح الله عليه الدنيا، ويحذر التنافس فيها والطمأنينة إلى زخرفها الفانى؛ لأن النبى - صلى الله عليه وسلم - خشى ذلك على أمته،

وحذرهم منه لعلمه أن الفتنة مقرونة بالغنى، ودلّ حديث عمران بن حصين أن فتنة الدنيا لمن يأتي بعد القرن الثالث أشدّ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون » إلى قوله « ويظهر فيهم السمن » . فجعل - صلى الله عليه وسلم - ظهور السمن فيهم وشهادتهم بالباطل، وخيانتهم الأمانة، وتنافسهم في الدنيا وأخذهم لها من غير وجهها كما، قال - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي سعيد: « ومن أخذه بغير حقه فهو كالذي يأكل ولا يشبع » .

وكذلك خشى عمر بن الخطاب فتنة المال، فروى عنه أنه لما أتى بأموال كسرى بات هو وأكابر الصحابة عليه في المسجد، فلما أصبح وأصابته الشمس التمعت تلك التيجان فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ليس هذا حين بكاء، إنما هو حين شكر. فقال عمر: إني أقول: ما فتح الله هذا على قوم قط إلا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم وقال: اللهم منعت هذا رسولك إكرامًا منك له، وفتحته عليّ لتبتليني به، اللهم اعصمني من فتنته. فهذا كله يدل أن الغنى بلية وفتنة، ولذلك استعاذ النبي - صلى الله عليه وسلم - من شر فتنته، وقد أخبر الله تعالى بهذا المعنى فقال لرسوله: { وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ } [طه: 131]، وقال تعالى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [التغابن: 15]، ولهذا أثر أكثر سلف الأمة التقلل من الدنيا وأخذ البلغة؛ إذ التعرض للفتن غرر.

(19/208)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي سعيد: « وإن مما ينبت الربيع يقتل حبطًا أو يلم » فهو أبلغ الكلام في تحذير الدنيا والركون إلى غضارتها، وذلك أن الماشية يروقها نبت الربيع فيكثر أكلها فربما تفتقت سميًا فهلكت، فضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا المثل للمؤمن أن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر حاجته، ولا يروقه زهرتها فتهلكه.

وقال الأصمعي: والحبط: هو أن تاكل الدابة فتكثر، حتى تنتفخ بذلك بطنها وتمرض عنه.

وقوله: « أو يلم » يعني يُدنى من الموت، وقد تقدم الكلام في هذا الحديث في باب الصدقة على اليتامى في كتاب الزكاة.

وأما قول خباب: « إن أصحاب محمد مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئًا » . فإنه لم يكن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفتوحات والأموال ما كان بعده، فكان أكثر الصحابة ليس لهم إلا القوت، ولم ينالوا من طيبات العيش ما يخافون أن ينقصهم ذلك من طيبات الآخرة، ألا ترى قول عمر بن الخطاب حين اشترى لحماً بدرهم: أين تذهب هذه الآية: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا } [الأحقاف: 20]، فدل أن التمتع في الدنيا والاستمتاع بطيباتها تنقص كثيرًا من طيبات الآخرة.

وقوله: « إنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعًا إلا التراب » . قال أبو ذر: يعني البنيان، ويدل على صحّة هذا التأويل أن خبابًا قال هذا القول وهو يبني حائطًا له، وقد تقدم في كتاب المرضى في باب تمنى المريض الموت، فتأمله هناك فهو بين في حديث خباب.

7 - بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّبَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} الآية [فاطر: 5]
قَالَ مُجَاهِدٌ: {الْعُرُوزُ}: الشَّيْطَانُ.

(19/209)

(1/17 - فيه: عُثْمَانُ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِنْهُ هَذَا الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ عُفِّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَغْتَرُّوا » .
قال المؤلف: نهى الله عباده عن الاغترار بالحياة الدنيا وزخرفها الفانى، وعن الاغترار بالشيطان، وبين لنا تعالى عداوته لنا لئلا نلتفت إلى تسويله وتزيينه لنا الشهوات المردية، وحذرنا تعالى طاعته وأخبر أن أتباعه وحزبه من أصحاب السعير، والسعير: النار. فحق على المؤمن العاقل أن يحذر ما حذره منه ربه عز وجل ونبيه - صلى الله عليه وسلم - وأن يكون مشفقاً خائفاً وجللاً، وإن واقع ذنباً أسرع الندم عليه والتوبة منه وعزم ألا يعود إليه، وإذا أتى حسنة استقلها واستصغر عمله ولم يدل بها، ألا ترى قول عثمان: « من أتى المسجد، فركع ركعتين ثم جلس، غفر له ما تقدم من ذنبه » . وهذا لا يكون إلا من قول النبى - صلى الله عليه وسلم - ثم أتبع ذلك بقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا تغتروا » . ففهم عثمان رضى الله عنه من ذلك أن المؤمن ينبغي له ألا يتكل على عمله، ويستشعر الحذر والإشفاق بتجنب الاغترار، وقد قال غير مجاهد فى تفسير الغرور قال: هو أن يغتر بالله، فيعمل المعصية ويتمنى المغفرة. * * *

8 - بَابِ ذَهَابِ الصَّالِحِينَ
(2)

(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (4/193) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا إسماعيل. وفى (4/193) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا إسماعيل. وفى (4/193) قال: حدثنا يعلى، قال: حدثنا إسماعيل. والدارمى (2722) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا أبو عوانة، عن بيان - هو ابن بشر الأحمسى - والبخارى (8/114) قال: حدثنى يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن بيان.
كلاهما - إسماعيل بن أبى خالد، وبيان - عن قيس بن أبى حازم، فذكره. أخرجه البخارى (5/157) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا عيسى، عن إسماعيل، عن قيس، أنه سمع مرداسا الأسلمى، يقول: وكان من أصحاب الشجرة: يقبض الصالحون الأول فالأول، وتبقى حفالة، كحفالة التمر والشعير، لا يعبأ الله بهم شيئاً. « موقوف » .

(19/210)

18/ - فيه: مِرْدَاسٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ قَالِ الْأَوَّلُ، وَبَيَقَى حُقَالَهُ كَحُقَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً » . قال المؤلف: ذهب الصالحين من أشراف الساعة، إلا إنه إذا بقى الناس فى حفالة كحفالة الشعير أو التمر؛ فذلك إنذار بقيام الساعة وفناء الدنيا، وهذا الحديث معناه الترغيب فى الاقتداء بالصالحين والتحذير من مخالفة طريقهم خشية أن يكون من خالفهم ممن لا يباليه الله ولا يعاب به. وبألة: مصدر باليت محذوف منه الياء التى هى لام الفعل، وكان أصله « بالية » فكرهوا ياءً قبلها كسرة، لكثرة استعمال هذه اللفظة فى نفى كل ما لا يحفل به، وتقول العرب أيضاً فى مصدر باليت مبالاةً كما تقول بالة. والحفالة: سفلة الناس وأصلها فى اللغة ما تتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما، والحثالة والحشافة مثله، وقد ذكرت هذا فى كتاب الفتن فى باب إذا بقى فى حثالة من الناس. * * *

9 - بَاب مَا يُنْفَى مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [التغابن: 15] 19/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَعَسَى عَبْدٌ الدِّيَارِ وَالذَّرْهَمِ، وَالْقَطِيفَةَ، وَالْحَمِيصَةَ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ » .

(1) - أخرجه أحمد (2/174) (6624) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. وأبو داود (2526) قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصى، قال: حدثنا حجاج، يعنى بن محمد. (ح) وحدثنا عبد الملك ابن شعيب، قال: حدثنا ابن وهب. ثلاثهم - إسحاق، وحجاج، وابن وهب - عن الليث بن سعد، عن حيوة ابن شريح، عن ابن = شفى، عن أبيه، فذكره.

(19/211)

(1/20) - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَعَى تَالِيْنَا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيُتُوَّبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » . (2/21) - وفى رواية ابْنِ عَبَّاسٍ: « وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ » . وروى مثله ابن الزبير، وَأَنَسٌ، عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ أَنَسٌ فى حديثه: « وَلَنْ يَمْلَأَ قَاهُ إِلَّا التُّرَابُ » . (3/22) - وفيه: أَنَسٌ، عَنْ أَبِي، كُنَّا تَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى تَرَلْتُ: { أَلْهَاكُمُ النَّكَاتُ } [التكاثر: 1].

(1) - أخرجه أحمد (1/370) (3501) قال: حدثنا روح. (ح) وعبد الله بن الحارث. والبخارى (8/115) قال: حدثنا أبو عاصم. (ح) وحدثنى محمد، قال: أخبرنا مخلد. ومسلم (3/100) قال: حدثنى زهير بن حرب، وهارون بن عبد الله، قال: حدثنا حجاج بن محمد. خمستهم (روح، وعبد الله، وأبو عاصم، ومخلد، وحجاج) عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء، فذكره.

(2) - أخرجه أحمد (1/370) (3501) قال: حدثنا روح. (ح) وعبد الله بن

الحارث. والبخارى (8/115) قال: حدثنا أبو عاصم. (ح) وحدثني محمد، قال: أخبرنا مخلد. ومسلم (3/100) قال: حدثني زهير بن حرب، وهارون بن عبد الله، قالوا: حدثنا حجاج بن محمد. خمستهم (روح، وعبد الله، وأبو عاصم، ومخلد، وحجاج) عن ابن جريج، قال: سمعت عطاء، فذكره.

(19/212)

قال المؤلف: معنى الفتنة فى كلام العرب: الاختبار والابتلاء، ومنه قوله تعالى: {وَقَتْنَاكَ فُتُونًا} [طه: 40] أى اختبرناك، والفتنة: الإمالة عن القصد، ومنه قوله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ} [الإسراء: 73] أى ليميلونك، والفتنة أيضاً: الإحراق من قوله تعالى: {يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ} [الذاريات: 13] أى يحرقون، هذا قول ابن الأنبارى. والاختبار والابتلاء يجمع ذلك كله، وقد أخبر الله تعالى عن الأموال والأولاد أنها فتنة، وقال تعالى: {الْهَآكِمُ النَّكَاتِرُ} [التكاثر: 1]، وخرج لفظ الخطاب على العموم؛ لأن الله تعالى فطر العباد على حب المال والولد، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى ثالثاً ». فأخبر عن حرص العباد على الزيادة فى المال، وأنه لا غاية له يقنع بها ويقتصر عليها، ثم أتبع ذلك بقوله: « ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » ، يعنى إذا مات وصار فى قبره ملاً جوفه التراب، وأغناه بذلك عن تراب غيره حتى يصير رميماً. وأشار - صلى الله عليه وسلم - بهذا المثل إلى ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد منها؛ ولذلك أثر أكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والكفاف فراراً من التعرض لما لا يعلم كيف النجاة من شر فتنته، واستعاذ النبى - صلى الله عليه وسلم - من شر فتنة الغنى، وقد علم كل مؤمن أن الله تعالى قد أعاده من شر كل فتنة، وإنما دعاؤه بذلك - صلى الله عليه وسلم - تواضعاً لله وتعليماً لأمته، وحصاً لهم على إيثار الزهد فى الدنيا. وقوله: « تعس عبد الدينار.. » إلى آخر الحديث فيه ذم من فتنه متاع الدنيا الفانى، وتعس قيل: معناه هلك، وقيل: التعس: أن يخسر على وجهه، وقد ذكرت اختلاف أهل اللغة فى تفسير هذه الكلمة فى كتاب الجهاد فى باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله.

10 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ هَذَا الْمَالُ حَصِيرَةٌ خُلُوهُ »

(19/213)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} الآية [آل عمران: 14]. وَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ نَفْرَحَ بِمَا رَبَّنَا لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُفِقَّهُ فِي حَقِّهِ. (1)/23 - فيه: حَكِيمٌ، سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا حَكِيمُ، إِنْ هَذَا الْمَالُ حَصِيرَةٌ خُلُوهُ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ

لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَحَدَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسِهِ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ،
وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» .

قال المؤلف: هذا الباب فى معنى الذى قبله يدل على أن فتنة المال والغنى مخوفة على من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له، ولشهووات الدنيا فى نفوس عباده؛ فلا سبيل لهم إلى بعضته إلا بعون الله على ذلك، ولهذا قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينتنا، ثم دعا الله أن يعينه على إنفاقه فى حقه، فمن أخذ المال من حقه ووضع فى حقه فقد سلم من فتنته، وحصل على ثوابه، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فمن أخذه بطيب نفس بورك فيه » ، وفى قوله أيضًا: « ومن أخذه بطيب نفس » تنبيه لأئمة على الرضا بما قسم لهم، وفى قوله: « ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع » ذم الحرص والشرة إلى الاستكثار، ألا ترى أنه شبه فاعل ذلك بالبهائم التى تأكل ولا تشبع وهذا غاية الذم له لأن الله تعالى وصف الكفار بأنهم يأكلون كما تأكل الأنعام، يعنى: أنهم لا يشبعون كما لا تشبع الأنعام؛ لأن الأنعام لا تأكل لإقامة أرماقها، وإنما تأكل للشبه والنهم. فينبغى للمؤمن العاقل الفهم عن الله تعالى وعن رسوله أن يتشبه بالسلف الصالح فى أخذ الدنيا ولا يتشبه بالبهائم التى لا تعقل، وقد فسرنا قوله: « خضرة حلوة » فى كتاب الزكاة.

(1) - سبق تخريجه.

(19/214)

11 - بَابُ مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ
(1/24) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «
أَبْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ» ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ
أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: « فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَ » .
قال المؤلف: هذا الحديث تنبيه للمؤمن على أن يقدم من ماله لآخرته، ولا يكون خازنًا له وممسكه عن إنفاقه فى طاعة الله، فيخيب من الانتفاع به فى يوم الحاجة إليه، وربما أنفقه وارثه فى طاعة الله فيفوز بثوابه.
فإن قيل: هذا الحديث يدل على أن إنفاق المال فى وجوه البر أفضل من تركه لوارثه، وهذا يعارض قوله - صلى الله عليه وسلم - لسعد: « إنك إن تركت وراثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس » .
قيل: لا تعارض بينهما، وإنما خص النبى - صلى الله عليه وسلم - سعدًا على أن يترك مالا لورثته؛ لأن سعدًا أراد أن يتصدق بماله كله فى مرضه، وكان وارثه ابنته والابنة لا طاقة لها على الكسب، فأمره - صلى الله عليه وسلم - بأن يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لابنته ولبيت مال المسلمين، وله أجر فى كل من يصل إليه من ماله شىء بعد موته.

(1) - أخرجه أحمد (1/382) (3626) قال: حدثنا أبو معاوية. والبخارى (8/116) قال: حدثنى عمر بن حفص، قال: حدثنى أبى، وفى الأدب المفرد (153) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبو معاوية. والنسائى (6/237)

قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن أبى معاوية.
كلاهما - أبو معاوية، وحفص بن غياث - عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن
الحارث بن سويد، فذكره.
صرح الأعمش بالتحديث فى رواية حفص بن غياث به.

(19/215)

وحديث ابن مسعود إنما خاطب به - صلى الله عليه وسلم - أصحابه فى
صحتهم ونبه به من شخ على ماله، ولم تسمح نفسه بإنفاقه فى وجوه البر أن
ينفق منه فى ذلك؛ لئلا يحصل وارثه عليه كاملاً موفراً، ويخيب هو من أجره،
وليس فيه الأمر بصدقة المال كله فيكون معارصاً لحديث سعد، بل حديث عبد
الله مجمل يفسره حديث سعد، وبدل على صحة هذا التأويل ما ذكره أهل
السير، عن ابن شهاب أن أبا لبابة قال: « يا رسول الله، إن من توتى أن أهجر دار
قومى التى أصبت فيها الذنب، وأنخلع من مالى صدقة إلى الله ورسوله. قال:
يجزئك الثلث » فلم يأمره بصدقة ماله كله.

12 - بَابُ الْمُكْتَرُونَ هُمْ الْمُقْلُونَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا }
إلى { يَعْمَلُونَ } [هود: 15].
(1/25) - فيه: أَبُو دَرٍّ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْمُكْتَرِينَ هُمْ
الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ حَيْرًا، فَتَفَحَّ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ حَيْرًا » ، وذكر الحديث بطوله.
قال المؤلف: هذا الحديث يدل على أن كثرة المال تتول بصاحبه إلى الإقلال
من الحسنات يوم القيامة، إذا لم ينفقه فى طاعة الله، فإن أنفقه فى طاعة
الله كان غنياً من الحسنات يوم القيامة، وقد احتج بهذا الحديث من فضل الغنى
على الفقر؛ لأنه استثنى فيه من المكثرين من نفع بالمال عن يمينه وشماله
وبين يديه، وقد اختلف العلماء فى هذه المسألة، وسنذكر مذاهبهم فيها فى
باب فضل الفقر بعد هذا إن شاء الله.
وقوله: « نفع فيه » قال صاحب الأفعال: نفع بالعطاء: أعطى، والله نفاع
بالخيرات، قال صاحب العين: نفع بالمال، والسيف، ونفحات المعروف: دفعه،
ونفحت الدابة: رمحت بحافرها الأرض.

(1) - سبق تخريجه.

(19/216)

وقوله تعالى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا } [هود: 15] الآيتين، قال أهل
التأويل: هذا عام فى لفظ خاص فى الكفار، بدليل قوله: { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ
لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [هود:
16]، وإنما ذكرها البخارى فى هذا الباب تحذيراً للمؤمنين من مشابهة أفعال
الكافرين فى بيعهم الآخرة الباقية بزينة الدنيا الفانية، فيدخلوا فى معنى قوله

تعالى: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا} [الأحاف: 20]
الآية.
* * *

13 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أُحِبُّ أَنْ لِي أُحْدِ ذَهَبًا »
(1)

(1) - أخرجه أحمد (5/160) قال: حدثنا إسماعيل، عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشيخير. وفي (5/167) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو الأشهب، قال: حدثنا خلود العصرى، قال أبو جري: أين لقيت خلودًا؟ قال: لا أدري. وفي (5/169) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو نعامة. وفي (5/169) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا حماد. قال: حدثنا أبو نعامة السعدى، والبخارى (2/133) قال: حدثنا عياش، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا الجريري، عن أبي العلاء. (ح) وحدثني إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبد الصمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا الجريري، قال: حدثنا أبو العلاء بن الشيخير، ومسلم (3/76) قال: حدثني زهير ابن حرب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي العلاء. وفي (3/77) قال: وحدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو الأشهب، قال: حدثنا خلود العصرى. ثلاثهم - أبو العلاء بن الشيخير يزيد بن عبدالله، وخليد، وأبو نعامة السعدى - عن الأحنف بن قيس، فذكره.

(19/217)

26/ - فيه: أَبُو ذَرٍّ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أُحْدِ ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ تَالِئَةً، وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا سَيِّئًا أَرْضُدُّهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ... »
الحديث بطوله، وروى أبو هريرة مثله مختصرًا.

قال المؤلف: فى هذا الحديث أن المؤمن لا ينبغي له أن يتمنى كثرة المال إلا بشريطة أن يسلطه الله على إنفاقه فى طاعته اقتداءً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك.

وفيه: أن المبادرة إلى الطاعة أفضل من التوانى فيها، ألا ترى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يحب أن يبقى عنده من مقدار جبل أحدٍ ذهبًا، لو كان له، بعد ثلاث إلا دينار يرصده لدين.

وفيه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يكون عليه الدين لكثرة مواساته بقوته وقوت عياله، وإيثاره على نفسه أهل الحاجة، والرضا بالتقلل والصبر على خشونة العيش، وهذه سيرة الأنبياء والصالحين، وهذا كله يدل على أن فضل المال فى إنفاقه فى سبيل الله لا فى إمساكه وإدخاره.
* * *

14 - بَابُ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ
وقوله تعالى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ {المؤمنون: 55} إِلَى {عَامِلُونَ} [المؤمنون: 63].
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَعْمَلُوهَا لِأَنَّهَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا عَمَلٌ.

(1)

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (2/389) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، والبخاري (8/118) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حصين وفي الأدب المفرد (276) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع. والترمذي (2373) قال: حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليامي الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين. كلاهما - أبو حصين، والقعقاع بن حكيم - عن أبي صالح، فذكره.

(19/218)

27/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى عَنِ النَّفْسِ ». قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ليس الغنى عن كثرة العرض » يريد ليس حقيقة الغنى عن كثرة متاع الدنيا، لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال يكون فقير النفس لا يقنع بما أعطى فهو يجتهد دائماً في الزيادة، ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير من المال؛ لشدة شرهه وحرصه على الجمع، وإنما حقيقة الغنى غنى النفس، الذي استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزيادة فيه، ولا ألح في الطلب، فكأنه غنى واجد أبداً، وغنى النفس هو باب الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علم أن ما عند الله خير للأبرار، وفي قضائه لأولياته الأخيار، روى الحسن، عن أبي هريرة قال: « قال لي رسول الله: أرض بما قسم الله تكن أشكر الناس ». وقوله تعالى: {أَيْحُسِبُونَ أَلَمْ آتَهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيِّنَ} [المؤمنون: 55]، نزلت في الكفار، فليست بمعارضة لدعائه - صلى الله عليه وسلم - لأنس بكثرة المال والولد، وقال أهل التأويل في معناها: أيحسبون أنما نمدهم به من مالٍ وبين مجازاة لهم وخيراً لهم، بل هو استدراج لهم، ولذلك قال تعالى: {بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرٍ مِّنْ هَذَا} [المؤمنون: 63]، أي في غطاء عن المعرفة أن الذي نمدهم به من مال استدراج لهم، وقال بعض أهل التأويل في قوله تعالى: {أَلَمْ آتَهُمْ بِهِ} [المؤمنون: 55] هي الخيرات: فالمعنى نسارع فيه ثم أظهر فقال: {فِي الْخَيْرَاتِ} [المؤمنون: 56]، أي نسارع لهم به في الخيرات. * * *

15 - بَابُ فَضْلِ الْفَقْرِ

(1)

(1) - أخرجه البخاري (7/9) قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة. وفي (8/118) قال: حدثنا إسماعيل. وابن ماجه (4120) قال: حدثنا محمد بن الصباح. = ثلاثهم - إبراهيم، وإسماعيل وابن الصباح - عن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدثني أبي، فذكره. قلت: وليس هو عند مسلم.

(19/219)

28/ - فيه: سَهْلٌ، مَوَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لِرَجُلٍ لَمَّا عِنْدَهُ جَالِسٌ: « مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا » ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا، وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ حَاطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا » ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ حَاطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « هَذَا حَيْرٌ مِنْ مِلَّةِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا » .
(1)

- (1) - 1 - أخرجه الحميدى (155). والبخارى (5/71) و (8/119) قال: حدثنا الحميدى. ومسلم (3/49) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، وابن أبى عمر. ثلاثتهم (الحميدى، وإسحاق، وابن أبى عمر) عن سفيان بن عيينة.
- 2 - وأخرجه أحمد (5/109). والبخارى (5/81) قال: حدثنا مسدد. والنسائى (4/38) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد (ح) وأخبرنا إسماعيل بن مسعود. أربعتهم - أحمد، ومسدد، وعبيد الله، وابن مسعود - عن يحيى بن سعيد القطان.
- 3 - وأخرجه أحمد (5/109). ومسلم (3/48) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، والتميمي، وأبو بكر بن أبى شيبة. ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب. خمستهم - أحمد، ويحيى، وأبو بكر، وابن نمير، وأبو كريب - عن أبى معاوية.
- 4 - وأخرجه أحمد (5/111)، و (6/395). والترمذى (3853) قال: حدثنا هناد. كلاهما (أحمد، وهناد) قال: حدثنا عبد الله بن إدريس.
- 5 - وأخرجه البخارى (2/98) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى.
- 6 - وأخرجه البخارى (5/81) و (8/114). وأبو داود (2876) و (3155). قال « البخارى، وأبو داود » : حدثنا محمد بن كثير. والترمذى (3853) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد. كلاهما (محمد بن كثير، وأبو أحمد) عن سفيان « الثوري » .
- 7 - وأخرجه البخارى (5/121 و 131) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير.
- 8 - وأخرجه مسلم (3/48) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير.
- 9 - وأخرجه مسلم (3/49)، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس.
- 10 - وأخرجه مسلم (3/49) قال: حدثنا منجاب بن الحارث التميمى، قال: أخبرنا على بن مسهر.
- عشرتهم - ابن عيينة، ويحيى، وأبو معاوية، وابن إدريس، وحفص بن غياث، والثورى، وزهير، = وجرير، وعيسى، وابن مسهر - عن الأعمش، عن شقيق، فذكره.

29/ - وفيه: حَبَاب، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرْنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِمَّا مَنَ مَصَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نِمْرَةً، فَأَذَا عَطَيْنَا رَأْسَهُ بِدَثِّ رَجُلَاهُ، وَإِذَا عَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَأَ رَأْسَهُ، فَأَمَرْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِدْحِرِ، وَمِمَّا مَنَ ابْتَعَتْ لَهُ تَمَرْتُهُ، فَهُوَ يَهْدِيهَا .
(1)

- (1) - 1 - أخرجه أحمد (1/234) (2086) قال: حدثنا وكيع. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن محمد بن معمر البحرانى، عن عثمان بن عمر. كلاهما - وكيع، وعثمان - عن حماد بن نجيح.
2 - أخرجه أحمد (1/359) (3386) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (8/88) قال: حدثنا زهير ابن حرب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال أخبرنا الثقفى. والترمذى (2602) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا الثقفى. كلاهما - إسماعيل، والثقفى - قال: أخبرنا أيوب.
3 - وأخرجه أحمد (4/429) قال: حدثنا الخفاف. و « عبد بن حميد » (691) قال: أخبرنا جعفر ابن عون. و « مسلم » (8/88) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن أبي داود الحرانى، عن جعفر بن عون. ثلاثهم - عبد الوهاب الخفاف، وجعفر، وأبو أسامة - عن سعيد بن أبي عروبة.
4 - وأخرجه مسلم (8/88) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو الأشهب.
5 - وأخرجه النسائي فى الكبرى (تحفة الأشراف) (6317) عن يحيى بن مخلد المقسمى، عن المعافى بن عمران، عن صخر بن جويرية..
6 - وأخرجه البخارى (6449) حدثنا أبو الوليد حدثنا سلم بن زبير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين.

(19/221)

30/ - وفيه: عِمْرَان، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اِطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »

(1)/31 - وفيه: أَنَسُ: أَنَسٌ، لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى خِوَانٍ حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْرًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

- (1) - عن قتادة، عن أنس، قال:
« ما علمت النبي - صلى الله عليه وسلم - أكل على سكرجة قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل على خوان » .
أخرجه أحمد (3/130). والبخارى (7/91) قال: حدثنا علي بن عبد الله. وفى (7/97) قال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود. وابن ماجه (3292) قال: حدثنا

محمد بن المثنى. والترمذى = (1788) وفى « الشمائل » (147) قال:
حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1444) عن
إسحاق بن إبراهيم. وعن عمرو بن على وإسحاق بن إبراهيم،
سبعتهم - أحمد، وعلى، وابن أبى الأسود، وابن المثنى، وابن بشار، وإسحاق،
وعمر - عن معاذ ابن هشام، قال: حدثنى أبى، عن يونس بن أبى الفرات
الإسكاف، عن قتادة، فذكره.
وعن قتادة، عن أنس، قال:
« لم يأكل النبى - صلى الله عليه وسلم - على خوان حتى مات، وما أكل خبزا
مرققا حتى مات » .
1 - أخرجه البخارى (8/119). والترمذى (2363). وفى « الشمائل » (150)
قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف »
(1174) عن الفضل بن سهل الأعرج.
ثلاثهم - البخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، والفضل - عن أبى
معمر.
2 - وأخرجه ابن ماجه (3293) قال: حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيرى، قال:
حدثنا أبو بحر.
كلاهما - أبو معمر، وأبو بحر البكراوى - قالوا: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا
سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، فذكره.

(19/222)

(1/32) - وفيه: عَائِشَةُ، قَالَتْ: لَقَدْ تُوقِيَتِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا
فِي رَقِيٍّ مِنْ نَبِيٍّ يَأْكُلُهُ دُو كَيْدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى
طَالَ عَلَيَّ، فَكَلَيْتُهُ فَقِنِي.

قال المؤلف: فى ظاهر هذه الأحاديث فضل الفقر، كما ترجم البخارى، وقد
طال تنازع الناس فى هذه المسألة، فذهب قوم إلى تفضيل الفقر، وذهب
آخرون إلى تفضيل الغنى، واحتج من فضل الفقر بهذه الآثار بغيرها، فمنها أنه -
صلى الله عليه وسلم - كان يقول فى دعائه: « اللهم أحينى مسكيناً، وأمتنى
مسكيناً، واحشرنى فى زمرة المساكين » . من حديث ثابت بن محمد العابد
العوفى، عن الحارث بن النعمان الليثى، عن أنس بن مالك، عن النبى - صلى
الله عليه وسلم - ذكره الترمذى، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - : «
اللهم من آمن بى وصدق ما جئت به، فأقلل له فى المال والولد » . وقوله -
صلى الله عليه وسلم - : « إن الفقراء يدخلون الجنة وأصحاب الجدم محبوسون
» . روى الترمذى، عن محمود بن غيلان، عن قبيصة، عن سفيان، عن محمد بن
عمر، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم -
قال: « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة، نصف يوم » قال
الترمذى: وهذا حديث صحيح.

واحتج من فضل الغنى بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن المكثرين هم
الأقلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا » . ويقوله - صلى الله عليه وسلم - :
« لا حسد إلا فى اثنتين، أحدهما: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى
الحق » الحديث. ويقول لسعد: « إنك إن تذر ورتك أغنياء خير من أن تذرهم
عالةً يتكفون الناس » .

(1) - أخرجه البخارى (4/8، 99/119) قال: حدثنا عبد الله بن أبى شيبة قال: حدثنا أبو أسامة. و « مسلم » (8/218) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب. قال: حدثنا أبو أسامة. و « ابن ماجه » (3345) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا أبو أسامة. و « الترمذى » (2467) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو أسامة حماد بن أسامة، وأبو معاوية الضيرير - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

(19/223)

وقال لأبى لبابة حين قال: يا رسول الله، إن توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله ورسوله: « أمسك عليك بعض مالك فإنه خير لك » .
وقال فى معاوية: « إنه لصعلوك لا مال له » ، ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - ليذمّ حالة فيها الفضل.
وأحسن ما رأيت فى هذه المسألة ما قاله أحمد بن نصر الداودى قال: الفقر والغنى محتان من الله تعالى وبلتان يبلو بهما خيار عباده ليبدى صبر الصابرين وشكر الشاكرين وطغيان البطرين، وإنما أشكل ذلك على غير الراسخين، فوضع قوم الكتب فى تفضيل الغنى على الفقر، ووضع آخرون فى تفضيل الفقر، وأغفلوا الوجه الذى يجب الحى عليه والندب إليه، وأرجو لمن صحت نيته وخلصت لله طويته، وكانت لوجهه مقالته أن يجازيه الله على نيته ويعلمه، قال تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [الكهف: 7]، وقال تعالى: { وَتَبْلُوَكُمْ بِالسَّيِّئِ وَالْحَيْرِ فِتْنَةً } [الأنبياء: 35]، وقال: { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُو دُعَاءِ عَرَبِيٍّ } [فصلت: 51]، وقال: { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } [المعارج: 19 - 21]، وقال تعالى: { قَامًا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَمَا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } [الفجر: 15، 16]، وقال: { وَلَوْ يَسْطُرُ اللَّهُ الرَّزْقَ لِعِبَادِهِ لَتَبَعُوا فِي الْأَرْضِ } [الشورى: 27] الآية، وقال: { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ } [الزخرف: 33] الآية، وقال: { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِنتَعَى } [العلق: 6، 7]، وقال: { وَإِنَّهُ

(19/224)

لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } [العاديات: 8]، يعنى لحب المال، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخاف عليكم أن تفتح الدنيا عليكم.. » الحديث.

وكان - صلى الله عليه وسلم - يستعيز من فتنة الفقر، وفتنة الغنى، فدل هذا كله أن ما فوق الكفاف محنة، لا يسلم منها إلا من عصمه الله، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « ما قل وكفى خير مما كثر وألهى » . وقال عمر ابن الخطاب لما أوتى بأموال كسرى: « ما فتح الله هذا على قوم إلا سفكوا

دماءهم وقطعوا أرحامهم. وقال: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، اللهم إنك منعت هذا رسولك إكرامًا منك له، وفتحته على لتبتليني به، اللهم سلطني على هلكته في الحق واعصمني من فتنته». فهذا كله يدل على فضل الكفاف، لا فصل الفقر كما خيل لهم، بل الفقر والغنى بليتان كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعيز من فتنتهما، ويدل على هذا قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: 29]، وقال: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67]، وقال: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: 5]، وقال في ولى اليتيم: {وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعِظْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 6]، وقال: {وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ} [النساء: 9]، وقال - صلى الله عليه وسلم - لأبي لبابة: «أمسك عليك بعض مالك». وقال لسعد: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس». وهذا من الغنى الذي لا يطغى، ولو كان كل ما زاد كان أفضل لنهاه النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يوصى بشيء، واقتصرت أيدى الناس عن الصدقات وعن الإنفاق في سبيل الله، وقال لعمر بن العاص: «هل لك أن أبعثك في جيش يسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك

(19/225)

رغبة من المال؟ فقال: ما للمال كانت هجرتي، إنما كانت لله ولرسوله. فقال: نعم المال الصالح للرجل الصالح». ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - ليحض أحدًا على ما ينقص حظه عند الله، فلا يجوز أن يقال إن إحدى هاتين الخصلتين أفضل من الأخرى؛ لأنهما محتتان، وكان قائل هذا يقول: إن ذهاب يد الإنسان أفضل عند الله من ذهاب رجله، وإن ذهاب سمعه أفضل من ذهاب بصره؛ فليس هاهنا موضع للفضل، وإنما هي محن يبلو الله بها عباده؛ ليعلم الصابرين والشاكرين من غيرهما، ولم يأت في الحديث، فيما علمنا، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو على نفسه بالفقر، ولا يدعو بذلك على أحد يريد به الخير، بل كان يدعو بالكفاف ويستعيز بالله من شر فتنه الفقر وفتنة الغنى، ولم يكن يدعو بالغنى إلا بشرطه يذكرها في دعائه.

فأما ما روى عنه أنه كان يقول: «اللهم أحييني مسكينًا وأمتني مسكينًا، واحشرنى في زمرة المساكين». فإن ثبت في النقل فمعناه ألا يجاوز به الكفاف، أو يريد به الاستكانة إلى الله، ويدل على صحة هذا التأويل أنه ترك أموال بنى النضير وسهمه من فدك وخيبر، فغير جائز أن يظن به أن يدعو إلى الله ألا يكون بيده شيء، وهو يقدر على إزالته من يده بإنفاقه. وما روى عنه أنه قال: «اللهم من آمن بى وصدق ما جئت به، فأقلل له من المال والولد». فلا يصح في النقل ولا في الاعتبار، ولو كان إنما دعا بذلك فى المال وحده لكان محتملًا أن يدعو لهم بالكفاف، وأما دعاؤه بقلة الولد فكيف يدعو أن يقل المسلمون، وما يدفعه العيان مدفوع عنه - صلى الله عليه وسلم -، وأحاديثه لا تتناقض.

كيف يذم معاوية، ويأمر أبا لبابة وسعدًا أن يبقيا ما ذكر من المال ويقول: إنه

خير، ثم يخالف ذلك، وقد ثبت أنه دعا لأنس بن مالك وقال: « اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته ». قال أنس: فلقد أحصت ابنتى أنى قدّمت من ولد ضلبي مقدم الحجاج البصرة مائةً وبضعةً وعشرين نسمةً بدعوة رسول الله، وعاش بعد ذلك سنين وولد له » .

(19/226)

فلم يدع له بكثرة المال إلا وقد أتبع ذلك بقوله: « وبارك له فيما أعطيته » . فإن قيل: فأى الرجلين أفضل: المبتلى بالفقر، أو المبتلى بالغنى إذا صلحت حال كل واحد منهما؟
قيل: السؤال عن هذا لا يستقيم؛ إذ قد يكون لهذا أعمال سوى تلك المحنة يفضل بها صاحبه والآخر كذلك، وقد يكون هذا الذى صلح حاله على الفقر لا يصلح حاله على الغنى، ويصلح حال الآخر على الفقر والغنى.
فإن قيل: فإن كان كل واحد منهما يصلح حاله فى الأمرين، وهما فى غير ذلك من الأعمال متساويان قد أدّى الفقير ما يجب عليه فى فقره من الصبر والعفاف والبرضا، وأدّى الغنى ما يجب عليه من الإنفاق والبذل والشكر والتواضع، فأى الرجلين أفضل؟ قيل: علم هذا عند الله.
وأما قوله: « وأصحاب الجد محبوسون » . فإنما يحبس لهذا أهل التفاخر والتكاثر، وإنما من أدّى حق الله فى ماله، ولم يرد به التفاخر وأرصد باقيه لحاجته إليه، فليس أولئك بأولى منه فى السبق إلى شىء، ويدل على هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق » . فبين أنه لا شىء أرفع من هاتين الحالتين، وهو الممين عن الله تعالى معنى ما أراد، ولو كان من هذه حاله مسبوقاً فى الأخرى لما حضّ النبى - صلى الله عليه وسلم - على أن يتنافس فى عمله، ولحضّ أبا لبابة على الحالة التى يسبق بها إلى الجنة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - فى حديث: « الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فالذى هى عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً ونواً لأهل الإسلام » . فهذا من المحبوسين للحساب، والأولان فهو كفاهما، غير أن آفات الغنى أكثر، والناجون من أهل الغنى أقل، إذ لا يكاد يسلم من آفاته إلا من عصمه الله؛ فلذلك عظمت منزلة المعصوم فيه؛ لأن الشيطان يسول فيه إما فى الأخذ بغير حقه، أو فى الوضع فى غير حقه، أو فى منعه من حقه، أو فى التجبر والطغيان من أجله، أو فى قلة الشكر عليه أو فى المنافسة فيه إلى ما لا يبلغ صفته.

(19/227)

قال المهلب: وليس فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « يدخل فقراء أمتى الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام » تفضيل للفقير؛ لأن تقديم دخول الجنة لا تستحق به الفضيلة، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أفضل البشر ولا يتقدم بالدخول فى الجنة حتى يشفع فى أمته، وكذلك صالح المؤمنین يشفعون فى قوم دونهم فى الدرجة، وإنما ينظر يوم القيامة بين الناس فيقدم الأقل حساباً فالأقل، فلذلك قدم الفقراء، لأنهم لا علقه عليهم فى حساب الأموال،

فيدخلون الجنة قبل الأغنياء، ثم يحاسب أصحاب الأموال فيدخلون الجنة، وينالون فيها من الدرجات ما قد لا يبلغه الفقراء، وكذلك ليس في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » . ما يوجب فضل الفقراء، وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء، فأخبر عن ذلك كما نقول أكثر أهل الدنيا الفقراء، لا من جهة التفضيل، وإنما هو إخبار عن الحال، وليس الفقر أدخلهم الجنة، إنما أدخلهم الله الجنة بصلاحهم مع الفقر؛ رأيت الفقير إذا لم يكن صالحًا فلا فضل له في الفقر، وأما حديث سهل فلا يخلو أن يكون فضل الرجل الفقير على الغنى من أجل فقره أو من أجل فضله، فإن كان من أجل فضله فلا حجة فيه لمن فضل الفقر، وإن كان من أجل فقره فكان ينبغي أن يشترط في ملء الأرض مثله لا فقير فيهم.

(19/228)

ولا دليل في الحديث يدل على تفضيله عليه مع جهة فقره؛ لأننا نجد الفقير إذا لم يكن صالحًا؛ فكل غنى صالح خير منه، وفي حديث خباب أن هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها، ولا نعمة يستعجلونها، وإنما كانت لله؛ ليشبتهم عليها في الآخرة بالجنة والنجاة من النار، فمن قتل منهم قيل أن يفتح الله عليهم البلاد قالوا: مَرٌّ ولم يأخذ من أجره شيئًا في الدنيا، وكان أجره في الآخرة موفَّرًا له وكان الذي بقى منهم حتى فتح الله عليهم الدنيا، ونالوا من الطيبات؛ خشوا أن يكون عجل لهم أجر طاعتهم وهجرتهم في الدنيا بما نالوا منها من النعيم؛ إذ كانوا على نعيم الآخرة أحرص. وتركه - صلى الله عليه وسلم - الأكل على الخوان وأكل المرقق، وإنما فعل ذلك لأنه رفع الطيبات للحياة الدائمة في الآخرة، ولم يرض أن يستعجل في الدنيا الفانية شيئًا منها أخذًا منه بأفضل الدارين، وكان قد خيره الله بين أن يكون نبيًا عبدًا أو نبيًا ملكًا، فأختار عبدًا، فلزمه أن يفى الله بما اختاره، والمال إنما يرغب فيه مع مقارنة الدين ليستعان به على الآخرة، والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يحتج إلى المال من هذه الوجوه، وكان قد ضمن الله له رزقه بقوله: { تَحْنُ تَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } [طه: 132].

وقول عائشة: « لقد توفى رسول الله وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد، إلا شطر شعير » هو في معنى حديث أنس الذي قبله من الأخذ بالاقتصاد وبما يسد الجوعة، وفيه بركة النبى - صلى الله عليه وسلم - . وفيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلومًا للعلم بكيهه وأن الطعام غير المكيل فيه البركة؛ لأنه غير معلوم مقداره.

16 - يَابَ كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا

(19/229)

(1/33 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: « أَللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدَّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنْ

الجُوع، وَلَقَدْ فَعَدْتُ يَوْمًا عَلَيَّ طَرِيقَهُمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَبَسَّمتُ حِينَ رَأَيْتُهُ، وَوَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي، وَمَا فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ وَمَصِي، فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ، فَاسْتَبَدَّنَ قَائِدًا لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ، قَالَ: أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَأَدْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَتْ بِهَا

(1) - أخرجه أحمد (2/515) قال: حدثنا روح. والبخاري (8/67) قال: حدثنا أبو نعيم. (ح) وحدثنا محمد بن مقاتل. قال: أخبرنا عبد الله. وفي (8/119) قال: حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث. والترمذي (2477) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا يونس بن بكير. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (10/14344) عن أحمد بن يحيى، عن أبي نعيم. أربعتهم - روح بن عبادة، وأبو نعيم، وعبد الله بن المبارك، ويونس - عن عمر بن ذر، قال: حدثنا مجاهد، فذكره.

(19/230)

إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَأَوَّلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدْيَةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا، وَأَشْرَبَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ نَبِيٌّ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرِيَّةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ، أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدًّا، فَأَتَيْتُهُمْ، فِدَعَوْهُمْ، فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَدَثُّوا، قَائِدًا لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ النَّبِيِّ، قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ، فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَطَبَّرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمتُ، فَقَالَ: أَبَا هُرَيْرٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ، أَعُدُّ فَأَشْرَبُ، فَفَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: اشْرَبْ فَشَرِبْتُ، فَمَا رَأَيْتُ يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: فَأَرِنِي، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَاسْمَى، وَشَرِبَ الْقَصْلَةَ .

(19/231)

(1/34) - وفيه: سَعْدُ قَالَ: إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَأَيْتُنَا نَعْرُو، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ، وَهَذَا السَّمُرُ، وَإِنَّا أَحَدًا لَيَصْعُ كَمَا تَصْعُ الشَّاهُ مَا لَهُ خِلْطٌ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَرِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، خِبْتُ إِذَا وَصَلْتُ سَعْيِي .

- (1) - سبق تخريجه.
- (2) - أخرجه أحمد (6/50) قال: حدثنا يحيى. و « البخاري » (8/121) قال: حدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا يحيى. و « مسلم » (8/218) قال: حدثنا عمرو الناقد. قال: حدثنا عبدة ابن سليمان. قال عمرو: ويحيى بن يمان حدثنا. (ح) وحدثنا أبو بكر بن شيبه وأبو كريب. قالوا: حدثنا أبو أسامة وابن نمير. و « ابن ماجه » (4144) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه. قال: حدثنا عبدالله بن نمير وأبو أسامة والترمذي (2471)، وفي الشمائل (370) قال: حدثنا حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني. قال: حدثنا عبدة.
- خمستهم - يحيى القطان، وعبدة بن سليمان، ويحيى بن يمان، وأبو أسامة، وعبد الله بن نمير - عن هشام، ابن عروة. قال: أخبرني أبي. فذكره.
- ورواه أيضا عن عائشة عروة أخرجه أحمد (6/108) قال: حدثنا سريح وفي (6/118) قال: حدثنا سليمان بن داود و « أبو داود » 4187 قال حدثنا ابن نفيل و « ابن ماجه » (3635) قال حدثنا عبدالرحمان ابن إبراهيم قال: حدثنا ابن أبي فديك. و « الترمذي » 1755، و في الشمائل (25): حدثنا هناد بن السري.
- خمستهم - سريح، وسليمان بن داود، وابن نفيل، وابن أبي فديك، وهناد بن السري - عن عبد الرحمان ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.
- رواية سليمان بن داود بن نفيل وابن أبي فديك وهناد مختصرة على: « كان شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوق الوفرة. ودون الجمعة » إلا أن هناد بن السري زاد في حديثه: « كنت اغتلب أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد » ورواه أيضا عروة عن عائشة أنا كنا تقول أخرجه أحمد (6/244) قال حدثنا روح قال: حدثنا هشام عن هشام بن عروة و « عبد ابن حميد » (49) قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام ابن عروة. وفي (1510) = قال: أخبرنا عون. قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن أبي حازم، عن يزيد بن عبد الله الأويسى. قال: حدثنا ابن أبي حازم، عن أبيه، عن يزيد بن رومان. و « مسلم (218//8) قال حدثنا يحيى ابن يحيى. قال: حدثنا عبد كلاهما - هشام بن عروة، ويزيد بن رومان - عن عروة، فذكره.
- أخرجه أحمد (6/71) قال: حدثنا حسين. وفي (6/86) قال: حدثنا علي بن عياش وحسين بن محمد. كلاهما - حسين بن محمد، وعلي بن عياش - قالوا: حدثنا محمد ابن مطرف، عن أبي حازم، عن عروة ابن الزبير فذكره، ليس فيه (يزيد بن رومان) ولم يذكر فيه قصة المنائح. رواه أبو سلمة عن عائشة أيضا أخرجه أحمد (6/182، 237) و « ابن ماجه » (4145) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه كلاهما - أحمد بن حنبل، وأبو بكر، عن يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة فذكره. ورواه عن عائشة أيضا حميد بن هلال أخرجه أحمد (6/94) قال: حدثنا بهز (6/217) قال: حدثنا إسماعيل كلاهما - بهز، وإسماعيل - عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال فذكره.

35/ - وفيه: عَائِشَةَ، مَا سَبَّحَ آلُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - مُنْذُ قَدِيمِ
الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامِ بُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ.
36/(1) - وَقَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - أَكَلْتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا
إِحْدَاهُمَا تَمَّرٌ.
37/(2) - وَقَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ
مِنْ لَيْفٍ.

(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه أحمد (6/48) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (6/56) قال: حدثنا
ابن نمير. وفي (6/73) قال: حدثنا إسحاق. قال: حدثنا عبد الرحمن، يعنى ابن
أبى الزناد. وفي (6/207) قال: حدثنا وكيع. وفي (6/212) قال: حدثنا عبد
القدوس بن بكر. وعبد بن حميد (1506) قال: حدثنا النضر بن شميل.
والبخارى (8/121) قال: حدثنى أحمد بن أبى رجا. قال: حدثنا النضر.
ومسلم (6/145) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبدة بن
سليمان. (ح) وحدثنى على ابن حجر السعدى. قال: أخبرنا على بن مسهر. و
(ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا ابن نمير. (ح) وحدثنا إسحاق بن
إبراهيم. قال: أخبرنا أبو معاوية. وأبو داود (4146) قال: حدثنا عثمان بن أبى
شيبة وأحمد بن منيع. قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (4147) قال: حدثنا أبو
توبة. قال: حدثنا سليمان، يعنى ابن حيان. وابن ماجه (4151) قال: حدثنا عبد
الله بن سعيد. قال: حدثنا عبد الله بن نمير وأبو خالد. والترمذى (1761).
وفى الشمائل (328) قال: حدثنا على بن حجر. قال: أخبرنا على بن مسهر.
وفى (2469) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا عبدة.
تسعتهم - أبو معاوية الضير، وعبد الله بن نمير، وعبد الرحمن بن أبى الزناد،
ووكيع، وعبد = القدوس بن بكر، والنضر بن شميل، وعبدة بن سليمان،
وعلى بن مسهر، وأبو خالد سليمان بن حيان - عن هشام بن عروة، عن أبيه،
فذكره.

(19/233)

38/(1) - وعن: أَنَسٍ، كُنَّا نَأْتِيهِ وَحَبَّازُهُ قَائِمٌ، قَالَ: كُلُّوا فِيمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ - صلى
الله عليه وسلم - رَأَى رَغِيْقًا مُرَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلَا رَأَى شَاءً سَمِيْطًا بِعَيْنِهِ
قَطُّ.

39/(2) - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ وَمَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا
هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّحْمِ.

(1) - أخرجه أحمد (3/128) قال: حدثنا أبو عبدة. وفي (3/134) قال: حدثنا
بهز وعفان. وفي (3/249) قال: حدثنا عفان. و « البخارى » (7/90) قال:
حدثنا محمد بن سنان. وفي (7/98، 121) قال: حدثنا هدية بن خالد. و ابن
ماجة (3309) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبدالرحمان بن مهدي.
وفى (3339) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، وأحمد بن سعيد الدارمى، قال:

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث..
سبعتهم - أبو عبيدة، وبهز، وعفان، وابن سنان، وهدية، وابن مهدي وعبد الصمد
- عن همام ابن يحيى، عن قتادة، فذكره.
(2) - سبق تخريجه.

(19/234)

(1/40) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ
آلَ مُحَمَّدٍ قُوًّا » .

(1) - أخرجه أحمد (2/232) قال: حدثنا محمد بن فضيل. قال: حدثنا أبي وفي
(2/446 و481) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. و « البخاري » ()
(8/122) قال: حدثنا عبد الله ابن محمد. قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه.
و « مسلم » (3/102) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وأبو
سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفي (3/102) (8/217)
قال: حدثني زهير بن حرب. قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، وفي ()
(8/217) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وأبو
كريب. قالوا: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثناه أبو سعيد الأشج.
قال: حدثنا أبو أسامة. قال: سمعت الأعمش. « ابن ماجه » (4139) قال:
حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلى بن محمد. قالوا: حدثنا وكيع. عن
الأعمش. و « الترمذي » (2361) قال: حدثنا أبو عمار. قال: وكيع. قال:
حدثنا وكيع، وعن الأعمش.. و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » ()
(10/14898) عن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي أسامة، عن الأعمش.
كلاهما - فضيل بن غزوان، والأعمش - عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة.
فذكره.

(19/235)

قال الطبري: في اختيار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخيار السلف
من الصحابة والتابعين شطف العيش، والصبر على مرارة الفقر والفاقة
ومقاساة خشونة خشن الملابس والمطاعم على خفض ذلك ودعته، وحلاوة
الغنى ونعيمه ما أبان عن فضل الزهد في الدنيا وأخذ القوت والبلغة خاصة.
وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يطوى الأيام، ويعصب على بطنه الحجر من
الجوع؛ إيثاراً منه شطف العيش والصبر عليه، مع علمه بأنه لو سأل ربه أن
يسير له جبال تهامة ذهباً وفضة لفعّل، وعلى هذه الطريقة جرى الصالحون، ألا
ترى قول أبي هريرة أنه كان يشد الحجر على بطنه من الجوع، وخرج يتعرض
من يمر به من الصحابة يسأله عن آي القرآن ليحمله ويطعمه. وفيه أن كتمان
الحاجة أخرى بإظهارها وأشبهه بأخلاق الصابرين، وإن كان جائراً له الإخبار
بباطن أمره وحاجته لمن يرجوه لكشف فاقته.
وهذا الحديث علم عظيم من أعلام النبوة، وذلك أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - عرف ما في نفس أبي هريرة، ولم يعلم ذلك أبو بكر ولا عمر. وفيه

شرب العدد الكثير من اللبن القليل حتى شبعوا ببركة النبوة. وفيه ما كان - صلى الله عليه وسلم - من إثارة البلغة وأخذ القوت في كرم نفسه وأنه لم يستأثر بشيء من الدنيا دون أمته.

وقوله: « اللهم ارزق آل محمد قوتًا ». فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا، والزهد فيما فوق ذلك رغبةً في توفير نعيم الآخرة، وإثارة لما يبقى على ما يفنى لتقتدى بذلك أمته، ويرغبوا فيما رغب فيه نبيهم - صلى الله عليه وسلم - .

وروى الطبري بإسناده عن ابن مسعود قال: حبذا المكروهان الموت والفقر، والله ما هو إلا الغنى والفقر وما أبالي بأيهما ابتليت، إن حق الله في كل واحد منها واجب، إن كان الغنى ففيه التعطف، وإن كان الفقر ففيه الصبر، قال الطبري: فمحنة الصابر أشد من محنة الشاكر، وإن كانا شريفى المنزلة، غير أنى أقول كما قال مطرف بن عبد الله: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أتلى فأصبر.

(19/236)

ومن فضل قلة الأكل ما روى يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: « إن أهل البيت ليقبل طعمهم فتستنير بيوتهم ». .

وروى إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « من سرّه أن يكون حكيماً فليقل طعمه، فإنه يغشى جوفه نور الحكمة ». وقال مالك ابن دينار: سمعت عبد الله الرازي يقول: كان أهل العلم بالله والقبول عنه يقولون: إن الشيع يقسى القلب، ويفتر البدن. ومن سير السلف في تخليهم من الدنيا ما روى وكيع، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة عن مسروق، عن عائشة قالت: قال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الخلافة؛ فابعثوا به إلى الخليفة بعدى، فإنى قد كنت أستحله، وقد كنت أصيب من الودك نحوًا مما كنت أصيب من التجارة. قالت عائشة: فلما مات نظرنا فإذا عبد نوبى يحمل صبيانه وناضح كان يسنى عليه، فبعثناهما إلى عمر فأخبرنى جدى أن عمر بكى وقال: رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده.

والحُبلة والسمر: نوعان من الشجر أو النبات، عن أبي عبيد. وقد تقدم الكلام فى حديث سعد وما فيه فى كتاب الأطعمة فى باب ما كان النبى - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يأكلون وتقدّم فيه أيضًا الكلام فى حديث عائشة وأنس وأبى هريرة مع الأحاديث المعارضة لها.

17 - باب الْقَصْدِ وَالْمَدَاوِمَةِ عَلَى الْعَمَلِ

(19/237)

(1/41) - فيه: عَائِشَةَ، سُئِلَتْ أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ؟ قَالَتْ: الدَّائِمُ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيَّ جِنِّ كَانَ يَقُومُ؟ قَالَتْ: كَانَ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِحَ.

(1) - أخرجه أحمد (6/94) قال: حدثنا بهز. قال: حدثنا شعبة. وفي (6/110) قال: حدثنا أسود. قال: حدثنا شعبة. وفي (6/147) قال: حدثنا محمد بن جعفر وروح. قالوا: حدثنا شعبة. وفي (6/203) قال: حدثنا يحيى. قال: حدثنا سفيان. وفي (6/279) قال: حدثنا حسن بن موسى وحسين بن محمد. قالوا: حدثنا شيبان. والبخاري (2/63) و (8/122) قال: حدثني عیدان. قال: أخبرني أبي، عن شعبة. وفي (2/63) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا أبو الأحوص. ومسلم (2/167) قال: حدثني هناد بن السري. قال: حدثنا أبو الأحوص. وأبو داود (1317) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: حدثنا أبو الأحوص (ح) وحدثنا هناد، عن أبي الأحوص. والنسائي (3/208)، وفي الكبرى (1225) قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم البصري، عن بشر - هو ابن المفضل - قال: حدثنا شعبة.

أربعتهم - شعبة، وسفيان الثوري، وشيبان بن عبد الرحمن التميمي، وأبو الأحوص سلام بن سليم - عن أشعث بن سليم، عن أبيه، عن مسروق، فذكره. (2) - رواه عن أبي هريرة أبو صالح:

أخرجه أحمد (2/343) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا خالد بن عبدالله، عن شهيل، وفي (2/466) قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين. وفي (2/495) قال: حدثنا ابن ثُمير، عن الأعمش. (ح) وبعلى. قال: حدثنا الأعمش. وفي (3/362) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم. قال: حدثنا سُليمان الأعمش. ومسلم (8/140)، قال: حدثني زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير، عن سهيل. وفي (8/140) قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن ثُمير. قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش. وفي (8/140) قال: حدثنا إسحاق بن = إبراهيم، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش. وفي (8/141) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيبَة وأبو كريب. قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وابن ماجه (4201) قال: حدثنا عبدالله بن عامر ابن زُرارة وإسماعيل بن موسى. قالوا: حدثنا شريك بن عبدالله، عن الأعمش. ثلاثهم - شهيل، وأبو حصين عثمان بن عاصم، والأعمش - عن أبي صالح، فذكره.

ورواه أيضًا عنه أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف: أخرجه أحمد (2/264)، والبخاري (7/157)، ومسلم (8/140).

ورواه عنه أيضًا بسر بن سعيد:

أخرجه أحمد (2/451)، ومسلم (8/139).

ورواه عنه أيضًا سعيد المقبري:

أخرجه أحمد (2/514)، والبخاري في الأدب المفرد (461).

ورواه عنه أيضًا ابن سيرين:

أخرجه أحمد (2/235)، ومسلم (8/140).

ورواه عنه أيضًا عبدالرحمن بن أبي عمرة:

رواه أحمد (2/482).

42/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَنْ يُبَجَّى أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ » ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدَّدُوا، وَقَارِبُوا وَاعْدُوا، وَرَوْحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ تَبَلَّغُوا » .
(1)

(1) - أخرجه الحميدى (183) قال: حدثنا سُفيان. قال: حدثنا به محمد بن عجلان، عن سعيد المقبرى، وأحمد (6/40) قال: حدثنا سُفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد. وفى (6/61) قال: حدثنا ابن مُير. قال: حدثنا محمد. (ح) ويزيد. قال: أخبرنا محمد. وفى (6/84) قال: حدثنا أبو المغيرة. قال: حدثنا الأوزاعى قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير. وفى (6/241) قال: حدثنا معاذ. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. وفى (6/267) قال: حدثنا يعقوب. قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق. قال: حدثنى محمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمى. والبخارى (1/186) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا ابن أبى قديك. قال: حدثنا ابن أبى ذئب، عن المقبرى. وفى (7/199) قال: حدثنا محمد بن أبى بكر. قال: حدثنا مُعتمر، عن عُبيدالله، عن سعيد ابن أبى سعيد. ومسلم (2/188) قال: حدثنا محمد ابن المثنى. قال: حدثنا عبدالوهاب، يعنى الثقفى. قال: حدثنا عُبيدالله، عن سعيد بن أبى سعيد. وأبو داود (1368) قال: حدثنا قُتَيْبَةُ. قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبرى. وفى (1374) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا عُبَيْدَةُ، عن محمد بن عمرو، عن محمد بن إبراهيم، وابن ماجه (942) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شَيْبَةَ. قال: حدثنا محمد بن بشر، عن عُبيدالله بن عمر. قال: حدثنى سعيد بن أبى سعيد. والنسائى (2/68)، وفى الكبرى (749) قال: أخبرنا = قُتَيْبَةُ. قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبرى، وابن خزيمة (1283) قال: حدثنا على بن حَسْرَم، قال: أخبرنا عيسى، عن الأوزاعى، عن يحيى. وفى (1626) قال: حدثنا عبدالجبار بن العلاء وسعيد بن عبدالرحمن. قال: حدثنا سُفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد وهو المقبرى.
أربعتهم - سعيد المقبرى، ومحمد بن عمرو، ويحيى بن أبى كثير، ومحمد بن إبراهيم - عن أبى سلمة بن عبدالرحمن، فذكره.

(19/239)

43/ - وفيه: عَائِشَةُ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ » .
(1/44) - وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: « اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ » .
(2/45) - وَقَالَ عَلْقَمَةُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَلْ كَانَ يَخُصُّ سَنِيًّا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَطِيعُ.
(3/46) - وفيه: أَنَسُ، صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا الصَّلَاةَ، ثُمَّ رَفَعَ الْمُنْبَرَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « قَدْ أَرَيْتُ الْآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قُبُلِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْحَيْرِ

وَالسَّبْرُ « ، مرتين .
قال المؤلف: إنما حضَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أمته على القصد
والمداومة على العمل، وإن قلَّ خشية الانقطاع عن العمل الكثير فكأنه رجوع
فى فعل الطاعات، وقد ذمَّ الله ذلك، ومدح من أوفى بالندى، وقد تقدم بيان
هذا المعنى فى أبواب صلاة الليل فى آخر كتاب الصلاة.

- (1) - سبق تخريجه.
- (2) - سبق تخريجه.
- (3) - سبق تخريجه.

(19/240)

فإن قال قائل: إن قول عائشة: إن النبى لم يكن يخص شيئاً من الأيام بالعمل؛
يعارضه قولها: ما رأيت رسول الله أكثر صياماً منه فى شعبان. قيل: لا تعارض
بين شىء من ذلك، وذلك أنه كان كثير الأسفار فى الجهاد، فلا يجد سبيلاً إلى
الصيام الثلاثة الأيام من كل شهر، فيجمعها فى شعبان، ألا ترى قول عائشة:
كان يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم فهذا يبين أنه كان لا
يخص شيئاً من الزمان؛ بل كان يوقع العبادة على قدر نشاطه، وفراغه لذلك
من جهاده وأسفاره، فيقل مرةً ويكثر أخرى، هذا قول المهلب، وقد قيل فى
معنى كثرة: صيامه فى شعبان وجوه آخر قد ذكرتها فى باب صوم شعبان فى
كتاب الصيام.

فإن قيل: فما معنى ذكر حديث أنس فى هذا الباب؟ قيل: معناه أن يوجب
ملازمة العمل وإدماجه ما مثل له من الجنة للرغبة، ومن النار للرهبة، فكان فى
ذلك فائدتان: إحداهما: تنبيه للناس أن يتمثلوا الجنة والنار بين أعينهم إذا وقفوا
بين يدي الله، كما مثلها الله لنبيه، وشغله بالفكرة فيهما عن سائر الأفكار
الحادثة عن تذكير الشيطان بما يسهيه حتى لا يدرى كم صلى، والثانية: أن
يكون الخوف من النار الممثلة والرغبة فى الجنة نصب عيني المصلى فيكونا
باعثين له على الصبر، والمداومة على العمل المبلغ إلى رحمة الله والنجاة من
النار برحمته.

فإن قال قائل: فإن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يدخل أحدكم عمله
الجنة » يعارض قوله تعالى: { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }
[الزخرف: 72].

(19/241)

قيل: ليس كما توهمت، ومعنى الحديث غير معنى الآية، أخبر النبى - صلى الله
عليه وسلم - فى الحديث أنه لا يستحق أحد دخول الجنة بعمله، وإنما يدخلها
العباد برحمة الله، وأخبر الله تعالى فى الآية أن الجنة تنال المنازل فيها
بالأعمال، ومعلوم أن درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم،
فمعنى الآية فى ارتفاع الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها، ومعنى الحديث فى
الدخول فى الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شىء من ذلك.

فإن قيل: فقد قال تعالى فى سورة النحل: { سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل: 32]، فأخبر أن دخول الجنة بالأعمال أيضًا. فالجواب: أن قوله: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل: 32] كلام مجمل يبينه الحديث، وتقديره ادخلوا منازل الجنة وبيوتها بما كنتم تعملون، فالآية مفتقرة إلى بيان الحديث.

وللجمع بين الحديث وبين الآيات وجه آخر هو أن يكون الحديث مفسرًا للآيات، ويكون تقديرها: { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الزخرف: 72]، و{ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الطور: 19]، و{ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل: 32] مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم؛ لأن فضله تعالى ورحمته لعباده فى اقتسام المنازل فى الجنة، كما هو فى دخول الجنة لا ينفك منه، حين ألهمهم إلى ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شىء من مجازاة الله عباده من رحمته وتفضله، ألا ترى أنه تعالى جازى على الحسنة عشرًا، وجازى على السيئة واحدة، وأنه ابتداء عباده بنعم لا تحصى، لم يتقدم لهم فيها سبب ولا فعل، منها أن خلقهم بشرًا سويًا، ومنها نعمة الإسلام ونعمة العافية ونعمة تضمنه تعالى لأرزاق عباده، وأنه كتب على نفسه الرحمة، وأن رحمته سبقت غضبه، إلى ما لا يهتدى إلى معرفته من ظاهر النعم وباطنها.

(19/242)

وقوله: «إلا أن يتغمدنى الله» قال أبو عبيد: لا أحسب يتغمدنى إلا مأخوذ من غمد السيف، لأنك إذا غمدته فقد ألبسته إياه وغشيته به. وقول عائشة: «كان عمله ديمة» يعنى دائمًا، وأصل الديمة: المطر الدائم مع سكون، قال لبيد:

باتت وأسبل واكف من ديمة

يروى الخمائل دائمًا تسجامها

فأخبر أن الديمة: الدائم، فشبهت عائشة عمله - صلى الله عليه وسلم - فى دوامه مع الاقتصاد وترك الغلو بديمة المطر.

18 - بَاب الصَّبْرِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ
وَقَوْلِهِ: { إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } [الزمر: 10].
وَقَالَ عُمَرُ: وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ.
(1/47) - فيه: أَبُو سَعِيدٍ أَنَّ أَنَابِيَا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «لَهُمْ مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لَا أَدَّخِرُهُ عَنكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّصِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ يُعْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» .

(1) - سبق تخريجه.

(19/243)

(1/48) - وفيه: الْمُغْبِرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: « أَقْلًا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ». قال المؤلف: أرفع الصابرين منزلة عند الله من صبر عن محارم الله، وصبر على العمل بطاعة الله، ومن فعل ذلك فهو من خالص عباد الله وصفوته، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر » وسئل الحسن عن قوله - صلى الله عليه وسلم - حين سئل عن الإيمان فقال: « الصبر والسماح » ف قيل للحسن: ما الصبر والسماح؟ فقال: السماح بفرائض الله، والصبر عن محارم الله.

(1) - أخرجه الحميدى (759) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (4/251) قال: حدثنا سفيان. وفى (4/255) قال: حدثنا وكيع، عن مسعر، وسفيان « الثورى » . وفى (4/255) قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان « الثورى » . والبخارى (2/63) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا مسعر. وفى (6/169) قال: حدثنا صدقة بن الفضل، قال: أخبرنا ابن عيينة. وفى (8/124) قال: حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا مسعر. ومسلم (8/141) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وابن نمير، قال: حدثنا سفيان. وابن ماجه (1419) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذى (412). وفى الشمائل (261) قال: حدثنا قتيبة، وبشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا أبو عوانة. والنسائى (3/219) وفى الكبرى (1234) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، ومحمد بن منصور، عن سفيان. = وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (8/11498) عن قتيبة، عن أبى عوانة. وعن سويد بن نصر، عن عبد الله، عن ابن عيينة. وابن خزيمة (1182) قال: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (1183) قال: حدثنا على بن خشرم، وسعيد بن عبد الرحمن، وعبد الجبار بن العلاء، عن سفيان بن عيينة. أربعتهم - سفيان بن عيينة، ومسعر، وسفيان الثورى، وأبو عوانة - عن زياد بن علاقة، فذكره.

(19/244)

وقال الحسن: وجدت الخير فى صبر ساعة. وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله » معناه من يعفه الله يستعفف، ومن يصبره الله يتصبر، ومن يغنه الله يستغن، وهذا مثل قوله تعالى: { قَامًا مِّنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ } [الليل: 5، 6] الآية. يبين صحة هذا قوله تعالى: { ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا } [التوبة: 118]، فلولا ما سبق فى علمه أنه قضى لهم بالتوبة ما تابوا، وكذلك لولا ما سبق فى علم الله أنهم ممن يستعفف ويستغنى ويصبر ما قدروا على شىء من ذلك بفعلهم. يبين ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وهذا حجة فى أن أفعال العباد خلق لله تعالى والصبر فى حديث المغيرة صبر على العمل بطاعة الله، لأنه كان - صلى الله عليه وسلم - يصلى بالليل حتى

ترم قدماه، ويقول: « أفلا أكون عبداً شكوراً » .
قال الطبري: وقد اختلف السلف في حد الشكر فقال بعضهم: شكر العبد لربه على أياديه عنده رضاؤه بقضائه، وتسليمه لأمره فيما نابه من خير أو شر، ذكره الربيع بن أنس عن بعض أصحابه. وقال آخرون: الشكر لله هو الإقرار بالنعمة أنها منه، وأنه المتفضل بها، وقالوا الحمد والشكر بمعنى واحد روى ذلك عن ابن عباس وابن زيد.

قال الطبري: والصواب في ذلك أن شكر العبد هو إقراره بأن ذلك من الله دون غيره وإقرار الحقيقة الفعل، ويصدقه العمل، فأما الإقرار الذي يكذبه العمل، فإن صاحبه لا يستحق اسم الشاكر بالإطلاق، ولكنه يقال شكر باللسان والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: {اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا} [سبأ: 13]، ومعلوم أنه لم يأمرهم، إذ قال لهم ذلك، بالإقرار بنعمته؛ لأنهم كانوا لا يجحدون أن يكون ذلك تفضلاً منه عليهم، وإنما أمرهم بالشكر على نعمه بالطاعة له بالعمل، وكذلك قال - صلى الله عليه وسلم - حين تفتتت قدماه في قيام الليل: « أفلا أكون عبداً شكوراً » .

(19/245)

فإن قال قائل: فأى المنزلتين أعلى درجةً: الصبر أو الشكر؟ قيل: كل رفيع الدرجة شريف المنزلة، وما ذو العافية والرخاء كذى الفاقة والبلاء، وفي قوله تعالى: {إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10]، وخصوصه إياهم من الأجر على صبرهم دون سائر من ضمن له ثواباً على عمله ما يبين عن فضل الصبر.

وقد روى الأعمش، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يود أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم في الدنيا كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب الله تعالى لأهل البلاء » وذكر ابن أبي الدنيا من حديث أم هانئ قالت: « دخل علي رسول الله فقال: أبشرى، فإن الله قد أنزل لأمتي الخير كله، قد أنزل {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: 114]، قلت: بأبي وأمي وما الحسنات؟ قال الصلوات الخمس ودخل علي فقال: أبشرى فإنه قد أنزل خير لا شر بعده. قلت: بأبي وأمي ما هو؟ قال: أنزل الله {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: 160]، فقلت: يا رب زد أمتي، فأنزل الله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ} [البقرة: 261]، فقلت: يا رب زد أمتي. فأنزل الله: {إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10].

19 - بَابُ حِفْظِ اللُّسَانِ
وَقَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » ، وَقَوْلِ اللَّهِ : { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق: 18].

(19/246)

(1/49) - فيه: سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ يَصْمُمْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَصَمَّنَ لَهُ الْجَنَّةَ » .
(2)

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (5/333) قال: حدثنا عفان. والبخاري (8/125) قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي. وفي (8/203) قال: حدثنا محمد بن أبي بكر. (ح) وحدثني خليفة. والترمذي (2408) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني.
أربعتهم - عفان، ومحمد بن أبي بكر، وخليفة، والصنعاني - قالوا: حدثنا عمر بن علي، سمع أبا حازم، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (2/463) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي حصين. والبخاري (8/13) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا أبو الأحوص. عن أبي حصين. وفي (8/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. قال: حدثنا ابن مهدي. قال: حدثنا سفيان، عن أبي حصين. ومسلم (1/49) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين. وفي (1/50) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش. وابن ماجه (3971) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين. كلاهما - أبو حصين، والأعمش - عن أبي صالح، فذكره.
وله شاهد بلفظ:

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » .
أخرجه أحمد (2/463) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ:

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت »

وفي رواية: « ... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » .
أخرجه أحمد (2/267 و 269) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخاري (8/39) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. قال: حدثنا هشام. قال: أخبرنا معمر. وفي (8/125) قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. ومسلم (1/49) قال: حدثني حرملة بن يحيى. قال: أنبأنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس. وأبو داود (5154) قال: حدثنا محمد بن المتوكل العسقلاني. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. والترمذي (2500) قال: حدثنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن معمر. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (11/15300) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر.
ثلاثتهم - معمر، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.
وله شاهد بلفظ:

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت »

« .
وقال يحيى بن مرة: « أو ليصمت » .

(19/247)

50/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ صَيفَهُ » .
ورواه أبو شريح، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .
51/(1) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

52/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقَى لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » .

(1) - أخرجه أحمد (2/236 و297) قال: حدثنا محمد بن أبي عدي، عن محمد بن إسحاق، والبخاري (8/125) قال حدثني إبراهيم بن حمزة، قال: حدثني بن أبي حازم، عن يزيد، ومسلم (8/223 و224) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر، يعني ابن مضر، عن ابن الهاد (ح) وحدثناه محمد بن أبي عمر المكي، قال: حدثنا عبد العزيز بن الدراوردي، عن يزيد بن الهاد، والترمذي (2314) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن محمد بن إسحاق، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (14283) عن قتيبة، عن بكر بن مضر، عن يزيد بن الهاد.
كلاهما - ابن إسحاق، ويزيد بن الهاد - عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة التيمي، فذكره.
(2) - انظر التخریج السابق.

(19/248)

قال المؤلف: ما أحق من علم أن عليه حفظةً موكلين به، يحصون عليه سقط كلامه وعثرات لسانه، أن يحزنه ويقل كلامه فيما لا يعنيه، وما أحرأه بالسعى في أن لا يرتفع عنه ما يطول عليه ندمه من قول الزور والخوض في الباطل، وأن يجاهد نفسه في ذلك ويستعين بالله ويستعيد من شر لسانه، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت » يعني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه في الدنيا والصمت عما يعود عليه ندامةً يوم القيامة، وكان الحسن يقول: ابن آدم، نهارك صيفك فأحسن إليه، فإنك إن أحسنت إليه ارتحل يحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل يذمك.
وقال عمر بن عبد العزيز لرباح بن عبيد: بلغني أن الرجل ليظلم بالمظلمة، فما

زال المظلوم يشتم ظالمه حتى يستوفى حقه ويفضل للظالم عليه. وروى أسد عن الحسن البصرى قال: لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان حتى لا يعيب أحدًا يعيب هو فيه، وحتى يبتدئ بصلاح ذلك العيب من نفسه، فإنه إن فعل ذلك لم يصلح عيبًا إلا وجد فى نفسه عيبًا آخر، فينبغى له أن يصلحه، فإذا كان المرء كذلك شغله فى خاصته واجبًا، وأحب العباد إلى الله من كان كذلك.

وقوله: « من ضمن لى ما بين لحييه » يعنى لسانه فلم يتكلم بما يكتبه عليه صاحب الشمال « وما بين رجليه » يعنى فرجه فلم يستعمله فيما لا يحل له « ضمنت له الجنة ». ودل بهذا الحديث أن أعظم البلاء على العبد فى الدنيا اللسان والفرج، فمن وقى شرهما فقد وقى أعظم الشر، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يزل بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » .

(19/249)

وقال أهل العلم: هى الكلمة عند السلطان بالبغي والسعى على المسلم، فربما كانت سببًا لهلاكه، وإن لم يرد ذلك الباغى، لكنها آلت إلى هلاكه، فكتب عليه إثم ذلك، والكلمة التى يكتب الله له بها رضوانه الكلمة يريد بها وجه الله بين أهل الباطل، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم، ويفرج عنه بها كربةً من كرب الدنيا، فإن الله تعالى يفرج عنه كربةً من كرب الآخرة، ويرفعه بها درجات يوم القيامة.

20 - بَابُ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
 (1/53) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « سَبَعَةُ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظَلِهِ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فَقَاصَتْ عَيْنَاهُ... » الحديث.

قال المؤلف: قد تقدم الكلام فى هذا الحديث فى كتاب المحاربين فى باب فضل من ترك الفواحش، ونذكر فى هذا الباب ما روى فى البكاء من خشية الله تعالى عن الأنبياء، عليهم السلام، وعن السلف أيضًا، روى أسد بن موسى، عن عمران بن زيد، عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول، ثم تنقطع الدموع وتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن السفن أجرين فيها لجزت » وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا قام إلى الصلاة سمع لجوفه أزيز كلزير المرجل من البكاء، وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأن خوف الله أشرب قلوبهم واستولى عليهم الوجع حتى كأنهم عابنوا الحساب، وعن يزيد الرقاشى قال: يا لهفاه سبقنى العابدون، وقطع بى نوح؛ يبكى على خطيئته، ويزيد لا يبكى على خطيئته، إنما سُمى نوحًا لطول ما ناح على نفسه فى الدنيا.

وذكر ابن المبارك عن مجاهد قال: كان طعام يحيى بن زكريا العشب، وكان يبكى من خشية الله، ما لو كان القار على عينيه لخوفه ولقد كانت الدموع اتخذت فى وجهه مجرى.

(1) - سبق تخريجه.

وقال ابن عباس: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « كان مما ناجى الله موسى أنه لم يتعبد العابدون بمثل البكاء من خيفتي، أما البكاءون من خيفتي فلهم الرفيق لا يشاركون فيه » .
وعن وهيب بن الورد أن زكريا قال ليحيى ابنه شيئاً فقال له: يا أبة، إن جبريل أخبرني أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء.
وقال الحسن: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم: أكحل عينيك بالبكاء إذا رأيت البطالين يضحكون.
وعن وهب بن منبه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « لم يزل أخى داود باكياً على خطيئته مدة حياته كلها » ، وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويصوم يوماً ويفطر يوماً، ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد، ويمزج شرايه بالدموع، ولم ير ضاحكاً بعد الخطيئة، ولا شاخصاً ببصره إلى السماء حياً من ربه وهذا بعد المغفرة، وكان إذا ذكر خطيئته خر مغشياً عليه يضطرب كأنه أعجب به، فقال: وهذه خطيئة أخرى.
وروى عن محمد بن كعب في قوله تعالى: { وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ } [ص: 25]، قال: الزلفي: أول من يشرب من الكأس يوم القيامة داود وابنه.
قال بعض الناس: أرى هذه الخاصة لشربه دموعه من خشية الله عز وجل وكان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته، فقيل له: قد تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكي من هذا؟ قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لي: « إن القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فمن نجا منه فما بعده أسير منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه » .
وقال أبو رجاء: رأيت مجرى الدموع من ابن عباس كالشراك البالى من البكاء. * * *

21 - بَابُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ

(1/54) - فيه: خُدَيْقَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ، فَخُذُونِي، فَذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمِ صَائِفٍ، فَفَعَلُوا بِهِ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ، فَعَفَّرَ لَهُ » . (2)

(2) - أخرجه أحمد (3/69) قال: حدثنا حسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان وفي (3/77) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي والبخاري (4/214) قال: حدثنا الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفي (8/126 و 9/179) قال: حدثني موسى، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي. وفي (9/179) قال: حدثنا موسى قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي وفيه قال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال: حدثنا معتمر قال: سمعت أبي وفي قال: قال خليفة: حدثنا

معتمر، قال: سمعت أبي ومسلم. وفي (9/179) قال: حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة (ح) وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثي، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: قال لي أبي (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن (ح) وحدثنا أبي المثني، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. أربعتهم - شيبان، وسليمان التيمي، وأبو عوانة، وشعبة - عن قتادة، سمع عقبة بن عبد الغافر، فذكره.

وأخرجه أحمد (3/13 و17) قال: حدثنا معاوية بن هشان، قال: حدثنا شيبان أبو معاوية، قال: حدثنا فراس بن يحيى الهمداني، عن عطية العوفى، فذكره.

(19/252)

55/ - وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ فِي حَدِيثِهِ: « إِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، فَسَرَّهَا قَتَادَةُ، لَمْ يَدْخِرْ، وَإِنْ يَغْدَمَ عَلَى اللَّهِ يُعَدِّبُهُ، فَانْطَرُوا، فَإِذَا مَثَّ فَأَحْرَقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ قَحْمًا، فَاسْحَقُونِي، أَوْ قَالَ: فَاسْهَكُونِي، ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ، فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَائِبِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي، فَفَعَلُوا، فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، أَوْ قَرَقٌ مِنْكَ، فَمَا تَلَقَاهُ أَنْ رَجِمَهُ اللَّهُ » .

قال المؤلف: ذكر البخاري في باب ما ذكر عن بني إسرائيل، قال حذيفة: «

وكان نباشًا » . قال المؤلف: فغفر الله له بشدة مخافته، وأقرب الوسائل إلى الله خوفه وألا يأمن المؤمن مكره، قال خالد الربيعي: وجدت فاتحة زبور داود: رأس الحكمة خشية الرب. وكان السلف الصالح قد أشرب الخوف من الله قلوبهم واستقلوا أعمالهم ويخافون ألا يقبل منهم مع مجابنتهم الكبائر، فروي عن عائشة: « أنها سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - عن قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ } [المؤمنون: 60]، قال: يا ابنة الصديق، هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون، ويخافون ألا يقبل منهم » .

وقال مطرف بن عبد الله: كاد خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة. وقال بكر، لما نظر إلى أهل عرفات: طننت أنه قد غفر لهم لولا أني كنت معهم.

فهذه صفة العلماء بالله الخائفين له، يعدون أنفسهم من الظالمين الخاطئين، وهم أنزاه برآه مع المقصرين، وهم أكياس مجتهدون لا يدلون عليه بالأعمال فهم مروعون خاشعون وجلون وقال عبد الله بن مسعود: وددت أني انفلقت عن روثه لا أنتسب إلا إليها، فيقال: عبد الله بن روثه، وأن الله قد غفر لي ذنبًا واحدًا.

(19/253)

وقال الحسن البصري: يخرج من النار رجل بعد ألف عام، وليتني كنت ذلك الرجل، لقد شهدت أقوامًا كانوا أزهدي فما أحل لهم منكم فيما حرم عليكم،

ولهم كانوا أبصر بقلوبهم منكم بأبصاركم، ولهم كانوا أشفق أن لا تقبل حسناتهم منكم ألا تؤخذوا بسينئاتكم.

وقال حكيم من الحكماء: إذا أردت أن تعلم قدرك عند الله فاعلم قدر طاعة الله فى قلبك. وقال ميمون بن مهران: ما فىنا خير إلا أنا نظرنا إلى قوم ركبوا الجرائم وعففنا عنها، فظننا أن فىنا خيرًا وليس فىنا خير.

فإن قال قائل: كيف غفر لهذا الذى أوصى أهله بإحراقه وقد جهل قدرة الله على إحيائه، وذلك أنه قال: « إن يقدر على الله يعذبني » وقال فى رواية أخرى: « فوالله لئن قدر الله علىَّ ليعذبني » .

قال الطبرى: قيل: قد اختلف الناس فى تأويل هذا الحديث، فقال بعضهم: أما ما كان من عفو الله عما كان منه فى أيام صحته من المعاصى؛ فلندمه عليها وتوبته منها عند موته، ولذلك أمر ولده بإحراقه وذروه فى البر والبحر خشية من عقاب ربه والندم توبة، ومعنى رواية من روى: « فوالله لئن قدر الله عليه » أى ضيق عليه، كقوله: { وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ } [الطلاق: 7]، وقوله: { وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ } [الفجر: 16]، لم يرد بذلك وصف بارئه بالعجز عن إعادته حيًا، ويبين ذلك قوله فى الحديث حين أحياه ربه « قال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: مخافتك يا رب » . وبالخوف والتوبة نجا من عذابه عز وجل.

(19/254)

وقال آخرون فى معنى قوله « لئن قدر الله علىَّ » : معناه القدرة التى هى خلاف العجز، وكان عنده أنه إذا أحرق وذرى فى البر والبحر أعجز ربه عن إحيائه، قالوا: وإنما غفر له جهله بالقدرة؛ لأنه لم يكن تقدم من الله تعالى فى ذلك الزمان بأنه لا يغفر الشرك به، وليس فى العقل دليل على أن ذلك غير جائز فى حكمة الله؛ بل الدليل فيه على أنه ذو الفضل والإحسان والعفو عن أهل الآثام، وإنما نقول: لا يجوز أن يغفر الشرك بعد قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ } [النساء: 48]، فأما جواز غفران الله ذلك لولا الخبر فى كتابه فهو كان الأولى بفضله والأشبه بإحسانه لأنه لا يضره كفر كافر، ولا ينفعه إيمان مؤمن.

وقال آخرون: بل غفر له وإن كان كفرًا من قوله، من أجل أنه قاله على جهل منه بخطئه؛ فظن أن ذلك صواب. قالوا: وغير جائز فى عدل الله وحكمته أن يسوى بين من أخطأ وهو يقصد الصواب، وبين من تعمّد الخطأ والعناد للحق فى العقاب.

وقال آخرون: إنما غفر له، وإن كان كفرًا ممن قصد قوله وهو يعقل ما يقول؛ لأنه قاله وهو لا يعقل ما يقول. وغير جائز وصف من نطق بكلمة كفر وهو لا يعلمها كفرًا بالكفر، وهذا قاله وقد غلب على فهمه من الجزع الذى كان لحقه لخوفه من عذاب الله تعالى وهذا نظير الخبر الذى روى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى الذى يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال له: « إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها » فيقول للفرح الذى يدخله: « يا رب أنت عبدى وأنا ربك مرتين » قالوا فهذا القول لو قاله على فهم منه بما يقول كان كفرًا، وإنما لم يكن منه كفرًا لأنه قاله وقد استخفه الفرح مريدًا به أن يقول: أنت ربي وأنا عبدك، فلم يكن مأخوذًا بما قال من ذلك.

ويشهد لصحة هذا المعنى قوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

(19/255)

قال المؤلف: وسأذكر كلام الأشعري ومذهبه في هذا الحديث في كتاب الاعتصام في باب قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ} [الفتح: 15]، فهو حديث أكثر الناس فيه القول إن شاء الله. وقوله: «لم يبتئر خيرًا» فإن الأصمعي والكسائي كانا يقولان فيه: لم يقدم خيرًا. وقال غيرهما: معناه أنه لم يقدم لنفسه خيرًا خبأه لها، وقال: إن أصل الابتئار الإخفاء، يقال منه: بأرت الشيء وابتأرته ابتئارًا، ومنه سميت الحفرة: البؤرة، وفيه لغتان ابتأرت وابتيرت، ومصدره ابتأرًا. وقال صاحب العين: البئرة بوزن فعلة: ما ادخرت من شيء. * * *

22 - باب الانتِهَاءِ عَنِ الْمَعَاصِي
(1/56) - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَتَلَى وَمَتَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَتَلُ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيثِي، وَأَنَا النَّذِيرُ الْعُرْبَانُ، فَالْتَجَا النَّجَاءَ، فَأَطَاعَنَّهُ طَائِفَةٌ، فَأَذَلُّوْا عَلَيَّ مَهْلِهِمْ، فَتَجَّوْا، وَكَذَّبْتُهُ طَائِفَةٌ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَاجْتَا حُهُمْ» .
(2)

(1) - أخرجه البخاري (8/126، 9/115) قال: حدثنا محمد بن العلاء أبو كريب. ومسلم (7/63) قال: حدثنا عبد الله بن بَرَادٍ الأشعري، وأبو كريب. كلاهما - محمد بن العلاء أبو كريب، وعبد الله بن براد - قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ، عن أَبِي بَرْدَةَ، فذكره.
(2) - أخرجه الحميدي (1038) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/244) قال: حدثنا سفيان. والبخاري (4/198، 8/126) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شُعَيْبُ. ومسلم (7/63) قال: حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي.
(ح) وحدثناه عمرو الناقد وابن أبي عمر. قالوا: حدثنا سفيان. والترمذي (2874) قال: حدثنا قُتَيْبَةُ. قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن. ثلاثتهم - سفيان، وشعيب، والمغيرة بن عبد الرحمن - عن أبي الزناد، عن عبد الرحمن الأعرج، فذكره.
قلت: والحديث ورد عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة - رضى الله عنه -: عند أحمد (2/539).
وعن همام بن منبه عن أبي هريرة:
أخرجه أحمد (2/312)، ومسلم (7/63)، من طريق أحمد، بنحو اللفظ المذكور.

(19/256)

57/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِيَّامًا مَتَّلِي وَمَتَّلُ النَّاسِ كَمَتَّلِ رَجُلٍ اسْتَوَقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَصَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَّاشُ، وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ، يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِينَهُ، فَيَفْتَحِمَنَّ فِيهَا، فَأَنَا أَخْذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَفْتَحِمُونَ فِيهَا » .
 (1)/58 - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا تَهَى اللَّهُ عَنْهُ » .

قال المؤلف: هذه أمثال ضربها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمته لينبهم بها على استشعار الحذر، خوف التورط في محارم الله والوقوع في معاصيه، ومثل لهم ذلك بما عاينوه وشاهدوه من أمور الدنيا؛ ليقرب ذلك من أفهامهم، ويكون أبلغ في موعظتهم، فمثل - صلى الله عليه وسلم - اتباع الشهوات المؤدية إلى النار بوقوع الفراش في النار؛ لأن الفراش من شأنه اتباع ضوء النار حتى يقع فيها، فكذلك متبع شهوته يتول به ذلك إلى العذاب، وشبه جهل راكب الشهوات بجهل الفراش؛ لأنها لا تظن أن النار تحرقها حتى تفتحم فيها. والذير العريان: رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته، فرجع إلى قومه، فضرب - صلى الله عليه وسلم - المثل لأمته لأنه تجرد لإنذارهم، لما يصير إليه من اتبعه من كرامة الله، وبما يصير إليه من عصاه من نعمته وعذابه؛ تجرد من رأى من الحقيقة ما رأى الذير العريان الذي قطعت يده ويد امرأته حتى ضرب به المثل في تحقيق الخبر. وقوله: « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » يعني المهاجر التام الهجرة من هجر المحارم، كما قال - صلى الله عليه وسلم - أن جهاد النفس أكبر من جهاد العدو.

23 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعَلَّمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا »

(1) - سبق تخريجه.

(19/257)

(1)/59 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعَلَّمُ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » .
 قال المؤلف: روى سنيد، عن هشيم، عن كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر قال: « خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المسجد، فإذا قوم يتحدثون ويضحكون، قال: أكثروا ذكر الموت، أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتكم كثيراً » .
 وخشية الله إنما تكون على مقدار العلم به، كما قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28]، ولما لم يعلم أحد كعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يخش كخشيتته، فمن نور الله قلبه وكشف الغطاء عن بصيرته، وعلم ما حباه الله من النعم، وما يجب عليه من الطاعة والشكر، وأفكر فيما يستقبل من أهوال يوم القيامة، وما يلقي العباد في تلك المواقف من الشدائد، وما يعاينوه من مساءلة الله عباده عن مثاقيل الذر، وعن الفتيل والقطمير كان

حقيقًا بكثرة الحزن وطول البكاء، ولهذا قال أبو ذرٍّ: لو تعلمون العلم ما ساع لكم طعام ولا شراب، ولا نتم على الفرش، ولا اجتنبتم النساء، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون وتبكون.

وقال عبد الله بن عمرو: ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا، فلو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره، وليكى حتى ينقطع صوته. وقال الفضيل: بلغنى عن طلحة أنه ضحك يومًا فوثب على نفسه، وقال: فيم تضحك، إنما يضحك من قطع الصراط، ثم قال: آليت على نفسى ألا أكون ضاحكًا حتى أعلم متى تقع الواقعة، فلم ير ضاحكًا حتى صار إلى الله.

وقال الحسن: يحق لمن عرف أن الموت مورده والقيامة موعده، وأن الوقوف بين يدي الله مشهده، أن يطول فى الدنيا حزنه.

(1) - سبق تخريجه.

(19/258)

وقال سفيان فى قوله تعالى: {وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 91]، قال: الحزن الدائم فى القلب، وقال: إنما الحزن على قدر البصر. وقال بعضهم: الحزن والخشية هى موارد القلوب التى تُنال بما قبلها من الأعمال، فمن رام أن يقيم فرضه تامًا فيصلى لله بكمال الصلاة، ويصوم بكمال الصيام، ويؤدى كذلك سائر الفرائض، ويقوم بالحق على نفسه وأهله ومن يسأل عنه فى مداخلته ومخالطته، ويقوم ما أمر به فى لسانه وسمعه وبصره، وجميع جوارحه حتى يدخل فى قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} [فصلت: 30]، وجد نفسه عن ذلك عاجزًا مقصرًا، فإذا رأى ذلك بعين جلية وعلم قرب أجله وعظيم خطبه، وأن الوقوف بين يدي الله من ورائه حزن على نفسه، يتخلفه عن السابقة التى يسمعها لغيره، ووجب عليه الجد فى أمره واستجلاب معونة الله بالاعتصام به، قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 90].

وقال مطرف بن عبد الله: دع أعمال الشر؛ فإن فى الخير شرًا كثيرًا فلو لم تكن لنا ذنوب إلا أن الله تعالى يؤاخذنا بصحة أعمالنا وإتقانها وإحكامها وإصلاحها وضواها لكان فى هذا شغل كثير لمن يعقل.

وقد تقدم فى كتاب الإيمان فى باب خوف المؤمن أن يحبط عمله ولا يشعر ما يشبه هذا المعنى.

24 - بَابُ حُجَبِ النَّارِ بِالشَّهَوَاتِ
 (1/60) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « حُجَبِ النَّارِ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجَبِ الْجَنَّةِ بِالْمَكَارِهِ » .

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (2/260) قال: حدثنا علي بن حفص. قال: أخبرنا ورقاء. والبخارى (8/127) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/143) قال: حدثنى زهير بن حرب قال: حدثنا شبابة. قال: حدثنى ورقاء. كلاهما - ورقاء، ومالك - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(19/259)

(1/61) - وفيه: ابْن مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ تَعْلِيهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ » .

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (1/387) (3667) قال حدثنا ابن نمير عن الأعمش وفي (1/413) (3923) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وفي (1/442) (4216) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وعبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور. والأعمش، البخاري (8/127) قال: حدثني موسى بن مسعود، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، والأعمش. كلاهما - الأعمش، ومنصور - عن شقيق أبي وائل، فذكره.

(19/260)

(1/62) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَصْدَقُ كَلِمَةً قَالَهَا الشَّاعِرُ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » .

(1) - أخرجه الحميدي (1053) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا زائدة بن قدامة. و « أحمد » (2/248) قال: حدثنا سفيان، عن زائدة. وفي (2/391) قال: حدثنا أسود، قال: حدثنا شريك. وفي (2/393) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان الثوري. وفي (2/444، 480) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا شريك. وفي (2/458) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفي (2/470) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. و « البخاري » (5/53) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا. وفي (8/43) قال: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن مهدي، قال: حدثنا سفيان. وفي (8/127) قال: حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. و « مسلم » (7/49) قال: حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح وعلى بن حجر السعدي، جميعا عن شريك. قال: ابن حجر: أخبرنا شريك. (ح) وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون، قال: حدثنا بن مهدي، عن سفيان (ح) وحدثني بن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان. عن زائدة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا يحيى بن زكريا، عن إسرائيل. و « الترمذي » (2849). وفي الشمائل (248) قال: حدثنا علي بن حجر، قال: أخبرنا شريك. و « الشمائل » (242) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان الثوري. خمستهم - زائدة بن قدامة، وشريك، وسفيان الثوري، وشعبة، وإسرائيل - عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. وأخرجه ابن ماجه (3757) قال: حدثنا محمد بن الصباح قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، فذكره. ليس فيه زائدة بن قدامة.

(19/261)

قال المؤلف: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « حجت النار بالشهوات والجنة بالمكاره » من جوامع الكلم وبديع البلاغة فى ذم الشهوات والنهي عنها، والحض على طاعة الله، وإن كرهتها النفوس وشق عليها؛ لأنه إذا لم يكن يوم القيامة غير الجنة والنار ولم يكن بد من المصير إلى إحداهما فواجب على المؤمنين السعى فيما يدخل إلى الجنة وينقذ من النار، وإن شق ذلك عليهم؛ لأن الصبر على النار أشق، فخرج هذا الخطاب منه - صلى الله عليه وسلم - بلفظ الخبر وهو من باب النهى والأمر.

وقوله: « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك » فدلل واضح أن الطاعات الموصلة إلى الجنة والمعاصى المقربة من النار قد تكون فى أيسر الأشياء، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً؛ يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً؛ يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه ». فينبغى للمؤمن ألا يزهد فى قليل من الخير يأتيه، ولا يستقل قليلاً من الشر يجتنيه فيحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم، فإن المؤمن لا يعلم الحسنه التى يرحمها الله بها، ولا يعلم السيئة التى يسخط الله عليه بها، وقد قال الحسن البصرى: من تقبلت منه حسنة واحدة دخل الجنة. وقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أصدق كلمة قالها الشاعر: ألا كل شىء ما خلا الله باطل »

فالمراد به الخصوص؛ لأن كل ما قرب من الله فليس باطل، وإنما أراد أن كل شىء من أمور الدنيا التى لا تتول إلى طاعة الله، ولا تقرب منه فهى باطل. * * *

25 - بَاب لِيَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/413) ومسلم (8/213) قال: حدثنا محمد بن رافع. كلاهما - أحمد بن حنبل، وابن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره. وأخرجه أحمد (2/245) قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. وفى (2/481) قال: حدثنا وكيع. ومسلم (8/213) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا أيوب معاوية (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، وابن ماجه (4142) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا وكيع وأبو معاوية، والترمذى (2513) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع. وأخرجه الحميدى (1066) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/243) قال: حدثنا سفيان، والبخارى (8/128) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/213) قال: حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد. قال قتيبة: حدثنا وقال يحيى: أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى. ثلاثهم - سفيان ومالك، والمغيرة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(19/262)

63/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا تَطَرَّ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْحَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ». قال الطبري: وهذا حديث جامع لمعاني الخير، وذلك أن العبد لا يكون بحال من عبادة ربه مجتهدًا فيها؛ إلا وجد من هو فوقه في ذلك، فمتى طلب نفسه باللحاق بمن هو فوقه استقصر حاله التي هو عليها، فهو أبدًا في زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حالة خسيصة من دنياه إلا وجد من أهلها من هو أحسن منه حالًا، فإذا تأمل ذلك وتفكره وتبين نعم الله عليه؛ علم أنها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه، فضله الله بها من غير أمر أوجب ذلك له على خالقه، ألزم نفسه من الشكر عليها أن وفق لها ما يعظم به اغتباطه في معاده. * * *

26 - بَاب مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/242) قال: حدثنا سفيان. والبخاري (9/177) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، ومسلم (1/82) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب إسحاق بن إبراهيم. قال: إسحاق: أخبرنا سفيان، قال الأخران: حدثنا ابن عيينه، والترمذي (3073) قال: حدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا سفيان. والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (10/13679) عن قتيبة، عن سفيان. كلاهما - سفيان بن عيينه، والمغيرة بن عبد الرحمن - عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(19/263)

64/ - فيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ». قال المؤلف: هذا حديث شريف بين فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - مقدار تفضل الله على عباده بأن جعل هموم العبد بالحسنة، وإن لم يعملها حسنة، وجعل همومه بالسبيئة إن لم يعملها حسنة، وإن عملها كتبت سبيئة واحدة، وإن عمل الحسنات كتبت عشرًا، ولولا هذا التفضل العظيم لم يدخل أحد الجنة؛ لأن السيئات من العباد أكثر من الحسنات، فلطف الله بعباده بأن ضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وإنما جعل الهموم بالحسنة حسنة، لأن الهموم بالخير هو فعل القلب بعقد النية على ذلك. فإن قيل: فكان ينبغي على هذا القول أن يكتب لمن هم بالشر ولم يعمله سيئة؛ لأن الهموم بالشر عمل من أعمال القلب للشر. قيل: ليس كما توهمت، ومن كف عن فعل الشر فقد نسخ اعتقاده للسيئة باعتقاد آخر نوى به الخير وعصى هواه المرید للشر، فذلك عمل للقلب من

أعمال الخير، فجوزى على ذلك بحسنة، وهذا كقوله - صلى الله عليه وسلم - :
« على كل مسلم صدقة. قالوا: فإن لم يفعل؟ قال: يمسك عن الشر فإنه صدقة » ذكره فى كتاب الأدب فى باب كل معروف صدقة.
وحديث ابن عباس معناه الخصوص لمن هم بسيئة، فتركها لوجه الله تعالى
وأما من تركها مكرهاً على تركها بان يحال بينه وبينها، فلا تكتب له حسنة ولا يدخل فى معنى الحديث.

(19/264)

قال الطبرى: وفى هذا الحديث تصحيح مقالة من يقول: إن الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة أو سيئة وتعلم اعتقاده لذلك، وردّ مقالة من زعم أن الحفظة، إنما تكتب ما ظهر من عمل العبد وسمع، واحتجوا بما روى ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن كثير بن الحارث، عن القاسم مولى معاوية، عن عائشة زوج النبى - صلى الله عليه وسلم - قالت: « لأن أذكر الله تعالى فى نفسى أحب إلى من أن أذكره بلسانى سبعين مرة، وذلك لأن ملكاً لا يكتبها، وبشرًا لا يسمعها » والصواب فى ذلك ما صح به الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » والهم بالحسنة إنما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح، كذكر الله بقلبه، فالمعنى الذى به يصل الملكان الموكلان بالعبد إلى علم ما يهم به بقلبه؛ هو المعنى الذى به يصل إلى علم ذكر ربه بقلبه، ويجوز أن يكون جعل الله لهما إلى علم ذلك سبيلاً كما جعل لكثير من أنبيائه السبيل إلى كثير من علم الغيب، وقد أخبر الله عن عيسى ابن مريم أنه قال لبنى إسرائيل: { وَأَتَيْنَاكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ } [آل عمران: 49]، وقد أخبر نبينا - صلى الله عليه وسلم - بكثير من علم الغيب، قالوا: فغير مستنكر أن يكون الكاتبان الموكلان بابن آدم، قد جعل لهما سبيلاً إلى علم ما فى قلوب بنى آدم من خير أو شر، فيكتبانه إذا حدث به نفسه أو عزم عليه.

وقد قيل: إن ذلك بريح يظهر لهما من القلب، سئل أبو معشر عن الرجل يذكر الله بقلبه، كيف يكتب الملك؟ قال: يجد الريح. وسأذكر اختلاف السلف فى أى الذكرين أعظم ثواباً الذكر الذى هو بالقلب أو الذكر الذى هو باللسان عند قوله - صلى الله عليه وسلم - عن الله تعالى: « وإن ذكرنى عبدي فى نفسه ذكرته فى نفسى » فى باب قوله تعالى: { وَبِحَدِّرِكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران: 28] فى كتاب الاعتصام.

27 - بَاب مَا يَنْبَغِي مِنَ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ

(19/265)

(1/65) - فيه: أَنَسٌ، إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنَّ كُنَّا لَتَعْدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْمُؤَبَّاتِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ.

قال المؤلف: إنما كانوا يعدون الصغائر من الموبقات لشدة خشيتهم لله، وإن لم تكن لهم كبائر، ألا ترى أن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - إذا سئل الشفاعة يوم القيامة يذكر ذنبه، وأنه كذب ثلاث كذبات، وهي قوله في زوجته: هذه أختي. وهي أخته في الدين، وقوله: إني سقيم. أي: سأسقم، وقوله: فعله كبيرهم هذا. يعنى الصنم، فرأى ذلك - صلى الله عليه وسلم - من الذنوب، وإن كان لقوله وجه صحيح، فلم يقنع من نفسه إلا بظاهر يطابق الباطن، وهذا غاية الخوف.

والمحقرات إذا كثرت صارت كبائر بالإصرار عليها والتمادي فيها، وقد روى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران أنه سمع أبا أيوب يقول: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها ويغشى المحقرات، فيلقى الله يوم القيامة وقد أحاطت به خطيئته، وإن الرجل ليعمل السيئة، فما يزال منها مشفقًا حذرًا حتى يلقى الله يوم القيامة أمتًا.

(1) - أخرجه أحمد (3/157) قال: حدثنا يحيى بن إسحاق والبخارى (8/128) قال: حدثنا أبو الوليد. كلاهما - يحيى، وأبو الوليد قالا: حدثنا مهدي، عن غيلان فذكره.

(19/266)

وذكر أسد بن موسى عن ابن مسعود قال: إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع حتى تهلك صاحبها، وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد ضرب لنا مثلًا كمثل ركب نزلوا بأرض فلاة، فلم يجدوا فيها حطبًا، فانطلق كل واحد منهم، فجاء بعود حتى اجتمعت أعود، فأوقدوا نارًا أنضجت ما جعل فيها « ورواه سهل بن سعد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال أبو عبد الرحمن الحبلى: مثل الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات، كرجل لقيه سبع فاتقاه حتى نجا منه، ثم لقيه فحل إبل فاتقاه فنجاه منه، فلدغته نملة فأوجعته، ثم أخرى، ثم أخرى حتى اجتمعن عليه فصرعنه، وكذلك الذي يجتنب الكبائر ويقع في المحقرات. وقال أبو بكر الصديق: إن الله يغفر الكبائر فلا تيئسوا، ويعذب على الصغائر فلا تغتروا. * * *

28 - باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها (1)

(1) - أخرجه أحمد (5/331) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد الرحمن - يعنى ابن عبد الله ابن دينار - . وفى (5/335) قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا أبو غسان، محمد بن مطرف. وعبد بن حميد (457) قال: حدثنى خالد بن مخلد، قال: حدثنى سليمان بن بلال. وفى (459) قال: حدثنى عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم. والبخارى (4/44 و 5/168) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. وفى (5/170) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا ابن أبى حازم. وفى (8/128) قال: حدثنا على بن عياش، قال: حدثنا أبو غسان. وفى (8/155) قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم،

قال: حدثنا أبو غسان. ومسلم (1/74 و 8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القاري، حتى من العرب. خمستهم - عبد الرحمن بن عبد الله، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبي حازم، ويعقوب، وأبو غسان - عن أبي حازم، فذكره. زاد أبو غسان في روايته: « وإنما الأعمال بخواتيمها ». رواية سليمان بن بلال مختصرة على آخر الحديث.

(19/267)

66/ - فيه: سَهْلٌ، نَطَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ عَنَاءَ عَنْهُمْ، فَقَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا »، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَقَالَ يَدِيَّاتِي سَيْفِي، فَوَضَعَهُ بَيْنَ تَدْيِيهِ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى حَرَخَ مِنْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ ». قال المؤلف: في تعييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة وتدبير لطيف، وذلك أنه لو علم أحد خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من علم أنه يختم له بالإيمان، ومن علم أنه يختم له بالكفر يزداد غيًّا وطغيانًا وكفرًا فاستأثر الله تعالى بعلم ذلك ليكون العباد بين خوف ورجاء، فلا يعجب المطيع لله بعمله ولا ييأس العاصي من رحمته، ليقع الكل تحت الذل والخضوع لله والافتقار إليه، وقال حفص بن حميد: قلت لابن المبارك: رأيت رجلاً قتل رجلاً، فوقع في نفسى أنى أفضل منه. فقال عبد الله: أمنك على نفسك أشد من ذنبه.

(19/268)

قال الطبري: ومعنى قوله: إن أمنه على نفسه أنه من الناجين عند الله من عقابه أشد من ذنب القاتل؛ لأنه لا يدري إلى ما ينول إليه أمره وعلى من يموت، ولا يعلم أيضًا حال القاتل إلى ما يصير إليه، لعله يتوب فيموت تائبًا فيصير إلى عفو الله، وتصير أنت إلى عذابه لتغير حالك من الإيمان بالله إلى الشرك به، فالمؤمن في حال إيمانه وإن كان عالمًا بأنه محسن فيه، غير عالم على ما هو ميت عليه، وإلى ما هو صائر إليه، فغير جائز أن يقضى لنفسه، وإن كان محسنًا بالحسن عند الله، ولغيره وإن كان مسيئًا بالسوء، وعلى هذا مضي خيار السلف.

29 - بَابُ الْعُزْلَةِ رَاحَةً مِنْ خُلَاطِ السُّوءِ

(19/269)

(1/67 - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شَيْعَةٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ، النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» .

(1) - أخرجه أحمد (3/16) قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت النعمان. وفي (3/37) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، وفي (3/56) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا سليمان بن كثير. وفي (3/88) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (3/88) أيضا قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن الأوزاعي. وعبد بن حميد (975) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخاري (4/18 و 8/129) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (8/129) قال: قال محمد بن يوسف: حدثنا الأوزاعي. ومسلم (6/39) قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، عن محمد بن الوليد الزبيدي. (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر (ح) وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن الأوزاعي، وأبو داود (2485) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا سليمان بن كثير وابن ماجه (3978) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا يحيى بن حمزة، قال: حدثنا الزبيدي، والترمذي (1660) قال: حدثنا أبو عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، والنسائي (6/11) قال: أخبرنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا بقيق، عن الزبيدي. سنتهم - النعمان بن راشد، ومعمرو، سليمان بن كثير، وشعيب بن أبي حمزة، والأوزاعي، ومحمد ابن الوليد الزبيدي - عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، فذكره.

(19/270)

(1/68 - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرٌ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْعَتَمُ، يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِيَدِيهِ مِنَ الْفِتَنِ» .

فيه: أن اعتزال الناس عند ظهور الفتن والهرب عنهم أسلم للدين من مخالطتهم، ذكر علي بن معبد، عن الحسين بن واقد قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «إذا كانت سنة ثمانين ومائة فقد أحللت لأمتي العزلة والعزلة والترهب في رعوس الجبال» .
وذكر علي بن معبد عن عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة، عن الحسن يرفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه، إلا من فرّ بدينه من شاهق إلى شاهق وحجر إلى حجر، فإذا كان كذلك لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله، فإذا كان كذلك حلت العزلة، قالوا: يا رسول الله، كيف تحل العزلة وأنت تأمرنا بالتزويج؟ قال: إذا كان كذلك كان هلاك الرجل على يدي أبويه، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي زوجته، فإن لم تكن له زوجة كان هلاكه على يدي ولده، فإن لم يكن له ولد كان هلاكه على يدي القرابات والجيران. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: يعبرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق، فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها» .

وقال صاحب العين: شغف الجبال: رءوسها، وكذلك شغف الأثافي، وشغفة كل شىء: أعلاه، ومواقع القطر: بطون الأودية، والشعب: ما انفرج بين جبلين، عن صاحب العين.

30 - باب رَفَعِ الْأَمَاتَةَ
(2/69) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا صِيَّغَتِ الْأَمَاتَةُ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » ، قَالَ: كَيْفَ إِصَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » .

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/271)

(1/70) - وفيه: حُدَيْقَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: « أَنَّ الْأَمَاتَةَ تَرَلَّتْ فِي جَدْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ». وَحَدَّثَنَا عِنَ رَفْعِهَا، قَالَ: « يَتَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبِضُ الْأَمَاتَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَطْلُ أُنْثَرُهَا مِثْلَ أَنْثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَتَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبِضُ قَيْبِي أُنْثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِ كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رَجُلِكَ، فَتَقِطُ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصِيحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَاتَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِيئًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ... » الحديث.

(1) - سبق تخريجه.

(19/272)

(1/71) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً ». قال المؤلف: حديث أبي هريرة وحذيفة من أعلام النبوة؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ذكر فيها فساد أديان الناس وتغير أماناتهم، وقد ظهر كثير من ذلك.

(1) - أخرجه الحميدى (663) قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا معمر. وأحمد (2/4516) و (2/44) (5029) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا معمر. وفى (2/88) (5619) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (2/121) (6030) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفى (2/122) (6044) قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. (ح) ويعقوب، قال: حدثنا أبى. وعبد بن حميد (724) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (8/130) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. ومسلم (7/192) قال: حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد. قال عبد: أخبرنا. وقال

ابن رافع. حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والترمذى (2872) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال وغير واحد. قالوا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي (2873) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. أربعتهم - معمر، وشعيب، وإبراهيم بن سعد، وسفيان - عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، فذكره.

(19/273)

وقوله: « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » هو كلام مجمل أحب الأعرابي السائل النبي - صلى الله عليه وسلم - شرحه له فقال له: « كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله » فأجابه - صلى الله عليه وسلم - بجواب عام دخل فيه تضييع الأمانة، وما كان في معناها مما لا يجري على طريق الحق، كاتخاذ العلماء الجهال عند موت أهل العلم، واتخاذ الجور وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله، وقد ذكر ابن أبي شيبة من حديث المقبري عن أبي هريرة قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق الرويبضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه في أمر العامة » وقد رأينا أكثر هذه العلامات وما بقى منها فغير بعيد، روى ابن عيينة عن عبد العزيز بن رفيع قال: سمعت شداد بن معقل قال: سمعت ابن مسعود يقول: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة.

وروى يونس بن زيد، عن الزهري، عن الصنابحي، عن حذيفة قال: لتنقضن عُرى الإسلام عروة عروة، ويكون أول نقضه الخشوع. وقد تقدّم معنى حديث حذيفة وما فيه من غرائب اللغة في باب إذا بقى في حثالة من الناس في كتاب الفتن.

وقوله: « الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » يريد - صلى الله عليه وسلم - أن الناس كثير والمرضى منهم قليل، كما أن المائة من الإبل لا تكاد تصاب فيها الراحلة الواحدة وهذا الحديث إنما يراد به القرون المذمومة في آخر الزمان، ولذلك ذكره البخاري في رفع الأمانة، ولم يرد به - صلى الله عليه وسلم - زمن أصحابه وتابعيهم؛ لأنه قد شهد لهم بالفضل فقال: « خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون.. » الحديث، فهؤلاء أراد بقوله: « الناس كإبل مائة » والله الموفق.

31 - بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

(19/274)

(1/72) - فيه: جُنْدَبٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ سَمِعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ » .

قال المؤلف: قوله: « من سمع » معناه من سمع بعمله الناس وقصد به اتخاذ الجاه والمنزلة عندهم، ولم يرد به وجه الله، فإن الله تعالى يسمع به خلقه، أى يجعله حديثاً عند الناس الذى أراد نيل المنزلة عندهم بعمله، ولا ثواب له فى الآخرة عليه، وكذلك من رأى بعمله الناس راءى الله به، أى أطلعهم على أنه فعل ذلك لهم ولم يفعله لوجهه، فاستحق على ذلك سخط الله وأليم عقابه، وقد جاء فى الحديث عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « يقال للعبد يوم القيامة: فعلت كذا وكذا ليقال فقد قيل، اذهبوا به إلى النار » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/275)

قال الطبرى: فإن قال قائل: كيف يسلم من الرياء فى العمل الظاهر، وقد روى عن عمر وعثمان وابن مسعود وجماعة من السلف أنهم كانوا يتهدون من الليل فى مساجدهم بحيث يعلم ذلك من فعلهم معارفهم، وكانوا يتذكرون إظهار المحاسن من أعمالهم مع ما تواترت به الآثار أن أفضل العمل ما استسّر به صاحبه، وذلك على نوعين: فأما من كان إماماً يقتدى به ويُسْتَن بعلمه، عالمًا بما لله عليه فى فرائضه ونوافله، قاهرًا لكيد عدوه، فسواء عليه ما ظهر من عمله وما خفى منه؛ لإخلاصه نيته لله وانقطاعه إليه بعمله، بل إظهاره ما يدعو عباد الله إلى الرغبة فى مثل حاله من أعماله السالمة أحسن إن شاء الله تعالى. وإن كان ممن لا يقتدى به، ولا يأمن من عدوه قهره، ومن هواه غلبته حتى يفسد عليه عمله؛ فإخفاؤه النوافل أسلم له، وعلى هذا كان السلف الصالح، روى حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه: « سمع رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال: أواب. وسمع آخر يقرأ فقال: مرأى. فنظروا فإذا الأواب المقداد بن عمرو » وروى الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: « أن عبد الله بن حذافة صلى فجهر بالقراءة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا ابن حذافة، لا تسمعنى وأسمع الله » . قال وهيب بن الورد: لقى عالم عالمًا هو فوقه فى العلم، فقال: يرحمك الله ما الذى أخفى من عملى؟ قال: حتى يظن بك أنك لم تعمل حسنة قط إلا الفرائض. قال: يرحمك الله فما الذى أعلن؟ قال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وقال الحسن: لقد أدركت أقوامًا ما كان أحدهم يقدر على أن يُسّر عمله فيعلنه، قد علموا أن أحرز العاملين من الشيطان عمل السرّ، قال: وإن كان أحدهم ليكون عنده الزور وإنه ليصلى وما يشعر به زوره.

(19/276)

وكان عمل الربيع بن خثيم سرًا كان يقرأ فى المصحف، ويدخل عليه الداخل فيغطيه. وقال بشر بن الحارث: لما ودع الخضر داود، عليهما السلام، قال له: ستر الله عليك بطاعته. وروى عن ابن سيرين قال: نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته، وكان عمر يرفع صوته، فقيل لأبى بكر: لم تصنع هذا؟

قال: أناجى ربي وقد علم حاجتى. قيل: أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان. قال: أحسنت. فلما نزلت: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [الإسراء: 110]، قيل لأبى بكر: أرفع شيئاً، وقيل لعمر: اخفض شيئاً. فهؤلاء الأئمة المقتدى بهم. * * *

32 - باب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبى سفيان. وفى (5/236) قال: حدثنا أبو معاوية، وهو الضرب، قال: حدثنا الأعمش، عن أبى سفيان. وفى (5/242) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. والبخارى (7/218) و (8/130) قال: حدثنا هدية بن خالد، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. وفى (8/74) وفى الأدب المفرد (943) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام، عن قتادة. ومسلم (1/43) قال: حدثنا هدا بن خالد الأزدي، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة. وعبد الله بن أحمد (5/242) قال: حدثنا هدية بن خالد. قال: حدثنا همام. قال: حدثنا قتادة. كلاهما - أبو سفيان، وقتادة - عن أنس بن مالك، فذكره. =

=وبلفظ: « كنت ردف النبي - صلى الله عليه وسلم - على حمار، يقال له:

عفير ». .
أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل. وفى (5/228) قال: حدثناه عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان (ح) وعبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. والبخارى (4/35) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، سمع يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو الأحوص. ومسلم (1/43) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم. وأبو داود (2559) قال: حدثنا هناد ابن السرى، عن أبى الأحوص. والترمذى (2643) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، قال: حدثنا سفيان. والنسائى فى الكبرى الورقة (76ب) قال: أخبرنا محمد بن المبارك، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا

عمار بن رزيق.
خمسهم - إسرائيل، وسفيان، ومعمر، وأبو الأحوص عمار بن رزيق، وأبو الأحوص سلام بن سليم - عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، فذكره. عن الأسود بن هلال، عن معاذ بن جبل، قال: « قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا معاذ، أتدرى ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبد الله ولا يشرك به شيء، قال: أتدرى ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال أن لا يعذبهم ». .

1 - أخرجه أحمد (5/228) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (1/44) قال: حدثنا القاسم بن زكريا، قال: حدثنا حسين، عن زائدة. كلاهما - سفيان، وزائدة - عن أبى حصين.

2 - وأخرجه أحمد (5/229) والبخارى (9/140) قال: حدثنا محمد بن بشار. ومسلم (1/43) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار.

ثلاثهم - أحمد، وابن بشار، وابن المثنى - عن محمد بن جعفر، غندر، قال: حدثنا شعبة، عن أبى حصين، والأشعث بن سليم.

كلاهما - أبو حصين، والأشعث بن سليم - عن الأسود بن هلال، فذكره

واللفظ لمسلم (1/43).
 وبنحوه: أخرجه أحمد (5/230) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة.
 وابن ماجه (4296) قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال:
 حدثنا أبو عوانة.
 كلاهما - شعبة، وأبو عوانة - عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي
 ليلى، فذكره.
 وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن أبي
 عثمان النهدي، فذكره.
 وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا عفان، وحسن بن موسى قالوا: حدثنا حماد
 بن سلمة، عن علي بن زيد قال حسن في حديثه: أخبرنا علي بن زيد عن أبي
 المليلح، قال الحسن الهذلي، عن روح بن عابد، عن أبي العوام، فذكره. =
 = وأخرجه أحمد (5/234) قال: حدثنا عفان، وحسن، قالوا: حدثنا حماد، عن
 عطاء بن السائب، عن أبي رزين، فذكره.
 وأخرجه أحمد (5/238) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال:
 حدثني عبد الله بن أبي حسين، قال: حدثني شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن
 بن غنم، فذكره.

(19/277)

73/ - فيه: مُعَاذٌ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ » ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، قَالَ: « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ » ؟ قُلْتُ: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ،
 ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ
 » ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .
 قال المؤلف: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكبر وحرب العدو الإضر قال
 تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
 الْمَأْوَىٰ} [النازعات: 40، 41]. وروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه
 قال لأصحابه، وقد انصرفوا من الجهاد: « أتيتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
 الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال: مجاهدة النفس » .
 وقال سفيان الثوري: ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك به أجر، إنما عدوك
 نفسك التي بين جنبيك، فقاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك.

(19/278)

وقال أوبس القرني لهرم بن حيان: ادع الله أن يصلح قلبك ونيتك فإنك لن
 تعالج شيئاً هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ هو مدبر، فاعتنم إقباله قبل
 إداره، والسلام عليك. وقال علي بن أبي طالب: أول ما تفقدون من دينكم
 جهاد أنفسكم. وقد يكون جهاد النفس منعها الشهوات المباحة توفيراً لها في
 الآخرة؛ لئلا تدخل في معنى قوله: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا}
 [الأحقاف: 20] الآية، وعلى هذا جرى سلف الأمة، وقال سالم الخواص: أوحى

الله إلى داود: لا تقرب الشهوات، فإنى خلقتها لضعفاء خلقى، فإن أنت قربتها، أهون ما أصنع بك أسلبك حلاوة مناجاتى، يا داود، قل لبنى إسرائيل، لا تقربوا الشهوات، فالقلب المحجوب بالشهوات حجب صوتته عنى.
 قد تقدم معنى قوله: « هل تدري ما حق الله على عباده » فى باب من أجاب بلبيك وسعديك فى كتاب الاستئذان، وسنأتى بزيادة فى بيانه فى باب قوله تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7] فى كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى.
 * * *

33 - باب التَّوَّاصِعِ (1)

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا ابن أبى عدى. والبخارى (4/38) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا معاوية ابن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد وفى (4/38، 8/131) قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا زهير. وفى (8/131) قال: حدثنى محمد، قال: أخبرنا الفزارى (مروان) وأبو خالد الأحمر. وأبو داود (4803) قال: حدثنا النفيلى، قال: حدثنا زهير. والنسائى (6/227) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، عن خالد. وفى (6/228) قال: أخبرنى عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنى شعبة.
 سبعتهم - ابن أبى عدى، وأبو إسحاق، وزهير، ومروان الفزارى، وأبو خالد، وخالد بن الحارث، وشعبة - عن حميد، فذكره.
 وعن ثابت عن أنس بنحوه.
 أخرجه أحمد (3/253) قال: حدثنا عفان. وعبد بن حميد (1315) قال: حدثنا محمد بن الفضل. وفى (1344) قال: حدثنى سليمان بن حرب. وأبو داود (4802) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.
 أربعتهم - عفان، ومحمد، وسليمان، وموسى - عن حماد بن سلمة، عن ثابت، فذكره.

(19/279)

74/ - فيه: أَنَسٌ، كَانَتْ نَاقَةَ النَّبِيِّ، لَا تُسْتَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالُوا: سُبِقَتِ الْعَصْبَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » .

(1)/75 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَبَدَهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّذِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِذْتَهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ » .

قال المؤلف: فى حديث أنس بيان مكان الدنيا عند الله من الهوان والضعفة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه » فبئذ بذلك أمتة - صلى الله عليه وسلم - على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا، وأن ما كان عند الله فى منزلة الضعفة، فحق على كل ذى عقل الزهد فيه وقلة المنافسة فى طلبه، وترك الترفع والغبطة بنيله، لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل.

(1) - أخرجه النسائى (6/21) قال: قال الحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن وهب، قال: أخبرنى أبو هانئ، عن عمرو بن مالك الجنبى، فذكره.

(19/280)

وفى حديث أبى هريرة من معنى الباب أن التقرب إلى الله بالنوافل حتى تستحق المحبة منه تعالى لا يكون ذلك إلا بغاية التواضع والتذلل له. وفيه أن النوافل إنما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وأداها. ورأيت لبعض الناس أن معنى قوله تعالى: « فأكون عينيه اللتين يبصر بهما وأذنيه ويديه ورجليه » قال: وجه ذلك أنه لا يحرك جارحة من جوارحه إلا فى الله ولله، فجوارحه كلها تعمل بالحق، فمن كان كذلك لم تُرد له دعوة. وقد جاء فى فضل التواضع آثار كثيرة، روى الطبرى من حديث شعبة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما تواضع رجل إلا رفعه الله بها درجةً » وعن عكرمة، عن ابن عباس أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما من بنى آدم أحد إلا وفى رأسه سلسلتان: إحداهما فى السماء السابعة، والأخرى فى الأرض السابعة، فإذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التى فى السماء، وإذا أراد أن يرفع رأسه وضعه الله » وقالت عائشة: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة: التواضع. قال الطبرى: والتواضع من المحن التى امتحن الله بها عباده المؤمنين، لينظر كيف طاعتهم إياه فيها، ولما علم تعالى من مصلحة خلقه فى ذلك فى عاجل دنياهم وأجل آخراهم، فمصلحة الدنيا به لو استعمله الناس لارتفع والله أعلم الشحاء بينهم والعداوة، واستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة والتذوا بما قسم لهم، وكان لهم فيه صلاح ذات البين وارتفاع الحسد والشح. روى النعمان بن بشير عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « للشيطان مَصَال وفخوخ، منها البطر بأنعم الله، والفخر بعباء الله، والتكبر على عباد الله » .

(19/281)

وتواضعه - صلى الله عليه وسلم - معلوم لا يحصى، ومنه أنه لما دخل مكة جعل الناس يقولون: هو هذا، هو هذا، فجعل يُحنى ظهره على الرجل ويقول: « الله أعلى وأجل » وهذه سيرة السلف المهديين. روى سفيان، عن أيوب الطائى، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام

عرضت له مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه، فأمسكهما بيده، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض. فصك في صدره وقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أدل الناس وأحقر الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبون العز في غيره يذلكم الله.

وروى ابن وهب بإسناده عن أبي هريرة أنه أقبل في السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال: أوسع الطريق للأمير. فقيل له: تكفى، أصلحك الله. فقال: أوسع الطريق، والحزمة عليه. وعن عبد الله بن سلام أنه خرج من حائط له بحزمة حطب يحملها فقيل له: لقد كان في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا. قال: أردت أن أجرب قلبي هل ينكر هذا. وعن سالم بن عبد الله أنه كان يخرج إلى السوق فيشتري حوائج نفسه. وكان الربيع بن خثيم يكنس الحش بنفسه، فقيل له: إنك تكفى هذا. فقال: أحب أن أخذ نصيبي من المهنة. ولو تقصينا تواضعهم، رضى الله عنهم، لطلال به الكتاب، وفيما ذكرناه دليل على ما تركناه إن شاء الله.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ

1 - باب كَيْفَ تَرَلَّ الْوَحْيُ وَأَوَّلُ مَا تَرَلَّ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُهَيِّمُ الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.
(1)

- (1) - 1 - أخرجه أحمد (1/266) (2399) و (1/294) (2680) قال: حدثنا حسن بن موسى. وفي (1/279) (2523) قال: حدثنا عفان. وفي (1/312) (2847) قال: حدثنا أبو كامل. ومسلم (7/89) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. قال: أخبرنا روح. أربعتهم - حسن، وعفان، وأبو كامل، وروح - قالوا: حدثنا حماد بن سلمة.
- 2 - وأخرجه أحمد (1/290) (2640) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (7/88) قال: حدثني ابن منهال الضرير، قال: حدثنا يزيد بن زريع. وفي (7/89) قال: حدثني محمد بن رافع، قال: حدثنا شبابة بن سوار، قال: حدثنا شعبة. كلاهما - يزيد، وشعبة - عن يونس بن عبيد.
- 3 - وأخرجه أحمد (1/223) (1945) و (1/359) (3380) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (7/89) قال: حدثني نصر بن علي، قال: حدثنا بشر - يعني ابن مفضل - (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عليه. والترمذي (3650). وفي «الشمايل» (381) قال: حدثنا أحمد بن منيع، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا إسماعيل ابن عليه. وفي (3651) قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا بشر بن المفضل. كلاهما - إسماعيل ابن عليه، وبشر بن المفضل - عن خالد الحذاء.
- ثلاثتهم - حماد، ويونس، وخالد - عن عمار مولى بنى هاشم، فذكره.

(19/282)

- 1/ - فيه: عَائِشَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، لَبِثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.
- (1/2) - وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَأُمِّ سَلَمَةَ: « مَنْ هَذَا ؟ أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا رَجُلٌ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُخَيِّرُ حَبْرَ جَبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ.
- (2/3) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّهَا كَانِ الذِّى أُوتِيَتْ وَحْيًا، وَأَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

- (1) - أخرجه البخارى (4/250) قال: حدثنى عباس بن الوليد. وفى (6/223) قال: حدثنا موسى ابن إسماعيل ومسلم (7/144) قال: حدثنى عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن عبد الأعلى القيسى.
- أربعتهم - عباس، وموسى، وعبد الأعلى، محمد - عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبى قال: حدثنا أبو عثمان، فذكره.
- (2) - أخرجه أحمد (2/341) قال: حدثنا يونس، وحجاج. وفى (2/451) قال حدثنا حجاج. والبخارى (6/224) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (139) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. ومسلم (1/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، والنسائى فى فضائل القرآن (2) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. خمستهم - يونس، وحجاج، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة - قالوا: حدثنا الليث، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.

(19/283)

- (1/4) - وفيه: أَنَسٌ، أَيْنَ اللَّهُ تَعَالَى تَابِعَ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ وَقَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ، ثُمَّ تُوفِّيَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدُ.
- (2)

- (1) - أخرجه أحمد (3/236) والبخارى (6/224) قال: حدثنا عمرو بن محمد. ومسلم (8/238) قال: حدثنى عمرو بن محمد بن بكير الناقد، والحسن بن على الحلوانى، وعبد بن حميد، والنسائى فى فضائل القرآن (8) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور.
- خمستهم - أحمد، وعمرو، والحسن، وعبد، وإسحاق - عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبى، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، فذكره.
- (2) - 1 - أخرجه الحميدى (777). ومسلم (5/182) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. و « الترمذى » (3345) قال: حدثنا ابن أبى عمر. ثلاثتهم - الحميدى وإسحاق، وابن أبى عمر - قال إسحاق: أخبرنا. و قال الآخران: حدثنا سفيان بن عيينة.

- 2 - وأخرجه أحمد (4/312) قال: حدثنا محمد بن جعفر. و « البخارى » (6/213) قال: حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر - غندر - و «

مسلم « (5/182) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف - 3249) عن إسماعيل بن مسعود، عن بشر بن المفضل. كلاهما - ابن جعفر، وبشر - عن شعبة.

3 - وأخرجه أحمد (4/312) قال: حدثنا يحيى بن آدم. و « البخارى » (6/213) قال: حدثنا أحمد بن يونس. و « مسلم » (5/182) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن رافع، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا يحيى بن آدم. كلاهما - يحيى، وأحمد بن يونس - قال: حدثنا زهير. =

4 = - وأخرجه أحمد (4/12) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (4/313) قال: حدثنا وكيع. و « البخارى » (2/62، 6/224) قال: حدثنا أبو نعيم. وفى (2/62) قال: حدثنا محمد بن كثير. و « مسلم » (5/182) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الملائى. ثلاثهم - أبو نعيم الملائى، ووكيع، ومحمد - قال: محمد أخبرنا. وقال الأخران: حدثنا سفيان (هو الثورى) . أربعهم - سفيان بن عيينة، وشعبة، وزهير، والثورى - عن الأسود بن قيس، فذكره.

(19/284)

5/ - وفيه: جُنْدَب، اسْتَكَى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَرَى سَيِّطَاتِكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَتْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالصُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: 2]. قال المؤلف: معنى هذا الباب إثبات نزول الوحي على النبى - صلى الله عليه وسلم - وأن جبريل - صلى الله عليه وسلم - نزل عليه به، ومصداق هذه الأحاديث فى قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ} [الشعراء: 192 - 194]. وقال أهل التفسير: الروح الأمين جبريل. وذكر أبو عبيد عن يزيد بن هارون، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة، وقرأ: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [الإسراء: 106].

وقال أبو عبيد: وحدثنا ابن أبي عدي، عن داود بن أبي هند قال: قلت للشعبي: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: 185]، أما نزل عليه القرآن فى سائر السنة إلا فى شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمدًا بما نزل عليه فى سائر السنة فى شهر رمضان.

وذكر أبو عبيد بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: أول شيء نزل من القرآن: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْزِرْ} [المدثر: 1، 2]. قال ابن عباس: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} [العلق: 1] هى أول شيء نزل على محمد.

وهو قول مجاهد وزاد: {ن وَالْقَلَمِ} [القلم: 1]. وأما آخر القرآن نزولاً، فقال عثمان بن عفان: كانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وقال البراء: آخر آية نزلت: {يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ} [النساء: 176].

وقال ابن عباس: وآخر ما أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - آية الربا. وقال عطاء وابن شهاب آخر القرآن عهدًا بالعرش آية الربا وآية الدين {وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} [البقرة: 281].
واختلف في مدة بقاء النبي بمكة، فروى أبو سلمة عن ابن عباس وعائشة في هذا الباب: أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة عشر سنين.
وذكر البخاري في كتاب مبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - في باب الهجرة، من رواية عكرمة، وعمرو بن دينار، عن ابن عباس، أنه - صلى الله عليه وسلم - أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه.
ولم يختلف في مدة بقائه - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة أنه كان عشرًا، وسيأتي في كتاب الاعتصام الكلام في حديث أبي هريرة إن شاء الله.
* * *

2 - باب تَزَلَّ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فُرَاتًا عَرَبِيًّا}، {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 195]
(1)

(1) - أخرجه البخاري (4987) قال: حدثنا موسى. و « الترمذي » (3104) قال: ثنا محمد ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ابن مهدي كلاهما - موسى، وعبد الرحمن بن مهدي - قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا ابن شهاب، فذكره.
ومن رواية زيد بن ثابت قال: نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من سورة الأحزاب: أخرجه أحمد (5/188) قال: عبد الله وجدت هذه الحديث في كتاب أبي بخط يده) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب: وفي (5/188) قال: ثنا أبو كامل، قال: ثنا إبراهيم. وفي (5/198) قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وعبد بن حميد (246) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر والبخاري (4/23، 6/146) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: ثنا شعيب. وفي (4/24) قال: ثنا إسماعيل: قال ثنا أخى عن سليمان أراه عن محمد بن أبى عتيق. وفي (5/122 / 2266) قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم ابن سعد. و « الترمذي » 3104 قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال ثنا إبراهيم بن سعد، و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » (3703) عن الهيثم بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد.

أربعتهم - شعيب، إبراهيم بن سعد، ومعمر، ومحمد بن أبى عتيق - عن الزهرى، عن خارجة بن زيد، فذكره.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وهو حديث الزهرى لا نعرفه إلا من حديثه.

6/ - فِيهِ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَأَمَرَ عُثْمَانُ زَيْدَ بْنَ تَابِتٍ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ، أَنْ يَنْسُخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ تَابِتٍ فِي عَرَبِيَّةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْتَبُوهَا بِلسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا.

(19/287)

(1)

(1) - صحيح: أخرجه الحميدي (790) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو. وفي (791) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن جريج. وأحمد (4/222) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج. وفي (4/224) قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، والبخاري (2/167) قال: قال أبو عاصم أخبرنا ابن جريج. وفي (3/6) و (6/224) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا همام. وفي (3/21) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا همام. وفي (5/199) قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنا ابن جريج. وفي (6/224) قال: قال مسدد حدثنا يحيى، عن ابن جريج. ومسلم (4/3 و 4 و 5) قال: حدثنا شيبان بن فروخ. قال: حدثنا همام. (ح) وحدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا سفيان، عن عمرو. (ح) وحدثني زهير بن حرب. قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (ح) وحدثنا عبد بن حميد. قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج. (ح) وحدثنا علي بن خشرم. قال: أخبرنا عيسى، عن ابن جريج. (ح) وحدثنا عقبة بن مكرم العمي ومحمد بن رافع. قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم. قال: حدثنا أبي، قال: سمعت قيسا. (ح) وحدثني إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو علي عبيد الله بن عبد المجيد. قال: حدثنا رباح بن أبي معروف. وأبو داود (1819) قال: حدثنا محمد بن كثير. قال: أخبرنا همام. وفي (1820) قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن هشيم. عن الحجاج وفي (1821) قال: حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني الرملي. قال: حدثني الليث. وفي (1822) قال: حدثنا عقبة بن مكرم. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبي. قال: سمعت قيس بن سعد. والترمذي (836) قال: حدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار. والنسائي (5/130) وفي فضائل القرآن (6) قال: أخبرنا نوح بن حبيب القومسي. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. قال: حدثنا ابن جريج. وفي (5/142) قال: أخبرنا محمد بن منصور. قال: حدثنا سفيان، عن عمرو. (ح) وأخبرني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبي قال: سمعت قيس بن سعد. وفي فضائل القرآن (7) قال: أخبرنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار. عن سفيان، عن عمرو، وفي الكبرى (55 - ب) قال: أخبرنا عيسى بن حماد. قال: أخبرنا الليث. وابن خزيمة (2670) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. عن ابن جريج. وفي (2671) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء وسعيد بن عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار. وفي (2672) قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا هشيم عن الحجاج.

سبعتهم - عمرو، وابن جريج، وهمام، وقيس بن سعد، ورباح بن أبي معروف، والحجاج بن أرطاة، والليث - عن عطاء بن أبي رباح، عن صفوان بن يعلى، عن

أبيه، فذكره.

في رواية الليث: (عن ابن يعلى بن، عن أبيه) .
وأخرجه أحمد (4/224) قال: حدثنا هشيم. قال: حدثنا منصور وعبد الملك.
وفى (4/224) = قال حدثنا ابن نمير. قال: حدثنا عبد الملك. وأبو داود (1820)
قال: حدثنا محمد بن عيسى. قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر.
والترمذى (835) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عبد
الملك بن أبي سليمان، والنسائي فى الكبرى (55 - ب) قال: أخبرنا يعقوب
بن إبراهيم. قال: حدثنا هشيم، عن منصور. (ح) وحدثنا هشيم، عن عبد الملك.
وابن خزيمة (2672) قال: حدثنا محمد بن هشام. قال: حدثنا هشيم. عن
منصور وعبد الملك وابن أبي ليلى.
أربعتهم - منصور، وعبد الملك، وأبو بشر، وابن أبي ليلى - عن عطاء بن أبي
رباح، عن يعلى بن أمية، فذكره. ليس فيه (صفوان بن يعلى) .

(19/288)

7/ - وفيه: يَعْلىُّ بْنُ أُمِّيَّةَ، كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
حِينَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بِالْجَعْرَاتَةِ
عَلَيْهِ، تَوَبَّ قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَّصِحٌّ بِطَيْبٍ،
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَصَمَّحَ بِطَيْبٍ؟
فَنَظَرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - سَاعَةً، فَجَاءَهُ الْوَحْيُ، فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى
يَعْلَى، أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلى، فَادَّجَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا هُوَ مُحَمَّرٌ الْوَجْهَ، يَغْطِي كَذَلِكَ
سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: « أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ أَيْفًا؟ » قَالَتُمِيسَ
الرَّجُلُ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « أَمَّا الطَّيْبُ الَّذِي
بِكَ فَاعْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانزِعْهَا، ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمُرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي
حَجِّكَ » .

قال المهلب: فى حديث أنس عن عثمان بن عفان معنى الترجمة. فإن قال
قائل: فما وجه حديث يعلى بن أمية فى هذا الباب؟
قيل: معناه أن الوحي كله من قرآن وسنة نزل بلسان العرب قريش وغيرهم
من طوائف العرب كلها، وأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يخاطب من الوحي
كله إلا بلسان العرب، وبه تكلم النبي للسائل له عن الطيب للمحرم، وبين هذا
قوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ } [إبراهيم: 4].

(19/289)

فهذا حتم من الله تعالى لكل أمة بعث إليها رسولاً ليبين لهم ما أنزل إليهم من
ربهم، فإن عزب معناه على بعض من سمعه؛ بينه الرسول له بما يفهمه المبين
له، ودل قول عثمان: إذا اختلفتم فى عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان
قريش، فإنه نزل بلسانهم على تشریف قريش على سائر الناس وتخصيصهم
بالفضيلة الباقية إلى الأبد حين اختار الله إثبات وحيه الذى هدى به من الضلالة
بلغتهم تعبیره بلسانهم وحسبك بهذا من شرف باق.
قال أبو بكر بن الطيب: ومعنى قول عثمان: فإنه نزل بلسان قريش، يريد

معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، وأنه لا شيء فيه من لغة غيرهم؛ فإنه قد ثبت أن فى القرآن همزاً كثيراً وثبت أن قريشاً لا تهمز وثبت فيه كلمات وحروف هى خلاف لغة قريش، وقد قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: 3]، ولم يقل قريشياً، وهذا يدل أنه منزل بجميع لسان العرب؛ وليس لأحد أن يقول أراد قريشاً من العرب دون غيرها، كما أنه ليس له أن يقول أراد لغة عدنان دون قحطان، أو ربيعة دون مضر؛ لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولاً واحداً. ولو ساغ لمدع أن يدعى أنه أراد قبيلة من قبائل العرب لساغ لآخر أن يقول: إن قوله أنه منزل بلسان قريش أنه أريد به قبيلة من قريش دون غيرها، ومن قال هذا فقد ظهر تخليطه.

وقد قال سعيد بن المسيب: نزل القرآن بلغة هذا الحى من لدن هوازن وثقيف إلى ضربه.

وقال ابن عباس: نزل القرآن بلغة قريش ولسان خزاعة، وذلك أن الدار كانت واحدة، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « أنا أفصحكم لأنى من قريش، ونشأت فى بني سعد بن بكر » .

فلا يجب لذلك أن يكون القرآن منزلاً بلغة بنى سعد بن بكر؛ بل لا يمتنع أن ينزل بلغة أفصح العرب وبلغة من هو دونهم فى الفصاحة؛ إذا كانت فصاحتهم غير متفاوتة.

وقد جاءت الروايات بأن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ بلغة قريش وغير لغتها.

(19/290)

فروى ابن أبى شيبة عن الفضل بن أبى خلدة قال: سمعت أبا العالية يقول: قرئ القرآن على النبى - صلى الله عليه وسلم - من خمسة رجال فاختلّفوا فى اللغة فرضى قراءتهم كلها.

وكانت بنو تميم أعرب القوم، فهذا يدل أنه كان يقرأ بلغة تميم وخزاعة وأهل لغات مختلفة، قد أقر جميعها ورضيها.

* * *

3 - باب جَمْعِ الْقُرْآنِ
(1)

(1) - أخرجه أحمد 1/101 (57)، 5/188 قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى 1/13 (76) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. و « البخارى » (6/89) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى 6/225، 9/153 قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفى 6/277 قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس.. وفى (9/92) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « الترمذى (3/130) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا إبراهيم = بن سعد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (20) قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب. قال: حدثنى إبراهيم، يعنى ابن سعد. ثلاثهم - إبراهيم، ويونس، وشعيب - عن الزهرى، عن عبيد بن السياق، فذكره.

8/ - فيه: رَيْدَ بْنَ تَابِتٍ، أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَقِيلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِالْقِرَاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلِمَ يَزَلُ عُمَرُ يَرَاغِبُنِي حَتَّى يَشْرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ رَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابَّ عَاقِلٌ لَا يَنْهَمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتِيبُ الْوَحْيِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، قَوْلًا لَوْ كَلَّفُونِي تَقْلَ حَبْلِ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَنْتَقِلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلِمَ يَزَلُ أَبُو بَكْرٍ يَرَاغِبُنِي حَتَّى يَشْرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي حُرَيْمَةَ النَّصَارِيِّ لَمْ أَحْذَهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ } [التوبة: 128] حَتَّى حَاتِمَةَ بَرَاءَةَ، فَكَاتَبَتِ الصُّحُفَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ

اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. (1/9) - وفيه: أَنَسُ بْنُ حُدَيْقَةَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِزْمِينَةَ وَأَدْرَبِجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعُ حُدَيْقَةَ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُدَيْقَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأُرْسِلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ تُرْسِلَنِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ يَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ تَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأُرْسِلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ رَيْدَ بْنَ تَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّبِيعِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْخَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْفَرَسِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَرَيْدُ بْنُ تَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ فَرَنْشٍ، فَإِنَّمَا تَزَلُ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا يَسَخَّوْ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأُرْسِلَ إِلَيَّ كُلُّ أَقْفٍ يَمْصَحَفُ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

قَالَ ابْنُ شَيْهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ زَيْدَ بْنَ نَابِتٍ، قَالَ: فَقَدْتُ أَبَتِي مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُرَيْمَةَ بِنْتِ نَابِتِ الْإِبْصَارِيِّ: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23]، فَالْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ.

قال أبو بكر بن الطيب: فإن قال قائل: ما وجه نفور أبي بكر وزيد بن ثابت مع فضلهما عن جمع القرآن؟

فالجواب: أنهما لم يجدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بلغ في جمعه إلى هذا الحد من الاحتياط من تجليده، وجمعه بين لوحين، فكرها أن يجمعا جزعًا من أن يحلا أنفسهما محل من يجاوز احتياطه للدين احتياط رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما أنبههما عمر، وقال: هو والله خير. وخوفهما من تغير حال القرآن في المستقبل؛ لقلته حفظته، ومصيره إلى حالة الخفاء والغموض بعد الاستفاضة والظهور، علما صواب ما أشار به وأنه خير، وأن فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس على الوجوب، ولا تركه لما تركه على الوجوب إلا أن يكون قد بين في شريعته أن مثل فعله لما فعله، أو تركه لمثل ما تركه لازم لنا وواجب علينا، فلما علما أنه لم يحظر جمع القرآن ولا منع منه بسنة ولا بنص آية، ولا هو مما يفسده العقل ويحيله، ولا يقتضى فساد شيء من أمر الدين ولا مخالفة رأى صواب ما أشار به عمر، وأسرعنا إليه كما فعل عمر وسائر الصحابة في رجوعهم إلى رأى أبي بكر في قتاله أهل الردة، ورأوا ذلك صوابًا لم يشكوا فيه.

(19/294)

وربما يشمئز الإنسان أحيانًا من فعل المباح المطلق ويسبق إلى قلبه أنه ليس مما له فعله لفرط احتياطه وتحريه، ثم يتبين له بعد ذلك أنه مما له فعله، كرجل قيل له: قد سقط عنك فرض الجهاد والصيام والصلاة قائما لزمانتك وعجزك. فأنكر مفارقة العادة عند أول وهلة، فلما رجع إلى نفسه، وعلم أن الصيام يجهده والحركة والقيام يزيدانه في مرضه علم جواز تركه. وقد تقدم في كتاب الأحكام في باب يستحب للكاتب أن يكون أمينًا عاقلًا زيادة بيان في تصويب جمع الصديق للقرآن وأنه من أعظم فضائله. قال أبو بكر بن الطيب: فإن قيل: فما وجه جمع عثمان الناس على مصحفه، وقد سبقه أبو بكر إلى ذلك وفرغ منه؟ قيل لهم: إن عثمان لم يقصد بما صنع جمع الناس على تأليف المصحف فقط، ولا كان التشاجر الواقع في أيامه في إقرارهم أنه كتاب الله بأسره، وإنما اختلفوا في القراءات، فاشتد الأمر في ذلك بينهم وعظم اختلافهم وتشتتهم، وأظهر بعضهم إكفار بعض والبراءة منه، وتلاعن أهل الشام وأهل العراق، وكتب الناس بذلك إلى عثمان من الأمصار وناشدوه الله في جمع الكلمة ورفع الشتات والفرقة، فجمع عثمان المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا على جمع القرآن وعرضه وأخذته للناس بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه، وكان رأيًا سديدًا موفقًا، فرحمة الله عليه وعليهم. وقد ذكر أبو عبيد بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: لو وليت لفعلت في

المصاحف الذى فعل عثمان.
قال غيره وقوله: « حتى وجدت آخر التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها
مع أحد غيره » يدل على تصحيح الروايات الأخر أن الصديق أمر زيدًا ألا يثبت
آية في المصحف إلا بشاهدين يشهدان عليها.
وقال أبو بكر بن الطيب: وجه طلبه للشاهدين أن إثبات القرآن حكم من أحكام
الشريعة، ولا يجب إمضاء حكم فى الشريعة إلا بشاهدين عدلين.

(19/295)

ويحتمل أن يكون أمره بطلب الشاهدين فيما لا يحفظه زيد من كلمات القرآن،
وقد ورد بذلك خبر.

وروى أسامة بن زيد عن القاسم بن محمد قال: قال أبو بكر لزيد بن ثابت:
اقعد فمن أتاك من القرآن بما لا تحفظه ولم تقرأه بشاهدين فاقبله. ولسنا
ننكر أن يكون أبو بكر أمر زيدًا بطلب الشاهدين على كل ما يؤتى به مما
يحفظه ومما لا يحفظه؛ لأجل حاجته إلى إمضاء الحكم من جهة الظاهر.
قال المؤلف: وأفضل ما قيل فى ذلك، ما حدثنا به عبد الرحمن بن عبد الله بن
خالد، قال: حدثنا على بن محمد بن لؤلؤ ببغداد، قال: حدثنا أحمد بن الصقر بن
ثوبان، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن
أبي قلابة، عن رجل من بنى تميم يقال له، أحسب، أنس بن مالك، قال: اختلف
المعلمون فى القرآن حتى اقتتلوا، فبلغ ذلك عثمان، فقال: عندى تختلفون
وتكذبون به وتلحنون فيه؟ يا أصحاب محمد اجتمعوا، فاكتبوا للناس إمامًا
يجمعهم، فكانوا فى المسجد فكثروا، فكانوا إذا تماروا فى الآية يقولون: إنه
أقرأ رسول الله هذه الآية فلان بن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة،
فبعث إليه فيجئ، فيقولون: كيف أقرأك رسول الله آية كذا وكذا؟ فيكتبون
كما قال. رواه إسماعيل بن إسحاق، عن سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد،
عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: حدثنى من كان يكتب معهم، قال حماد: أظنه
أنس بن مالك القشيري، قال: كانوا يختلفون فى الآية، فيقولون: أقرأها رسول
الله فلان بن فلان، فعسى أن يكون على ثلاث أميال من المدينة، فيرسل إليه
فيجاء به.

وذكر الحديث سواء وقد أشار أبو بكر بن الطيب إلى هذا المعنى غير أنه لم
يذكر الرواية بذلك، وقد ذكرته فى كتاب الجهاد فى باب قوله: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 23].

(19/296)

فإن قيل: فى حديث زيد بن ثابت أنه وجد آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة
الأنصاري، وفى آخر الباب قول ابن شهاب عن خارجة بن زيد أنه سمع أباه زيد
بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب كنت أسمع النبى - صلى الله عليه وسلم
- يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
[الأحزاب: 23] وهذا اختلاف يوجب التضاد.
قال المهلب: ولا تضاد فى هذا، وهذه غير قصة الأحزاب؛ لأن التى فى التوبة

مع أبي خزيمة، وهو معروف من الأنصار وقد عرفه أنس، وقال: نحن ورثناه. والتي فى الأحزاب ليست صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهذه وجدت مع خزيمة بن ثابت، وهو غير أبى خزيمة، فلا تعارض فى هذا، والقصة غير القصة لا إشكال فيها ولا التباس والسورة غير السورة، والتي فى الأحزاب سمعها زيد وخزيمة من النبى فهما شاهدان على سماعها منه، وإنما أثبتت التى فى التوبة بشهادة أبى خزيمة وحده لقيام الدليل على صحتها فى صفة النبى فهى قرينة تغنى عن طلب شاهد آخر.

وفى أمر عثمان بتحريق الصحف والمصاحف حين جمع القرآن جواز تحريق الكتب التى فيها أسماء الله تعالى وأن ذلك إكرام لها، وصيانة من الوطاء بالأقدام وطرحها فى ضياع من الأرض.

وروى معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان يحرق الصحف إذا اجتمعت عنده الرسائل فيها بسم الله الرحمن الرحيم، وحرق عروة بن الزبير كتب فقه كانت عنده يوم الحرة، وكره إبراهيم أن تحرق الصحف إذا كان فيها ذكر الله، وقول من حرقها أولى بالصواب.

وقد قال أبو بكر بن الطيب: جائز للإمام تحريق الصحف التى فيها القرآن إذا أداه الاجتهاد إلى ذلك.

وقال أبو عبيد: اللخاف: الحجارة الرقاق، والعسب: جمع عَسِب وهى جريدة من النخل، وجمعه عسبان وأعسب من كتاب العين.

* * *

4 - باب ذكر كَاتِبِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -

(19/297)

(10/1) - فيه: رَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ، فَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [التوبة: 128].

(2) 11/ - وفيه: الْبَرَاءُ، قَالَ: لَمَّا تَرَكْتُ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الصَّرِيرِ} [النساء: 95]، {وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « ادْعُ لِي زَيْدًا، وَلِيَجِيءَ بِاللُّوحِ وَالِدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَّوَاةِ، ثُمَّ قَالَ أَكْتُبُ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ} وَخَلَفَ ظَهْرَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي؟ فَأَيُّ رَجُلٍ صَرِيرٌ الْبَصَرِ؟ فَتَرَلَيْتُ مَكَاتِهَا: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، {وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، {غَيْرُ أُولَى الصَّرِيرِ}.

قال أبو بكر بن الطيب: فيه أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سن جمع القرآن وكتابه وأمر بذلك وأمله على كتبه، وأن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وزيد بن ثابت وجماعة الأمة أصابوا فى جمعه وتحصينه وإحرازه، وجروا فى كتابته على سنن الرسول وسنته، وأنهم لم يثبتوا منه شيئاً غير معروف، وما لم تقم الحجة به.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

قال المهلب: وفيه أن السنة للخليفة والإمام أن يتخذ كاتباً يقيد له ما يحتاج إلى النظر فيه من أمور الرعية، ويعينه على تنفيذ أحكام الشريعة، لأن الخليفة يلزمه من الفكرة والنظر في أمور من استرعاه الله أمرهم ما يشغله عن الكتاب وشبهه من أنواع المهن، ألا ترى قول عمر بن الخطاب: « لولا الخلافة لأذنت » يريد أن الخلافة حالة شغل بأمور المسلمين عن الأذان وغيره؛ لأن هذا يوجد فيه من يقوم مقام الخليفة وينوب عنه، ولا ينوب عنه أحد في الإمامة، وقد استدل بقوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [النساء: 95] الآية. ومن قال: إن الغنى أفضل من الفقر. قال: ألا ترى قوله تعالى: {قَصَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى} [النساء: 95] ففضيلة الجهاد وبذل المال في إعلاء كلمة الله درجة لا يبلغها الفقير أبداً، وقوله تعالى: {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} [النساء: 95] يدل أن أهل الأعداء لا حرج عليهم فيما لا سبيل لهم إلى فعله من الفرائض اللازمة للأصحاء القادرين، وفي هذا حجة للفقهاء في قولهم: إنه لا يجوز تكليف ما لا يطاق. وهو قول جمهور الفقهاء.

5 - باب أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/263) (2375)، (1/299) (2717) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن أخي ابن شهاب، وفي (1/313) (2860) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، والبخاري (4/137) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثني سليمان، عن يونس، وفي (6/227) قال: حدثنا سعيد ابن عُفَيْر، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، ومسلم (2/202) قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، (ح) وحدثناه عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر. أربعتهم - ابن أخي ابن شهاب، ومعمر، ويونس، وعقيل - عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فذكره.

12 - فيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَيَّ حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَرَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ». (1)

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (142). وأحمد (1/40) (277) قال: حدثنا عبد الرحمن، والبخاري (3/160) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، ومسلم (2/202) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو داود (1475) قال: حدثنا القعنبى، والنسائي (2/150)، وفي الكبرى (919) وفي فضائل القرآن (10) قال:

أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع عن ابن القاسم.

خمستهم - عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن يوسف، ويحيى، والقعنبي عبد الله بن مسلمة، وابن القاسم - عن مالك، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري، فذكره.

وأخرجه أحمد (1/40) (278)، (1/42) (296) قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أنبأنا معمر. وفي (1/43) (297) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أنبأنا شعيب، وفي (1/263) (2375) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن أخي ابن شهاب، والبخاري (276) قال: قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، وفي (6/239) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، وفي (9/194) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل، = ومسلم (2/202) قال: حدثني حرمله بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد. قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، والترمذي (2943) قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، والنسائي (2/151). وفي الكبرى (920) قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس.

خمستهم - معمر، وشعيب، وابن أخي ابن شهاب، وعقيل، ويونس - عن الزهري، قال: أخبرني عروة ابن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه، أنهما سمعا عمر بن الخطاب، فذكره. وأخرجه أحمد (1/24) (158). والنسائي (2/150)، وفي الكبرى (918) فقال: أخبرنا نصر ابن علي.

كلاهما - أحمد بن حنبل، ونصر - عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، فذكره. ليس فيه (عبد الرحمن بن عبد القاري).

(19/300)

13 - وفيه: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَائَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَكِدْتُ أَتَوَلَّوهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلِمَ، فَلَبَّيْتُهِ بِرَدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُفَرِّقْ بَيْنَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَقْرَأَ يَا هِشَامُ » ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ » ، ثُمَّ قَالَ: « أَقْرَأَ يَا عُمَرُ » ، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ » .

قال المؤلف: قد أكثر الناس في تأويل هذا الحديث ولم أجد فيه قولاً يسلم من المعارضة، وأحسن ما رأيت فيه ما نقله أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ في بعض كتبه، ولم يسم قائله، قال: إنى تدبرت معنى هذا الحديث وأمكنت النظر فيه بعد وقوفى على أقاويل السلف والخلف، فوجدته متعلقاً بخمسة أوجه، هي محيطة بجميع معانيه: فأولها: أن يقال: ما معنى الأحرف التي أرادها النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟ وكيف تأويلها؟ والثاني: ما وجه إنزال القرآن على هذه السبعة الأحرف، وما المراد بذلك؟ والثالث: في أى شيء يكون اختلاف هذه السبعة الأحرف؟ والرابع: على كم معنى تشتمل هذه السبعة الأحرف؟ والخامس: هل هذه السبعة الأحرف كلها متفرقة في القرآن، موجودة فيه فى ختمة واحدة، حتى إذا قرأ القارئ بأى حرف من حروف أئمة القراء بالأمصار المجتمع على إمامتهم فقد قرأ بها كلها؟ أو ليست كلها متفرقة فيه وموجودة فى ختمة واحدة؟ وأنا مبين ذلك إن شاء الله.

فأما معنى الأحرف التي أوردتها النبي - صلى الله عليه وسلم - ها هنا فإنه يتوجه إلى وجهين: أحدهما: أن يكون أراد سبعة أوجه من اللغات يدلل قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} [الحج: 11]، فالمراد بالحرف ها هنا الوجه الذى تقع عليه العبادة. والمعنى: ومن الناس من يعبد الله على النعمة تصيبه، والخير يناله من تثير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، ويطمئن إلى ذلك ما دامت له هذه الأمور واستقامت، فإن تغيرت حاله، وامتنحه الله بالشدة فى عيشه والضر فى بدنه ترك عبادة ربه وكفر به، فهذا عبّد الله على وجه واحد، وذلك معنى الحرف والوجه.

الثانى: أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - سمى القراءات أحرفاً على طريق السعة كبحر ما جرت عليه عادة العرب فى تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وما جاوره، وتعلق به ضرباً من التعلق وتسميتهم الجملة باسم البعض منها، فسمى النبي القراءة حرفاً، وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غير بضمه أو كسر أو قلب إلى غيره، أو أميل أو زيد فيه أو نقص منه على ما جاء فى المختلف فيه من القراءات، فنسب النبي القراءة والكلمة التامة إلى ذلك الحرف المغير، فسمى القراءة به؛ إذ كان ذلك الحرف منها على عادة العرب فى ذلك كما يسمون القصيدة قافية، إذ كانت القافية كقول الخنساء:

وقافية مثل حد السنان

تبقى ويهلك من قالها

تعنى: قصيدة، فسميت قافية على طريق الاتساع، كما يسمون الرسالة

والخطبة: كلمة، إذ كانت الكلمة منها. قال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ} [الأعراف: 137]، وقيل: إنَّه تعالى عنى بالكلمة هاهنا قوله فى سورة القصص: {وَوُثِّدُ أَنْ تُؤْمِنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضِعُّوْا فِى الْأَرْضِ} [القصص: 5] الآية. وقال مجاهد: قوله تعالى: {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّفْوَىٰ} [الفتح: 26]، قال: لا إله إلا الله. فخاطبهم - صلى الله عليه وسلم - بما جرى تعارفهم عليه فى خطابهم.

وأما وجه إنزال القرآن على هذه السبعة الأحرف، وما أراد الله بذلك، فإنما ذلك توسعة من الله على عباده ورحمة لهم وتخفيفاً عنهم لما هم عليه من اختلاف اللغات واستصعاب مفارقة كل فريق منهم لطبعه وعادته فى الكلام إلى غيره، فخفف الله عنهم بأن أقرأهم على مألوف طبعهم وعادتهم فى كلامهم، يدل على ذلك ما روى أبو عبيدة من حديث حذيفة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لقيت جبريل عند أحجار المرى فقلت: يا جبريل، إنى أرسلت إلى أمة أمية: الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتاباً قط. قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف . »

(19/303)

روى حماد بن سلمة من حديث أبى بكره « أن جبريل أتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف كل كاف شاف . »

ويمكن أن تكون هذه السبعة أوجه من اللغات هى أفصح اللغات، فلذلك أنزل القرآن عليها. ذكر ثابت السرقطى فى هذا المعنى: قوله: « سبعة أحرف » يريد والله أعلم على لغات شعوب من العرب سبعة أو جماهيرها كما قال الكلبي: خمسة منها لهوازن وحرفان لسائر الناس. وقال ابن عباس: نزل القرآن على سبعة أحرف صارت فى عجز هوازن منها خمسة. وقال أبو حاتم: عجز هوازن ثقيف، وبنو سعد ابن بكر، وبنو جشم، وبنو مضر، قال أبو حاتم: خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبى - صلى الله عليه وسلم - ومنزل الوحى، وإنما مضر وربيعه أخوان. قال قتادة عن سعيد بن المسيب: نزل القرآن على لغة هذا الحى من لدن هوازن وثقيف إلى ضربه. وأما فى أى شىء يكون اختلاف هذه السبعة أحرف فإنه يكون فى أوجه كثيرة منها تغير اللفظ نفسه وتحويله إلى لفظ آخر، كقوله تعالى: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفتح: 4] بغير ألف، و{مَالِكِ} بألف، والسراط بالسين والصاد والزاي ومنها الإثبات والحذف كقوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} [البقرة: 116]، {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ} [آل عمران: 133]، {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا} [التوبة: 107] بالواو وبغير واو، ومنها تبديل الأدوات كقوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} [الشعراء: 217] فى الشعراء بالفاء، وتوكل بالواو « فلا يخاف عقابها » بالفاء، ولا يخاف عقابها بالواو، ومنها التوحيد والجمع، كقوله تعالى: {الريح} و{الرياح}، ومنها {قَمًا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ} [المائدة: 67]، و{رسالاته} و{آية للسائلين} و{آيات}.

(19/304)

ومنها: التذكير والتأنيث كقوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَقَاعَةٌ} [البقرة: 48] بالياء والتاء، و«فناداه الملائكة» و{فَتَادَتْهُ} [آل عمران: 39]، و«استهواه الشياطين» و{اسْتَهْوَتْهُ} [الأنعام: 71]، ومنها التشديد والتخفيف كقوله تعالى: {بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 10] بتشديد الذال وتخفيفها، ومنها الخطاب والإخبار كقوله تعالى: {وَمَا لِلَّهِ بِعَاقِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 144] و{أَفَلَا يَعْقِلُونَ} [يس: 68]، {وَلَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 13]، وشبه ذلك بالتاء على الخطاب، والياء على الإخبار، ومنها الإخبار عن النفس، والإخبار عن غير النفس، كقوله تعالى: {تَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ تَشَاءُ} [الزمر: 74] بالنون والياء، {وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ} [يونس: 100] بالنون والياء، ومنها التقديم والتأخير كقوله تعالى: «وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا» ، {وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا} [آل عمران: 195] و{فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} [التوبة: 111]، وكذلك «زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم» و{قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ} [الأنعام: 137] وشبهه. ومنها: النهى والنفي كقوله تعالى: «ولا تسلم عن أصحاب الجحيم» بالجزم على النهى {وَلَا تُسْأَلُ} [البقرة: 119] بالرفع على النفي، «ولا تشرك في حكمه أحداً» بالتاء والجزم على النهى {وَلَا يُشْرِكُ} [الكهف: 26] بالياء والرفع على النفي.

ومنها: الأمر والإخبار كقوله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا} [البقرة: 125] بكسر الخاء على الأمر «واتخذوا» بالفتح على الإخبار، و«قل سبحان الله» و«قل ربي يعلم» على الأمر، وقال على الخبر، وشبهه.

(19/305)

ومنها: تغير الإعراب وحده كقوله تعالى: {وَصِيَّةً لَأَرْوَاحِهِمْ} [البقرة: 240] بالنصب وبالرفع و{تِجَارَةً حَاضِرَةً} [البقرة: 282] بالرفع والنصب، {وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: 6] بالنصب والجر، وما أشبهه.

ومنها: تغيير الحركات اللوازم كقوله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ} [آل عمران: 169] بكسر السين وفتحها {وَمَنْ يَقْنَطُ} [الحجر: 56]، و{يَقْنَطُونَ} [الروم: 36] بكسر النون وفتحها، و{يَعْرِشُونَ} [الأعراف: 137] و{يَعْكُفُونَ} [الأعراف: 138] بكسر الراء والكاف وضمها و{الْوَالِيَّةُ} [الكهف: 44] بكسر الواو وفتحها.

ومنها: التحريك والتنسكين كقوله: {حُطَّوَاتِ الشَّيْطَانِ} [البقرة: 168] بضم الطاء وإسكانها، و{عَلَى الْمُوسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُفْتِرِ قَدْرُهُ} [البقرة: 236] بفتح الدال وإسكانها.

ومنها: الاتباع وتركه كقوله تعالى: {فَمَنْ أَضْطَرَّ} [البقرة: 174]، و{أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ} [المائدة: 117]، {وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ} [الأنعام: 10]، بالضم والكسر؛ فالضم للاتقاء الساكنين اتباعاً لضم ما بعدهن، وبالكسر للساكنين من غير إتياع، ومنها الصرف وتركه كقوله: {وَعَادٍ وَتَمُودَ} [التوبة: 70]، و{أَلَا بُعْدًا لَتَمُودَ} [هود: 68] بالتنوين وتركه.

ومنها: اختلاف اللغات كقوله: {جَبْرِيلَ} بكسر الجيم من غير همز، وفتحها كذلك، و{جَبْرِئِيلَ} بفتح الجيم والراء مع الهمز من غير مد، وبالهمز والمد.

ومنها: التصرف فى اللغات نحو الإظهار والإدغام، والمد والقصر والإمالة، والفتح وبين وبين والهمز وتخفيفه بالحذف والبدل وبين وبين، والإسكان والروم والإشمام عند الوقف على أواخر الكلم، والسكون على الساكن قبل الهمزة وما أشبهه، وقد ورد التوقيف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - بهذا الضرب من الاختلاف وأذن فيه لأمته بالأخبار الثابتة، وفيما روى أبو عبيد قال: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقرية بن الوليد، عن حصين بن مالك قال: سمعت شيخاً يكنى أبا محمد، عن حذيفة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اقرأوا القرآن بلحن العرب وأصواتها » ولحونها وأصواتها: مذاهبها وطباعها. ووجه هذا الاختلاف فى القرآن أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام عرضة، فلما كان العام الذى توفى فيه عرضه عليه مرتين، فكان جبريل يأخذ عليه فى كل عرضة بوجه من هذه الوجوه والقراءات المختلفة، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن القرآن أنزل عليها، وإنما كلها كاف شاف » وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها؛ إذ كانت كلها من عند الله منزلة، ومنه - صلى الله عليه وسلم - ماخوذة، ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها؛ بل هى مخيرة فى القراءة بأى حرف شاءت منها كتخييرها إذا حثت فى يمين أن تكفر إن شاءت بعثق أو بإطعام أو بكسوة، وكالمأمور فى الفدية بالصيام أو الصدقة أو النسك، ألا ترى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - صوب من قرأ ببعضها كما صوب قراءة هشام بن حكيم وقراءة عمر بن الخطاب حين تناكرا القراءة وأقر أنه كذلك قرئ عليه، وكذلك أنزل عليه.

وأما على كم وجه يشتمل اختلاف هذه السبعة الأحرف؛ فإنه يشتمل على ثلاثة معان: أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد، نحو قوله تعالى: { الصَّٰرَاطُ } [الفاحة: 6] بالصاد والسين والزاي و{ عليهم } و{ إليهم } بضم الهاء مع إسكان الميم، وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها وشبه ذلك.

والثانى: اختلاف اللفظ، والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا فى شىء واحد، لعدم تضاد اجتماعهما فيه، نحو قوله: « ملك يوم الدين » بغير الألف، و{ مالك } بالألف لأن المراد بهاتين القراءتين هو الله سبحانه، وذلك أنه مالك يوم الدين وملكه، فقد اجتمع له الوصفان جميعاً فأخبر بذلك فى القراءتين ونحو ذلك: { يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ } [البقرة: 10]، بتخفيف الذال وتشديدها؛ لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون، وذلك أنهم كانوا يكذبون فى أخبارهم ويكذبون النبى - صلى الله عليه وسلم - .

والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما فى شىء واحد كقوله تعالى: { وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا } [يوسف: 110] بالتشديد؛ لأن المعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنه إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم، فالظن فى القراءة الأولى يقين والضمير الأول

لرسل، والثاني للمرسل إليهم، والظن في القراءة الثانية شك، والضمير الأول للمرسل إليهم والثاني للرسل، ويشبه ذلك من اختلاف القراءتين اللتين لا يصح أن تجتمعا في شيء واحد لتضاد المعنى، وكل قراءة منهما بمنزلة آية قائمة بنفسها.

وأما هذه السبعة الأحرف؛ فإنه لا يمكن القراءة بها في ختمة واحدة، فإذا قرأ القارئ برواية من رواية القراء، وإنما قرأ ببعضها لا بأكملها؛ لأننا قد أوضحنا قبل أن المراد بالسبعة أحرف سبعة أوجه من اللغات كنحو اختلاف الإعراب والحركات والسكوت، والإظهار والإدغام، والمد والقصر وغير ذلك مما قدمناه.

(19/308)

وإذا كان كذلك فمعلوم أنه من قرأ بوجه من هذه الأوجه، فإنه لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يقدمه ويؤخره، أو يظهره ويدغمه، أو يمدّه ويقصره، أو يفتحه ويملّيه وشبه ذلك، غير أنا لا ندرى أي هذه السبعة أحرف كان آخر العرض، وأن جميع هذه الأحرف قد ظهر واستفاض عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وضبطتها الأمة على اختلافها عنه، وأن معنى إضافة كل حرف إلي من أضيف إليه كآبى وزيد وغيرهم من قبل أنه كان أضبط له وأكثر قراءة وأقرأ به، وكذلك إضافة القراءات إلى أئمة القراء بالأمصار، على معنى أن ذلك الإمام اختار القراءة بذلك الحرف، وأثره على غيره، ولزمه وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه، وهذه إضافة اختيار لا إضافة اختراع.

قال أبو جعفر الداودي: والسبع المقارئ التي يتعلمها الناس اليوم ليس كل حرف منها هو أحد السبعة التي أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قد يكون في حرف من هذه شيء من إحدى أولئك السبع، وشيء من الأخرى. وقال أبو عبد الله بن أبي صفرة: وهذه السبع القراءات التي بأيدي الناس إنما تفرعت من حرف واحد من السبعة التي في الحديث وهو الحرف الذي جمع عليه عثمان المصحف ذكر ذلك ابن النحاس وغيره.

6 - باب تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ

(1)

(1) - صحيح: أخرجه البخارى (6/179 و228) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: أخبرنا هشام بن يوسف والنسائي في فضائل القرآن (12) قال: أخبرنا يوسف بن سعيد. قال: حدثنا حجاج. كلاهما - هشام بن يوسف، حجاج بن محمد - عن ابن جريج، قال: أخبرني يوسف بن ماهك فذكره.

(19/309)

14/ - فيه: عَائِشَةُ، جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيَحَلِيَّ، وَمَا يَصُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أُرِيْنِي مُصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَتْ: لَعَلِّي أَوْلَفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُفْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَصُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأَتْ قَبْلُ؟ إِنَّمَا تَزَلْ

أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا تَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ يَزَلِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا يَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا تَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا تَدْعُ الزَّنا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَبِي وَأَمْرٌ} [القمر: 46] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمَلْتُ عَلَيْهِ آيَ السُّورِ.

(15/1) - وفيه: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطَهَ وَالْأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُمْ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهُمْ مِنْ تِلَادِي.

(16/2) - وفيه: الْبَرَاءُ، قَالَ: تَعَلَّمْتُ: {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(1) - سبق تخريجه.

(19/310)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/380) (3607) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (10/455) (4350) قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخاري (6/229) قال: حدثنا عبدان، عن أبي حمزة. ومسلم (2/204) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وابن نمير، جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. والترمذي (602) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. والنسائي (2/174)، وفي الكبرى (986) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عيسى بن يونس. وابن خزيمة (538) قال: حدثنا محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، قال: حدثنا أبو خالد. (ح) وحدثنا أبو موسى، (.....) ح وحدثنا يوسف بن موسى، وسلم ابن جنادة، قال: حدثنا أبو معاوية. ستتهم - أبو معاوية، ومحمد بن عبيد، وأبو حمزة، ووكيع، وعيسى بن يونس، وأبو خالد - عن الأعمش.

2 - وأخرجه أحمد (1/421) (3999) قال: حدثنا عبد الصمد. وفي (1/462) (4410) قال: حدثنا عفان. والبخاري (6/240) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم (2/250) قال: حدثنا شبان ابن فروخ. أربعتهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو النعمان، وشيبان - عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا واصل الأحذب. =

3 - وأخرجه أحمد (1/427) (4062) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا سيار.

4 - وأخرجه أحمد (1/436) (4154) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخاري (1/197) قال: حدثنا آدم. ومسلم (2/205) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، عن محمد بن جعفر. والنسائي (2/175)، وفي الكبرى (987) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. ثلاثتهم - محمد بن جعفر، وآدم، وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.

5 - وأخرجه مسلم (2/205) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن منصور.

خمستهم - الأعمش، وواصل، وسيار، وعمرو بن مرة، ومنصور - عن شقيق بن سلمة أبي وائل، فذكره.

(19/311)

17 - وفيه: ابن مسعود، قال: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَفْرُؤُهَا أَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَسَأَلْنَا عَلْقَمَةَ، فَقَالَ: عَشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَخْرَجَهُنَّ الْحَوَامِيمُ « حم الدَّحَّانِ » ، و « عَمَّ بِنِسَاءَلُونَ » .

قال أبو بكر بن الطيب: إن قال قائل: قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في مصحفه السور على تاريخ نزولها وقدم المكي على المدني، ومنهم من جعل في أول مصحفه {الْحَمْدُ لِلَّهِ} [الفاتحة: 2]، ومنهم من جعل في أوله {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} [العلق: 1]، وهذا أول مصحف عليّ. وأما مصحف ابن مسعود فإن أوله « ملك يوم الدين » ، ثم البقرة ثم النساء على ترتيب يختلف. روى ذلك طلحة بن مصرف أنه قرأه على يحيى بن وثاب، وقرأ يحيى بن وثاب على علقمة، وقرأ علقمة على عبد الله، ومصحف أبيّ كان أوله: الحمد لله ثم البقرة، ثم النساء ثم آل عمران، ثم الأنعام ثم الأعراف، ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد. قال أبو بكر: فالجواب: أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة، وقد قال قوم من أهل العلم: إن تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان على توقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم على ذلك وأمر به.

وأما ما روى من اختلاف مصحف أبيّ وعليّ وعبد الله إنما كان قبل العرض الأخير، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك. روى يونس عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله، ومن قال هذا القول لا يقول: إن تلاوة القرآن في الصلاة والدرس يجب أن يكون مرتباً على حسب الترتيب الموقوف عليه في المصحف؛ بل إنما يجب تأليف سوره في الرسم والكتابة خاصة.

(19/312)

ولا نعلم أن أحداً منهم قال: إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة، وفي قراءة القرآن ودرسه وإنه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة، ولا الحج بعد الكهف، ألا ترى قول عائشة للذي سألها أن تريه مصحفها ليكتب مصحفاً على تأليفه: لا يضرك أيه قرأت قبل؟!

وأن ما روى عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوساً، وقالوا: ذلك منكوس القلب. وإنما عنيا بذلك من يقرأ السورة منكوسة وبيتدئ من آخرها إلى أولها؛ لأن ذلك حرام محظور، ومن الناس من يتعاطى هذا في القرآن والشعر ليذلل لسانه بذلك، ويقتدر على الحفظ وهذا مما حظه الله ومنعه في قراءة القرآن؛ لأنه إفساد لسوره، ومخالفة لما قصد بها، ومما يدل

أنه لا يجب إثبات القرآن في المصاحف على تاريخ نزوله؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يجعلوا بعض آية سورة في سورة أخرى وأن ينقصوا ما وقفوا عليه من سياقه ترتيب السور ونظامها؛ لأنه قد صح وثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فيؤمروا بإثباتها في السورة المكية، ويقال لهم: صنعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا. ألا ترى قول عائشة: وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده، يعنى بالمدينة، وقد قدمنا في المصحف على ما نزل قبلهما من القرآن بمكة، ولو ألفوه على تاريخ النزول لوجب أن ينتقض ترتيب آيات السور، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بالناس في الصلاة السورة في الركعة ثم يقرأ في ركعة أخرى بغير السورة التي تليها، وقول ابن مسعود في بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هي من العتاق الأول وهن من تلادى، يعنى هن مما نزل من القرآن أولاً.

قال صاحب العين: العتيق القديم من كل شيء، والتلاد: ما كسب من المال قديمًا فبريد أنهم من أول ما حفظه من القرآن.

وقوله: «**ثاب الناس إلى الإسلام**» : رجعوا إليه. قال صاحب العين: **ثاب الشيء** يثوب ثؤوبا رجع. ومنه قوله تعالى: {**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ** [البقرة: 125]، أى يرجعون إليه.

(19/313)

7 - باب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/163) (5623) قال: حدثنا يعلى. وفى (2/189) (6767) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفى (2/190) (6786) قال: حدثنا أبو معاوية. وفى (2/190) (6790). و (2/191) (6795) قال: حدثنا وكيع. والبخارى (5/34) قال: حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة. ومسلم (7/147) و (149) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى = شعبة. ومحمد بن عبد الله بن نمير، قالوا: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد، وزهير بن حرب، وعثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا ابن المثنى، وابن بشار قال: حدثنا ابن أبى عدى (ح) وحدثنى بشر بن خالد، قال: أخبرنا محمد، يعنى ابن جعفر.

كلاهما عن شعبة. والترمذى (3810) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى فضائل الصحابة (137) قال: أخبرنا محمد بن آدم بن سليمان، عن أبى معاوية. وفى فضائل الصحابة (174). وفضائل القرآن (26) قال: أخبرنا بشر بن خالد، قال: حدثنا غندر، عن شعبة.

خمستهم - يعلى بن عبيد، وشعبة، وأبو معاوية، ووكيع، وجرير بن عبد الحميد - عن سليمان الأعمش، قال: سمعت أبا وائل.

2 - وأخرجه أحمد (2/195) (6838) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وهاشم بن القاسم. والبخارى (5/34) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفى (5/45) قال: حدثنى محمد بن بشار. قال: حدثنا غندر. (ح) وحدثنا أبو الوليد. وفى (6/229)

قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (7/149) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي. والنسائي في فضائل الصحابة (125) قال: أخبرنا عمرو بن يزيد، قال: حدثنا بهز بن أسد. وفي (155) قال: أخبرنا إبراهيم بن الحسن وعبد الله بن محمد، عن حجاج. وفي فضائل القرآن (21) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال: حدثنا خالد.

تسعتهم - محمد بن جعفر غندر، وهاشم، وسليمان بن حرب، وأبو الوليد، وحفص، ومعاذ بن معاذ، وبهز، وحجاج بن محمد، وخالد بن الحارث - عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم.

كلاهما عن مسروق، فذكره.

(19/314)

18/ - فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ذَكَرَ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: لَا أَرَأِي أَعْجَبُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ». (1)

(1) - أخرجه البخاري (6/230) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. ومسلم (7/148) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة.

كلاهما - حفص بن غياث، وقطبة بن عبد العزيز - عن الأعمش، قال: حدثنا مسلم، عن مسروق، فذكره.

والرواية الثانية:

أخرجها البخاري (6/229) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. ومسلم (7/148) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، قال: أخبرنا عبدة بن سليمان. والنسائي في فضائل القرآن (22) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبدة.

كلاهما - حفص بن غياث، وعبدة - عن سليمان الأعمش، عن شقيق أبي وائل، فذكره.

= صرح الأعمش بالتحديث في رواية حفص بن غياث عند البخاري. ولفظ: « لقد أخذت من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة، وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان، يلعب مع الغلمان. » .

أخرجه أحمد (1/411) (3906) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد. والنسائي (8/134) قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا أبو شهاب.

كلاهما - عبد الواحد بن زياد، وعبد ربه بن نافع أبو شهاب الحناط - عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق ابن سلمة، فذكره.

وبلفظ: « قرأت من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين سورة، وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب. » .

أخرجه أحمد (1/389) (3697) و (1/405) (3846) و (1/442) و (4218) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفي (1/414) (3929) قال: حدثنا

أسود بن عامر، قال: أخبرنا إسرائيل. كلاهما - سفيان، وإسرائيل - عن أبي إسحاق، عن خمير بن مالك، فذكره. رواية إسرائيل: « قرأت من فم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبعين سورة. أفأترك ما أخذت من فم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ » . ولفظ: « على قراءة من تأمروني أقرأ؟ لقد قرأت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعا وسبعين سورة، وإن زيدا لصاحب ذؤابتين يلعب مع الصبيان. » ..
أخرجه النسائي (8/134) قال: أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن سليمان، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، فذكره.

(19/315)

19/ - وَقَالَ فِيهِ مَسْرُوقٌ: خَطَبْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابِي أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ. قَالَ سَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْجَلْقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ.
(1)/20 - وَقَالَ فِيهِ عُلْقَمَةُ: كُنْتُ بِحِمَصٍ، فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أَنْزَلْتُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: « أَحْسَنْتَ » ، وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْحَمْرِ، فَقَالَ: أَتَجْمَعُ أَنْ تُكْذِبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْحَمْرَ؟ فَصَرَبَهُ الْحَدَّ.
(2)

(1) - أخرجه الحميدي (112) قال: حدثنا سفيان، وأحمد (1/378) (3591) قال: حدثنا أبو معاوية، وفي (1/424) (4033) قال: حدثنا ابن نمير، ويعلى، والبخاري (6/230) قال: حدثني محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان الثوري، ومسلم (2/196) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خنيس، قال: أخبرنا عيسى بن يونس، (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائي في فضائل القرآن (105) قال: أخبرنا علي بن خنيس قال: أنبأنا عيسى. =

= سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، وابن نمير، ويعلى، وسفيان الثوري، وجرير، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة فذكره.

(2) - أخرجه البخاري (6/230) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. ومسلم (7/148) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة.

كلاهما - حفص بن غياث، وقطبة بن عبد العزيز - عن الأعمش، قال: حدثنا مسلم، عن مسروق، فذكره.

(19/316)

21/ - وفيه: مَسْرُوقٌ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ عِزَّهُ مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا آتَا أَعْلَمُ، أَيْنَ أُنزِلَتْ؟ وَلَا أُنزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا آتَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنزِلَتْ؟ وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ. (1/22) وفيه: أَنَسٌ، جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ أَرْبَعَةً كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَرَيْدُ بْنُ تَابِتٍ، وَأَبُو رَيْدٍ.

(2/23) - وَقَالَ أَنَسٌ مَرَّةً: مَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ عِزُّ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَرَيْدُ بْنُ تَابِتٍ، وَأَبُو رَيْدٍ. وَتَحْنُ وَرِثَتَاهُ.

(1) - 1 - أخرجه أحمد 3/277 قال: حدثنا يحيى بن سعيد، وحجاج. والبخاري (5/45)، و « الترمذي » 3794، و « النسائي » في فضائل القرآن (25) ثلاثهم - عن محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « مسلم » 7/149 قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أبو داود. و « النسائي » في فضائل القرآن (25) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس. وفي فضائل الصحابة (181) قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن أيوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن إدريس. أربعهم - يحيى، وحجاج، وأبو داود، وابن إدريس - عن شعبة.

2 - وأخرجه أحمد 3/233 قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد بن أبي عروبة.

3 - وأخرجه البخاري 6/230 قال: حدثنا حفص بن عمر. و « مسلم » 7/149 قال: حدثنا أبو داود سليمان بن معبد، قال: حدثنا عمرو بن عاصم كلاهما عن همام بن يحيى.

ثلاثهم - شعبة، وسعيد، وهمام - عن قتادة، فذكره.

(2) - انظر: التخريج السابق.

(19/317)

(1/24) - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَلِيلَ عُمَرُ: أَبِي أَفْرُوتَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحْنِ أَبِي، وَأَبِي يَقُولُ: أَحَدْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَا أَتْرِكُهُ لِسِيءٍ. قَالَ تَعَالَى: { مَا تَسْبَحُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُسِبِهَا تَاتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِنْهَا } [البقرة 106]. قال أبو بكر بن الطيب: لا تدل هذه الآثار على أن القرآن لم يحفظه في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - غير عبد الله وسالم، ومعاذ وأبي ابن كعب، وأنه لم يجمعه غير أربعة من الأنصار كما قال أنس بن مالك، فقد ثبت بالطرق المتواترة أنه جمع القرآن عثمان وعلي، وتميم الداري وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وثبت أنه سأل النبي في كم يقرأ القرآن؟ فقال: في شهر. فقال: إني أطيق أكثر من ذلك.. « الحديث. فجمعه عمرو بن العاص وغيره.

(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/113) قال: حدثنا وكيع. وفي (5/113) قال: حدثنا يحيى بن = سعيد. والبخاري (6/23) قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى. وفي (6/230) قال: حدثنا صدقة بن الفضل، قال: أخبرنا يحيى والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (71) عن عمرو بن علي، عن يحيى.

كلاهما - وكيع، ويحيى - عن سفيان.
2 - وأخرجه أحمد (5/113) قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش.
كلاهما - سفيان، والأعمش - عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر، فذكره.

(19/318)

روى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أقرأ خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي الحج سجدتان. ذكر الأسانيد بذلك أبو بكر بن الطيب في كتاب الانتصار. فقول أنس: لم يجمع القرآن غير أربعة. قول يتعذر العلم بحقيقة ظاهره، وله وجوه من التأويل: أحدها: أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف، والقراءات التي نزل بها إلا أولئك نفر فقط وهذا غير بعيد؛ لأنه لا يجب على سائرهم ولا على أولئك نفر أيضًا أن يجمعوا القرآن على جميع حروفه ووجوهه السبعة، والثاني: أنه لم يجمع القرآن ويأخذه تلقينًا من في النبي - صلى الله عليه وسلم - غير تلك الجماعة فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره، والثالث: أن يكون لم يجمع القرآن على عهد النبي من انتصب لتلقيه، وأقرأ الناس له غير تلك الطبقة المذكورة.
وقد تظاهرت الروايات بأن الأئمة الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأجل سبقهم إلى الإسلام وإعظام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم، وقد ثبت عن الصديق بقراءته في المحراب بطوال السور التي لا ينها حفظها إلا لأهل القدرة على الحفظ والإتقان، فروى ابن عينة، عن الزهري، عن أنس أن أبا بكر الصديق قرأ في الصبح بالبصرة فقال عمر: كادت الشمس أن تطلع فقال: لو طلعت لم تجدنا غافلين، وقد علم أن كثيرًا من الحفاظ وأهل الدربة بالقرآن يتهيئون الصلاة بالناس بمثل هذه السور الطوال وما هو دونها، وهذا يقتضى أن أبا بكر كان حافظًا للقرآن، وقد صح الخبر أنه بنى مسجدًا بفناء داره بمكة قبل الهجرة، وأنه كان يقوم فيه بالقرآن ويكثر بكأؤه ونشيجه عند قراءته فتقف عليه نساء المشركين وولدانهم يسمعون قراءته، لولا علم النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك من أمره لم يقدمه لإمامة المسلمين مع قوله: يؤم القوم أقرؤهم.

(19/319)

وكذلك تظاهرت الروايات عن عمر أنه كان يؤم الناس بالسور الطوال، وقد أهمهم بسورة يوسف في الصبح فبلغ إلى قوله: {وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84]، فنشج حتى سمع بكأؤه من وراء الصفوف. وقرأ مرة سورة الحج فسجد فيها سجدتين.

وروى عبد الملك بن عمير عن زيد بن وهب، عن ابن مسعود قال: كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، ولولا أن هذه كانت حالته، وأنه من أقرأ الناس لكتاب الله لم يكن أبو بكر الصديق بالذي يضم إليه زيد بن ثابت، وبأمرهما بجمع القرآن واعتراض ما عند الناس، ويجعل زيدًا تبعًا له؛ لأنه

لا يجوز أن ينصب لجمع القرآن واعتراضه من ليس بحافظ. وأما عثمان فقد اشتهر أنه كان ممن جمع القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان من أهل القيام به، وقد قال حين أرادوا قتله فضربوه بالسيف على يده فمدها وقال: والله إنها لأول يد خطت المفصل، وقالت نائلة زوجته: إن نقتلوه فإنه كان يحيى الليل بجمع القرآن فى ركعة. وكذلك على بن أبى طالب، قد عرفت حاله فى فضله وثاقب فهمه، وسعة علمه ومشاورة الصحابة له، وإقرارهم لفضله وتربية النبي له وأخذه له بفضائل الأخلاق، وترغيبه - صلى الله عليه وسلم - فى تخريجه وتعليمه، وما كان يرشحه له ويشبهه عليه من أمره نحو قوله: أقضاكم علىّ، ومن البعيد أن يقول هذا فيه وليس من قراء الأمة، وقد كان يقرأ القرآن، وقرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمى وغيره، وروى همام، عن ابن أبى نجیح، عن عطاء بن السائب أن أبى عبد الرحمن حدثه قال: ما رأيت رجلاً أقرأ للقرآن من علىّ بن أبى طالب، صلى بنا الصبح، فقرأ سورة الأنبياء فأسقط آية، فقرأ ثم رجع إلى الآية التى أسقطها فقرأها، ثم رجع إلى مكانه الذى انتهى إليه لا يتتبع.

(19/320)

فإذا صح ما قلناه مع ما ثبت من تقدمهم وتقدمة الرسول لهم وجب أن يكونوا حفاظاً للقرآن، وأن يكون ذلك أولى من الأخبار التى ذكر فيها أن الحفاظ كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة ليس منهم أحد من هؤلاء الأئمة القادة الذين هم عمدة الدين وفقهاء المسلمين.

8 - باب فَصْلِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (3/450) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (4/211) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. والدارمى (1500 و 3374) قال: أخبرنا بشر بن عمر الزهرانى. والبخارى (6/20) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى. وفى (6/77) قال: حدثنى إسحاق. قال: أخبرنا روح. وفى (6/101) قال: حدثنى محمد بن بشار. قال: حدثنا غندر. وفى (6/230) قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وأبو داود (1458) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا خالد. وابن ماجه (3785) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا غندر. والنسائى (2/139). وفى الكبرى (895) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود. قال: حدثنا خالد. وفى « فضائل القرآن » (35) قال: أخبرنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر. وابن خزيمة (862) قال: حدثنا بندار. قال: حدثنا يحيى. وفى (863) قال: حدثنا بندار، من كتاب شعبة. قال: حدثنا يحيى ومحمد. خمستهم - محمد بن جعفر غندر، ويحيى بن سعيد، وبشر بن عمر، وروح بن عبادة، وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة. قال: حدثنى خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، فذكره.

(19/321)

25/ - فيه: أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، كُنْتُ أَصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ أَجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، قَالَ: « أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} » [الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ »، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: « {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2]، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ » .
(1)

(1) - عن سليمان بن قتيبة، عن أبي سعيد الخدري قال: « بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثنا فكننت فيهم، فأتينا على قرية فاستطعمنا أهلها، فأبوا أن يطعمونا شيئاً، فجاءنا رجل من أهل القرية، فقال: يامعشر العرب، فيكم رجل يرقى؟ فقال أبو سعيد: قلت: وما ذاك؟ قال: ملك القرية يموت قال: فانطلقنا معه، فرقيته بفاتحة الكتاب فرددتها عليه مرارا، فعوفى فبعث إلينا بطعام، وبغتم تساق فقال أصحابي: لم يعقد إلينا النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا بشيء، لا تأخذ منه شيئاً حتى نأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسقنا الغنم حتى أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - =

=وسلم - فحدثناه، فقال: كل، وأطعمنا معك، وما يدريك إنها رقية؟ قال: قلت ألقى في روعي .
أخرجه أحمد (3/50) قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، أبو أحمد، قال: حدثنا عبد الرحمن بن النعمان الأنصاري بالكوفة، عن سليمان بن قتيبة، فذكره.
وعن أبي المتوكل، عن أبي سعيد الخدري: « أن ناسا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - » .
أخرجه أحمد (3/2) قال: حدثنا هشيم. وفي (3/44) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والبخاري (3/121) قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفي (7/170) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. وفي (7/173) قال: حدثنا موسى ابن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. ومسلم (7/19) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، قال أخبرنا هشيم. وفي (207) قال: حدثنا محمد بن بشار، وأبو بكر بن نافع، كلاهما عن غندر محمد بن جعفر، عن شعبة، وأبو داود (3418 3900)، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة. و ابن ماجة (2156) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا هشيم. (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. والترمذي (2064) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، قال: حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا شعبة. والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (1028) قال أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد وذكر كلمة معناها: حدثنا شعبة، وفي (1029) قال: أخبرني زياد بن أيوب أبو هاشم دلويه، قال: حدثنا هشيم.
ثلاثهم - هشيم، وشعبة، وأبو عوانة - عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن أبي المتوكل، فذكره..
وعن معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري قال: نزلنا منزلاً، فأتتنا امرأة

فقال: إن سيد الحى سليم..
أخرجه أحمد (3/83) قال: حدثنا يزيد. والبخارى (6/231) قال: حدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا وهب. وفى (6/231) قال البخارى: وقال أبو معمر: حدثنا عبد الوارث. ومسلم (7/20) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا يزيد بن هارون (ح) وحدثنى محمد بن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، وأبو داود (3419) قال: حدثنا الحسن بن على، قال: حدثنا يزيد بن هارون. ثلاثهم - يزيد، وهب، وعبد الوارث - عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أخيه معبد، فذكره.
وعن أبى نصره، عن أبى سعيد الخدرى، قال: بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثين راكبا فى سرية. فنزلنا بقوم...
أخرجه أحمد (3/10) قال: حدثنا أبو معاوية. وعبد بن حميد (866) قال: حدثنا يعلى بن عبيد. وابن ماجه (2156) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبو معاوية، والترمذى = (2063) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (1027) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا يعلى. وفى (1030) قال: أخبرنى زايد بن أيوب، قال: حدثنا أبو معاوية، ويعلى، ومحمد.
ثلاثهم - أبو معاوية، ويعلى بن عبيد، ومحمد بن عبيد - قالوا: حدثنا الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن أبى نصره، فذكره.

(19/322)

26/ - وفيه: أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، كُنَّا فِي مَسِيرِ لَنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَى سَلِيمًا، وَإِنَّ تَفَرَّتَا عَيْبًا، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُهُ بِرُفِيَّةٍ، فَرَفَأَهُ، فَبَرَأَ قَامَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاةً، وَسَقَاتَا لَيْتًا، فَلَمَّا رَجَعَ، قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُفِيَّةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى تَسْأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَذَكَرْتَاهُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: « وَمَا كَانَ يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُفِيَّةٌ؟ أَفَسِيمُوا وَاصْرَبُوا لِي بِسَهْمٍ » .

قال المؤلف: إن قال قائل: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لأعلمنك أعظم سورة من القرآن » يدل على تفضل القرآن، قيل له: ليس كما توهمت؛ لأنه يحتمل أن يكون معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : أعظم سورة فى القرآن، أى أعظم نفعًا للمتعبدين؛ لأن أم القرآن لا تجزئ الصلاة إلا بها، وليس ذلك لغيرها من السور، ولذلك قيل لها: السبع المثانى؛ لأنها تنهى فى كل صلاة هذا قول على بن أبى طالب، وأبى هريرة وغيرهما، ويشهد لهذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » .

وفيه: قوله - صلى الله عليه وسلم - : هى السبع المثانى تفسير لقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي} [الحجر: 87]، أن المراد بها فاتحة الكتاب، وقد روى عن السلف أقوال آخر فى تفسير السبع المثانى، فروى عن ابن عباس وابن مسعود أنها السبع الطوال؛ لأن الفرائض والقصص تنهى فيها، ويجوز أن يكون المثانى القرآن كله كما قال تعالى: {كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي} [الزمر: 23]؛ لأن الأخبار تنهى فيه.

ومما يدل أن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لأعلمنك أعظم سورة » لا يوجب تفاضل القرآن بفضله على بعض في ذاته. قوله تعالى: {مَا تَنْسِيخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِيهَا تَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا} [البقرة: 106]، ولم يختلف أهل التأويل في أن الله تعالى لم يرد بقوله: {تَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا} [البقرة: 106]، تفضيل بعض الآيات على بعض، وإنما المراد بخير منها لعباده المؤمنين التاليين لها، إما بتخفيف وعفو، أو بثواب على عمل، ولو قال قائل: أيما أفضل: آية رحمة، أو آية عذاب، أو آية وعد، أو آية وعيد؟ لم يكن لهذا جواب. ومن اختار التفاضل في القرآن فقد أوجب فيه النقص، وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص في شيء منها فيكون بفضله أفضل من بعض، وكيف يجوز أن يكون شيء من صفاته منقوصاً غير كامل وهو قادر على أن يتم المنقوص حتى يكون في غاية الكمال، فلا يلحقه في شيء من صفاته نقص، تعالى الله عن ذلك، وسأزيد في بيان هذا في فضل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1].

ويحتمل قوله: لأعلمنك أعظم سورة وجهاً آخر، وهو أن يكون أعظم بمعنى سورة عظيمة كما قيل الله أكبر، بمعنى: كبير، وكما قيل في اسم الله الأعظم بمعنى: عظيم، وقد تقدم الكلام في حديث أبي سعيد الخدري في كتاب الإجازة في باب ما يعطى في الرقية بفاتحة الكتاب ومعنى قوله ما يدريك أنها رقية فتأمله هناك.

وقوله: ما كنا نأبئه، قال صاحب الأفعال: أمنت الرجل بخير أو شر نسبتها إليه. ابنه أبتاً.

9 - باب فَضْلِ الْبَقْرَةِ

(1)

(1) - أخرجه البخاري (6/239) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. ومسلم (2/198) قال: حدثني علي بن خشرم، قال: أخبرنا عيسى، يعني ابن يونس (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير. والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (721). وفي « فضائل القرآن » (30) قال: أخبرنا علي بن خشرم، قال: حدثنا عيسى.

ثلاثهم - حفص بن غياث، وعيسى بن يونس، وعبد الله بن نمير - عن الأعمش، قال: حدثني إبراهيم، عن علقمة، وعبد الرحمن بن يزيد، فذكراه.

أخرجه الحميدي (452) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا منصور. وأحمد (4/121) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان. والبخاري (5/107) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش. وفي (6/242) قال: حدثنا علي، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرنا منصور. ومسلم (2/198) قال: حدثنا منجاب بن الحارث التميمي، قال: أخبرنا ابن مسهر، عن الأعمش. وابن ماجه (1368) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال:

حدثنا حفص بن غياث وأسباط بن محمد، قال: حدثنا الأعمش. والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (720). وفي « فضائل القرآن » (29) قال: أخبرنا بشر بن خالد، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سليمان. وفي « فضائل القرآن » (45) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال: حدثنا سفيان، عن منصور.

وابن خزيمة (1141) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي. قال: حدثنا سفيان. عن منصور. =
 = كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة، عن أبي مسعود، فذكره.
 قال عبد الرحمن بن يزيد: ثم لقيت أبا مسعود في الطواف فسألته عنه فحدثني، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.
 وأخرجه أحمد (4/118) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا شريك، عن عاصم، عن المسيب ابن رافع، عن علقمة، عن أبي مسعود، فذكره.
 وأخرجه أحمد (4/121) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحجاج، قال: أنبأنا شعبة، عن منصور. وفي (4/121) قال: حدثنا جرير، عن منصور. وفي (4/122) قال: حدثنا يحيى، وعبد الرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، ومنصور. (ح) ووكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وعبد بن حميد (233) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان، عن منصور. والدارمي (1495 و 3391) قال: حدثنا سعيد بن عامر، عن شعبة، عن منصور. والبخاري (6/231) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا شعبة، عن سليمان. (ح) وحدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. ومسلم (2/198) قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا منصور. (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. كلاهما عن منصور. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص، وأبو معاوية، عن الأعمش. وأبو داود (1397) قال: حدثنا حفص بن عمر. قال: أخبرنا شعبة، عن منصور. وابن ماجه (1369) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن منصور. والترمذي (2881) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر. والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (718) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: أخبرنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن منصور. وفي (719). وفي « فضائل القرآن » (28) قال: أخبرنا عمران بن موسى، قال: حدثنا يزيد، - يعني ابن زريع -، قال: حدثنا شعبة، عن منصور. وفي « فضائل القرآن » (43) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن إسحاق، عن جرير، عن منصور. وفي (44) قال: أخبرنا إسحاق بن منصور، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن الأعمش.
 كلاهما - منصور، والأعمش - عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي مسعود، فذكره.

(19/324)

27/ - فيه: أَبُو مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ » .
 (1/28) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَكَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ... فَقَصَّ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: « إِذَا أُوْبِتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ،

وَلَا يَفْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصِيحَ « ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «
 صَدَقَ، وَهُوَ كَذُوبٌ ذَلِكَ شَيْطَانٌ » .
 قال المؤلف: إذا كان من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه، ومن قرأ آية
 الكرسي كان عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح، فما ظنك بمن
 قرأها كلها من كفاية الله له وحرزه وحمايته من الشيطان وغيره، وعظيم ما
 يدخر له من ثوابها.
 وقد روى هذا المعنى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وروى معمر، عن
 يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله: «
 تعلموا القرآن؛ فإنه شافع لأصحابه يوم القيامة، تعلموا البقرة وآل عمران،
 تعلموا الزهراوين، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو كأنهما
 فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، وتعلموا البقرة فإن تعلمها بركة
 وإن فى تركها حسرة ولا تطيقها البطللة » . وقال ابن مسعود: إن الشيطان
 يخرج من البيت الذى يقرأ سورة البقرة فيه.
 * * *

10 - باب فَضْلِ الْكَهْفِ

(1) - سبق تخريجه.

(19/325)

(1/29) - فيه: الْبَرَاءِ، كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ
 بِسَبْطَيْنِ، فَتَغَشَّيْتُهُ سَحَابَةً، فَجَعَلَ يَدُّو وَيَدْتُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى
 النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ
 بِالْقُرْآنِ » .
 قال المؤلف: روى الثورى، عن أبي هاشم الواسطى، عن أبي مجلز، عن قيس
 بن عباد عن أبي سعيد الخدرى قال: من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم
 أدرك الدجال لم يسلط عليه، ومن قرأ آخر سورة الكهف أضاء نوره من حيث
 قرأها ما بينه وبين مكة. وقال قتادة: من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف
 عصم من فتنة الدجال.
 والحصان: الفحل من الخيل، والشطن: الحبل، عن صاحب العين.

(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/281) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفى (4/284)
 قال: حدثنا عفان. والبخارى (4/245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا
 غندر. ومسلم (2/193) قال: حدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قال: حدثنا محمد
 بن جعفر. وفى (2/194) قال: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن
 مهدي، وأبو داود. والترمذى (2885) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا
 أبو داود. أربعتهم - ابن جعفر، وعفان، وعبد الرحمن، وأبو داود - قالوا: حدثنا
 شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (4/293) قال: حدثنا يحيى بن آدم. والبخارى (6/232)
 قال: حدثنا عمرو بن خالد. ومسلم (2/193) قال: حدثنا يحيى بن يحيى.
 والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1836) عن هلال بن العلاء، عن
 حسين بن عياش.

أربعتهم - ابن آدم، وعمرو، وابن يحيى، وحسين - عن زهير بن معاوية.
3 - وأخرجه أحمد (4/298) قال: حدثنا حجين. والبخاري (6/170) قال: حدثنا
عبيد الله بن موسى. كلاهما حجين، وعبيد الله بن إسرائيل.
ثلاثتهم - شعبة، وزهير، وإسرائيل - عن أبي إسحاق، فذكره.

(19/326)

واختلف أهل التأويل فى تفسير السكينة، فروى عن عليّ بن أبي طالب أنه
قال: هى ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان. وروى عنه أنها ريح حجوج ولها
رأسان. وقال مجاهد: السكينة لها رأس الهر وجناحان وذنب كذنب الهر. وعن
ابن عباس والربيع: هى دابة مثل الهر، لعينها شعاع فإذا التقى الجمعان
أخرجت يدها فنظرت إليهم فيهزم إليهم ذلك الجيش من الرعب.
وعن ابن عباس والسدى: هى طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب
الأنبياء. وعن أبي مالك: طست من ذهب ألقى موسى فيه التوراة والألواح
والعصا، وعن وهب: السكينة: روح من الله تتكلم إذا اختلفوا فى شىء بين لهم
ما يريدون.

وعن الضحاك: السكينة: الرحمة. وعن عطاء: السكينة: ما تعرفون من الآيات
فتستكينون إليها. وهذا اختيار الطبرى.

وتنزل السكينة لسمع القرآن يدل على خلاف قول السدى أنها طست من
ذهب، ويشهد لصحة قول من قال: أنها روح أو شىء فيه روح، والله أعلم.

11 - باب فَصْلِ سُورَةِ الْفَتْحِ

(1)

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (144). وأحمد (1/31) (209) قال:
حدثنا أبو نوح، و « البخاري » (5/160) قال: حدثنى عبد الله بن يوسف. وفى
(6/168) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، وفى (6/232) قال: حدثنا
إسماعيل. و « الترمذى » (3262) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا
محمد بن خالد ابن عثمة. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (8/10387)
عن محمد بن عبد الله المخرمى، عن عبد الرحمن بن مهدي

ستتهم - أبو نوح، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، وإسماعيل بن
أبي أوبس، ومحمد ابن خالد، رابن مهدي - عن مالك، عن زيد بن أسلم عن
أبيه، فذكره.

(19/327)

30/ - فيه: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه
وسلم - ، فى بعض أسفاره ليلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثَلَاثًا، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلِّمْكَ
أُمَّكَ، تَرَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلِّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ،
قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ،

فَمَا فَحِثْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » ، ثُمَّ قَرَأَ { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } [الفتح: 1].

قال الطبري: فإن قال قائل: ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس؟ أكان النبي يحب الدنيا الحب الذي يقارب حبه، ما أخيره الله به أنه أعطاه من الكرامة، وشرفه به من الفضيلة بقوله: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } [الفتح: 1] الآية، وقد علمت أن المخبر إنما أراد المبالغة في الخبر عن رفعة قدر النبي عنده على غيره أنه يجمع بين رفيعين من الأشياء عنده، وعن المخبرين به فيخبرهم عن فضل مكان أحدهما على الآخر عنده، وقد علمت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن للدنيا عنده من القدر ما يعدك أدنى كرامة أكرمها الله تعالى بها فما وجه قوله: هي أحب إلي من الدنيا مع خسارة قدر الدنيا عنده وضعة منزلتها.

(19/328)

قيل: لذلك وجهان أحدهما: أن يكون معنى قوله: هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، هي أحب إلي من كل شيء؛ لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة، فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا؛ إذ كان لا شيء سواها إلا الآخرة. والوجه الثاني: أن يكون خاطب أصحابه بذلك، على ما قد جرى من استعمال الناس بينهم في مخاطبتهم، من قولهم إذا أراد أحدهم الخبر عن نهاية محبته للشيء: هو أحب إلي من الدنيا، وما أعدل به من الدنيا شيئاً، كما قال تعالى: { كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ } [العلق: 15]، ومعنى ذلك: لنهينته ولنذلته؛ لأن الذين خوطبوا هذا الخطاب كان في إذلالهم من أرادوا إذلاله السفع بالناصية، فخاطبهم بالذي كانوا يتعارفون بينهم، ومثله قوله - صلى الله عليه وسلم - : « أحب إلي مما طلعت الشمس » .

12 - باب فَضْلِ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1]
 31/(1) - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1] يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ » .

(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (146). وأحمد (3/23) قال: حدثنا يحيى، وفي (3/35) قال: قرأت على عبد الرحمن. وفي (3/43) قال: حدثنا إسحاق. والبخاري (6/233) قال: حدثنا عبد الله ابن يوسف. وفي (8/163) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفي (9/140) قال: حدثنا إسماعيل. وأبو داود (1461) قال: حدثنا القعنبى. والنسائي (2/171). وفي الكبرى (977). وفي « عمل اليوم واللييلة » (698) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. =
 = سيعتهم - يحيى، وعبد الرحمن، وإسحاق، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن سلمة القعنبى، وإسماعيل بن أبى أويس، وقتيبة - عن مالك عن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، عن أبيه، فذكره.

(1/32) - وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ فِي حَدِيثِهِ مَرَّةً: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأَصْحَابِهِ: «أَعْجَزُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟ فَسَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ» .

اختلف العلماء في معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن، فقال أبو الحسن بن القابسي: لعل الرجل الذي بات يردد {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] كانت منتهى حفظه، فجاء يقلل عمله، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : إنها لتعدل ثلث القرآن ترغيباً له في عمل الخير وإن قل، ولله تعالى أن يجازي عبداً على يسير بأفضل مما يجازي آخر على كثير، وقال غيره: معنى قوله: إنها تعدل ثلث القرآن أن الله جعل القرآن ثلاثة أجزاء: أحدها: القصص والعبر والأمثال، والثاني: الأمر والنهي والثواب والعقاب، والثالث: التوحيد والإخلاص، وتضمنت هذه السورة صفة توحيده تعالى وتنزيهه عن الصاحبة والوالد والولد، فجعل لقارئها من الثواب كنواب من قرأ ثلث القرآن. واحتجوا بحديث أبي الدرداء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأصحابه: أبعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟ قالوا: نحن أعجز. قال: إن الله جزء القرآن فجعل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] جزءاً من أجزاء القرآن.

(1) - انظر التخريج السابق.

قال المهلب: وحكاه عن الأصيلي، وهو مذهب الأشعري وأبي بكر بن الطيب، وابن أبي زيد والداودي، وابن القابسي وجماعة علماء السنة: أن القرآن لا يفضل بعضه على بعض؛ إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات؛ لأن المفضول ناقص عن درجة الفاضل وصفات الله تعالى لا نقص فيها؛ ولذلك لم يجز فيها التفاضل وقد قال إسحاق بن منصور: سألت إسحاق بن راهويه عن هذا الحديث فقال لي: معناه: أن الله جعل لكلامه فضلاً على سائر الكلام، ثم فضل بعض كلامه على بعض بأن جعل لبعضه ثواباً أضعاف ما جعل لبعضه تحريصاً منه - صلى الله عليه وسلم - على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه: أنه لو قرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثلاث مرات، كان كأنه قرأ القرآن كله، ولو قرأها أكثر من مائتي مرة.

13 - باب الْمُعَوَّدَاتِ

(1/33) - فِيهِ: عَائِشَةُ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا اشْتَبَكَ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوَّدَاتِ وَيَتَفَتُّ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا.

(2/34) - وَقَالَتْ أَيْضًا: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ تَفَتَّ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}

وَالْمَعُودَاتِ، ثُمَّ يَمَسُّحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ
وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/331)

وقد تقدم حديث عائشة في كتاب الطب في باب الرقى بالمعوذات. ودل فعل
النبي - صلى الله عليه وسلم - في رقية نفسه عند شكواه وعند نومه متعوذاً
بهما على عظيم البركة في الرقى بهما، والتعوذ بالله من كل ما يخشى في
النوم، وقد روى عبد الرزاق، عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس
بن أبي حازم، عن عقبة بن عامر قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
أنزل عليّ آيات لم أسمع بمثلهن: المعوذتين. وقال عقيبة في حديثه مرة أخرى:
قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1]
و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ } [الفلق: 1]، و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } [الناس: 1]
تعوذ بهن، فإنه لم يتعوذ بمثلهن قط.
وقد تقدم في كتاب المرضي في باب النفث في الرقية من كره النفث من
العلماء في الرقية ومن أجازه.

14 - باب نُزُولِ السَّكِينَةِ وَالْمَلَائِكَةِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (3/81) قال: حدثنا يعقوب، قال: سمعت أبي. ومسلم (2/194)
قال: حدثنا حسن بن علي الحلواني. وحجاج بن الشاعر. قال: حدثني
يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي. والنسائي في « فضائل الصحابة » (140)
قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي.
وفي « فضائل القرآن » (41 و 99) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم، عن شعيب، عن الليث، قال: أخبرنا خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال.
وفي (99) = أيضاً قال: أخبرنا علي بن محمد بن علي، قال: حدثنا داود بن
منصور، قال: حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال.
كلاهما - إبراهيم بن سعد، والد يعقوب، وسعيد بن أبي هلال - عن يزيد بن عبد
الله بن أسامة ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري،
فذكره.

(19/332)

35/ - وفيه: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ أَسْبَدَ بْنَ حُصَيْرٍ، بَيْنَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ
سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ؛ إِذْ جَالَتِ الْقَرْسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، ثُمَّ
قَرَأَ، فَجَالَتِ الْقَرْسُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَلَشَقَقَ أَنْ تُصِيبَهُ،
فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: « اِقْرَأْ يَا ابْنَ حُصَيْرٍ »

، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ تَطَأَ بِحَيِّى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: « وَتَدْرِي مَا ذَلِكَ » ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَتَّتْ لِمَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِصَوْتِكَ، لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ » .

فى هذا الحديث أن أسيد بن حضير رأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « تلك الملائكة تنزلت للقرآن » ، وقال - صلى الله عليه وسلم - فى حديث البراء فى سورة الكهف: « تلك السكينة نزلت للقرآن » . فمرة أخبر - صلى الله عليه وسلم - عن نزول السكينة، ومرة أخرى عن نزول الملائكة، فدل على أن السكينة كانت فى تلك الظلة وأنها تنزل أبدًا مع الملائكة، والله أعلم، ولذلك ترجم البخارى باب نزول السكينة والملائكة عند القراءة.

(19/333)

وفى هذا الحديث أن الملائكة تحب أن تسمع القرآن من بنى آدم لا سيما قراءة المحسنين منهم، وكان أسيد بن حضير حسن الصوت بالقرآن ودل قوله - صلى الله عليه وسلم - لأسيد: لو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم على حرص الملائكة على سماع كتاب الله من بنى آدم. وقد جاء فى الحديث أن البيت الذى يقرأ فيه القرآن يضىء لأهل السماء كما يضىء النجم لأهل الأرض وتحضره الملائكة، وهذا كله ترغيب فى حفظ القرآن، وقيام الليل به، وتحسين قراءته.

وفيه جواز رؤية بنى آدم للملائكة إذا تصورت فى صورة يمكن للآدميين رؤيتها، كما كان جبريل - صلى الله عليه وسلم - يظهر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فى صورة رجل فيكلمه، وكثيرًا ما كان يأتيه فى صورة دحية الكلبي وقد تقدم فى باب الكهف تفسير السكينة بما أغنى عن إعادته. وقوله: « لو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم » حجة لمن قال: إن السكينة روح أو شيء فيه روح؛ لأنه لا يصح حب استماع القرآن إلا لمن يعقل.

15 - باب مَنْ قَالَ: لَمْ يَتْرِكِ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ (1/36) - فِيهِ: ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ تَرَكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: مَا تَرَكَ إِلَّا مَا بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ. وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ مِثْلَهُ.

16 - باب الْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللَّهِ (2/37) - فِيهِ: طَلْحَةُ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: أَوْصَى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ؟ فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: كَيْفَ كَتَبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةَ؟ أَمْرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ، قَالَ: « أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ » .

(1) - صحيح: أخرجه البخارى (5019) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، فذكره.

(2) - سبق تخريجه.

هذان البابان يردان قول من زعم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوصى إلى أحد، وأن علي بن أبي طالب الوصى، وكذلك قال علي بن أبي طالب حين سئل عن ذلك فقال: ما عندنا إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة، الصحيفة مقرونة بسيفه، فيها العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مؤمن بكافر، وقد تقدم ذلك فى غير موضع.

17 - باب فَضْلِ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ (1)

- (1) - 1 - أخرجه أحمد (4/397) قال: حدثنا روح، « النسائي » (8/124) قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يزيد بن زريع. كلاهما - روح ويزيد - قال: ثنا سعيد
- 2 - وأخرجه أحمد (4/403) قال: حدثنا عفان، وبهز. و « عبد بن حميد » (565) قال حدثنى أبو الوليد. و « البخارى » (6/234، 9/198) قال: حدثنا هدية بن خالد و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا هدا بن خالد. أربعتهم - عفان، وبهز، وأبو الوليد وهدية (هداب) - عن همام بن يحيى.
- 3 - وأخرجه أحمد (4/404) قال: ثنا عفان، قال: حدثنا أبان.
- 4 - وأخرجه أحمد (4/408) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « البخارى » (6/244) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. و « مسلم » (2/194) قال وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « أبو داود » (483) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى ح وحدثنا ابن معاذ، قال: حدثنا أبى. و « ابن ماجه » (214) قال: حدثنا محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. و « النسائي » فى فضائل القرآن (106) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى. = كلاهما - يحيى، ومعاذ - عن شعبة.
- 5 - وأخرجه الدارمى (3366) قال: حدثنا أبو النعمان. و « البخارى » (7/99) قال: حدثنا قتيبة. و « مسلم » (2/194) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو كامل الجحدري. والترمذى (2865) قال: حدثنا وقيتبة. و « النسائي » فى فضائل القرآن (107) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. ثلاثهم - أبو النعمان، وقتيبة، وأبو كامل - عن أبى عوانة.
- خمستهم - سعيد، وهمام، وأبان، وشعبة، وأبو عوانة - عن قتادة، قال حدثنا أنس بن مالك، فذكره.
- صرح قتادة بالسماع فى رواية روح بن عبادة عند أحمد (4/397) ورواية هدية بن خالد عند البخارى (6/324، 9/198).

38/ - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَأَلَّا تُرْجَةِ طَعْمَهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالثَّمَرَةِ

طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْهَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْهَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا .
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/111) (5902 و 5904) و (2/112) (5911) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان. وفي (2/111) (5903) قال: سمعت من يحيى بن سعيد هذا الحديث فلم أكتبه: عن سفيان. والبخاري (3/117) قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني مالك. وفي (6/235) قال: حدثنا مسدد، عن يحيى، عن سفيان. والترمذي (2871) قال: حدثنا إسحاق بن موسى، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك.
كلاهما - سفيان، ومالك - عن عبد الله بن دينار، فذكره.
وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه: أخرجه أحمد (2/121) (6029) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. وفي (2/129) (6133) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي. والبخاري (1/146)، وفي خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد. وفي (9/169)، وفي خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب. وفي (9/191)، وفي خلق العباد (78) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس. وفي خلق أفعال العباد (78) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. (ح) وحدثني أحمد بن صالح، قال: حدثنا عتبة، قال: حدثنا يونس.
ثلاثهم - شعيب، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد الله فذكره. وعن نافع، عن ابن عمر: وأخرجه أحمد (2/6) (4508) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب. وفي (2/124) (6066) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعني ابن زيد، عن أيوب. وعبد ابن حميد (773) و (778) قال: حدثني سليمان بن حرب، قال: حدثنا = حماد بن زيد، عن أيوب. والبخاري (3/117) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد، عن أيوب. وفي (4/207) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث. كلاهما - أيوب، وليث - عن نافع، فذكره.

(19/336)

39/ - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلَا مِنَ الْأَمَمِ كَمَثَلِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَلًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ، عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا، وَأَقَلُّ عَطَاءً، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ قَضَى أَوْتِيهِ مَنْ شِئْتُ » .

قال المؤلف: وجه ذكر البخاري لهذين الحديثين في هذا الباب هو أنه لما كان ما جمع طيب الريح وطيب المطعم أفضل المأكولات، وشبه النبي المؤمن الذي يقرأ القرآن بالآتربة التي جمعت طيب الريح وطيب المطعم؛ دل ذلك أن

القرآن أفضل الكلام، ودل هذا الحديث على مثل القرآن وحامله والعامل به والتارك له، وكذلك حديث ابن عمر، لما كان المسلمون أكثر أجراً من أهل التوراة وأهل الإنجيل دل ذلك على فضل القرآن على التوراة والإنجيل؛ لأن المسلمين إنما استحقوا هذه الفضيلة بالقرآن الذي فضلهم الله به، وجعل فيه للحسنة عشر أمثالها وللسيئة واحدة، وتفضل عليهم بأن أعطاهم علي تلاوته لكل حرف عشر حسنات كما قال ابن مسعود، وقد أسنده عن النبي أيضاً، وقد وردت آثار كثيرة في فضائل القرآن والترغيب في قراءته.

روى سفيان عن عاصم، عن زر عن عبد الله بن عمرو، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

(19/337)

وقالت عائشة: جعلت درج الجنة على عدد آي القرآن، فمن قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة، ومن قرأ نصفه كان على النصف من درج الجنة، ومن قرأ القرآن كله كان في عاليه لم يكن فوقه أحد إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وروى أبو قبيل: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن القرآن والصيام يشفعان يوم القيامة لصاحبهما، فيقول الصيام: يا رب، إنى منعتك الطعام والشراب فشفعنى فيه، ويقول القرآن: يا رب، إنى منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان فيه » .

وروى أبو نعيم، عن بشير بن المهاجر، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعتة يقول: إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاب فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، وبوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسبنا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال: اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها، فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً.

وقال ابن عباس: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر.

18 - باب مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت: 51].

(19/338)

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (949) قال حدثنا سفيان قال سمعت الزهرى. و «

أحمد « (2/271) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهري وفي (2/285) قال: حدثنا محمد بن بكر وعبد الرزاق. قال: أخبرنا ابن جريج. قال عبد الرزاق في حديثه: أخبرني ابن شهاب. وفي 2/450 قال: حدثنا يزيد. و قال: أخبرنا محمد بن عمرو. و « الدارمي » 1496 3500، قال: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو. وفي (1499) قال: أخبرنا محمد بن أحمد. قال: حدثنا سفيان، عن الزهري. وفي (3493) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثني الليث. قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب. و « البخاري » (6/235، 9/173) قال: حدثنا يحيى بن بكير. قال: حدثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. وفي (6/236) قال: حدثنا علي بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان، عن الزهري. وفي (9/193)، في (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، قال: حدثني ابن أبي حازم عن يزيد، عن محمد بن إبراهيم. وفي (خلق أفعال العباد) صفحة 32 قال: حدثني يحيى بن يوسف. قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري. و « مسلم » (2/2192) قال: حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب. قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري. (ح) وحدثني حرملة بن يحيى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس. (ح) وحدثني يونس بن عبد الأعلى. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني عمرو كلاهما عن ابن شهاب. (ح) وحدثني بشر بن الحكم. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. قال حدثنا يزيد، وهو بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم. (ح) وحدثني ابن أخي ابن وهب. قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب. قال: أخبرني عمر بن مالك وحيوة بن شريح، عن ابن الهاد بهذا الإسناد مثله سواء. = (ح) وحدثنا الحكم بن موسى. قال: حدثنا هقل، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير. (ح) وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو بن جعفر، عن محمد بن عمرو. و « أبو داود » (1473) قال: حدثنا سليمان بن داود المهري. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: حدثني عمر بن مالك وحيوة، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث. و « النسائي » (2/180)، في الكبرى (999)، وفي فضائل القرآن (77) قال: أخبرنا محمد المكي. قال: حدثنا ابن أبي حازم، عن يزيد بن عبد الله، عن محمد بن إبراهيم. وفي (2/180) وفي الكبرى (1000)، وفي فضائل القرآن (73) قال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا سفيان، عن الزهري. وفي (فضائل القرآن) 78 قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن الزهري. أربعهم - ابن شهاب الزهري، وأحمد بن عمرو، ومحمد بن إبراهيم التيمي، ويحيى بن أبي كثير - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. أخرجه الدارمي (3494) قال: حدثنا عبد الله بن صالح. قال: حدثنا الليث. قال: حدثني يونس. عن ابن شهاب. قال: أخبرني أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: « ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي يتغنى بالقرآن ». موقوف.

(19/339)

40 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِسَيِّءٍ مَا أَدَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّيَ بِالْقُرْآنِ ». وَقَالَ صَاحِبُ لَهُ: يُرِيدُ: يَجْهَرُ بِهِ.

(1/41) - وَقَالَ مرة: مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ مَا أَذِنَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ. قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنَى بِهِ. وذكر في كتاب الاعتصام حديث أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . وزاد غيره: « يجهر به » . وذكره في باب قوله تعالى: { وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ } [الملك: 13]. واختلف الناس في معنى التغن بالقرآن؛ ففسره ابن عيينة على أن المراد بالاستغناء، الذي هو ضد الافتقار، ورواه عن سعد ابن أبي وقاص، ذكر الحميدى، عن سفیان، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن أبي نهيك قال: لقيني سعد بن أبي وقاص في السوق فقال: أتجار كبسة، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » . وهكذا فسره وكيع، ومن تأول هذا التأويل كره قراءة القرآن بالألحان والترجيع. روى ذلك عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن جبير والنخعي، وقال النخعي: كانوا يكرهون القراءة بتطريب، وكانوا إذا قرأوا القرآن قرأوه حدراً ترتيلاً بحزن، وهو قول مالك: روى ابن القاسم عنه أنه سئل عن الإلحان في الصلاة فقال: لا يعجبني، وأعظم القول فيه، وقال: إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم. وقد روى عن ابن عيينة وجه آخر، ذكره إسحاق بن راهويه قال: كان ابن عيينة يقول: معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغن بالقرآن » . يريد يستغنى به عما سواه من الأحاديث.

(1) - انظر: التخريج السابق.

(19/340)

وقالت طائفة: معنى التغن بالقرآن: تحسين الصوت به والترجيع بقرائته، والتغن بما شاء من الأصوات واللحون وهو معنى قوله: وقال صاحب له يريد: يجهر به. قال الخطابي: والعرب تقول: سمعت فلانا يغنى بهذا الحديث، أى يجهر به، ويصرح لا يكنى. وقال أبو عاصم: أخذ بيدي ابن جريج ووقفنى على أشعب الطماع وقال: عن ابن أخى، ما بلغ من طمعكم؟ قال: ما زفت امرأة بالمدينة إلا كسحت بيتى رجاء أن تهدي إليّ. يقول أخبر ابن أخى بذلك مجاهدًا غير مسائر ومنه قول ذي الرمة: أحب المكان القفر من أجل أننى

بها أتغننى باسمها غير معجم

أى أجهر بالصوت بذكرها، لا أكنى عنها حذار كاشح أو خوف رقيب. قال المؤلف: ذكر عمر بن شيبه قال: ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة فى قوله - صلى الله عليه وسلم - : يتغن بالقرآن: يستغنى به. فقال: لم يصنع ابن عيينة شيئاً، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير قال: كانت لداود نبى الله معزفة يتغن عليها وتبكى ويبكى. وقال ابن عباس: إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحنًا، يلون فيهن، ويقرأ قراءة

يطرب منها المحموم، فإذا أراد أن يبكى نفسه لم تبق دابة فى بر أو بحر إلا أنصتن يسمعن ويبكين.
ومن الحجة لهذا القول أيضًا حديث ابن معقل فى وصف قراءة رسول الله وفىه « ثلاث مرات » وهذا غاية الترجيع ذكره البخارى فى كتاب الاعتصام وسئل الشافعى عن تأويل ابن عيينة فقال: نحن أعلم بهذا، لو أراد - صلى الله عليه وسلم - الاستغناء لقال: من لم يستغن بالقرآن. ولكن لما قال - صلى الله عليه وسلم - : يتغن بالقرآن. علمنا أنه أراد به التغنى، وكذلك فسر ابن أبى مليكة التغنى أنه تحسين الصوت به، وهو قول ابن المبارك والنضر بن شميل.

(19/341)

وممن أجاز الإلحان فى القراءة: ذكر الطبرى عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول لأبى موسى ذكرنا ربنا، فيقرأ أبو موسى ويتلاحن. وقال مرة: من استطاع أن يغنى بالقرآن غناء أبى موسى فليفعل. وكان عقبه بن عامر من أحسن الناس صوتًا بالقرآن. فقال له عمر: اعرض علىّ سورة كذا، فقرأ عليه فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت.
وأجازه ابن عباس وابن مسعود، وروى عن عطاء بن أبى رباح، واحتج بحديث عبيد بن عمير، وكان عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد يتتبع الصوت الحسن فى المساجد فى شهر رمضان. وذكر الطحاوى عن أبى حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يسمعون القرآن بالألحان، وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبى والشافعى ويوسف بن عمير يسمعون القرآن بالألحان. واحتج الطبرى لهذا القول، وقال: الدليل على أن معنى الحديث: تحسين الصوت والغناء المعقول الذى هو تحزين القارئ سامع قراءته، كما الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذى يطرب السامع؛ ما روى سفيان عن الزهري عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الترنم بالقرآن » ، ومعقول عند ذوى الحجا أن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به. وروى فى هذا الحديث: ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به، رواه يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - . قال الطبرى: وهذا الحديث أبين البيان أن ذلك كما قلنا، ولو كان كما قال ابن عيينة لم يكن كذلك، وحسن الصوت والجهر به معنى. والمعروف فى كلام العرب أن التغنى إنما هو الغناء الذى هو حسن الصوت بالترجيع، وقال الشاعر:
تغن بالشعر أما كنت قائله

إن الغناء لهذا الشعر مضمار

قال: وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فاش فى كلام العرب وأشعارها، فلا نعلم أحدًا من أهل العلم بكلام العرب قاله، وأما احتجاجه ليصح قوله بقول الأعشى:

(19/342)

وكنت امرءًا زمنًا بالعراق

عفيف المناخ طويل التغن

وزعم أنه أراد بقوله: طويل التغن: طويل الاستغناء، أى الغنى، فإنه غلط، وإنما عنى الأعشى بالتغنى فى هذا الموضوع الإقامة من قول العرب: غنى فلان بمكان كذا إذا أقام به، ومنه قوله تعالى: {كَانَ لَمْ يَعْتَوُوا فِيهَا} [الأعراف: 92]، وأما استشهاده بقوله:
كلانا غنى عن أخيه حياته

ونحن إذا متنا أشد تغانيا

فإنه إغفال منه، وذلك أن التغنى تفاعل من نفسين، إذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال: تضارب الرجلان إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه، وتشاتما وتقاتلا، ومن قال هذا القول فى فعل اثنين لم يجز أن يقول مثله فى فعل الواحد، وغير جائز أن يقال: تغانى زيد وتضارب عمرو، وكذلك غير جائز أن يقال: تغنى زيد بمعنى استغنى، إلا أن يريد قائله أنه أظهر الاستغناء وهو به غير مستغن كما يقال: تجلد فلان إذا أظهر الجلد من نفسه، وهو غير جليد، وتشجع وهو غير شجاع، وتكرم وهو غير كريم، فإن وجه موجه الغنى بالقرآن إلى هذا المعنى على بعده عن مفهوم كلام العرب كانت المصيبة فى خطابه فى ذلك أعظم؛ لأنه لا يوجب ذلك من تأويله أن يكون الله تعالى لم يأذن لنبيه أن يستغنى بالقرآن، وإنما أذن له أن يظهر للناس من نفسه خلاف ما هو به من الخلال، وهذا لا يخفى فساده.

قال: ومما بين فساد تأويل ابن عيينة أيضًا ألا يستغنى عن الناس بالقرآن. من المحال أن يوصف أحد بأنه يؤذن له فيه أو لا يؤذن إلا أن يكون الإذن عند ابن عيينة بمعنى الإذن الذى هو إطلاق وإباحة، فإن كان كذلك فهو غلط من وجهين: أحدهما: من اللغة، والثانى: من إحالة المعنى عن وجهه، فأما اللغة فإن الإذن مصدر قوله أذن فلان لكلام فلان، فهو يأذن له إذا استمع له وأنصت، كما قال تعالى: {وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} [الانشقاق: 2]، بمعنى سمعت لربها وحق لها ذلك، كما قال عدى بن يزيد:

(19/343)

إن همى فى سماع وأذن

بمعنى: فى سماع واستماع. فمعنى قوله: ما أذن الله لشيء إنما هو ما استمع الله إلى شيء من كلام الناس إلى نبي يتغنى بالقرآن.
وأما الإحالة فى المعنى فلأن الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز وصفه بأنه مسموع ومأذون له.
قال المؤلف: وقد رفع الإشكال فى هذه المسألة أيضًا ما رواه ابن أبى شيبه

قال: حدثنا يزيد بن الحباب قال: حدثنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تعلموا القرآن وتغنوا به واكتبوه، فوالذي نفسى بيده لهو أشد تقصياً من المخاض من العقل » .

وذكر أهل التأويل فى قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ } [العنكبوت: 51] أن هذه الآية نزلت فى قوم أتوا النبى بكتاب فيه خبر من أخبار الأمم. فالمراد بالآية الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم على ما ذكره إسحاق بن راهويه عن ابن عيينة، وليس المراد بالآية الاستغناء الذى هو ضد الفقر واتباع البخارى الترجمة بهذه الآية يدل أن هذا كان مذهبه فى الحديث، والله أعلم.

وسياتى شىء من هذا المعنى فى آخر كتاب الاعتصام فى باب ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - وروايته عن ربه عز وجل، وفى باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، إن شاء الله، عز وجل

«
* * *

19 - باب اغْتِبَاطِ صَاحِبِ الْقُرْآنِ

(19/344)

(1/42) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « لا حَيْدَ إِلا عَلَى اثْنَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » .

(1) - أخرجه الحميدى (617) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/8) (4550) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/36) (4924) و (2/88) (5618) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفى (2/152) (6403) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. وعبد بن حميد (729) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. والبخارى (6/236) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/189)، وفى « خلق أفعال العباد » (78) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (2/201) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، وزهير ابن حرب، كلهم عن ابن عيينة. قال زهير: حدثنا سفيان بن عيينة. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس. وابن ماجه (4209) قال: حدثنا يحيى بن حكيم، ومحمد بن عبد الله ابن يزيد، قال: حدثنا سفيان. والترمذى (1936) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان. والنسائى فى « فضل القرآن » (97) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. أربعتهم (سفيان بن عيينة، ومعمر، ويونس، وشعيب) عن ابن شهاب الزهرى، عن سالم، فذكره.

(19/345)

(1/43) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ » .

قال المؤلف: ذكر أبو عبيد بإسناده عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: من جمع القرآن فقد حمل أمرًا عظيمًا، وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، فلا ينبغي لصاحب القرآن أن يرفث فيمن يرفث ولا يجهل فيمن يجهل، وفي جوفه كلام الله.

وقال سفيان بن عيينة: من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء ما صغر القرآن فقد خالف القرآن، ألم يسمع قوله عز وجل: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87] الآية. قال: يعني القرآن، وقوله عز وجل: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا} [السجدة: 16] الآية. قال: هو القرآن.

(1) - أخرجه أحمد (2/479) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وروح، المعنى، قال: حدثنا شعبة. والبخاري (6/236) قال: حدثنا علي بن إبراهيم. قال: حدثنا روح. قال: حدثنا شعبة. وفي (9/104)، وفي «خلق أفعال العباد» (صفحة 77) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير. وفي (9/104) و (188) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا جرير. والنسائي في «فضائل القرآن» (98) قال: أخبرنا محمد بن المثني. قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة. وفي الكبرى «تحفة الأشراف» (9/12339) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. كلاهما - شعبة، وجرير بن عبد الحميد - عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح ذكوان، فذكره.

(19/346)

قال أبو عبيد: ومن ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنفق عبد من نفقة أفضل من نفقة في قول » . ومنه قول شريح لرجل سمعه يتكلم فقال له: أمسك عليك نفقتك. وفي حديث ابن عمر وأبي هريرة: أن حامل القرآن ينبغي له القيام به آتاء الليل والنهار، ومن فعل ذلك فهو الذي يحسد على فعله فيه، وكذلك من آتاه الله مالاً وتصدق به آتاء الليل والنهار، فهو المحسود عليه، ومن لم يتصدق به وشح عليه فلا ينبغي حسده عليه لما يجتنى من سوء عاقبته وحسابه عليه.

20 - باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ
(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/58) (412) قال: حدثنا محمد بن جعفر وبهز وحجاج، قالوا: حدثنا شعبة. وفي (1/58) (413) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة. وفي (1/69) (500) قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، عن سفيان وشعبة. و «الدارمي» (4133) قال: حدثنا الحجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة. و «

البخاري « (6/236) قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا شعبة. و « أبو داود » (1452) قال: حدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا شعبة. و « ابن ماجه » (211) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا شعبة وسفيان. و « الترمذى » (2907) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. وفى (2908) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان وشعبة و « النسائي » فى فضائل القرآن (61) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد، عن شعبة. وفى (62) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى، عن شعبة وسفيان.

كلاهما - شعبة وسفيان - قالوا: حدثنا علقمة بن مرثد، قال: سمعت سعد بن عبيدة، وعن أبى عبد الرحمن السلمى، فذكره. أخرجه أحمد (571) (405) قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا عبد الرحمن. و « البخارى » (6/236) قال: حدثنا أبو نعيم. و « ابن ماجه » (212) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع. « الترمذى » (2908) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا بشر بن السرى. = = و « النسائي » فى (فضائل القرآن) 63 قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك. خمستهم - وكيع، وعبد الرحمن، وأبو نعيم، وبشر، وعبد الله - عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن أبى عبد الرحمن السلمى، فذكره ليس فيه (سعد بن عبيدة).

(19/347)

44/ - فيه: عُثْمَانُ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « حَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَذَلِكَ الَّذِي أَفْعَدَنِي مَفْعَدِي هَذَا. وَقَالَ مَرَّةً: « إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ».

(1/45) - وفيه: سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: « أَتَيْتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ... الْحَدِيثُ، فَقَالَ رَجُلٌ: رَوَّجْنِيهَا... إِلَى قَوْلِهِ: « قَدْ رَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ».

قال المؤلف: حديث عثمان يدل أن قراءة القرآن أفضل أعمال البر كلها؛ لأنه لما كان من تعلم القرآن أو علمه أفضل الناس وخيرهم دل ذلك على ما قلناه؛ لأنه إنما وجبت له الخيرية والفضل من أجل القرآن، وكان له فضل التعليم جاريًا ما دام كل من علمه تاليًا. وحديث سهل إنما ذكره فى هذا الباب؛ لأنه زوجه المرأة لحرمة القرآن.

ومما روى فى فضل تعلم القرآن وحمله ما ذكره أبو عبيد من حديث عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ونحن فى الصفة، فقال: « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين فى غير إثم ولا قطيعة رحم. قلنا: كلنا يا رسول الله نحب ذلك قال: فلأن بعد يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث ومن أعدادهن من الإبل.

وذكر عن كعب الأحبار أن فى التوراة أن الفتى إذا تعلم القرآن وهو حديث

السن وعمل به وحرص عليه وتابعه؛ خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من
السفرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن وحرص
عليه، وهو في ذلك يتابعه وينفقت منه كتب له أجره مرتين.

(1) - سبق تخريجه.

(19/348)

وروي عن الأعمش قال: مر أعرابي بعبد الله بن مسعود وهو يقرئ قومًا
القرآن فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد -
صلى الله عليه وسلم - . وقال عبد الله بن عمرو: عليكم بالقرآن، فتعلموه
وعلموه أبناءكم، فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل.
وقال ابن مسعود: لا يسأل أحد عن نفسه غير القرآن، فإن كان يحب القرآن
فإنه يحب الله ورسوله، وعن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «
إن لله أهلين من الناس. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم أهل القرآن،
أهل الله وخاصته.»

21 - باب الْقِرَاءَةِ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِهِ

(1)/46 - فيه: سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمَوْهوبَةِ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلرَّجُلِ « مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » ؟ قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا، وَسُورَةٌ
كَذَا، وَسُورَةٌ كَذَا، عَدَّهَا، قَالَ: « أَتَقْرَأُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ » ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «
أَذْهَبَ فَقَدْ مَلَكَتْهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » .
قال المؤلف: هذا الحديث يدل على خلاف ما تأوله الشافعي في إنكاح النبي -
صلى الله عليه وسلم - الرجل بما معه من القرآن، أنه إنما زوجه إياها بأجرة
تعليمها. وقوله في هذا الحديث: أتقروهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم. فزوجه
لذلك. فدل أنه - صلى الله عليه وسلم - إنما زوجها منه لحرمة استظهاره
للقرآن. وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تعظيم حامل القرآن
وإجلاله وتقديمه. ذكر أبو عبيد من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريب قال: قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة:
الإمام المقسط، وذى الشبهة المسلم، وحامل القرآن.»

(1) - سبق تخريجه.

(19/349)

وكان - صلى الله عليه وسلم - يأمر يوم أحد بدفن الرجلين والثلاثة في قبر
واحد، ويقول: قدموا أكثرهم قرآنًا. وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
- أنه أمر بالقراءة في المصحف نظرًا من حديث زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «
أعطوا أعينكم حظها من العبادة، قالوا: يا رسول الله، وما حظها من العبادة؟
قال: النظر في المصحف والتفكير فيه، والاعتبار عند عجائبه.»

وقال يزيد بن أبى حبيب: من قرأ القرآن فى المصحف خفف عن والديه العذاب وإن كانا كافرين. وعن عبد الله بن حسان قال: اجتمع اثنا عشر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن من أفضل العبادة قراءة القرآن نظرًا، وقال أسد بن وداعة: ليس من العبادة شىء أشد على الشيطان من قراءة القرآن نظرًا. وقال وكيع: قال الثورى: سمعنا أن تلاوة القرآن فى الصلاة أفضل من تلاوته فى غير الصلاة، وتلاوة القرآن أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الصدقة، والصدقة أفضل من الصوم، والقراءة فى المصحف أفضل من القراءة ظاهرًا؛ لأنها رياء. هذه الآثار من رواية ابن وضاح. * * *

22 - باب استذكار القرآن وتَعَاهُدِهِ (1)

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) (143). و « أحمد » (2/17) (4665) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/23) (4759) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا العمري. حدثنا إسحاق قال: وفى (2/30) (4845) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/35) (4923) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/64) قال (5315) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك وفى (2/112) (5923) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: أخبرنا مالك. و « البخارى » (6/237) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك. و « مسلم » (2/190) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك. وفى (2/191) قال: حدثنا زهير بن حرب، ومحمد بن المثنى، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا يحيى، وهو القطان. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى. كلهم عن عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، يعنى ابن عبد الرحمن. (ح) وحدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس، يعنى ابن عياض، جميعا عن موسى بن عقبة. و « ابن ماجة » (3783) قال: حدثنا أحمد ابن الأزهر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أبنا معمر، عن أيوب. و « النسائى » (2/154)، و فى الكبرى (924)، وفى فضائل القرآن (66) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، عن مالك. وفى فضائل القرآن (68) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، عن موسى بن عقبة. خمستهم - مالك، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر العمري، وأيوب السختيانى، وموسى بن عقبة - عن نافع، فذكره.

(19/350)

47/ - فيه: ابن عمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ » .

48/(1) - وفيه: ابن مسعود، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « استذكروا

الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عَقْلِهَا . « أَبُو مُوسَى،
 عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقَالَ: « تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ » .
 قَالَ الْمُؤَلِّفُ: إِنَّمَا شَبَّهَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبَ الْقُرْآنِ بِصَاحِبِ الْإِبِلِ
 الْمَعْلُوقَةِ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَأَنَّهُ يَتَفَصَّى مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:
 {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا} [المزمل: 5]، فَوَصَفَهُ تَعَالَى بِالثَّقَلِ، وَلَوْلَا مَا
 أَعَانَ عَلَى حِفْظِهِ مَا جَفَظُوهُ، فَقَالَ: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]،
 وَقَالَ: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: 17]، فَبِتَيْسِيرِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ
 بَقِيَ فِي صُدُورِهِمْ، فَهَذَا هَذَا الْحَدِيثَانِ يَفْسِرَانِ آيَاتِ التَّنْزِيلِ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى:
 {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} [القيامة: 17]، {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر:
 17]، إِذَا تَعَوَّدَ وَقَرَأَ أَبَدًا وَتَذَكَّرَ.
 وَقَوْلُهُ: أَشَدُّ تَفْصِيًّا، أَي تَفَلَّتًا، قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ: فَصَى اللَّحْمَ عَنِ الْعِظَمِ إِذَا
 أَنْفَسَخَ، وَالْإِنْسَانَ يَتَفَصَّى مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَالْإِسْمُ الْفِصِيَّةُ.
 * * *

23 - باب الْقِرَاءَةِ عَلَى الدَّابَّةِ

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (4/497) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ. وَفِي (4/411) قَالَ: حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 الصَّبَّاحِ) قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَا. وَ« الْبُخَارِيُّ » (6/238) قَالَ: حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ. وَ« مُسْلِمٌ » (2/192) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو كَرِيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ..
 ثَلَاثَتُهُمْ - أَبُو أَحْمَدَ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَأَبُو أُسَامَةَ - عَنْ بَرِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي
 بَرْدَةَ، فَذَكَرَهُ.

(19/351)

(1/49) - فِيهِ: ابْنُ مُعَقَّلٍ، رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ،
 وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى رَاحِلَتِهِ سُورَةَ الْفَتْحِ.
 إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا الْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِيَدُلَّ أَنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَى الدَّابَّةِ سُنَّةٌ مُوجُودَةٌ،
 وَأَصْلُ هَذِهِ السُّنَّةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ قَوْلُهُ: {لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ
 تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} [الزخرف: 13].
 * * *

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (4/85) قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ. وَفِي (5/54) قَالَ: حَدَّثَنَا
 وَكَيْعٌ، (ح) وَحَدَّثَنَا شَيْبَانَةُ، وَأَبُو طَالِبِ بْنِ جَابَانَ الْقَارِيَّ، وَفِي (5/55) قَالَ: حَدَّثَنَا
 عَفَانٌ. وَفِي (5/56) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَبَهْزٌ. وَالْبُخَارِيُّ (5/187)،
 وَفِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ (37) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ. وَفِي (6/169)، وَفِي خَلْقِ
 أَفْعَالِ الْعِبَادِ (36) قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. وَفِي (6/238) قَالَ: حَدَّثَنَا
 حِجَابُ بْنُ مَنْهَالٍ. وَفِي (6/2421) وَفِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ (36) قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ
 بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ، وَفِي (9/192) قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَرِيْحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا
 شَيْبَانَةُ. وَمُسْلِمٌ (2/193) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ إِدْرِيسَ، وَوَكَيْعٌ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ
 الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ الْحَارِثِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

خالد بن الحارث (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، وأبو داود (1467) قال: حدثنا حفص بن عمر. والترمذي في الشمائل (319) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (9666) عن أبي قدامة، عن ابن إدريس (ح) وعن بُنْدَار (ح) وعمرو بن علي، كلاهما عن يحيى بن سعيد.

جميعهم - عبد الله بن إدريس، ووكيع، وشبابة، وأبو طالب، وعفان، ومحمد بن جعفر، وبهز، وأبو الوليد، ومسلم بن إبراهيم، وحجاج، وأدم، و خالد بن الحارث، ومعاذ، وحفص، وأبو داود، ويحيى - عن شعبة، عن أبي إياس معاوية بن قره، فذكره.

(19/352)

24 - باب تَعْلِيمِ الصَّبِيَّانِ الْقُرْآنَ
50/(1) - فيه: أَبُو جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُوهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ. قِيلَ لَهُ: وَمَا الْمُحْكَمُ؟ قَالَ: الْمُفَصَّلُ.
ذكر ابن أبي زيد قال: روى أن تعليم القرآن الصبيان يطفئ غضب الرب، وإنما سمي المفصل لكثرة السور والفصول فيه، عن ابن عباس. وقيل: إنما سمي بالمحكم أيضًا؛ لأن أكثره لا نسخ فيه.

واختلف في سن ابن عباس حين مات النبي - صلى الله عليه وسلم - فروى أبو بشر، عن سعيد بن جبیر في هذا الباب ما تقدم.

وقال أبو إسحاق عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا ختين. وروى شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن خمس عشرة سنة. وذكر الزبير والواقدي أن ابن عباس ولد في الشعب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - .
* * *

25 - باب نِسْيَانِ الْقُرْآنِ وَهَلْ يَقُولُ نَسِيْتُ آيَةً كَذًّا وَكَذًّا؟
وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {سَتُفْرُتُكَ فَلَا تَنْسَى} [الأعلى: 6]
51/(2) - فيه: عَائِشَةُ، سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذًّا وَكَذًّا آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذًّا» .

(1) - أخرجه البخاري (5035) قال: ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبیر، فذكره. والرواية الثانية: هي عند البخاري (5036) قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا هشيم، قال: أبو بشر، عن سعد بن جبیر، فذكره.

(2) - سبق تخريجه.

(19/353)

(1)

- (1) - 1 - أخرجه الحميدى (91) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » 1/417)
(3960) قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا شعبة. وفى (1/423))
(4020) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: = أخبرنا سفيان. وفى (1/429))
(4085) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، وشعبة. وفى (1/438))
(4176) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وحجاج قال: حدثنا شعبة، و « الدر مى » ()
(3350) قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد، عن شعبة.
و « البخارى » (6/238) قال: حدثنا محمد بن عرعر، قال: حدثنا شعبة. (ح)
وحدثنا عثمان، قال: حدثنا جرير وفى (6/239) قال: حدثنا أبو نعيم، قال:
حدثنا سفيان. و « مسلم » (2/191) قال: حدثنا زهير بن حرب، وعثمان بن
أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، قال: إسحاق: أخبرنا، وقال الآخرن: حدثنا
جرير. و « الترمذى » (2942) قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو
داود، قال: أنبأنا شعبة. و « النسائى » (2/154) وفى الكبرى (925). وفى
عمل اليوم والليلة (726) وفى فضائل القرآن (64) قال: أخبرنا عمران بن
موسى، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا شعبة.. و فى عمل اليوم والليلة
(727) .
و فى فضائل القرآن (67) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: أخبرنا أبو نعيم،
ومعاوية، قال: حدثنا سفيان. وفى فضائل القرآن (65) قال: أخبرنا إسحاق بن
إبراهيم، قال: أخبرنا جرير. وفى (67) قال: أخبرنا محمد بن منصور، قال:
حدثنا سفيان - سفيان بن عيينة، وشعبة، وسفيان الثورى، وجرير -
عن منصور.
2 - وأخرجه أحمد (1/381) (362) قال: حدثنا أبو معاوية. و « مسلم »)
(2/191) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، وأبو معاوية ح وحدثنا يحيى بن
يحيى، قال: أخبرنا أبو معاوية. و « النسائى » فى عمل اليوم و اليلة (725)
قال: أخبرنا أحمد بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية.
كلاهما - أبو معاوية وعبد الله بن نمير - عن الأعمش.
3 - وأخرجه أحمد (1/449) (4288) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن
جريج. و « مسلم » (2/191) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا محمد
بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريج. و « النسائى » فى عمل اليوم والليلة (724)
قال: أخبرنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا أبو معمر،
قال: حدثنى عبد الوارث، قال: حدثنى محمد بن جحادة. كلاها - ابن جريج،
ومحمد بن جحادة - عن عبدة بن أبى لبابة.
4 - وأخرجه أحمد (1/463) (4416) قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن
زيد، قال: حدثنا عاصم ابن بهدلة، وحدثنا منصور بن المعتمر.
أربعتهم - منصور، والأعمش، وعبدة بن أبى لبابة، وعاصم بن بهدلة، عن شقيق
أبى وائل، فذكره.
أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (728) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد،
قال: حدثنا حماد، عن منصور، وعاصم، عن أبى وائل، عن ابن مسعود، فذكره
موقوفاً.

(19/354)

52/ - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا لِأَحَدِهِمْ، يَقُولُ: نَسِيْتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِيٌّ » .
قال المؤلف: قد نطق القرآن بإضافة النسيان إلى العبد في قوله تعالى:
{ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى } [الأعلى: 6] وشهد ذلك بصدق حديث عائشة أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: « يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا » . فأضاف الإسقاط إلى نفسه، والإسقاط هو النسيان بعينه.
وحديث عبد الله خلاف هذا، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي » . فاستحب - صلى الله عليه وسلم - أن يضيف النسيان إلى خالقه الذي هو الله تعالى وقد جاء في القرآن عن موسى - صلى الله عليه وسلم - أنه أضاف النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال: { فَإِنِّي نَسِيْتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أذْكُرَهُ } [الكهف: 63]. وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إني لأنسى أو أنسى »
، يعنى إني لأنسى أنا أو ينسيني ربي، فنسب النسيان مرة إلى نفسه، ومرة إلى الله تعالى هذا على قول من لم يجعل قوله: إني لأنسى أو أنسى شكاً من المحدث في أي الكلمتين قال. وهو قول عيسى بن دينار، وليس في شيء من ذلك اختلاف ولا تضاد في المعنى، لأن لكل إضافة منها معنى صحيحاً في كلام العرب، فمن أضاف النسيان إلى الله فلأنه خالقه وخالق الأفعال كلها، ومن نسبه إلى نفسه فلأن النسيان فعل منه مضاف إليه من جهة الاكتساب والتصرف، ومن نسبه إلى الشيطان فهو بمعنى الوسوسة في الصدور وحديث الأنفس بما جعل الله للشيطان من السلطان على هذه الوسوسة، فلكل إضافة منها وجه صحيح، وإنما أراد - صلى الله عليه وسلم - بقوله والله أعلم: « ما لأحدهم يقول نسيت آية كذا وكذا؛ بل هو نسي » أن يجري على ألسن العباد نسبة الأفعال إلى بارئها وخالقها، وهو الله؛ ففي ذلك إقرار له بالعبودية واستسلام لقدرته، وهو أولى من نسبة الأفعال إلى مكتسبها فإن نسبها إلى مكتسبها فجائز بدليل الكتاب والسنة.

(19/355)

26 - باب مَنْ لَمْ يَرَ بَأْسًا أَنْ يَقُولَ: سُورَةُ الْبَقَرَةِ
53/(1) - فيه: أَبُو مَسْعُودٍ الْأُبْصَارِيُّ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا كَفَّتَاهُ » .
54/(2) وفيه: عُمَرُ، أَنَّهُ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ... الحديث.
55/(3) وفيه: عَائِشَةُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: « يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » .

في هذه الأحاديث رد قول من يقول أنه لا يجوز أن يقول سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، وزعم أن الصواب في ذلك أن يقال: السورة التي يذكر فيها البقرة ويذكر فيها آل عمران، وهو قول يروي عن بعض السلف.
وقالوا: إذا قال سورة البقرة وسورة آل عمران فقد أضاف السورة إلى البقرة، والبقرة لا سورة لها، وقد تقدم في كتاب الحج في باب يكبر مع كل

حصاة.

27 - باب التَّزْيِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ
وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } [المزمل: 4]، وَقَوْلِهِ: { وَقُرْآنًا قَرَفْتَاهُ
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ } [الإسراء: 106]، وَمَا يُكْرَهُ أَنْ يُهْدَى كَهَذَا الشَّعْرِ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { قَرَفْتَاهُ } فَصَّلْتَاهُ.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - سبق تخريجه.

(19/356)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/380) (3607) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (10/455) (4350) قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخارى (6/229) قال: حدثنا
عبدان، عن أبي حمزة. ومسلم (2/204) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،
وابن نمير، جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح)
وحدثناه إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. والترمذي (602)
قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود، قال: أنبأنا شعبة. والنسائي (2/174)،
وفى الكبرى (986) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا
عيسى بن يونس. وابن خزيمة (538) قال: حدثنا محمد بن العلاء بن كريب
الهمداني، قال: حدثنا أبو خالد. (ح) وحدثنا أبو موسى، (ح) وحدثنا يوسف بن
موسى، وسلم ابن جنادة، قال: حدثنا أبو معاوية. سبتهم - أبو معاوية، ومحمد
بن عبيد، وأبو حمزة، ووكيع، وعيسى بن يونس، وأبو خالد - عن الأعمش.
2 - وأخرجه أحمد (1/421) (3999) قال: حدثنا عبد الصمد. وفي (1/462) (4410)
قال: حدثنا عفان. والبخارى (6/240) قال: حدثنا أبو النعمان. ومسلم
(2/250) قال: حدثنا شيبان ابن فروخ. أربعهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو
النعمان، وشيبان - عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا واصل الأحدب. =
3 = وأخرجه أحمد (1/427) (4062) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا سيار.
4 - وأخرجه أحمد (1/436) (4154) قال: حدثنا محمد بن جعفر. والبخارى (1/197)
قال: حدثنا آدم. ومسلم (2/205) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن
بشار، عن محمد بن جعفر. والنسائي (2/175)، وفى الكبرى (987) قال:
أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. ثلاثهم - محمد بن جعفر، وآدم،
وخالد بن الحارث - قالوا: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة.
5 - وأخرجه مسلم (2/205) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا حسين بن
على الجعفي، عن زائدة، عن منصور.
خمسهم - الأعمش، وواصل، وسيار، وعمرو بن مرة، ومنصور - عن شقيق بن
سلمة أبي وائل، فذكره.

(19/357)

56/ - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، أَنْ رَجُلًا قَالَ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: هَذَا كَهْدِ الشَّعْرِ، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَم. (1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (527) قال: حدثنا سفيان. و « أحمد » (1/220) (1910) قال: حدثنا سفيان. وفى (1/343) (3191) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن أبى عوانة. و « البخارى » (1/4) وفى « خلق أفعال العباد » صفحة (45) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (6/202) وفى خلق أفعال العباد صفحة (46) قال: حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان.. وفى (6/202) وفى خلق أفعال العباد صفحة (45) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. وفى (6/203، 240) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير. وفى (9/187) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى خلق أفعال العباد صفحة (54) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة، وجرير. و « مسلم » (2/34) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلهم عن جرير بن عبد الحميد. وفى (2/35) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة. و « الترمذى » (3329) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. و « النسائى » (2/149). وفى السنن الكبرى. (917) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أبو عوانة وفى فضائل القرآن (3) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن عبيدة خمستهم - سفيان، وأبو عوانة، وإسرائيل، وجرير وعبيدة ابن حميد - عن موسى بن أبى عائشة.

2 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5585) عن أحمد بن عبدة الضبى، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار.

3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (5591) عن أحمد بن سليمان، عن عبيد الله ابن موسى، عن إسرائيل، عن أبى إسحاق. ثلاثهم - موسى، وعمرو، وأبو إسحاق - عن سعيد بن جبير، = وأخرجه الحميدى (528) قال: حدثنا سفيان، قال عمرو: عن سعيد بن جبير، ولم يذكر فيه - عن ابن عباس - قال: كان النبى..... فذكره.

(19/358)

57/ - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} [القيامة: 16]، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَرَلَّ جَبْرِيْلُ بِالْوَحْيِ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَتَسْفِيْتُهُ، فَيَسْتَدُّ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَعْرِفُ مِنْهُ، فَأَتَرَلَّ اللَّهُ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ} الْحَدِيثُ.

قال المؤلف: ذكر أبو عبيد عن مجاهد فى قوله تعالى: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا} [المزمل: 4]، قال: ترسل ترسلًا.

وقال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإنى أقرأ القرآن فى ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة فى ليلة فأتدبرها وأرتلها خير من أن أقرأ كما

تقول. وقال مرة: خير من أجمع القرآن هذمة، وأكثر العلماء يستحبون الترتيل فى القراءة ليتدبره القارئ ويتفهم معانيه. روى علقمة عن ابن مسعود قال: لا تنتروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

وذكر أبو عبيد أن رجلاً سأل مجاهداً عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة قيامهما واحد وركوعهما واحد وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذى قرأ البقرة. وقرأ: {وَقَرَأْنَا قُرْآنَهُ لِنَتَفَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ} [الإسراء: 106]. الآية. وقال الشعبي: إذا قرأت القرآن فأقرءوه قراءة تسمعه آذانكم، وتفهمه قلوبكم، فإن الأذنين عدل بين اللسان والقلب، فإذا مررتم بذكر الله فاذكروا الله، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوها الله.

وفيهما قول آخر؛ روى ابن القاسم وابن وهب عن مالك فى الهذى فى القراءة قال: من الناس من إذا هذ أخف عليه وإذا رتل أخطأ، ومن الناس من لا يحسن الهذ، والناس فى هذا على قدر حالاتهم وما يخف عليهم، وكل واسع.

(19/359)

وقد روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يختمون القرآن فى ركعة، وهذا لا يتمكن إلا بالهذ، والحجة لهذا القول حديث أبي هريرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرح فيقرأ القرآن قبل أن تسرح » ، وهذا لا يتم إلا بالهذ وسرعة القراءة، والمراد بالقرآن فى هذا الحديث الزبور.

ذكره البخارى فى كتاب الأنبياء وداود - صلى الله عليه وسلم - ممن أنزل الله فيه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ} [الأنعام: 90]، وإنما ذكر النبى - صلى الله عليه وسلم - هذا الفعل من داود - صلى الله عليه وسلم - على وجه الفضيلة له والإعجاب بفعله، ولو ذكره على غير ذلك لنسخه ولأمر بمخالفته، فدل على إباحة فعله والله أعلم، وسأذكر من كان يقرأ القرآن فى ركعة بعد هذا فى باب: فى كم يقرأ القرآن، إن شاء الله.

28 - باب مَدِّ الْقِرَاءَةِ

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/119) قال: حدثنا وكيع. وفى (3/127) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، وفى (3/131) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي. وفى (3/192، 289) قال: حدثنا بهز. وفى (3/198) قال: حدثنا زيد بن حباب. و « البخاري » (6/241)، وفى خلق أفعال العباد (37) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (38) قال: حدثنا سليمان بن حرب، وأبو النعمان. و « أبوداود » (1465) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. و « ابن ماجه » (1353) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي. « الترمذى » فى الشمائل (315) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير و « النسائى » (2/179)، وفى الكبرى (996) قال: أخبرنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي. تسعتهم - وكيع، والمقرئ، وابن مهدي، وبهز،

وزيد، ومسلم، وسليمان، وأبو النعمان، ووهب - عن جرير بن حازم..
2 - وأخرجه البخارى (6/241) وفى خلق أفعال العباد (38) قال: حدثنا عمرو
بن عاصم، قال: حدثنا همام بن يحيى.
كلاهما - جرير، وهمام - عن قتادة، فذكره.

(19/360)

58/ - فيه: أَنَسُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ:
كَانَ يَمْدُ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: {يَسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ} يَمْدُ بِسْمِ اللّٰهِ، وَيَمْدُ
بِالرَّحْمٰنِ، وَيَمْدُ بِالرَّحِیْمِ.
وذكر أبو عبيد عن الليث عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مالك عن أم سلمة
أنها نعتت قراءة رسول الله قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وقالت أم سلمة أيضًا:
كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطع قراءته، وإنما كان يفعل ذلك والله
أعلم لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مكث، وألا يحرك به لسانه ليعجل
به، فامتثل أمر ربه تعالى فكان يقرؤه على مهل ليبين لأمته كيف يقرءون،
وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه. وذكر أبو عبيد عن إبراهيم قال: قرأ علقمة
على عبد الله فكانه عجل؛ فقال عبد الله: فداك أبى وأمى، رتل قراءته، زين
القرآن. وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن.
* * *

29 - باب التَّرْجِيعِ
59/(1) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقَّلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَهُوَ عَلَى تَاقِيهِ أَوْ جَمَلِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ قِرَاءَةً لَيْتَةً يَقْرَأُ، وَيُرْجِعُ.
فذكر البخارى هذا الحديث فى آخر كتاب الاعتصام، وزاد فيه: ثم قرأ معاوية
قراءة لينة ورجع، ثم قال: لولا أنى أخشى أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما
رجع ابن مغفل، يعنى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقلت لمعاوية:
كيف كان ترجيعه قال: أ ثلاث مرات. وفى هذا الحديث من الفقه إجازة قراءة
القرآن بالترجيع والإلحان؛ لقوله فى وصف قراءته - صلى الله عليه وسلم - : أ
أ ثلاثًا، وهذا غاية الترجيع، وقد تقدم فى باب: من لم يتغن بالقرآن.
* * *

30 - باب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ

(1) - سبق تخريجه.

(19/361)

60/(1) - فيه: أَبُو مُوسَى، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: « لَقَدْ
أُوتِيَتْ مِزْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » .
وروى ابن شهاب عن أبى سلمة قال: كان عمر إذا رأى أبا موسى قال: ذكرنا
ربنا يا أبا موسى. فيقرأ عنده. وقال أبو عثمان النهدي: كان أبو موسى يصلى
بنا فلو قلت: إنى لم أسمع صوت صنح قط ولا صوت بربط ولا شيئًا قط أحسن

من صوته.

قال أبو عبيد: ومحمل الأحاديث التي جاءت في حسن الصوت إنما هو على طريق الحزن والتخويف والتشويق.

يبين ذلك حديث أبي موسى أن أزواج النبي سمعوا قراءته فأخبر بذلك فقال: لو علمت لشوقت تشويقًا وحبرت تحبيرًا، فهذا وجهه، لا الألحان المطربة الملهية.

روى سفيان، عن ابن جريج، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: سئل رسول الله، أي الناس أحسن صوتًا بالقرآن؟ قال: الذي إذا سمعته رأيتَه يخشى الله. وعن ابن أبي مليكة عن عبد الرحمن بن السائب قال: قدم علينا سعد بعد ما كف بصره فأتيته مسلمًا فانتسبني فانتسبت له، فقال: مرحبًا بابن أخي، بلغني أنك حسن الصوت بالقرآن، وسمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا.

(1) - صحيح: أخرجه البخاري (6/241) وفي خلق أفعال العباد صفحة (33) قال: حدثنا محمد بن خلف أبو بكر. قال: حدثنا أبو يحيى الحماني. قال: حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة. ومسلم (2/193) قال: حدثنا داود بن رشيد. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. قال: حدثنا طلحة. والترمذي (3855) قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة. كلاهما - بريد، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله - عن أبي بردة، فذكره.

(19/362)

وذكر أبو عبيد بإسناده قال: كنا على سطح، ومعنا رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال المحدث: ولا أعلمه إلا عيسى الغفاري، فرأى الناس يخرجون في الطاعون يفرون فقال: يا طاعون، خذني إليك، فقبل: أتمنى الموت وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك؟ قال: إني أبادر خصالًا، سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخوفهن على أمته: بيع الحكم، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناء، وقال أبو سليمان الخطابي: قوله: آل داود، فإنه أراد داود نفسه لأننا لا نعلم أحدًا من آل أبي أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود قال غيره: والآل عند العرب: الشخص. قال أبو سليمان: وسئل أبو عبيدة معمر بن المثنى عن رجل أوصى لآل فلان، أفلان نفسه المسمى من هذا شيء؟ قال: نعم. قال تعالى: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: 46]، ففرعون أولهم وأنشد:
ولا تبك ميتا بعد ميت أحبه

عليّ وعباس وآل أبي بكر

يريد أبا بكر نفسه، وقال ابن عون: كان الحسن إذا صلى على النبي قال: اللهم اجعل صلواتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. يريد بآل محمد نفسه؛ لأن الأمر من الله بالصلاة إنما يتوجه إليه بقوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ { [الأحزاب: 56] الآية. وقد يكون آل الرجل أهل بيته الأدينين، وقال زيد بن أرقم: آل محمد آل عباس وآل عقيل، وآل جعفر وآل علي. وقال أبو عبيد في قوله تعالى: { وَإِذْ تَجَنَّبَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ { [البقرة: 49]، قال: هم أهل دينه قال: ولا يجوز ذلك إلا في الرئيس الذي الياقون له تبع، وكذلك آل محمد إنما هم أمته وأهل دينه قال: فإذا جاوزت هذا فالرجل: أهل بيته خاصة. وقال بعض الناس: قول أبي عبيدة خطأ عند الفقهاء لم يقل به أحد منهم.

31 - باب مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِهِ

(19/363)

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (101) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا المسعودى، عن القاسم فذكره. =

.....

= ورواه أيضا عن عبد الله بن مسعود، علقمة:

أخرجه ابن ماجة (4194)، والترمذى (3024)، والنسائى فى فضائل القرآن (101) ثلاثهم عن هناد بن السرى. وابن خزيمة (1454) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن الربيع.

كلاهما - هناد، و الحسن - قالوا: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، فذكره.

قال الترمذى: هكذا روى أبو الأحوص، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، وإنما هو إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله.

ورواه أيضا عن عبد الله، زر:

أخرجه النسائى فى فضائل القرآن (102) قال: أخبرنا عبدة بن عبد الله قال: أنبأنا حسين عن زائدة، عن عاصم عن زر فذكره.

ورواه أيضا عن ابن مسعود، أبو حيان الأشجعى:

أخرجه أحمد (1/374) (3550) قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا حصين، عن هلال بن يساف عن أبي حيان فذكره.

ورواه أيضا عن ابن مسعود، أبو رزبن:

أخرجه أحمد (1/374) (3551) قال: حدثنا هشيم، قالك أنبأنا مغيرة ج، عن أبي رزبن فذكره.

ورواه أيضا عن عبد الله بن مسعود عبيدة:

1 - أخرجه أحمد (1/380) (3606) قال: حدثنا يحيى. وفى (1/432) (4118)

قنال: حدثنا وكيع. والبخارى (6/57) (243) قال: حدثنا صدقة، قال:

أخبرنا يحيى، وفى (6/241) قال: حدثنا محمد ابن يوسف وفى (6/243) قال:

حدثنا مُسَدَّدٌ، عن يحيى، والترمذى (3025)، وفى الشمائل (323) قال: حدثنا

محمود بن غيلان، قال: حدثنا معاوية بن هشام، وفى (3026) قال: حدثنا

سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، والنسائى فى فضائل (103) قال: أخبرنا

سويد بن نصر، قال: أنبأنا عبد الله، وفى (104) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا يحيى، خمستهم - يحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن يوسف، ومعاوية بن هشام، وعبد الله بن المبارك - عن سفیان الثوري.

2 - وأخرجه البخارى (6/241) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، ومسلم (2/195) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، وأبو داود (3668) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، والنسائى فى فضائل القرآن (100) قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن غزوان.

خمستهم - عمر بن حفص، وأبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، وعثمان بن أبى شيبة، ومحمد بن عبد العزيز - عن حفص بن غياث. =

= 3 - وأخرجه البخارى (6/243) قال: حدثنا قيس بن حفص، قال: حدثنا عبدالواحد.

4 - وأخرجه مسلم (2/196) قال: حدثنا هناد بن السرى، ومنجاب بن الحارث التميمى. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9402) عن هناد بن السرى، كلاهما - هناد، ومنجاب - عن على بن مسهر.

أربعتهم - سفیان الثوري، وحفص بن غياث، وعبدالواحد بن زياد، وعلى بن مسهر - عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن عبدة السلماني، فذكره. فى رواية أحمد (1/380) (3606)، ومسدد، عن يحيى، عن سفیان، قال الأعمش: وبعض الحديث عن عمرو بن مرة. قال سفیان: وحدثنى أبى، عن أبى الضحى، عن عبد الله.. الحديث.

وفى رواية صدقة، ويعقوب بن إبراهيم، قال يحيى: وبعض الحديث عن عمرو بن مرة.

أخرجه مسلم (2/196) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنى مسعر، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن مسعود: اقرأ على... فذكره مرسلًا.

(19/364)

61- فيه: عَنِ اللَّهِ، قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اِقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » ، قُلْتُ: اِقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: « إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » .

معنى استماعه القرآن من غيره والله أعلم ليكون عرض القرآن سنة، ويحتمل أن يكون كى يتدبره ويفهمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط من نفس القارئ؛ لأنه فى شغل بالقراءة وأحكامها.

فإن قيل: فقد يجوز أن يكون سماعه - صلى الله عليه وسلم - للقرآن من غيره كما قلت، فما وجه قراءته - صلى الله عليه وسلم - القرآن على أبى، وقد ذكره البخارى فى فضائل الصحابة فى فضائل أبى.

قيل: يحتمل أن يكون وجه ذلك ليتلقنه أبى من فيه - صلى الله عليه وسلم - ، فلا يتخالجه شك فى اختلاف القراءات بعده، وذلك أنه خاف عليه الفتنة فى هذا الباب؛ لأنه لا يجوز أن يكون أحد أقرأ للقرآن من النبى - صلى الله عليه وسلم -

- ، ولا أوعى له وأعلم به؛ لأنه نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين، قاله الخطابى، وقال أبو بكر بن الطيب نحوه،

قال: قرأ النبي على أبي وهو أعلم بالقرآن منه وأحفظ؛ ليأخذ أبي نمط قراءته وسنته ويحتذى حذوه. وقد روى هذا التأويل عن أبي وابنه. * * *

32 - باب قَوْلِ الْمُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ
(1)/62 - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَقْرَأُ عَلَىَّ » ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: « تَعْمُ » ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } [النساء: 41] قَالَ: « حَسْبُكَ الْآنَ » ، قَالَتْ فَتَّ إِلَيْهِ، فَأَذَا عَيْتَاهُ تَدْرِ قَانَ.

(1) - انظر: التخریج السابق.

(19/365)

قال المؤلف: فى جواز قطع القراءة على القارئ إذا حدث على المقرئ عذر أو شغل بال؛ لأن القراءة على نشاط المقرئ أولى ليتدبر معانى القرآن ويفهم عجائبه، ويحتمل أن يكون أمره - صلى الله عليه وسلم - بقطع القراءة تنبيهاً له على الموعظة والاعتبار فى قوله تعالى: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ } [النساء: 41] الآية. ألا ترى أنه - صلى الله عليه وسلم - بكى عندها، وبكاؤه إشارة منه إلى معنى الوعظ؛ لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه، والإيمان به وسؤاله الشفاعة لهم ليربحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن. * * *

33 - باب فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { قَافِرٌ وَمَا تَبَسَّرَ مِنْهُ } [المزمل: 20].
(1)/63 - فيه: سُفْيَانُ، قَالَ لِي ابْنُ شَيْبَةَ: تَطَرْتُ كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَلَمْ أَجِدْ سُورَةً أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ، فَقُلْتُ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ آيَاتٍ.
(2)/64 - وفيه: ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ » .

(2) - سبق تخریجه.

(19/366)

(1)/65 - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً دَاتِ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْثِهَا، فَتَقُولُ: نَعَمْ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُقَسِّشْ لَنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَيْتَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: « الْقِنَى بِهِ » ، فَلَقَيْتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: « كَيْفَ تَصُومُ » ؟ قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: « وَكَيْفَ تَحْتِمُ » ؟ قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: « صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَأَقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ » ، قَالَ: قُلْتُ: أَطِيقُ أَكْثَرَ، قَالَ: « أَقْرَأِ فِي كُلِّ

سَبْعَةَ لَيَالٍ مَرَّةً » ، فَلَيَّتِنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ... الحديث.

قال البخارى: قال بعضهم: فى ثلاث أو فى خمس أو فى سبع وأكثرهم على سبع، وقال - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عمرو: اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك.

(1) - سبق تخريجه.

(19/367)

قال المؤلف: ذكر أهل التفسير فى تأويل قوله تعالى: {قَافِرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20]، قالوا: ثلاث آيات فصاعداً. ويقال: أقصر سورة فى القرآن كما قال ابن شبرمة. قوله - صلى الله عليه وسلم - : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه. نص فى أن قارئ الآيتين داخل فى معنى قوله: {قَافِرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20]، وفى حديث عبد الله بن عمرو أن النبى - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يقرأ فى سبع ليال، وكان جماعة من السلف يأخذون بهذا الحديث. روى ذلك عن عثمان بن عفان وابن مسعود وتميم الدارى، وعن إبراهيم النخعى مثله. وذكر أبو عبيد عن زيد بن ثابت أنه سئل عن قراءة القرآن فى سبع فقال: حسن، ولأن أقرأه فى عشرين أو فى النصف أحب إلي من أن أقرأه فى سبع، ولسلنى لم ذلك؟ أردده واقف عليه، وكان أبى بن كعب يخته فى ثمان، وكان الأسود يختم القرآن فى ست، وكان علقمة يخته فى خمس، وروى الطيب بن سليمان، عن عمرة، عن عائشة أن رسول الله كان لا يختم القرآن فى أقل من ثلاث. وعن قتادة عن يزيد بن عبد الله الشخير عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: « لا يفقه من قرأه فى أقل من ثلاث » .

وروى عن معاذ بن جبل: وكانت طائفة تقرأ القرآن كله فى ليلة أو ركعة. روى ذلك عن عثمان بن عفان وتميم الدارى، وعن علقمة وسعيد بن جبير أنهما قرأا القرآن فى ليلة بمكة، وكان ثابت البناني يختم القرآن فى كل يوم وليلة من شهر رمضان، وكان سليمان يختم القرآن فى ليلة ثلاث مرات، ذكر ذلك كله أبو عبيد وقال: الذى أختار من ذلك ألا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث، لما روى عن النبى وأصحابه من الكراهة لذلك.

34 - باب الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

(19/368)

(1/66) - فيه: إِبْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: « أَقْرَأُ عَلَىَّ » ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ فَقَرَأْتُ النَّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: {وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَوْلٍ شَهِيدًا} [النساء: 41] قَالَ لِي: « كُفِّ، أَوْ أَمْسِكْ » فَرَأَيْتُ عَيْتِي تَذَرِقَانِ.

قال المؤلف: البكاء عند قراءة القرآن حسن، قد فعله النبى - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - وكبار الصحابة، وإنما بكى - صلى الله عليه وسلم - عند هذا لأنه مثل نفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن.

ذكر أبو عبيد عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء. وعن الأعمش عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن فى زمن أبى بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون قال أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب. وقال الحسن: قرأ عمر بن الخطاب: {إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ} [الطور: 7، 8] فربا ربوة عيد منها عشرين يوماً.

وقال عبيد بن عمير: صلى بنا عمر صلاة الفجر فقرأ سورة يوسف حتى إذا بلغ: {وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} [يوسف: 84] بكى حتى انقطع فرقع. وفى حديث آخر لما قرأ: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} [يوسف: 86]، بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف.

وعن ابن المبارك، عن مسعر، عن عبد الأعلى التيمى قال: من أوتى من العلم ما لا يبكيه، فليس بخليق، أن يكون أوتى علماً ينفعه؛ لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} [الإسراء: 107] الآيتين.

(1) - سبق تخريجه.

(19/369)

وقرأ عبد الرحمن بن أبى ليلى سورة مريم؛ فلما انتهى إلى قوله: {خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم: 58]، فسجد بها، فلما رفع رأسه قال: هذه السجدة فأين البكاء؟ وكره السلف الصعق والغشى عند قراءة القرآن. ذكر أبو عبيد بإسناده عن أبى حازم قال: مر ابن عمر برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن أو سمع الله يذكر خر من خشية الله، فقال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله وما نسقط. وعن عكرمة قال: سئلت أسماء: هل كان أحد من السلف يغشى عليه من القراءة؟ فقالت: لا، ولكنهم كانوا يبكون.

وقال هشام بن حسان: سئلت عائشة عن صعق عند قراءة القرآن فقالت: القرآن أكرم من أن تنزف عنه عقول الرجال، ولكنه كما قال الله: {تَفْسَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر: 23].

وسئل ابن سيرين عن ذلك فقال: مبعاد بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن كله، فإن وقع فهو كما قال.

35 - باب مَنْ رَأَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ، أَوْ فَحَرَ بِهِ

(19/370)

(1/67) - فيه: عَلِيٌّ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي سَلَكَتُهَا الْكُفْرُ وَالشُّرْكَاءُ قَدْ سَلَكُوا فِيهَا سُبُلًا كَثِيرَةً يَمُرُّونَ مِنْهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا يَحْتَسِبُونَ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُ السَّمْعَاءُ وَالنَّاسُ كُلُّ يَوْمٍ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

(1) - أخرجه أحمد (1/81) (616) و (1/113) (912) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (1/131) (1086) قال: حدثنا وكيع. (ح) وعبد الرحمن، عن سفيان. والبخاري (4/224 و 6/243) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفي (9/21) قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي. ومسلم (3/113 و 114) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وعبد الله بن سعيد الأشج. جميعا عن وكيع. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي وأبو بكر بن نافع. قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة. قال: حدثنا جرير (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. وأبو كريب وزهير بن حرب. قالوا: حدثنا أبو معاوية. وأبو داود (4767) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. والنسائي (7/119) قال: أخبرنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان. ستتهم - أبو معاوية، ووكيع، وسفيان، وحفص بن غياث، وعيسى، وجرير - عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، فذكره.

(19/371)

(1/68) - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْفَرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقَدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرَّيْشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » .

(2/69) - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْيَوْمَ مَنْ يَلْعَنُ الْفُوقَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ... » ، الحديث إلى قوله: « وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ » .

قال المؤلف: قوله: يقرءون القرآن، لا يجاوز حناجرهم. يعنى: لا يرتفع إلى الله، ولا يؤجرون عليه لعدم خلوص النية بقراءته لله تعالى ولذلك شبه قراءة المنافق لما كانت رياء وسمعة بطعم الريحانة المر الذي لا يلتذ به أكله، كما لا يلتذ المنافق والمرائي بأجر قراءته وثوابها.

وقال حذيفة: أقرأ الناس بالقرآن منافق يقرؤه، لا يترك منه ألقا ولا واوا، لا يجاوز ترقوته، وقال ابن مسعود: أعربوا القرآن، فإنه يأتي عربى فسيأتى قوم يتفقونه ليسوا بخياركم.

وروى أبو عبيد من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهى به، ورجل يستأكل به الناس، ورجل يقرأ

لله.
وذكر أيضًا عن زاذان قال: من قرأ القرآن ليستأكل به الناس، جاء يوم القيامة
ووجهه عظم ليس عليه لحم.
وقال ابن مسعود: سيجئ على الناس زمان يسئل فيه بالقرآن، فإذا سألوكم
فلا تعطوهم.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/372)

وقوله: « ينظر فى النصل » فالنصل: حديدة السهم. والقذح: عوده والفرق
منه: موضع الوتر. وجمعه أفواق وفوق وقفًا.
* * *

36 - باب اقرءوا القرآن ما اتلقت عليه قلوبكم
(1/70) - وفيه: جُنْدَب، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقرءوا القرآن
ما اتلقت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (4/313)، والبخارى (6/244) قال: حدثنا عمرو بن
على. وفى (9/136) قال: حدثنا إسحاق، والنسائي فى فضائل القرآن (122)
قال: أخبرنا عمرو بن على. ثلاثهم - أحمد، وعمرو، وإسحاق - قال إسحاق:
أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سلام بن أبى
مطيع.

2 - وأخرجه الدارمى (3362) قال: حدثنا أبو النعمان، والنسائي فى فضائل
القرآن (123) قال: أخبرنى عبد الله بن الهيثم، قال: حدثنا مسلم، كلاهما - أبو
النعمان، ومسلم - قالوا: حدثنا هارون بن موسى الأعور.

3 - وأخرجه الدارمى (3364) قال: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، و
مسلم (8/57) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. كلاهما - أبو غسان، ويحيى - قال
أبو غسان: حدثنا. وقال يحيى: أخبرنا أبو قدامة الحارث بن عبيد.

4 - وأخرجه البخارى (6/244) قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا حماد.

5 - وأخرجه البخارى (9/136) ومسلم (8/57) قالوا: حدثنا إسحاق، قال:
أخبرنا عبد الصمد، قال: حدثنا همام.

6 - وأخرجه مسلم (8/57) قال: حدثنى أحمد بن سعيد بن صخر الدارمى،
قال: حدثنا = حبان، قال: حدثنا أبان.

7 - وأخرجه النسائي فى فضائل القرآن (121) قال: أخبرنا هارون بن زيد،
قال: حدثنا أبى. وفى الكبرى تحفة الأشراف (3261) عن محمد بن عبد الله
بن عمار، عن المعافى. كلاهما - زيد، والمعافى - عن سفيان، عن حجاج بن
فُرَافِصَةَ.

سبعتهم - سلام، وهارون، وأبو قدامة، وحماد، وهمام، وأبان، وحجاج - عن أبى
عمران الجونى فذكره.

(19/373)

(1/71) - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةَ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، فَأَقْرَأْ أَكْبَرَ عِلْمِي » ، قَالَ: « فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَأَهْلِكَهُمُ اللَّهُ » .

(1) - أخرجه أحمد (1/393) (3724) قال: حدثنا محمد بن جعفر، وفي (1/411) (3907) قال: حدثنا عفان، وفي (1/412) (3908) قال: حدثنا بهز. وفي (1/456) (4361) قال: حدثنا هاشم، والبخاري (3/158) قال: حدثنا أبو الوليد، وفي (4/213) قال: حدثنا آدم. وفي (6/245) قال: حدثنا سليمان بن حرب، والنسائي في فضائل القرآن (119) قال: أخبرنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا خالد.

ستتهم - محمد بن جعفر، وعفان، وبهز، وهاشم، وأبو الوليد، وخالد بن الحارث - عن شعبة، قال: حدثنا عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت النزال بن سبرة، فذكره.

في رواية محمد بن جعفر، وعفان وهاشم، قال: شعبة، وحدثني مسعر عنه، ورفعته إلى عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم: « فلا تختلفوا » .

ورواه أبو وائل أيضا عن عبد الله:

أخرجه أحمد (1/401) (3803) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن همام، عن عاصم، عن أبي وائل فذكره.

ورواه زر أيضا عن ابن مسعود:

أخرجه أحمد (21/419) (3981)، (1/421) (3993) قال: حدثنا يحيى بن

آدم، قال: حدثنا أبو بكر. وفي (1/421) (23992) قال: حدثنا عبد الصمد،

وعفان، قال: حدثنا حماد، وفي (1/452) (4322) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا حماد بن سلمة.

كلاهما - أبو بكر بن عياش، وحماد - عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش فذكره.

(19/374)

قال المؤلف: قوله: اقرءوا ما اختلفت قلوبكم. فيه الحض على الألفة والتحذير من الفرقة في الدين، فكأنه قال: اقرءوا القرآن والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه، فإذا اختلفتم فقوموا عنه، أي فإذا عرض عارض شبهة توجب المنازعة الداعية إلى الفرقة فقوموا عنه: أي فتركوا تلك الشبهة الداعية إلى الفرقة، وارجعوا إلى المحكم الموجب للألفة، وقوموا للاختلاف وعماد أدى إليه، وقاد إليه لأنه أمر بترك قراءة القرآن باختلاف القراءات التي أباحها لهم لأنه قال لابن مسعود والرجل الذي أنكر عليه مخالفته له في القراءة: كلاكما محسن، فدل أنه لم ينهه عما جعله فيه محسنا، وإنما نهاه عن الاختلاف المؤدى إلى الهلاك بالفرقة في الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ التَّمَنَّى

1 - بَابُ مَنْ يُتَمَنَّى الشَّهَادَةُ
(1)

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) (288) وأحمد (2/424) قال: حدثنا أبو معاوية وفي (2/473) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفي (2/496) قال: حدثنا ابن نمير. والبخاري (4/64) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى بن سعيد. ومسلم (6/34 و35) قال: حدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا عبد الوهاب، يعني الثقفي. (ح) وحدثناه مروان بن معاوية. والنسائي (6/32) قال: حدثنا أخبرنا عبيد الله بن سعيد. قال: حدثنا مروان بن معاوية. والنسائي (6/32) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان. وفي الكبرى « تحفة الأشراف » (9/12885) عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين، كلاهما - عن ابن القاسم، عن مالك.. سنتهم - مالك وأبو معاوية الضير، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الله ابن نمير، وعبد الوهاب الثقفي، مروان بن معاوية - عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أبي صالح السمان، فذكره.

(19/375)

1- فيه أبو هريرة: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَالَّذِي تَفَيْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمَلُهُمْ مَا يَخَلْفْتُ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ، ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أَقْتُلُ » .

فيه من الفقه: جواز تمنى الخير وأفعال البر والرغبة فيها، وإن علم أنه لا ينالها حرصًا على الوصول إلى أعلى درجات الطاعة. وفيه: فضل الشهادة على سائر أعمال البر لأنه - صلى الله عليه وسلم - تمنّاها دون غيرها، وذلك لرفع درجاتها، وكرامة أهلها لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وذلك والله أعلم لسماحة أنفسهم ببذل مهجتهم في مرضاة الله وإعزاز دينه، ومحاربة من حاده وعاداه، فجازاهم بأن عوضهم من فقد حياة الدنيا الفانية الحياة الدائمة في الدار الباقية، فكانت المجازاة من حسن الطاعة.

2 - بَابُ تَمَنَّى الْخَيْرِ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ كَانَ لِي أُحْدُ دَهَبًا »
(1)

(1) - أخرجه البخاري من حديث عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن أبي هريرة وإسناده:
قال البخاري (3/152، 8/118) قال: حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد. قال:

حدثنا أبي، عن يونس. قال: قال ابن شهاب: حدثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، فذكره.

ورواه مسلم من حديث محمد بن زياد، عن أبي هريرة:
أخرجه أحمد (2/457) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، وفي (2/467) قال: حدثنا عبدالرحمن. قال: حدثنا حماد. ومسلم (3/57) قال:
حدثنا عبدالرحمن بن سلام الجمحي، قال: حدثنا الربيع، يعني ابن مسلم. (ح)
وحدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة.
ثلاثهم - شعبة، وحماد بن سلمة، والربيع بن مسلم - عن محمد بن زياد، فذكره.

ورواه مالك بن أبي عامر، عن أبي هريرة:
أخرجه أحمد (2/419) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وابن ماجه (4132) قال:
حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب.
كلاهما - قتيبة بن سعيد، ويعقوب بن حميد - عن عبدالعزيز بن محمد، عن أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، فذكره.

(19/376)

2/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ كَانَ لِي أَحَدٌ ذَهَبًا، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثٌ وَعِندِي مِنْهُ دِينَارٌ، لَيْسَ شَيْءٌ أَرْضُدُهُ فِي دِينٍ عَلَيَّ أَحَدٌ مَنْ يَقْبَلُهُ » .

في هذا الحديث من الفقه جواز تمنى الخير وأفعال البر لأنه - صلى الله عليه وسلم - تمنى لو كان له مثل أحد ذهبًا لأحب أن ينفقه في طاعة الله قبل أن يأتي عليه ثلاث ليال. وقد تمنى الصالحون ما يمكن كونه وما لا يمكن حرصًا منهم على الخير، فتمنى بنو الزبير منازل من الدنيا لتنفيذ أموالهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

روى أن عبد الله وعروة وصعبًا بنى الزبير بن العوام اجتمعوا عند الكعبة، فقال عبد الله: أحب أن لا أموت حتى أكون خليفة. وقال مصعب: أحب أن ألي العراقيين: الكوفة والبصرة، وأنزوج سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة. وقال عروة: لكنني أسأل الله الجنة، فصار عبد الله ومصعب إلى تمنيا، وترون أن عروة صار إلى الجنة إن شاء الله، وما تمنوه مما لا سبيل إلى كونه تصغيرًا لأنفسهم وتحقيرًا لأعمالهم، فتمنوا أنهم لم يخلقوا وأنهم أقل الموجودات. روى عن أبي بكر الصديق أنه قال: وددت أني خضرة تأكلني الدواب. وتناول عمر بن الخطاب تبنه من الأرض فقال: ليتني كنت هذه، ليتني لم أك شيئًا، ليت أمي لم تلدني، ليتني كنت نسيًا منسيًا.

وقرأ عمر: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا } [الإنسان: 1]، فقال: يا ليتها تمت. وقال عمران بن حصين: وددت أني رماد على أكمة تسفيني الريح في يوم عاصف.

وقال أبو ذر: وددت أن الله خلقني شجرة تقضم. ومرت عائشة بشجرة فقالت: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة.

(19/377)

وقال أبو عبيدة: وددت أنى كبش فيذبحنى أهلى فيأكلون لحمى ويحسون مرقى. وإنما حملهم على ذلك شدة الخوف من مسألة الله والعرض عليه، وعلى قدر العلم بالله يكون الخشية منه، ولذلك قال الفضيل: من مقت نفسه فى الله أمنه الله من مقته.

3 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُفِّتُ الْهَدْيَ »
وَلَحَلْتُ مَعَ النَّاسِ حِينَ خَلَوْا
وذكره من حديث جابر أيضًا.

قوله: « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت » أى لو علمت أن أصحابى يأتون من العمرة فى أشهر الحج ما أحرمت بالحج مفردًا، ولأحرمت بالعمرة فلو أحرمت بالعمرة لم يكرهها أحد منهم، وللانت نفوسهم لفعلى لها واختيارى فى نفسى، فكرهوها حين أمرهم بها؛ لكونهم على خلاف فعل نبيهم؛ مع أنهم كانوا فى الجاهلية يكرهون العمرة فى أشهر الحج فتمنى - صلى الله عليه وسلم - موافقة أصحابه وكره ما ظهر منهم من الإشفاق لمخالفتهم له، ففى هذا من الفقه أن الإمام والعالم ينبغى له أن يسلك سبيل الجمهور وألا يخالف الناس فى سيرته وطريقته.

4 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْتَ كَدًّا وَكَدًّا »
(1/3) - فِيهِ: عَائِشَةُ، قَالَتْ: أَرِقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ لَيْلَةٍ،
فَقَالَ: « لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ » ؛ فَاتَى سَعْدٌ: فَحْرَسَهُ.
وَقَالَ بِلَالٌ:
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَ لَيْلَةً

بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ حُرِّ وَجَلِيلُ

فَأَخْبَرَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
قال المؤلف: فيه أباحة تمنى ما ينتفع به فى الدنيا، ويمكن أن يكون هذا الحديث قبل أن ينزل عليه: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: 67]، فلما علم ذلك لم يحتج إلى حارس بعد، ويمكن أن يفعله - صلى الله عليه وسلم - بعد نزول الآية عليه ليستن به الأمراء، ولا يضعوا حرس أنفسهم فى أوقات الغرة والغفلة، والله أعلم.

(1) - سبق تخريجه.

(19/378)

5 - باب تَمَنَّى الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ
(1/4) - فِيهِ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَحَاسَدَ إِلَّا

فِي انْتَبَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيْتُ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، فَيَقُولُ:
لَوْ أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ» .

هذا من الحسد الحلال، والحاسد فيه مشكور؛ لأنه إنما حسده على العمل
بالقرآن والعلم، وحسد صاحب المال على نفقته له في حقه فلم يقع الحسد
على شيء من أمور الدنيا، وإنما وقع على ما يرضى الله ويقرب منه، فلذلك
كان تمنيه حسناً، وكذلك تمنى سائر أبواب الخير إنما يجوز منه ما كان في
معنى هذا الحديث إذا خلصت النية في ذلك لله، وخلص ذلك من البغى
والحسد.

6 - بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّمَنِّيِّ
قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النساء: 32]
5/(2) - فِيهِ: أَنَسٌ: لَوْ لَا أَتَى سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « لَا
تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَتَمَّتَّيْتُ » .

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (2/479) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَرُوِيَ، الْمَعْنَى، قَالَ:
حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وَابْنُ خَرِّابٍ (6/236) قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: حَدَّثَنَا رُوِيَ.
قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وَفِي (9/104)، وَفِي « خَلْقُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ » (صَفْحَةُ 77)
قَالَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. وَفِي (9/104) وَ (188)
قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ. قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ. وَالنِّسَائِيُّ فِي « فَضَائِلِ الْقُرْآنِ » (98)
قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى، عَنْ شُعْبَةَ. وَفِي
الْكَبْرِ « تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ » (9/12339) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرِ
كِلَاهِمَا - شُعْبَةَ، وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ - عَنْ سَلِيمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحِ
ذُكْوَانَ، فَذَكَرَهُ.
(2) - سَبَقَ تَخْرِيجَهُ.

(19/379)

6/(1) - فِيهِ: خِيَابٌ مِثْلُهُ.
7/(2) - فِيهِ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ
الْمَوْتَ، إِذَا مُحْسِبًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِذَا مُسْبِيًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ » .
قَالَ الْمُهَلَّبُ: بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا لَا يَجُوزُ تَمَنِيهِ، وَذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ
عَرْضِ الدُّنْيَا وَأَشْبَاهِهَا.
قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَقِيلَ: إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي نِسَاءٍ تَمْنِينَ مَنَازِلَ الرِّجَالِ، وَأَنْ
يَكُونَ لَهُنَّ مَا لَهُمْ فَهِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَمَانِيِّ الْبَاطِلَةِ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَمَانِيُّ الْبَاطِلَةَ
تَوَرَّثَ أَهْلُهَا الْحَسَدَ وَالْبَغْيَ بَغَيْرِ الْحَقِّ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَتَمَنَّى
الرَّجُلُ يَقُولُ: لَيْتَ لِي مَالُ فُلَانٍ وَأَهْلُهُ، فَهِيَ اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ وَأَمْرٍ عِبَادِهِ أَنْ
يَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ.

(1) - سَبَقَ تَخْرِيجَهُ.

(2) - سَبَقَ تَخْرِيجَهُ.

وسئل الحسن البصرى ف قيل له: الرجل يرى الدار فتعجبه والدابة فتعجبه فيقول: ليت لى مثل هذه الدار، ليت لى مثل هذه الدابة. قال الحسن: لا يصلح هذا. قيل له: فيقول: ليت لى مثل هذه الدار. فقال: ولا هذا. قيل له: إنا كنا لا نرى بآبئنا بقوله: ليت لى مثل هذا. فقال الحسن: ألا ترى قوله عز وجل: {يَبْسُطُ الرُّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} [العنكبوت: 62] أتدرى ما يقدر له؟ ينظر إن كان خيرا أن يبسطه له بسطه، وإن كان خيرا أن يمسكه عنه أمسكه، فينطلق إلى شىء نظر الله فيه أنه خير لك فأمسكه عنك فتسأله إياه، فلعلك لو أعطيت ذلك كان فيه هلكة فى دينك وديناك، ولكن إذا سألت فقل: اللهم إنى أسألك من فضلك، فإن أعطاك أعطاك خيرا، وإن أمسك عنك أمسك خيرا. ومعنى نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن تمنى الموت، فإن الله قد قدر الآجال فتمنى الموت غير راض بقدر الله ولا مسلم لقضائه، وقد بين النبى - صلى الله عليه وسلم - ما للمحسن والمسئ فى أن لا يتمنى الموت، وذلك ازدياد المحسن من الخير ورجوع المسئ عن الشر، وذلك نظر من الله للعبد وإحسان منه إليه خير له من تمنيه الموت، وقد تقدم فى كتاب المرضى حيث يجوز تمنى الموت، وحيث لا يجوز، والأحاديث المعارضة فى ذلك وبيان معانيها فى باب تمنى الموت.

7 - باب قَوْلِ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْتَنَا
(1/8) - فيه: التَّوَّابُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ، يَقُولُ: «لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْتَنَا، نَحْنُ وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا» .

(1) - سبق تخريجه.

لولا عند العرب يمتنع بها الشىء لوجود غيره يقول: لولا زيد ما صرت إليك: أى كان مصيرى إليك من أجل زيد، وكذلك قوله: «لولا الله ما اهتدينا». أى كان هداانا من أجل هداية الله لنا فوجود الهدى منع وقوع الضلال، وذلك كله من فعل الله بعباده فلا يفعل العبد الطاعة ولا يجتنب المعصية إلا بقدر الله وقضائه على العبد.

8 - باب كَرَاهِيَةِ التَّهَيُّ لِقَاءِ الْعَدُوِّ
(1/9) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُوقَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا تَتَمَتَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ» .
قد تقدم هذا الباب فى كتاب الجهاد، وجملة معناه: النهى عن تمنى المكروهات والتصدى للمحذورات، ولذلك سأل السلف العافية من الفتن والمحن؛ لأن

الناس مختلفون فى الصبر على البلاء.

9 - باب مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوِّ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً} [هود: 80]
(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - 1 - أخرجه الحميدى (519) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/335) (3106) قال: حدثنا عبد الملك بن عمرو، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن. وفى (1/336) (3107) قال: حدثنا سريح، قال: حدثنا ابن أبى الزناد. والبخارى (8/217 و 9/105) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (4/210) قال: حدثنا عمرو الناقد، وابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وابن ماجه (2560) قال: حدثنا أبو بكر بن خالد الباهلى، قال: حدثنا سفيان. والنسائى (6/171) قال: حدثنا أحمد بن على، قال: حدثنا محمد بن أبى بكر، قال: حدثنا عمر بن على، قال: حدثنا إبراهيم بن عقبة. وفى الكبرى تحفة الأشراف (6327) عن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، عن سفيان. أربعهم - سفيان بن عيينة، والمغيرة بن عبد الرحمن، وابن أبى الزناد، وإبراهيم بن عقبة - عن أبى الزناد. =

= 2 - وأخرجه أحمد (1/357) (3360) قال: حدثنا روح بن عبادة. وفى (1/365) (3449) قال: حدثنا عبد الرزاق. كلاهما - روح، وعبد الرزاق - عن ابن جريج، قال: أخبرنى يحيى بن سعيد. 3 - وأخرجه البخارى (7/70) قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنى الليث. وفى (7/72) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى سليمان بن بلال. وفى (8/217) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث. ومسلم (4/209) قال: حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر، وعيسى بن حماد المصريان، قال: أخبرنا الليث. وفى (4/210) قال: وحدثنيه أحمد بن يوسف الأزدي، قال: حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى سليمان يعنى ابن بلال. والنسائى (6/173) قال: أخبرنا عيسى بن حماد، قال: أنبأنا الليث. وفى (6/174) قال: أخبرنا يحيى بن محمد بن السكن، قال: حدثنا محمد بن جهضم، عن إسماعيل بن جعفر. ثلاثهم - الليث، وسليمان بن بلال، وإسماعيل بن جعفر - عن يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن ابن القاسم. ثلاثهم - أبو الزناد، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وعبد الرحمن بن القاسم - عن القاسم بن محمد، فذكره.

(19/382)

10/ - فيه: ابْن عَبَّاسٍ، ذَكَرَ الْمُتَلَاعِيْنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَدَّادٍ: أَهَى الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا امْرَأَةً مِنْ غَيْرِ بَيْتَةٍ؟ » قَالَ: لَا، تِلْكَ امْرَأَةٌ أَعْلَتْتُ.

(1/11) - وفيه: ابْن عَبَّاسٍ، أَعْتَمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْعِشَاءِ، فَحَرَجَ عُمَرُ، فَقَالَ الصَّلَاةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَفَدَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ، فَحَرَجَ وَرَأْسُهُ

يَقْطُرُ، يَقُولُ: « لَوْلَا أَنْ أُشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالصَّلَاةِ هَذِهِ السَّاعَةَ ». (2/12) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لَوْلَا أَنْ أُشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسُّوَالِكِ ». (3/13) - وفيه: أَنَسُ، وَاصَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آخِرَ الشَّهْرِ، وَوَاصَلَ أَنَسُ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: « لَوْ مُدَّ بِي الشَّهْرُ لَوَاصَلْتُ وَصَالًا يَدْعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ ». وَقَالَ مَرَّةً: « لَوْ تَأَخَّرَ لَزِدْتُكُمْ، كَالْمَتَكَلِّ لَهُمْ ». .

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/24) قال: حدثنا ابن أبي عدي. وفي (3/200) قال: حدثنا يزيد. والبخاري (9/106) قال: حدثنا عياش بن الوليد، قال: حدثنا عبد الأعلى. ومسلم (3/134) قال: حدثنا عاصم بن النضر التيمي، قال: حدثنا خالد بن الحارث. وابن خزيمة (2070) قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا خالد بن الحارث (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي. أربعتهم - ابن أبي عدي، ويزيد، وعبد الأعلى، وخالد - عن حميد. 2 - وأخرجه أحمد (3/253) قال: حدثنا عفان، وعبد بن حميد (1353) قال: حدثني سليمان = ابن حرب. كلاهما - عفان، وسليمان - قالوا: حدثنا حماد بن سلمة. كلاهما - حميد، وحماد - عن ثابت، فذكره.

(19/383)

(1)

(1) - أخرجه مالك (الموطأ) صفحة (238)، وأحمد (6/176) قال: قرأت على عبد الرحمن وفي (6/247) قال: حدثنا عثمان بن عمر. والبخاري (2/179) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفي (4/177) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفي (6/24) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (4/97) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. والنسائي (5/214) قال: أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم. وابن خزيمة (2726) قال: حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب.

ثمانيتهم - عبد الرحمن بن مهدي، وعثمان بن عمر، وعبد الله بن مسلمة، وعبد الله بن يوسف، وإسماعيل بن أبي أويس، ويحيى بن يحيى، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب - عن مالك ابن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، فذكره.

وأخرجه أحمد (6/113) قال: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس. قال: حدثنا أبو أويس، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، أن عبد الله بن عمر أخبره، أن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبره، أن عائشة. قالت. نحوه.

وأخرجه مسلم (4/97) قال: حدثني أبو الطاهر. قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، عن مخرمة (ح) وحدثني هارون بن سعيد الأيلي. قال: حدثنا ابن وهب.

قال: أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه. قال: سمعت نافعا مولى ابن عمر. يقول: سمعت عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة يحدث عبد الله بن عمر، عن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية، أو قال: بكفر، لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر. » .

وبلفظ: « قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لولا حداثة عهد قومك بالكفر، لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم. فإن قريشا، حين بنت البيت، استقصرت. ولجعلت لها خلفا. » .

أخرجه أحمد (6/57) قال: حدثنا ابن نمير وأبو أسامة. والدارمي (1875) قال: حدثني فروة بن أبي المغراء. قال: حدثنا علي بن مسهر. والبخاري (2/180) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل. قال: حدثنا أبو أسامة. ومسلم (4/97) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: أخبرنا أبو معاوية (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا ابن نمير. والنسائي (5/215) قال: =

= أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا عبدة وأبو معاوية. وابن خزيمة (2742) قال: حدثنا محمد بن العلاء بن كريب. قال: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثناه سلم بن جنادة. قال: حدثنا أبو معاوية. خمستهم - عبد الله بن نمير، وأبو أسامة حماد بن أسامة، وعلى بن مسهر، وأبو معاوية، وعبدة بن سليمان - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.

وبلفظ: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: يا عائشة لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض، وجعلت له بايين. بابا شرقيا، وبابا غربيا، فإنهم قد عجزوا عن بنائه فبلغت به أساس إبراهيم عليه السلام. » .

قال: فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال يزيد: وقد شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم - عليه السلام - حجارة كاسنمة الإبل متلاحكة.

1 - أخرجه أحمد (6/239). والبخاري (2/180) قال: حدثنا بيان بن عمرو. والنسائي (5/216) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن سلام. وابن خزيمة (3021) قال: حدثناه الزعفراني.

أربعتهم - أحمد بن حنبل، وبيان، وعبد الرحمن، والحسن بن محمد الزعفراني - عن يزيد بن هارون.

قال: حدثنا جرير بن حازم. قال: حدثنا يزيد بن رومان.

2 - وأخرجه ابن خزيمة (3019) قال: حدثنا الربيع. قال: حدثنا ابن وهب. قال: وأخبرني ابن أبي الزناد. (ح) وقال لنا بحر بن نصر في عقب حديثه: قال ابن أبي الزناد: وحدثني هشام بن عروة.

كلاهما - يزيد بن رومان، وهشام بن عروة - عن عروة بن الزبير، فذكره. وعن الأسود بن يزيد، أن ابن الزبير قال له: حدثني بما كانت تفضي إليك أم المؤمنين، يعنى عائشة. فقال: حدثتني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها: « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية، لهدمت الكعبة، وجعلت لها بايين. » .

قال: فلما ملك ابن الزبير، هدمها وجعل لها بايين.

أخرجه أحمد (6/102) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا زهير. وفي (6/176)

قال: حدثنا محمد ابن جعفر. قال: حدثنا شعبة. والبخارى (1/43) قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. والترمذى (875) قال: حدثنا محمود بن غيلان. قال: حدثنا أبو داود، عن شعبة. والنسائى (5/215) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود ومحمد بن عبد الأعلى، عن خالد، عن شعبة. ثلاثهم - زهير، وشعبة، وإسرائيل - عن أبى إسحاق، عن الأسود بن يزيد، فذكره.

.....

=وبلفظ: « سألت النبى - صلى الله عليه وسلم - عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه فى البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت فما شأن بابهم مرتفعا؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر فى البيت وأن ألصق بابهم بالأرض. » . وفى رواية شيبان: « سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الحجر

أخرجه الدارمى (1876) قال: أخبرنا محمد بن عيسى. قال: حدثنا أبو الأحوص. والبخارى (2/179 و9/106) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا أبو الأحوص. ومسلم (4/100) قال: حدثنا سعيد بن منصور. قال: حدثنا أبو الأحوص. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا عبيد الله، يعنى ابن موسى. قال: حدثنا شيبان. وابن ماجه (2955) قال: حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة. قال: حدثنا عبيد الله بن موسى. قال: حدثنا شيبان. كلاهما - أبو الأحوص، وشيبان - عن أشعث بن أبى الشعثاء، عن الأسود بن يزيد، فذكره.

وبلفظ: « لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، وجعلت له بابا يدخل الناس منه، وبابا يخرجون منه. » .

أخرجه أحمد (6/179) قال: حدثنا عبد الرحمن. قال: حدثنا سليم بن حيان، عن سعيد بن ميناء. وفى (6/180) قال: حدثنا بهز. قال: حدثنى سليم بن حيان، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (4/98) قال: حدثنى محمد بن حاتم. قال: حدثنى ابن مهدي. قال: حدثنا سليم بن حيان، عن سعيد، يعنى ابن ميناء. (ح) وحدثنا هناد بن السرى. قال: حدثنا ابن أبى زائدة. قال: أخبرنى ابن أبى سليمان، عن عطاء. والنسائى (5/218) قال: أخبرنا هناد بن السرى، عن ابن أبى زائدة. قال: حدثنا ابن أبى سليمان، عن عطاء. وابن خزيمة (3020) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى. قال: حدثنا وهب بن جرير. قال: حدثنا أبى. قال: سمعت يزيد بن رومان. وفى (3022) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم، عن أبى الطفيل. أربعهم - سعيد بن ميناء، وعطاء، ويزيد بن رومان، وأبو الطفيل - عن عبد الله بن الزبير، فذكره.

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء، عن الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة. قال عبد الله بن عبيد: وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان فى خلافته. فقال عبد الملك: ما أظن أباً خبيب، يعنى ابن الزبير، سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها. قال الحارث: بلى أنا سمعته منها. قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم

:-.....» .

أخرجه مسلم (4/99) قال: حدثني محمد بن حاتم. قال: حدثنا محمد بن بكر.
وفى (4/100) =

= قال: حدثنا محمد بن عمرو بن جبلة. قال: حدثنا أبو عاصم (ح) وحدثنا عبد
بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق. وابن خزيمة (2741) قال: حدثنا الفضل بن
يعقوب الجزري. قال: أخبرنا ابن بكر (ح) وحدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا
عبد الرزاق. وفى (3023) قال: حدثنا الفضل بن يعقوب الجزري. قال: حدثنا
ابن بكر، يعنى محمد.

ثلاثهم - محمد بن بكر، وأبو عاصم، وعبد الرزاق - عن ابن جريج. قال:
سمعت عبد الله بن عبيد ابن عمير والوليد بن عطاء يحدثان، فذكراه.
وأخرجه أحمد (6/253) قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي. وفى (6/262)
قال: حدثنا محمد ابن عبد الله الأنصاري. ومسلم (4/100) قال: حدثني محمد
بن حاتم. قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي.

كلاهما - عبد الله بن بكر، ومحمد بن عبد الله - عن حاتم بن أبي صغيرة أبي
يونس القشيري، عن أبي قزعة، أن عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف
بالبيت إذ قال: قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها
تقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « يا عائشة لولا حدثان قومك
بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر، فإن قومك قصرُوا في البناء.

« .
فقال الجارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: لا تقل هذا يا أمير المؤمنين، فأنا
سمعت أم المؤمنين تحدث هذا. قال: لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته
على ما بنى ابن الزبير.

وبلفظ: « أنها قالت: يا رسول الله كل أهلك قد دخل البيت غيري، فقال:
أرسلني إلى شبية فيفتح لك الباب فأرسلت إليه، فقال شبية: ما استطعنا فتحه
في جاهلية ولا إسلام بليل، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: صلى في
الحجر فإن قومك استقصروا عن بناء البيت حين بنوه. » .
أخرجه أحمد (6/67) قال: حدثنا حسن. قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عطاء
بن السائب، عن سعيد بن جبير، فذكره.

وبلفظ: « لو كان عندنا سعة لهدمت الكعبة ولبنيناها ولجعلت لها بابين بابا
يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه، قالت: فلما ولى ابن الزبير هدمها فجعل
لها بابين، قالت: فكانت كذلك فلما ظهر الحجاج عليه هدمها وأعاد بناءها الأول
« .

أخرجه أحمد (6/136) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الملك
بن أبي الصفياء، عن ابن أبي مليكة، فذكره.

هكذا ذكره ابن خزيمة عقب حديث أبي الطفيل. قال: كانت الكعبة في
الجاهلية مبنية بالرضم، ليس فيه مدر، وكانت قدر ما يقتحمها العناق، فذكر
الحديث بطوله في قصة بناء الكعبة. وقال: فلما كان جيش الحصين بن نمير
فذكر حريقها في زمن ابن الزبير. فقال ابن الزبير: إن عائشة أخبرتني أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لولا حادثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة
فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر، ضاقت بهم النفقة والخشب. =

= أخرجه ابن خزيمة (3022) قال: حدثنا محمد بن يحيى. قال: حدثنا عبد
الرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم. قال: وأخبرني ابن أبي مليكة، فذكره.
وبلفظ: « كنت أحب أن أدخل البيت فأصلى فيه. فأخذ رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - بيدي فأدخلني الحجر. فقال: صلى في الحجر إن أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت. » .

أخرجه أحمد (6/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. وأبو داود (2028) قال: حدثنا القعنبي. قال: حدثنا عبد العزيز. والترمذي (876) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. والنسائي (5/219) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: أنبأنا عبد العزيز ابن محمد. وابن خزيمة (3018) قال: حدثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر. قال: حدثنا ابن وهب. قال: حدثني ابن أبي الزناد. كلاهما - عبد العزيز بن محمد، وابن أبي الزناد - عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه، فذكرته.

(19/384)

14/ - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ، فَأَخَافُ أَنْ تُكَيَّرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخَلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ الصِّقُّ بَابَهُ فِي الْأَرْضِ » .

(15/1) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَوْلَا الْهَجْرَةُ؛ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَّ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ » .

(16/2) - وعن عبد الله بن زيد، مثله. « لو » : تدل عند العرب على امتناع الشيء لامتناع غيره كقوله: لو جاءني زيد لأكرمتك. معناه: أنى امتنعت من كرامتك لامتناع زيد من المجئ.

(1) - أخرجه أحمد (3/67) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. والبخاري (9/106) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. كلاهما - ابن إسحاق، وشعيب - عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره. وبلفظ: « لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو يندفع الناس في شعبة، أو في وادٍ والأنصار في شعبة لاندفعت في شعبهم. » . أخرجه أحمد (2/315) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر عن همام بن منبه، فذكره.

وبنحوه: أخرجه أحمد (2/501). والدارمي (2517) قال أحمد: حدثنا وقال الدارمي: أخبرنا يزيد بن هارون. قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، فذكره.

(19/385)

وقوله: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً} [هود: 80] جواب لو محذوف كأنه قال: لحلت بينكم وبين ما جئتم له من الفساد، وحذفه أبلغ؛ لأنه يحصر النفي بضروب المنع. فإن قيل: لم قال: « أو آوى إلى ركن شديد » مع أنه آوى إلى الله؟ فالجواب: أنه إنما أراد العدة من الرجال، وإلا فله ركن وثيق مع معونة الله

ونصره، وتضمنت الآية البيان عما يوجهه حال المحق إذا رأى منكراً لا يمكنه إزالته مع التحسر على قوة أو معين على دفعه لحرصه على طاعة ربه، وجزعه من معصيته، فامتنع من الانتقام من قومه لامتناع من يعينه على ذلك. وقوله: « لو كنت راجعاً بغير بينة » : امتنع من رجم المرأة لامتناع وجود البينة، وكذلك امتنع من معاقبتهم بالوصال لامتناع امتداد الشهر، ومثله: لو سلك الناس وادياً لسلكت وادى الأنصار. قال المهلب: وإنما قال ذلك للأبصار تأنيباً لهم ليغبطهم بحالهم، وأنها مرضية عنده وعند ربه، لكنه أعلمهم بأنه امتنع من أن يساويهم في حالهم لوجود الهجرة التي لا يمكنه تركها، وسائر ما في الباب من الأحاديث؛ فإنها بلفظ لولا التي تدل على امتناع الشيء لوجود غيره كقوله: « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة » ، و « لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » فامتنع من أمرهم بذلك لوجود المشقة بهم عند امتثالهم أمره.

وقوله: « لولا أن قومك حديث عهدهم بالكفر فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت » . فامتنع - صلى الله عليه وسلم - من هدم البيت وبنائه على قواعد إبراهيم من أجل الإنكار الحاصل لذلك.

قال الطبري: فإن قال قائل: فقد روى ابن عيينة عن ابن عجلان عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: « احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو مفتح الشيطان » . فهى عن لو فى هذا الحديث، وهذا معارض لما جاء من إباحة لو فى كتاب الله، وفى الأحاديث المروية فى ذلك.

(19/386)

قيل له: لا تعارض بين شيء من ذلك، ولكل وجه ومعنى غير معنى صاحبه؛ فأما نهيهِ عن اللو فى حديث ابن عجلان فمعناه: لا تقل أنى لو فعلت كذا لكان كذا على القضاء والحتم، فإنه كائن لا مجاله، فأنت غير مضمّر فى نفسك شرط مشيئة الله، هذا الذى نهى عنه؛ لأنه قد سبق فى علم الله كل ما يناله المرء. قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} [الحديد: 22].

فأما إذا كان قائله ممن يوقن بأن الشرط إذا وجد لم يكن المشروط إلا بمشيئة الله وإرادته، فذلك هو الصحيح من القول، وقد قال أبو بكر الصديق للنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو فى الغار: لو أن أحدهم رفع قدمه أبصرنا. فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، ولم ينكر ذلك عليه صلى الله عليه؛ إذا كان عالماً بمخرج كلامه، وأنه إنما قال ذلك على ما جرت به العادة، واستعمله الناس علة ما الأغلب كونه عند وقوع السبب الذى ذكره، وإن كان قد كان جائراً أن يرفع جميع المشركين الذين كانوا فوق الغار أقدامهم ثم ينظروا فيحجب الله أبصارهم عن رسوله، وعن صاحبه فلا يراهما منهم أحد، وكان جائز أن يحدث الله عمى فى أبصارهم، فلا يبصرونهما، مع أسباب غير ذلك كثيرة، وأن أبا بكر لم يقل ذلك إلا على إيمان منه بأنهم لو رفعوا أقدامهم لم يبصروا رسول الله إلا أن يشاء الله ذلك، فهذا مفسراً لحديث ابن عجلان وناف للتعارض فى ذلك، والله موفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ الْقَدْرِ
1 - باب فِي الْقَدْرِ

(19/387)

(1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (126) قال: حدثنا محمد بن عبيد الطنافسى. وأحمد (1/382) (3624) قال: حدثنا أبو معاوية، وفى (1/430) (4091) قال: حدثنا يحيى، ووكيع. والبخارى (4/135) قال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا أبو الأحوص. وفى (4/161) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبى. وفى (8/152) قال: حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا شعبة. وفى (9/165) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/44) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى، قال: حدثنا أبى، وأبو معاوية. ووكيع. وفى (8/44 و 45) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثنى أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثناه عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا شعبة ابن الحجاج. وأبو داود (4708) قال: حدثنا حفص بن عمر النمري، قال: حدثنا شعبة (ح) وحدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وابن ماجه (76) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، ومحمد بن فضيل، وأبو معاوية (ح) وحدثنا على بن ميمون الرقى، قال: حدثنا أبو معاوية، ومحمد بن عبيد. والترمذى (2137) قال: حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا وكيع. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (9228) عن على بن حجر، عن شريك. جميعهم - محمد بن عبيد، وأبو معاوية، وأبو الأحوص، وحفص بن غياث، وشعبة، ووكيع، وعبد الله بن نمير، وجرير، وعيسى بن يونس، وسفيان، ومحمد بن فضيل، ويحيى بن سعيد، وشريك - عن الأعمش.

2 - وأخرجه أحمد (1/414) (3934) قال: حدثنا حسين بن محمد. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (9228) عن على بن حجر، عن يزيد بن هارون. كلاهما - حسين، ويزيد - عن فطر بن خليفة، عن سلمة بن كهيل. كلاهما - الأعمش، وسلمة بن كهيل - عن زيد بن وهب، فذكره. صرح الأعمش بالتحديث فى روايات: يحيى ووكيع عند أحمد. وحفص وشعبة عند البخارى، وسفيان عند أبى داود. ويحيى بن سعيد عند الترمذى.

(19/388)

1/ - فيه: عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: « إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمَّه أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عُلِقَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُصْعَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ يَارِيعًا، يَرْزُقُهُ وَأَجَلَهُ وَيَسْقِيُّ أَوْ سَعِيدًا، فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ، أَوْ الرَّجُلُ، يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عَيْرٌ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا، » وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عَيْرٌ ذِرَاعٍ، أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا » .

(1/2) - وفيه: أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَكَلَّ اللَّهُ بِاللَّحْمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، تُطْفَعُ، أَيُّ رَبِّ عُلِقَ، أَيُّ رَبِّ، مُصْعَةً، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى؟ أَسَقِيُّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرَّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمَّه » .

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (3/116 و148) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/117) قال: حدثنا يحيى بن أيوب. وفى (3/148) قال: حدثنا يونس. والبخارى (1/87) قال: حدثنا مسدد. وفى (4/162) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (8/152) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (8/46) قال: حدثنى أبو كامل فضيل بن حسين.

سبعتهم - يحيى بن سعيد، وابن أيوب، ويونس، ومسدد، وأبو النعمان، وسليمان، وأبو كامل - قالوا: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا عبيد الله بن أبى بكر، فذكره.

(19/389)

قال المهلب: فى هذا الحديث رد لقول القدرية واعتقادهم أن العبد يخلق أفعاله كلها من الطاعات والمعاصى، وقالوا: إن الله منزه عن أن يخلق المعاصى والزنا والكفر وشبهه، فبان فى هذا الحديث تكذيب قولهم، بما أخبر - صلى الله عليه وسلم - أنه يكتب فى بطن أمه شقى أو سعيد مع تعريف الله العبد أن سبيل الشقاء هو العمل بالمعاصى والكفر، فكيف يجوز أن يعمل بما أعلمه الله أنه يعذبه عليه، ويشقيه به، مع قدرة العبد على اختياره لنفسه، وخلقه لأعماله دون الله، تعالى الله أن يكون معه خالق غيره.

ثم قطع القدرية بقوله: فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، فلو كان الأمر إلى اختياره أتراه كان يختار خسارة عمله طول عمره بالخير، ثم يخلق لنفسه عملاً من الشر والكفر، فيدخل به النار؟ وهل السابق له إلا فعل ربه وخلق له، وخلق عمله للشيء كسباً له فاكتسبه العبد لشهوة نفسه الأمانة بالسوء مستلداً بذلك العمل الذى أقدره الله عليه بقدرة خلقها له بحضرة الشيطان المغوى لنفسه الأمانة له مع الشيطان بالسوء فاستحق العقاب على ذلك.

فانقطعت حجة العبد بالندارة، وانقطعت حجة القدرية بسابق كتاب الله على العبد العارف بما آل أمره، باكتسابه للعمل القبيح، لخلق الله له قدرة على عمله بحضرة عدويه: نفسه وشيطانه، ولذلك نسب الشر إلى الشيطان لتزيينه

له، ونسب الخير إلى الله لخلقه لعبده، وإقداره للعبد عليه بحضرة الملك المسدد له، الدافع لشيطانه عنه بعزة الله وعصمته.

(19/390)

هذا هو أصل الكلام على القدرية ثم يلزم القدرية أن يكون العبد شريكاً لله في خلقه بأن يكون العبد يخلق أفعاله والله قد أبى من ذلك بقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر: 62]، وقوله: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} [فاطر: 3]، فخالقوا النص وأوجبوا للعبد من القدرة على خلق أعماله ما أوجبه الله لنفسه تعالى من الانفراد بالخلق، ولذلك سميت القدرية: مجوس هذه الأمة لقولها بخالقين مثل ما قالت المجوس من اعتبارها لأرباب من الشمس والقمر والنور، والنار والظلمة، كل على اختياره، وقد نص الله سبحانه وتعالى على إبطال قول القدرية لعلمه بضلالتهم ليهدى بذلك أهل سنته فقال: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96].

وقوله: يجمع في بطن أمه: قد فسره ابن مسعود، سئل الأعمش عن قوله: يجمع في بطن أمه قال: حدثني خيثمة قال: قال عبد الله: إن النطفة إذا رفعت في الرحم، فأراد الله أن يخلق منها بشرًا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة ثم تصير دمًا في الرحم فذلك جمعها. * * *

2 - بَابُ جَفِّ الْقَلَمِ عَلَيَّ عِلْمُ اللَّهِ
قوله تَعَالَى: {وَأَصَلُّهُ اللَّهُ عَلَيَّ عِلْمٌ} [الجاثية: 23]
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ » .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: 61] سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ.

(19/391)

(1/3) - فيه: عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْعَرَفُ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: « نَعَمْ » ، قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟ قَالَ: « كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ لِمَا يُسَّرُّ لَهُ » .

(1) - أخرجه أحمد (4/427) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة (ح) وحجاج، قال: أخبرنا شعبة. وفي (4/431) قال: حدثنا إسماعيل. والبخاري (8/153). وفي « خلق أفعال العباد » صفحة (35) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفي (9/195). وفي « خلق أفعال العباد » صفحة (36) قال: حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث. وفي « خلق أفعال العباد » صفحة (36) قال: حدثنا سليمان. ومسلم (8/48) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا حماد بن زيد (ح) وحدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبد الوارث (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي = = شيبه وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم بن نمير، عن ابن علية (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان. (ح) وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وأبو

داود (4709) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد. والنسائي فى الكبرى « تحفة الأشراف » (8/10859) عن محمد بن النضر بن مساور، عن حماد بن زيد.

خمستهم - شعبة، وإسماعيل بن عليّة، وعبد الوارث، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان - عن يزيد الرّشك، عن مطرف، فذكره.

ولمسلم من رواية أبى الأسود الديلى:

أخرجه أحمد (4/438) قال: حدثنا صفوان بن عيسى. ومسلم (8/48) قال:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، قال: حدثنا عثمان بن عمر. كلاهما - صفوان، وعثمان - عن عزرة بن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن أبى الأسود الدّلى، فذكره.

(19/392)

قال المهلب: غرض البخارى فى هذا الباب غرضه المتقدم من إدحاض حجة القدرية بهذه النصوص من كلام رسوله، فأخبر أنه قد فرغ من الحكم على كل نفس، وكتب القلم ما يصير إليه العبد من خير أو شر فى أم الكتاب، وجف مداده على المقدور من علم الله. فأضله الله على علم به، ومعرفة بما كان يصير إليه أمره لو أهمله ألا يسمعه قد بين ذلك فى كتابه حيث يقول: {هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى} [النجم: 32].

فعرفنا أنه كان بنا عالمًا حين خلق آدم من طينة الأرض المختلفة وأحاط علمًا بما يقع من تلك الطينة لكل شخص من أشخاص ولده إلى يوم القيامة، المتناسلين من صلب إلى صلب فى أعداد لا يحيط بها إلا محيصها، وعلم ما قسمه من تلك الطينة من طيب أو خبيث، وعلم ما يعمل كل واحد من الطاعة والمعصية ليشاهد أعماله بنفسه، وكفى بنفسه شهيدًا عليه، وتشهد له عليه ملائكته وما عاينه من خلقه، فتقطع حجته، وتحقق عقوبته ولذلك قال لأبى هريرة حين أراد أن يختصى خشية الزنا على نفسه: « قد جف القلم بما أنت لاق ». فاختص على ذلك أبو ذر، فعرفه أنه لا يعدو ما جرى به القلم عليه من خير أو شر، فإنه لابد عامله ومكتسبه، فنهاه عن الاختصاص بهذا القول الذى ظاهره التخيير، ومعنى النهى والتبكيك لمن أراد الهروب عن القدر والتعريف له أن إن فعل، فإنه أيضًا من القدر المقدور عليه فيما جف به القلم عليه.

(19/393)

وقد سئل الحسن البصرى عن القدر فقال: إن الله خلق الخلق للابتلاء، لم يطيعوه بإكراه منه، ولم يعصوه بغلبة، ولم يهملهم من المملكة؛ بل كان المالك لما ملكهم فيه، والقادر لما قدره عليهم، فإن تأثم العباد بطاعة الله لم يكن الله صائدًا عنها، ولا مبطنًا؛ بل يزيدهم هدى إلى هداهم، وتقوى إلى تقواهم، وإن تأثم العباد بمعصية الله كان القادر على صرفهم؛ إن شاء فعل وإن شاء خلى بينهم وبين المعصية فيكسبونها، فمن بعد الإعذار والإنذار لله الحجة البالغة، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فلو شاء لهداكم أجمعين.

وقال المهلب: فى حديث عمران حجة لأهل السنة على المجبرة من أهل القدر وذلك قوله: « اعملوا، فكل ميسر لما خلق له ». ولم يقل: فكل مجبر على ما خلق له، وإنما أراد لما خلق له من عمله للخير أو للشر. وقيل: إنما أراد بقوله: لما خلق له الإنسان من جنة أو نار، فقد أخبر أنه ميسر لأعمالها ومختار لا مجبر؛ لأن الخبر لا يكون باختيار، وإنما هو بإكراه.

* * *

3 - باب الله أعلم بما كانوا عاملين
(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/215) (1845) قال: حدثنا هشيم. وفى (1/328) (3035) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة. وفى (1/340) (3165) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. وفى (1/358) (3367) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة. والبخارى (2/125) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا شعبة. وفى (8/153) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة. ومسلم (8/54) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا أبو عوانة. وأبو داود (4711) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو عوانة. والنسائى (4/58) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة. وفى (4/59) قال: أخبرنى مجاهد بن موسى، عن هشيم. ثلاثهم - هشيم، وأبو عوانة، وشعبة - عن أبى بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، فذكره.

(19/394)

4/ - فيه: ابن عباس، سُبَيْلَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ». (1)

(1) - رواه عن أبى هريرة عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: أخرجه مالك فى الموطأ صفحة (165)، والحميدى (1111، 1113) قال: حدثنا سفيان، وأحمد (2/244) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا زائدة، =

.....

=ومسلم (8/54) قال: حدثنا ابن أبى عمير، قال: حدثنا سفيان، وأبو داود (4714)، قال: حدثنا القعنبي، عن مالك. ثلاثهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وزائدة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن عبد الرحمن بن هرمز، فذكره. ورواه عنه أيضاً أبو صالح: أخرجه أحمد (2/253)، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع ومحمد بن عبيد (ح) وابن ثُمير. (ح) وحدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبى، عن أبى

حمزة.
(ح) وحدثنا أبو معاوية. وفي (2/410) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا
شعبة. وفي (2/481) قال: حدثنا وكيع، ومسلم (8/53) قال: حدثنا زهير بن
حرب، قال: حدثنا جرير.
(ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية.
(ح) وحدثنا ابن ثُمير قال: حدثنا أبي.
والترمذى (2138) قال: حدثنا محمد بن يحيى القُطَعي البصرى، قال: حدثنا
عبد العزيز بن ربيعة البناني (ح) أبو كريب والحسين بن حُرَيْث، قالوا: حدثنا
وكيع.
ثمانيتهم - أبو معاوية، ووكيع، ومحمد بن عُبيد، وعبد الله بن ثُمير، وأبو حمزة،
وشعبة، وجرير ابن عبد الحميد، وعبد العزيز - عن سليمان الأعمش، عن أبي
صالح، فذكره.
ورواه عنه سعيد بن المسيب:
أخرجه أحمد (2/233)، قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، وفي (2/275)
قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، ومسلم (8/52، 53)، قال: حدثنا
حاجب بن الوليد، قال: ثنا محمد ابن حرب، عن الزبيدي.
(ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الأعلى (ح) وحدثنا عبد بن
حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، كلاهما عن معمر.
كلاهما - معمر، ومحمد بن الوليد - عن الزهري، عن سعيد بن المسيب.
ورواه عنه أيضًا طاوس:
أخرجه الحميدى (1113)، قال: حدثنا سُفيان، قال: وحدثناه عمرو، وأحمد (2/282)،
قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنا رباح، عن عمر بن حبيب،
عن عمرو بن دينار، وفي (2/346) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن
سلمة، عن قيس. والنسائي (4/58) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن
المُبَارَك، قال: حدثنا الأسود بن عامر، قال: حدثنا حماد، عن قيس، هو ابن
سعد.
كلاهما - عمرو بن دينار، وقيس - عن طاوس، فذكره. =
=ورواه عنه أيضًا أبو سلمة بن عبد الرحمن:
أخرجه أحمد (2/393)، قال: حدثنا حسين، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، والبخارى
(2/118، 6/143) قال: حدثنا عُبْدَان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس،
وفي (2/125) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، ومسلم (8/53)،
قال: حدثني أبو الطاهر، وأحمد بن عيسى، قالوا: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني
يونس بن يزيد.
كلاهما - محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ويونس بن يزيد - عن ابن شهاب
الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

(19/395)

5/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، مِثْلَهُ. وَقَالَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا
مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ، كَمَا تُنَجِّوْنَ
الْبَهِيمَةَ... » إِلَى قَوْلِهِ: « أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
كَانُوا عَامِلِينَ ». .

قال المؤلف: غرضه فى هذا الباب الرد على الجهمية فى قولهم: إن الله لا يعلم أفعال العباد حتى يعملوها. فرد النبى - صلى الله عليه وسلم - ذلك من قولهم، وأخبر فى هذا الحديث أن الله تعالى يعلم ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، ومصداق هذا الحديث فى قوله تعالى: {وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَهَا تَهَا عَنَّهُ} [الأنعام: 28]، وقال فى آية أخرى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} [الأنفال: 23]، فإذا ثبت بهاتين الآيتين المصدقين لحديثه - صلى الله عليه وسلم - أنه يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون، فأحرى أن يعلم ما يكون، وما قدره وقضاه فى كونه. وهذا يقوى ما يذهب إليه أهل السنة أن القدر هو علم الله وغيبه الذى استأثر به فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. وروى روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال: ما ينكر هؤلاء، يعنى القدرية، أن يكون الله علم علمًا فجعله كتابًا. وقد قيل: إن بعض الأنبياء كان يسأل الله عن القضاء والقدر، فمضى من النبوة.

وروى ابن عباس عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « إذا ذكر القدر فأمسكوا ». وقال بلال بن أبى بردة لمحمد بن واسع: ما تقول فى القضاء والقدر؟ فقال: أيها الأمير، إن الله لا يسأل عباده يوم القيامة عن قضائه وقدره، وإنما يسألهم عن أعمالهم.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى: إن الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه، وأمرهم به، فطالب نفسك من حيث يطالبك ربك.

(19/396)

وسئل أعرابى عن القدر، فقال: الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوءها، ولا يقف على حدودها.

وقوله: « كما تنتجون الناقة » . قال أبو عبيد: يقال: تنتجت الناقة إذا أعنتها على النتاج.

* * *

4 - بَاب {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا} [الأحزاب: 38]

6/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أَحْتَهَا؛ لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتَكُحَّ، فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا » .

7/(2) - وفيه: أَسَامَةَ، أَتَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولُ إِخْدَى بَنَاتِهِ، أَنَّ ابْنَتَهَا يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا: « لِلَّهِ مَا أَحَدٌ، وَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ، فَكُلِّ بِأَجَلٍ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » .

(1) - أخرجه مالك الموطأ صفحة (165). والبخارى (8/153) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وأبو داود (2176) قال: حدثنا القعنبي. والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13819) عن قتبية.

ثلاثتهم - عبد الله بن يوسف، والقعنبي. وقتبية - عن مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(2) - سبق تخريجه.

(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك فى الموطأ (367) عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. وأحمد (3/68) قال: قرأت على عبد الرحمن: مالك. (ح) وحدثنا إسحاق، قال: أخبرنا مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. وفى (3/72) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا موسى بن عقبة. والبخارى (3/194) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. وفى (5/147) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن. وفى (9/148) قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا موسى، هو ابن عقبة. ومسلم (4/157) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرنى ربيعة. وفى (4/158) قال: حدثنى محمد بن الفرج مولى بنى هاشم، قال: حدثنا محمد بن الزبيرقان، قال: حدثنا موسى بن عقبة. وأبو داود (2172) قال: حدثنا القعنبي، عن مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن. والنسائى فى الكبرى الورقة (65) قال: أخبرنا على بن حجر، قال: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، قال: حدثنا ربيعة. (ح) وأخبرنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: حدثنى يحيى بن أيوب، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن.

كلاهما - ربيعة، وموسى بن عقبة - عن محمد بن يحيى بن حبان. 2 - وأخرجه أحمد (3/88) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أنبأنا شعيب. والبخارى (3/109) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفى (7/42) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن مالك بن أنس. وفى (8/153) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس. ومسلم (4/158) قال: حدثنى عبد الله بن محمد بن = أسماء الضبعى، قال: حدثنا جويرية، عن مالك. والنسائى فى الكبرى الورقة (65) قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب. (ح). وأخبرنا هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلى، قال: حدثنا خالد بن نزار، قال: حدثنا القاسم بن مبرور، عن يونس بن يزيد. (ح) وأخبرنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، قال: حدثنى أبى، عن جدى، قال: قال ابن أيوب، حدثنى عقيل. وفى الورقة (122) قال: أخبرنا العباس بن عبد العظيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، قال: حدثنا جويرية بن أسماء، عن مالك بن أنس. (ح) وأخبرنا كثير بن عبيد الحمصى، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدى وهو محمد بن الوليد الحمصى.

خمستهم - شعيب، ومالك، ويونس، وعقيل، والزبيدى - عن الزهرى. كلاهما - محمد بن يحيى، والزهرى - عن عبد الله بن محيريز، فذكره. أخرجه أحمد (3/63) والنسائى فى الكبرى ورقة (122) قال: أخبرنى هارون بن عبد الله.

كلاهما - أحمد، وهارون - قالوا: حدثنا محمد بن إسماعيل وهو ابن أبى فديك، عن الضجاج بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن محيريز الشامى، أنه سمع أبا صرمة المازنى، وأبا سعيد الخدرى، يقولان: أصبنا سبايا فى غزوة

بنى المصطلق، فذكرنا الحديث.
فى رواية مسلم (4/157) وعلى بن حجر عند النسائى، ويحيى بن أيبو، عن
ربيعة عن ابن محيريز، أنه قال: دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد الخدرى
فسأله أبو صرمة، فقال يا أبا سعيد، فذكر الحديث..

(19/398)

8/ - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، بَيَّنَّمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ:
كَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ؟ فَقَالَ لَيْسَ يَنْسَمُهُ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ .
9/(1) - وفيه: حُدَيْقَةَ، حَطَبْنَا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - حُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا
شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ، إِنْ كُنْتُ
لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَأَهُ فَعَرَفَهُ.

(1) - أخرجه أحمد (5/385 و401) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى
(5/389) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والبخارى (8/154)
قال: حدثنا موسى بن مسعود، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/172) قال:
حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وفيه (8/172).
قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، إسحاق بن إبراهيم، قال عثمان: حدثنا. وقال
إسحاق: أخبرنا جرير. وأبو داود (4240) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال:
حدثنا جرير.
كلاهما - سفيان، وجرير - عن الأعمش، عن أبى وائل، فذكره.

(19/399)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/82) (621) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا
الأعمش. وفى (1/129) (1067) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا زائدة،
عن منصور. وفى (1068) = قال: حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى، قال:
حدثنا منصور. وفى (1/132) (1110) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا الأعمش.
وفى (1/140) (1181) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن
سليمان. قال شعبة: وحدثنى به منصور بن المعتمر. وعبد بن حميد (84) قال:
أخبرنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن منصور. والبخارى (2/120) و
(6/212) قال: حدثنا عثمان، قال: حدثنى جرير، عن منصور. وفى (6/211)
قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش. (ح) وحدثنا مسدد، قال:
حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا بشر بن خالد، قال: أخبرنا
محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان. قال شعبة: وحدثنى به
منصور. (ح) وحدثنا يحيى، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. وفى (6/212) وفى
« الأدب المفرد » (903) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش.
وفى (8/59) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة،
عن سليمان ومنصور. وفى (8/154) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة، عن

الأعمش. وفى (9/195) قال: حدثنى محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور والأعمش. ومسلم (8/46 و 47) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة وزهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم. قال إسحاق: أخبرنا. وقال الآخرون: حدثنا جرير عن منصور (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وهناد بن السرى. قالوا: حدثنا أبو الأحوص، عن منصور. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وأبو سعيد الأشج. قالوا: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور والأعمش. وأبو داود (4694) قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت منصور بن المعتمر. وابن ماجه (78) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنا على بن محمد، قال: حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش. والترمذى (2136) قال: حدثنا الحسن بن على الحلوانى، قال: حدثنا عبد الله بن نمير ووكيع، عن الأعمش. وفى (3344) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا زائدة بن قدامة، عن منصور بن المعتمر. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7/10167) عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن منصور. (ح) وعن إسماعيل بن مسعود، عن معتمر، عن شعبة، عن الأعمش.

كلاهما - الأعمش، ومنصور - عن سعد بن عبيدة.

2 - وأخرجه أحمد (1/157) (1348) قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا هاشم - يعنى ابن البريد - عن إسماعيل الحنفى، عن مسلم البطين.

كلاهما - سعد، ومسلم - عن أبى عبد الرحمن السلمى، فذكره.

(19/400)

10/ - وفيه: عَلِيٌّ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَعَهُ عُوْدٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَفْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنْ الْجَنَّةِ » ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَفَلَا تَبْكُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « لَا أَعْمَلُوا، فَكُلْ مَيْسِرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » ، ثُمَّ قَرَأَ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى } الْآيَةَ [الليل: 5].

وقال المهلب: غرضه فى هذا الباب أن يبين أن جميع مخلوقات الله من المكونات بأمره بكلمة كن من حيوان أو غيره، أو حركات العباد واختلاف إرادتهم وأعمالهم بمعاص أو طاعات؛ كل مقدر بالأزمان والأوقات، لا مزيد فى شىء منها، ولا نقصان عنها، ولا تأخير لشىء منها عن وقته، ولا تقديم قبل وقته، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تسأل المرأة طلاق أختها » لتصرف حظها إلى نفسها، ولتنكح، فإنها لا تنال من الرزق إلا ما قدر لها، كانت له زوجة أخرى أو لم تكن.

وقوله: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . فيه دليل على إبطال قول أهل الجبر؛ لأن التيسير غير الجبر، واليسرى العمل بالطاعة، والعسرى العمل بالمعصية.

(19/401)

قال الطبري: فى حديث علىّ أن الله لم يزل عالمًا بمن يطيعه فيدخله الجنة، وبمن يعصيه فيدخله النار، ولم يكن استحقاق من يستحق الجنة منهم بعلمه السابق فيهم، ولا استحقاقه النار لعلمه السابق فيهم، ولا اضطر أحدًا منهم علمه السابق إلى طاعة أو معصية، ولكنه تعالى نفذ علمه فيهم قبل أن يخلقهم، وما هم عاملون وإلى ما هم صائرون، إذ كان لا تخفى عليه خافية قبل أن يخلقهم، ولا بعد ما خلقهم، ولذلك وصف أهل الجنة فقال: {ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ} [الواقعة: 13، 14]، إلى قوله: {وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الواقعة: 22 - 24]، وقال تعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]. وكذلك قال فى أهل النار: {ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [فصلت: 28]، فأخبر أنه أتاب أهل طاعته جنته بطاعته، وجازى أهل معصيته النار بمعصيتهم إياه، ولم يخبرنا أنه أدخل من أدخل منهم النار والجنة لسابق علمه فيهم، ولكنه سبق فى علمه أن هذا من أهل السعادة والجنة وأنه يعمل بطاعته. وفى هذا أنه من أهل الشقاء وأنه يعمل بعمل أهل النار فيدخلها بمعصيته؛ فلذلك أمر تعالى ونهى؛ ليطيعه المطيع منهم فيستوجب بطاعته الجنة ويستحق العقاب منهم بمعصيته العاصى فيدخل بها النار، ولتتم حجة الله على خلقه.

فإن قال قائل: فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » إن كان الأمر كما وصف من أن الذى سبق لأهل السعادة والشقاء لم يضطر واحدًا من الفريقين إلى الذى كان يعمل ويمهد لنفسه فى الدنيا ولم يجبره على ذلك؟

(19/402)

قيل: هو أن كل فريق من هذين ميسر له العمل الذى اختاره لنفسه، مزين ذلك له كما قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَبَّبَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: 7] الآية. وأما أهل الشقاء، فإنه زين لهم سوء أعمالهم لإيثارهم لها على الهدى كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّيْنَا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} [النمل: 4]، وكما قال تعالى: {أَقَمَنَ زَيْنًا لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا} [فاطر: 8]، وهذا يصحح ما قلناه من أن علم الله النافذ فى خلقه بما هم به عاملون، وكتابه الذى كتبه قبل خلقه إياهم بأعمالهم لم يضطر أحدًا منهم إلى عمله ذلك؛ بل هو أن المضطر إلى الشئ لا شك أنه مكره عليه، لا محب له؛ بل هو له كاره ومنه هارب، والكافر يقاتل دون كفره أهل الإيمان، والفاسق يناصب دون فسقه الأبرار؛ محاماة من هذا عن كفره الذى اختاره على الإيمان، وإيثارًا من هذا لفسقه على الطاعة، وكذلك المؤمن يبذل مهجته دون إيمانه، ويؤثر العناء والنصب دون ملاذه وشهواته حبًا لما هو له مختار من طاعة ربه على معاصيه، وأنى يكون مضطرًا إلى ما يعمل من كانت هذه صفاته؟ فبان أن معنى قوله: « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » هو أن كل فريق السعادة والشقاوة ميسر له العمل الذى اختاره، مزين ذلك له.

(19/403)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/309) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. (ح) وحدثنا أبو اليمان. قال أخبرنا شعيب. والدارمي (2520) قال: أخبرنا الحكم بن نافع قال: أخبرنا شعيب. والبخاري (4/88 و 5/169) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (4/88) قال: حدثني محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وفي (8/154) قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا معمر. ومسلم (1/73) قال: حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد. جميعا عن عبد الرزاق. قال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرني معمر. والنسائي في الكبرى (الورقة 119 - أ) قال: أخبرني عمران بن بكار بن راشد. قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. كلاهما - معمر، وشعيب - عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، فذكره.

أخرجه النسائي في الكبرى الورقة (119 - أ) قال: أخبرنا عبد الملك بن عبد الحميد، قال: أخبرنا أحمد بن شبيب، قال: حدثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » مختصر.

رواية شعيب عند الدارمي والنسائي مختصرة على « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » .

(19/404)

11/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَبِيرًا، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ يَدْعَى الْإِسْلَامَ: « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَلَمَّا حَصَرَ الْقِتَالَ، قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَيَبْتِمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِتَابَتِهِ، فَانْتَرَعَ مِنْهَا سَهْمًا، فَانْتَحَرَ بِهَا، فَاسْتَدَّ رَجَالٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالُوا: صدق الله حديثك، قد انتحرت فلان، وقيل بنفسه، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَمُ يَا بِلَالُ، قَادُّنٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » .

(1)

(1) - أخرجه أحمد (5/331) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن عبد الله ابن دينار - . وفي (5/335) قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا أبو

غسان، محمد بن مطرف. وعبد ابن حميد (457) قال: حدثني خالد بن مخلد، قال: حدثني سليمان بن بلال. وفي (459) قال: حدثني عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم. والبخاري (4/44 و 5/168) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن. وفي (5/170) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: حدثنا ابن أبي حازم. وفي (8/128) قال: حدثنا علي بن عياش، قال: حدثنا أبو غسان. وفي (8/155) قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا أبو غسان. ومسلم (1/74 و 8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا يعقوب، وهو ابن عبد الرحمن القاري، حتى من العرب. خمستهم - عبد الرحمن بن عبد الله، وسليمان بن بلال، وعبد العزيز بن أبي حازم، ويعقوب، وأبو غسان - عن أبي حازم، فذكره. زاد أبو غسان في روايته: « وإنما الأعمال بخواتيمها » . رواية سليمان بن بلال مختصرة على آخر الحديث.

(19/405)

12/ - وروى: سهّل، عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » .

قال المهلب: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنما الأعمال بالخواتيم » هو حكم الله في عباده في الخير والشر، فيغفر الكفر وأعماله بكلمة الحق يقولها العبد قبل الموت قبل المعاينة لملائكة العذاب، وكذلك يحبط عمل المؤمن إذا ختم له بالكفر.

ثم كذلك هذا الحكم موجود في الشرع كله كقوله: « من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة، ومن أدرك ركعةً من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح » فكذلك في العصر فجعله مدركاً لفضل الوقت بإدراك الخاتمة، وإن كان لم يدرك منه إلا أقله، وكذلك من أدرك ليلة عرفة الوقوف بها قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، وتم له ما فاته من مقدماته، كما عهد الذي لم يعمل خيراً قط أن يحرق ويذرى فكانت خاتمة سوء عمله خشية أدركته لربه، تلافاه الله بها فغفر له سوء عمله طول عمره، هذا فعل من لا تضره الذنوب، ولا تنفعه العبادة، وإنما تنفع وتضر المكنسب لها الدائم عليها إلى أن يموت.

وفي قوله: « العمل بالخواتيم » حجة قاطعة على أهل القدر في قولهم: إن الإنسان يملك أمر نفسه، ويختار لها الخير والشر، فمهما اتهموا اختيار الإنسان لأعماله الشهوانية واللذيذة عنده، فلا يتهمون به باختيار القتل لنفسه الذي هو أوجع الآلام، وأن الذي طيب عنده ذلك غير اختياره، والذي يسره له دون جبر عليه، ولا مغالب له هو قدر الله السابق في عمله، والحتم من حكمه.

6 - باب إلقاء التدرّ العبد إلى القدر

(19/406)

(1/13) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، تَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ النَّدْرِ، وَقَالَ: « إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ». .

- (1) - 1 - أخرجه أحمد (2/61) (5723) قال: حدثنا عبد الرحمن. والبخارى (8/155) قال: حدثنا أبو نعيم. وفي (8/176) قال: حدثنا خلاد بن يحيى ومسلم (5/77) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن. وابن ماجه (2122) قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع. والنسائي (7/16) قال: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم. (ح) وأخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى. خمستهم - عبد الرحمن بن مهدي، وأبو نعيم، وخلاد ابن يحيى، ووكيع، ويحيى بن سعيد - عن سفيان.
- 2 - وأخرجه أحمد (2/86) (5592) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (5/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا غندر. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. والنسائي (7/15) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد. كلاهما - محمد بن جعفر غندر، وخالد بن الحارث - عن شعبة.
- 3 - وأخرجه الدارمي (2345) قال: أخبرنا عمرو بن عون. وأبو داود (3287) قال: حدثنا مسدد. كلاهما - عمرو، ومسدد - عن أبي عوانة.
- 4 - وأخرجه مسلم (5/77) قال: حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم وأبو داود (3287) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة. ثلاثهم - زهير، وإسحاق، وعثمان - عن جرير بن عبد الحميد.
- 5 - وأخرجه مسلم (5/77) قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا مفضل. خمستهم - سفيان، وشعبة، وأبو عوانة، وجرير، ومفضل - عن منصور، عن عبد الله بن مرة، فذكره.

(19/407)

(1)

- (1) - 1 - أخرجه الحميدي (1112) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/242) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (8/176) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وأبو داود (3288) قال: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد: أخبركم ابن وهب. قال: أخبرني مالك. وابن ماجه (2123) قال: حدثنا أحمد بن يوسف. قال: حدثنا عبيد الله. عن سفيان الثوري. والنسائي (7/16) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن. قال: حدثنا سفيان. أربعتهم - سفيان بن عيينة، وشعيب، ومالك، وسفيان الثوري - عن أبي الزناد.
- 2 - وأخرجه أحمد (2/373) قال: حدثنا سليمان. قال: أنبأنا إسماعيل. ومسلم (5/77 و 78) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو ابن جعفر. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، يعني ابن عبد الرحمن القاري وعبد العزيز، يعني الدراوردي. ثلاثهم - إسماعيل، ويعقوب، وعبد العزيز - عن عمرو بن أبي عمرو.

كلاهما - أبو الزناد، وعمرو - عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ: « لا يأت ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته، ولكن يلقيه القدر وقد قدرته له، أستخرج به من البخيل. » .
أخرجه أحمد (2/314) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام. والبخاري (8/155)
قال: حدثنا بشر بن محمد. قال: أخبرنا عبد الله.
كلاهما - عبد الرزاق، وعبد الله بن المبارك - عن معمر، عن همام بن منبه،
فذكره.
وبلفظ: « عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى عن النذر وقال: إنه لا
يرد من القدر، وإنما يستخرج به من البخيل. » .
أخرجه أحمد (2/235) قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة. وفي (2/301)
قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. وفي (2/412) قال: حدثنا
عفان. قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم. وفي (2/463) قال: حدثنا عبد
الرحمن، عن زهير. ومسلم (5/77) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا
عبد العزيز، يعني الدراوردي. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قال:
حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. والترمذي (1538) قال: حدثنا قتيبة.
قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. والنسائي (7/16) قال: أخبرنا قتيبة. قال:
حدثنا عبد العزيز.
أربعتهم - شعبة، وعبد الرحمن بن إبراهيم. وزهير، وعبد العزيز - عن العلاء بن
عبد الرحمن، عن أبيه، فذكره.

(19/408)

14/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ
النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ، الْقَدَرُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ، وَلَكِنْ أَسْتَخْرِجُ
بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ » .
قال المهلب: هذا أبين شيء في القدر وأنه شيء قد فرغ الله منه وأحكمه، لا
أنه شيء يختاره العبد، فإذا أراد أن يستخرج به من البخيل شيئاً ينفعه به في
آخرته أو دنياه سبب له شيئاً مخيفاً أو مطمئناً فيحمله ذلك الخوف أو الطمع
على أن ينذر لله نذراً من عتق أو صدقة أو صيام، إن صرف الله عنه ذلك
الخوف أو أنه بذلك المطموع فيه، فلا يكون إلا ما قد قضى الله في أم الكتاب،
لا يحيله النذر الذي نذره عما قدره، وقد استخرج به منه ما لم يسمح به لولا
المخوف الذي هرب منه، أو المطموع الذي حرص عليه حتى طابت نفسه بما
لم تكن تطيب قبل ذلك.
ونهي - صلى الله عليه وسلم - عن النذر، وهو من أعمال الخير أبلغ زاجر عن
توهم العبد أنه يدفع عن نفسه ضرراً أو يجلب إليها نفعاً، أو يختار لها ما يشاء،
ومتى اعتقد ذلك فقد جعل نفسه مشاركاً لله في خلقه ومجوراً عليه ما لم
يقدره، تعالى الله عما يقولون.
ودل هذا أن اعتقاد القلب لما لا يجب اعتقاده أعظم في الإثم من أن يكفر
بالصدقة والصلاة والصوم والحج، وسائر أعمال الجوارح التي ينذر لها؛ لأن نهي -
صلى الله عليه وسلم - عن هذا النذر، وإن كان خيراً ظاهراً يدل على أنه حابط
من الفعل حين توهم به الخروج عما قدره الله تعالى فإن سلم من هذا الظن
واعترف أن نذره لا يرد عنه شيئاً قد قدره الله عليه وأن الله تسبب له بما

أخافه به استخراج صدقة هو شحيح بمثلها، فإنه مأجور بنذره ولم يكن حيثئذ نذره منهياً عنه، ولذلك والله أعلم عرف الله نبيه بهذا الحديث ليعرف أمته بما يجب أن يعتقدوا فى النذر فلا يحبط عملهم به. ***

7 - باب لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(19/409)

(1)

(1) - 1 - وأخرجه أحمد (4/399) قال: حدثنا عفان. وأبو داود (1526) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل.

كلاهما - عفان، وموسى - قال: حدثنا حماد، عن ثابت البناني، وعلى بن زيد، وسعيد الجبري.

2 - وأخرجه أحمد (4/418) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الجبري.

3 - وأخرجه أحمد (4/402) قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي أبو محمد، والبخاري (8/155) قال: حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال:

أخبرنا عبد الله. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا الثقفي. والنسائي فى الكبرى تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن بشار، عن الثقفي (ح) وعن محمد بن حاتم بن نعيم، عن سويد بن نصر، = عن ابن المبارك.

كلاهما (عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبد الله بن المبارك) عن خالد الحذاء.

4 - وأخرجه أحمد (4/400) قال: حدثنا يحيى. وفى (4/402) قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (8/74) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا النضر بن شميل.

ثلاثهم - يحيى، ومحمد، والنضر - عن عثمان بن غياث.

5 - وأخرجه أحمد (4/407) قال: حدثنا يحيى. والبخاري (8/108) قال: حدثنا

محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى « خلق أفعال العباد » (59) قال: حدثني به أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا الأنصاري. ومسلم (8/73)،

(74) قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين، قال: حدثنا يزيد، يعنى ابن زريع.

(ح) وحدثناه محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر. وأبو داود (1527)

قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (

537) قال: أخبرنا حميد ابن مسعدة، قال حدثنا يزيد، وهو ابن زريع. وفى

تحفة الأشراف (9017) عن محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر. وفى الكبرى

تحفة الأشراف (9017) عن عمرو بن على، وبشر بن هلال، كلاهما عن يحيى

ابن سعيد.

خمسهم - يحيى، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، ويزيد

بن زريع، ومعتمر - عن سليمان التيمي.

6 - وأخرجه البخاري (8/101، 9/144) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم

(8/74) قال: حدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع.

ثلاثهم (سليمان، وخلف، وأبو الربيع الزهراني) قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن

أيوب.
7 - وأخرجه الترمذى (3374، 3461) قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائي فى عمل اليوم والليلة (356) قال: أخبرنا هلال بن بشر. وفى (552) قال: أخبرنا محمد بن بشار. وابن خزيمة (2563) قال: حدثنا محمد بن بشار. كلاهما - محمد بن بشار، وهلال بن بشر - عن مرحوم بن عبد العزيز العطار، قال: حدثنا أبو نعام السعدى.
تسعتهم (عاصم، وثابت البنانى، وعلى بن زيد، وسعيد الجريرى، وخالد الحذاء، وعثمان بن غياث، وسليمان التيمى، وأيوب، وأبو نعام) عن أبى عثمان النهدى، فذكره.

(19/410)

15/ - فيه: أَبُو مُوسَى، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَرَاةٍ، فَجَعَلْنَا لَا تَضَعُ شَرْقًا، وَلَا تَهْبِطُ وَادِيًا، إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ: قَدَّأْنَا مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصِمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ بِسَمِيعًا بَصِيرًا » ، ثُمَّ قَالَ: « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .

هذا باب جليل فى الرد على القدرية، وذلك أن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول للعبد، ولا قوة له إلا بالله أى: بخلق الله له الحول والقوة، التى هى القدرة على فعله للطاعة والمعصية.
قال المهلب: فأخبر - صلى الله عليه وسلم - أن البارئ خالق لحول العبد وقدرته على مقدوره، وإذا كان خالقًا للقدرة، فلا شك أنه خالق للشئء الممقدور، فيكون الممقدور كسبًا للعبد خلقًا لله تعالى بدليل قوله تعالى: { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } [الأنعام: 102]، وقوله تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [القمر: 49]، وقال محمد بن كعب القرظى: نزلت هذه الآية يعنى الأخيرة تعبيرًا لأهل القدر.

والدليل على أن أفعالهم خلق لله أن أيديهم التى هى عندهم خالقة لأعمال البشر من التعدى والظلم وفروجهم التى هى خالقة للزنا قد توجد عاطلة عن الأعمال، عاجزة عنها، ألا ترى أن من الناس من يريد الزنا وهو يشتهيها بعضو لا آفة فيه، فلا يقدر عليه عند إرادته للزنا، ولو كان العبد خالقًا لأعماله لما عجزت أعضاؤه عند إرادته ومستحكم شهوته؛ فثبت أن القدرة ليست لها، وأنها لمقدر يقدرها إذ شاء، ويعطلها إذا شاء، لا إله إلا هو.

(19/411)

وإنما أمرهم - صلى الله عليه وسلم - بالربيع على أنفسهم على جهة الرفق بهم، وقد بينا هذا المعنى فى باب: ما يكره من رفع الصوت بالتكبير فى كتاب الجهاد، وعرفهم أن ما يعلنون به من التكبير ويجتهدون فيه من الجهاد هو من فضل الله عليهم إذ لا حول لهم ولا قوة فى شئء منه إلا بالله الذى أقدرهم عليه، وحببه إليهم، وإن كان فيه إتلاف نفوسهم؛ رغبة فى جزيل الأجر وعظيم

الثواب.
وفيه: أن التكبير يسمى دعاء؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا » فجعل قولهم: الله أكبر دعاء لله تعالى من أجل أنهم كانوا يريدون به إسماعه الشهادة له بالحق.
* * *

8 - باب الْمَعْضُومِ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ
عَاصِمٌ: مَانِعٌ. قَالَ مُجَاهِدٌ: {سَدًّا} [الكهف: 94] عَنِ الْحَقِّ، يَتَرَدَّدُونَ فِي
الصَّلَاةِ، {دَسَّاهَا} [الشمس: 10] أَعْوَاهَا.
(1)

(1) - أخرجه أحمد (3/39) قال: حدثنا وهب « ابن جرير » ، قال: حدثنا أبي.
وفى (3/88) قال: حدثنا علي بن إسحاق، قال: أخبرنا عبد الله. والبخاري (8/156) قال: حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (9/95) قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرنا ابن وهب. والنسائي (7/158) = قال: أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب.
ثلاثتهم - جرير بن حازم، وعبد الله بن المبارك، وابن وهب - عن يونس، عن الزهرى، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، فذكره.
وحديث أبي هريرة رواه عنه بطوله أبو سلمة أيضا:
أخرجه أحمد (2/237) قال: ثنا الوليد، قال: ثنا الأوزاعي. قال: حدثنى الزهرى. وفى (2/289) قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل. قال: ثنا حماد بن سلمة. قال: حدثنا برد بن سنان. عن الزهرى. والبخارى فى « الأدب المفرد » (256) قال: ثنا آدم قال: ثنا شيبان أبو معاوية. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير. وأبو داود (5128) قال: حدثنا ابن المثنى. قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير. قال: حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير. وابن ماجه (3745) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة. قال: حدثنا يحيى بن أبى بكير، عن شيبان، عن عبد الملك بن عمير. والترمذى (2369) قال: حدثنا محمد بن إسماعيل. قال: حدثنا آدم بن أبى إياس. قال: حدثنا شيبان أبو معاوية. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير. وفى (2822) قال: حدثنا أحمد بن منيع. قال: حدثنا الحسن بن موسى. قال: حدثنا شيبان، عن عبد الملك بن عمير. والنسائي (7/158) قال: أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله. قال: حدثنا معمر بن يعمر. قال: حدثنى معاوية بن سلام. قال: حدثنى الزهرى. وفى « تحفة الأشراف » (10/14977) عن محمد بن على بن الحسن بن شقيق، عن أبيه، عن أبى حمزة السكرى، عن عبد الملك بن عمير. (ح) وعن أبى على محمد بن يحيى المروزى، عن عبد الله بن عثمان، عن أبى حمزة، عن عبد الملك بن عمير.
كلاهما (الزهرى، وعبد الملك بن عمير) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

أخرجه الترمذى (2370) قال: حدثنا صالح بن عبد الله قال: حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج يوما وأبو بكر وعمر... فذكر نحو هذا الحديث ولم يذكر فيه عن أبى هريرة. وحديث شيبان أتم من حديث أبى عوانة وأطول. وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب.

رواية الزهرى مختصرة على: « ما من إال إلا وله بطانتان. بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا. فمن وقى شرها فقد وقى، وهو من التى تغلب عليه منهما » .

16/ - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بَطَاتَانٌ: بَطَاتُهُ تَأْمُرُهُ بِالْحَيْرِ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَاتُهُ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ » .
قال المهلب: عرض البخارى فى هذا الباب إثبات الأمور لله، فهو الذى يعصم من نزعات الشيطان، ومن شر كل وسواس خناس من الجنة والناس، وليس من خليفة ولا أمير إلا والناس حوله رجلاً: رجل يريد الدنيا والاستكثار منها، فهو يأمره بالشر ويحضه عليه ليجد به السبيل إلى انطلاق اليد على المحظورات ومخالفة الشرع، ويوهمه أنه إن لم يقتل وبغضب ويخف الناس لم يتم له شيء، ولم يرض بسياسة الله لعباده ببسط العدل وبخمد الأيدي، وأن فى ذلك صلاحاً لعباد والبلاد.
ولا يخلو سلطان أن يكون فى بطانته رجل يحضه على الخير، وبأمره به لتقوم به الحجة عليه من الله فى القيامة، وهم الأقل، والمعصوم من الأمراء من عصمه لا من عصمته نفسه الأمانة بالسوء بشهادة الله عليها الخالق لها، ومن أصدق من الله حديثاً.
* * *

9 - باب { وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلَكْتَاهَا أَنتَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ } [الأنبياء: 95] وقوله: { أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ } [هود: 36]، { وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا } [نوح: 27].
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { وَحَرْمٌ } بِالْحَبَشِيَّةِ: وَجَبَ.
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/276) قال: حدثنا عبد الرزاق. و (البخارى) (8/67) (156) قال: حدثنى محمود بن غيلان. قال: حدثنا عبد الرزاق. و (مسلم) (8/52) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق. و (أبو داود) (2152) قال: حدثنا محمد بن عبيد. قال: حدثنا ابن عبد الرزاق. و (النسائي) فى الكبرى (تحفة الأشراف) 13573 عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.
كلاهما - عبد الرزاق، ومحمد بن ثور - عن معمر، قال: أخبرنا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، فذكره.
أخرجه البخارى (678) قال: حدثنا الحميدى. قال: حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس رضى الله عنهما. قال: لم أر شيئاً أشبه باللمم من قول أبى هريرة..
ورواية مسلم: أخرجه أحمد (2/343) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا حماد بن سلمة. قال: أخبرنا سهيل بن أبى صالح. وفى (2/379) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا ليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن القعقاع. وفى (2/536) قال: حدثنا عبد الصمد بن الوارث قال: حدثنا حماد، عن سهيل. و (مسلم) (8/52) قال: حدثنا إسحاق بن منصور. قال: أخبرنا أبو هشام المخزومى. قال: حدثنا وهيب. قال: حدثنا سهيل بن أبى صالح. و (أبو داود) (2153) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد، عن سهيل بن أبى صالح. وفى (2154)

قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم.
كلاهما - سهيل، والقعقاع - عن أبي صالح، فذكره.

(19/413)

17/ - فيه: ابن عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ، مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيَّ ابْنَ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّانَا، أَذْرَكَ ذَلِكَ لِمَحَالَّةٍ، قَزَا الْعَيْنَ النَّظْرَ، وَزَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقَ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْحُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُهُ » .
قال المهلب: معنى قوله تعالى: { وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْبَىٰ أَهْلَكْنَاهَا أَنفُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ } [الأنبياء: 95]، أى وجب عليهم أنهم لا يتوبون، وحرام وحرمة معناها واحد، والتقدير: وحرام على قرية أردنا إهلاكها التوبة من كفرهم، وهذا كقوله تعالى: { أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ } [هود: 36]، أى قد نفذ علم الله فى قوم نوح أنه لا يؤمن منهم إلا من قد آمن، ولذلك قال نوح: { رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا } [نوح: 26]، إذ قد أعلمتنى أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، فأهلكهم لعلمه أنهم لا يرجعون إلى الإيمان، وموافقة الترجمة للحديث هو قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا » فأخبر أن الزنا ودواعيه كل ذلك مقدر على العبد غير خارج من سابق قدره.

وقوله: « أدرك ذلك لا محالة » إدراكه له من أجل أن الله كتبه عليه، وإنما سمي النظر والمنطق ومنى النفس وشهوتها زنا لما كانت دواعى إلى الزنا، والسبب قد يسمى باسم المسبب مجازًا واتساعًا لما بينهما من التعلق، غير أن زنا العين وزنا اللسان وتمنى النفس غير مؤاخذ به من اجتناب الزنا بفرجه؛ لأنه كذب زنا جوارحه بترك الزنا بفرجه، فاستخف زنا عينه ولسانه وقلبه؛ لأن ذلك من اللمم الذى يغفر باجتناى الكبائر، وزنا الفرج من أكبر الكبائر، فمن فعله فقد صدق زنا عينه ولسانه وقلبه؛ فيؤاخذ باثم ذلك كله.

(19/414)

وفى قوله: « النفس تمنى وتشتهى » دليل على أن فعل العبد ما نهاه الله عنه، مع تقدم تقديره تعالى وسابق علمه بفعله له باختيار منه أو إيثار، وليس بمجبر عليه ولا مضطر إلى فعله، وعلى هذا علق الثواب والعقاب، فسقط قول جهم بالإيجاب بنص قوله - صلى الله عليه وسلم - : « والنفس تمنى وتشتهى » لأن المجبر مكره مضطر، وهو بخلاف المتمنى والمشتهى، واللمم صغار الذنوب وهى مغفورة باجتناى الكبائر، وقد تقدم فى كتاب الأدب. * * *

10 - باب قوله تَعَالَى: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَبْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60]
18/(1) - فيه: ابن عَبَّاسٍ، فى هذه الآية هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: { وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ } [الإسراء: 60]؟ هِيَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ.

(1) - صحيح: أخرجه أحمد (1/221) (1916). و « البخارى » (5/، 69 8/156) قال حدثنا الحميدى وفى (6/107) قال حدثنا على بن عبد الله. و « الترمذى » (3134) قال حدثنا ابن أبى عمر. و « النسائى » فى الكبرى. « تحفة الأشراف » (1667) عن محمد بن منصور خمستهم - أحمد، والحميدى وعلى بن عبد الله، وابن أبى عمر، ومحمد بن منصور - عن سفيان. = 2 = وأخرجه أحمد (1/370) (3500) قال حدثنا روح قال حدثنا زكريا بن إسحاق. كلاهما - سفيان، وزكريا - قال: حدثنا عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة، فذكره.

(19/415)

قال المهلب: معنى ذكر هذا الحديث فى كتاب القدر هو ما ختم الله على الناس المكذبين لرؤياه من المشركين حين جعلها فتنة لهم فى تكذيب النبى الصادق فكانت زيادة فى طغيانهم، وكذلك جعل الشجرة الملعونة فى القرآن فتنة فقالوا: كيف يكون فى النار شجرة؟ النار تحرق الشجر اليابس والأخضر، فجعل ذلك فتنة تزيد فى ضلالهم، فلا يؤمنوا على ما سبق فى علمه. قال غيره: وقوله: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَبْتَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ } [الإسراء: 60] يقتضى خلق الله للكفر به، ودواعى الكفر هى الفتنة، وذلك عدل منه تعالى. وهذا مثل قوله تعالى: { وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ } [إبراهيم: 27]، فهذا عام فى فعله كفر الكافرين، وإيمان المؤمنين ودواعى الإيمان والكفر خلافاً لمن زعم أن الله غير خالق أعمال العباد.

(19/416)

وقوله: « الشجرة الملعونة يعنى: الملعون آكلها، وهم الكفار، كما قال تعالى: { إِنَّ سَجْرَةَ الرَّقُومِ طَعَامٌ الِأَيْمِ } [الدخان: 43، 44]، وقال تعالى: { إِنَّهَا سَجْرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ } [الصافات: 64]، فأخبر أنها تنبت فى النار، وأما قول الكفار: كيف يكون فى النار شجرة، والنار تأكل الشجر، فإن هذه الشجرة التى أخبر الله أنها فى أصل الجحيم هى مخلوقة من جوهر لا تأكله النار كسلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها، وليس شىء من ذلك من جنس ما فى الدنيا مما لا يبقى على النار، وإنما خلقت من جنس لا تأكله النار، وكما خلق الله فى البحار من الحيوان ما لا يهلك فى الماء، وخلق فى الخلد دوداً يعيش فيه ولا يهلكه، على أن الخلد يفت الحجارة ويهرى الأجسام، ولم يكن ذلك إلا لموافقة ذلك الدود لجنس الخلد وموافقة حيوان البحر جنس الماء، فكذلك ما خلق فى النار من الشجر والحيوان موافق لجنس النار، والله تعالى قادر أن يجعل النار برداً وسلاماً، وأن يجعل الماء ناراً؛ لأنه على كل شىء قدير، فما أنكره الكفار من خلق الشجر فى النار عناد بين، وضلال واضح، أعادنا الله من الضلال برحمته.

(1) - صحيح: بلفظ: « احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى. قال موسى: أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه.. » .
أخرجه مسلم (8/50) قال: حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصارى، قال: حدثنا أنس بن عياض، قال: حدثنى الحارث بن أبى ذباب عن يزيد - وهو ابن هرمز - وعبد الرحمن الأعرج، فذكراه.
وبلفظ: « تجاح آدم وموسى، فحج آدم موسى. قال له موسى: أنت... » ..
أخرجه مالك (الموطأ) (560). والحميدى (1116) قال: حدثنا سفيان.
والبخارى (8/157) قال: حدثنا على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/49) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه.
كلاهما - مالك، وسفيان بن عيينة - عن أبى الزناد، عن الأعرج، فذكره.
وبلفظ: « احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة. فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله... » ..
أخرجه أحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم. (ح) وحدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا شعيب. والبخارى (4/192) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى (9/182) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا عقيل. ومسلم (8/50) قال: حدثنى زهير بن حرب، وابن حاتم، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا أبى ثلاثهم - إبراهيم بن سعد، وشعيب ابن أبى حمزة، وعقيل بن خالد - عن ابن شهاب الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، فذكره.
فى رواية عقيل: « ... أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة... » .
وبلفظ: « حاج موسى آدم، فقال له: أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم. قال: قال آدم: يا موسى أنت الذى اصطفاك الله... » ..
1 - أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهرى.
2 - وأخرجه أحمد (2/287). والبخارى (6/121) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. ومسلم (8/50) قال: حدثنى عمرو الناقد، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (11/15361) عن محمد بن عبد الله بن يزيد.
أربعتهم - أحمد بن حنبل، وقتيبة، وعمرو، ومحمد - عن أيوب بن النخار اليمامى، قال: حدثنا يحيى بن أبى كثير.
كلاهما - الزهرى، ويحيى - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. =

=وبلفظ: « لقي آدم موسى فقال: أنت آدم الذى خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك الجنة، ثم فعلت. فقال: أنت موسى... » ..
أخرجه أحمد (2/464) قال: حدثنا عبد الرحمن. (ح) وحدثنا عفان.
كلاهما - عبد الرحمن - وعفان - قال: حدثنا حماد، عن عمار بن أبى عمار، فذكره.
وبلفظ: « احتج آدم، وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه.. » .
أخرجه الحميدى (1115). وأحمد (2/248). والبخارى (8/157) قال: حدثنا على بن عبد الله. ومسلم (8/49) قال: حدثنى محمد بن حاتم وإبراهيم بن

دينار وابن أبي عمر المكي، وأحمد ابن عبدة الضبي، وأبو داود (4701) قال: حدثنا مسدد. (ح) وحدثنا أحمد بن صالح. وابن ماجه (80) قال: حدثنا هشام بن عمار، ويعقوب بن حميد بن كاسب. والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13529) عن محمد بن عبد الله بن يزيد.

جميعهم - الحميدي، وأحمد بن حنبل، وعلي، ومحمد بن حاتم، وإبراهيم، وابن أبي عمر، وأحمد ابن عبدة، ومسدد، وأحمد بن صالح، وهشام، ويعقوب، ومحمد بن عبد الله - عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، فذكره.

وبلفظ: « التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة. قال له آدم: أنت الذى اصطفاك الله ». .
أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/392) قال: حدثنا حسين، قال: حدثنا جرير. وفى (2/448) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا بن عون. والبخارى (6/120) قال: حدثنا الصلت بن محمد، قال: حدثنا مهدي بن ميمون. ومسلم (8/51) قال: حدثنا محمد بن منهل الضري، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا هشام بن حسان. خمستهم - أيوب، وجرير بن حازم، وابن عون، ومهدي، وهشام - عن محمد بن سيرين، فذكره.

وبلفظ: « احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض. فقال له آدم: أنت موسى الذى... ». .
أخرجه أحمد (2/314). ومسلم (8/51) قال: حدثنا ابن رافع. كلاهما - أحمد بن حنبل، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، فذكره.

وبلفظ: « احتج آدم وموسى، قال: فقال موسى: يا آدم، أنت الذى خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، أغويت الناس، وأخرجتهم من... ». ..
أخرجه أحمد (2/398) قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة. والترمذى (2134). = والنسائي فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12389) كلاهما - الترمذى، والنسائي - عن يحيى ابن حبيب بن عربى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: حدثنا أبى. والنسائي أيضا فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9/12360) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير بن عبد الحميد. ثلاثهم - زائدة، وسليمان التيمى، وجرير - عن سليمان الأعمش، عن أبى صالح، فذكره.

(19/417)

19/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « اجْتَحَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا وَخَبِيْنَا وَأَخْرَجْنَا مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَحَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَه ثَلَاثًا ». .
قال المؤلف: معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « احتج آدم وموسى » :
أى التقت أرواحهما فى السماء، فوق هذا الحجاج بينهما، وقد جاءت الرواية بذلك.

روى الطبرى، عن يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، حدثنا هشام بن سعد،

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله: « إن موسى قال: يا رب، أبونا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة. فأراه الله آدم فقال: أنت آدم؟ قال: نعم. قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته أن يسجدوا لك، فما حملك أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولاً؟ قال: نعم. قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم.. » وذكر الحديث. قال المهلب وغيره: « فحج آدم موسى » أي: غلبه بالحجة. قال الليث بن سعد: وإنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعير بخطيئة قد غفرها الله له، ولذلك قال له آدم: أنت موسى الذي أتاك الله التوراة، وفيها علم كل شيء فوجدت فيها أن الله قد قدر عليّ المعصية، وقدر عليّ التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عني، أتلومني أنت، والله لا يلومني.

(19/418)

وبمثل هذا احتج ابن عمر على الذي قال له: إن عثمان فرّ يوم أحد، فقال ابن عمر: ما على عثمان ذنب؛ لأن الله تعالى قد عفا عنه بقوله: {وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ} [آل عمران: 155]، وأما من عمل الخطايا ولم تاته المغفرة، فإن العلماء مجمعون أنه لا يجوز له أن يحتج بمثل حجة آدم فيقول: أتلومني على أن قتلت أو زנית أو سرقت، وقد قدر الله عليّ ذلك. والأمة مجمعة على جواز حمد المحسن على إحسانه، ولوم المسيء على إساءته وتعدد ذنوبه عليه. فإن قال قائل: فإن القدرية احتجت بقول موسى: أنت آدم، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فنسب التخييب والإخراج إليه، قالوا: هذا يدل أن العباد يخلقون أفعالهم طاعتها ومعصيتها، ولو كانت خلقاً لله لم يصح أن يأمرهم ولا ينهاهم، قال: وكذلك احتجت الجهمية على صحة الجبر بقول آدم: أتلومني على أمر قدر عليّ.

(19/419)

فالجواب: أنه ليس في قول موسى دليل قاطع على اعتقاد القول بالقدر، وأن العبد خالق لأفعاله دون ربه كما زعمت القدرية؛ لأنه ليس في قوله: « أنت آدم، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة » . أكثر من إضافة التخييب والإخراج إليه، وإضافة ذلك إليه لا يقتضى كونه خالقاً لهما؛ إذ يصح في اللغة إضافة الفعل إلى من يقع منه على سبيل الخلق، وإلى من يقع منه على سبيل الاكتساب، وإذا احتملت إضافة التخييب والإخراج الوجهين جميعاً لم يقبض بظاهره على أحد الاحتمالين دون الآخر إلا بدليل قاطع، وقد قام الدليل الواضح على استحالة اختراع المخلوق أفعاله دون إقدار الله له على ذلك بقوله تعالى: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: 102]، وبقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصفات: 96]، وليس يجوز أن يريد تعالى بهذا الحجارة؛ لأن الحجارة أجسام، والأجسام لا يجوز أن يعملها العباد فدل أنه تعالى خالق أعمالهم وقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ

خَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَيَّ جَمْعُهُمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} [الشورى: 29]، واجتماعهم فعل لهم، وقد أخبر أنه تعالى خلقهم، وقد ثبت أنه تعالى قادر على جميع أجناس الحركات التي يحدثها العباد بدلالة أنه أقدرهم عليها، وما أقدرهم عليه فهو عليه أقدر، كما أنه ما أعلمهم إياه فهو به أعلم، فثبت أن الله خالق للأفعال، والعبد مكتسب لها، كما تقول: إن الله منفرد بخلق الولد، والوالد منفرد بكون الولد له لا شركة فيه لغيره. فنسبة الأفعال إلى الله تعالى من جهة خلقه لها، ونسبتها إلى العباد من جهة اكتسابهم لها، هذا مذهب أهل السنة والحق، وهو مذهب موسى - صلى الله عليه وسلم - من قوله: {إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ} [الأعراف: 155]، فأضاف موسى الهداية والإضلال إلى الله تعالى، ولا تصح هذه الإضافة إلا على سبيل خلقه لها دون من وجدت منه، وأما

(19/420)

قول الجهمية: إن الله أجبر العباد على أفعالهم، وهم مكرهون على الطاعة والمعصية. واحتجوا بقول آدم: أتلومني على أمر قد قدر على قبل أن أخلق. فلا حجة لهم فيه أيضًا؛ لأن الموجود بالاعتبار والمشاهدة خلاف قولهم، وذلك أن العباد لا يأتون الذنوب إلا مشتهين لها، راغبين فيها، والإجبار عند أهل اللغة: هو اضطراب المرء إلى الفعل وإدخاله فيه غير راغب فيه ولا محب له كالمحسوب على وجهه، والمرتعش من الحمى، والفالج. وأهل الجبر معتقدون لوم من وقعت منه معصية الله وتأنيبه عليها أشد التأنيب، ومدح من وقعت منه الطاعة وإثباته عليها، وإذا كان هذا اعتقادهم؛ فاحتجاجهم بتأنيب آدم موسى على لومه له على أمر قد قدره عليه، وكرهه عليه فاسد متناقض على مذهبهم، ومحاكاة آدم موسى هي أنه ذاكره ما قد عرفه ووقف عليه في التوراة من توبة الله على آدم من خطيئته وإسقاطه اللوم عليها؛ فوجب على موسى ترك لومه وعتابه على ما كان منه.

وقد ثبت أن جعفر بن محمد الصادق قيل له: قد أجبر الله العباد؟ قال: الله أعدل من ذلك. قيل: هل فوض إليهم؟ قال: الله أغير من ذلك، لو أجبرهم ما عذبهم، ولو فرض إليهم ما كان للأمر والنهي معنى. قلت: فكيف تقول إذا؟ قال: منزلة بين منزلتين هي أبعد مما بين السماء والأرض؛ ولله في ذلك سرٌّ لا تعلمونه.

واحتجت أيضًا طائفة من القدرية المجبرة غير الجهمية بهذا الحديث، فقالت: إن كان صحيحًا قول آدم لموسى: أتلومني على أمر قدره الله على قبل أن أخلق؛ فلا لوم على كافر في كفره، ولا فاسق في فسقه، ولا يجوز أن يجور عليهم ويعذبهم على ما اضطروهم إليه.

(19/421)

قال الطبري: فالجواب أنه ليس معنى قوله: أتلومني على أمر كتبه الله عليّ قبل أن أخلق، كما توهمته، وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه، وقد عاقبه الله

على خطيئته تلك بإخراجه من الجنة، ولو لم يكن ملومًا لكان وكنا فى الجنة كما أسكنه الله؛ ولكنه جل جلاله أخرج منها لخطيئته تلك عقوبةً عليها، ولم يعاقبه على ما قضى عليه؛ لأنه لو عاقبه عليه لما كان يسكنه الجنة حين أسكنه إياها، وذلك أن القضاء عليه بذلك قد كان مضى قبل أن يخلقه؛ فإنما استحق العقوبة على فعله، لا على ما قضى عليه؛ وبمثل هذا أقر موسى لآدم بصحة حجته، ولم يقل له كما زعمت القدرية: ليس الأمر كما تزعم؛ لأن الله لو قضى عليك ذلك قبل أن يخلقك لم يعاقبك، ولكن لما كان من دين الله الذى أخذ بالإقرار به عهد أنبيائه وموآثيقهم أنه لا شىء كان فيما مضى ولا فيما يحدث إلا قد مضى به قضاؤه؛ فإنه غير معاقبهم على قضائه، ولكن على طاعتهم ومعاصيهم، وكان ذلك معلومًا عند الأنبياء والرسول، أقر موسى لآدم صلى الله عليهما بأن الذى احتج به عليه له حجة؛ وحقق صحة ذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم - بقوله: فحج آدم موسى.

(19/422)

قال غير الطبري: وفى حديث أبى هريرة حجة لما يقوله أهل السنة: أن الجنة التى أهبط منها أبونا آدم - صلى الله عليه وسلم - هى جنة الخلد، ورد قول من زعم أنها لم تكن جنة الخلد، قالوا: وإنما كانت جنة بأرض عدن، واحتجوا على بدعتهم فقالوا: أن الله خلق الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم، وقد لغا فيها إبليس حين كذب لآدم، وأثم فى كذبه، وأنه لا يسمع أهلها لغوًا ولا كذبًا، وأنه لا يخرج منها أهلها، وقد أخرج منها آدم وجواء بمعصيتهم، قالوا: وكيف يجوز على آدم مع مكانه من الله وكمال عقله أن يطلب شجرة الخلد، وهو فى دار الخلود والملك الذى لا يبلى؟ وأيضًا فإن جنة الخلد دار القدس: قدست عن الخطايا والمعاصى كلها تطهيرًا لها؛ فيقال لهم: الدليل على إبطال قولكم قول موسى لآدم: أنت الذى أشقيت ذريتك وأخرجتهم من الجنة، فأدخل الألف واللام ليدل على أنها الجنة المعروفة؛ جنة الخلد التى وعد الله المؤمنين بها، التى لا عوض لها فى الدنيا فلم ينكر ذلك آدم عليه من قوله، ولو كانت غير جنة الخلد لرد آدم على موسى، وقال: إنى أخرجتهم من دار فناء وشقاء وزوال وعرى إلى مثلها، فلما سكت آدم على ما قرره موسى؛ صح أن الدار التى أخرجهم الله منها بخلاف الدار التى أخرجوا إليها فى جميع الأحوال، ويقال لهم فيما احتجوا به: إن الله خلق الجنة لا لغو فيها ولا تأثيم، ولا كذب، ولا يخرج منها أهلها هذا كله بما جعله الله فيها بعد دخول أهلها فيها يوم القيامة، وقد أخبر: أن آدم إن عصاه فيما نهاه عنه أخرجها عنها، ولا يمتنع أن تكون دار الخلد فى وقت لمن أراد تخليده فيها، وقد يخرج منها من قضى عليه الفناء.

(19/423)

وقد أجمع أهل التأويل على أن الملائكة يدخلون الجنة على أهل الجنة ويخرجون منها، وأنها كانت بيد إبليس مفاتيحها ثم انتزعت منه بعد المعصية، وقد دخلها النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء، ثم خرج منها وأخبر بما رأى فيها، وأنها هى جنة الخلد حقًا، وقولهم كيف يجوز على آدم فى كمال عقله

أن يطلب شجرة الخلد وهو فى دار الخلد؛ فيرد عليهم، ويقال لهم: كيف يجوز على آدم فى كمال عقله أن يطلب شجرة الخلد فى دار الفناء؛ هذا لا يجوز على من له أدنى مسكة من عقل، وأما عقولهم: إن الجنة دار القدس وقد طهرها الله من الخطايا؛ فهو جهل منهم، وذلك أن الله سبحانه أمر بنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة وهى بالشام، وأجمع أهل الشرائع على أن الله قدسها، وقد شاهدوا فيها المعاصى، والكفر، والكذب، ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصى فكذلك دار الخلد، وأهل السنة مجمعون على أن جنة الخلد هى التى أهبط منها آدم، فلا معنى لقول من خالفهم، قاله بعض شيوخنا. * * *

12 - باب لا مانع لِمَا أَعْطَى اللَّهُ
(1)

(1) - أخرجه الحميدى (762) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة، وعبد الملك بن =

.....

= عمير. وأحمد (4/245) قال: حدثنا عبد الرزاق، وابن بكر، قالوا: أخبرنا ابن جريح (ح) وحدثنا روح، قال: حدثنا ابن جريح، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. وفى (4/247) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا ابن عون، قال: أنبأنى أبو سعيد. وفى (4/250) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع. وفى (4/250) قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، عن الشعبي. وفى (4/251) قال: حدثنا سفيان، عن عبدة، وعبد الملك. وفى (4/254) قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا المغيرة. قال: أنبأنا عامر. وفى (4/255) قال: حدثنا على، قال: أنبأنا الجريرى، عن عبد ربه. وعبد بن حميد (390) قال: حدثنا حسين الجعفى، عن زائدة، عن منصور، عن المسيب. وفى (391) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الملك بن عمير. والدارمى (1356) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. والبخارى (1/214) قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير. وفى (8/90) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. وفى (8/124) قال: حدثنا على بن مسلم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، وفلان، ورجل ثالث أيضا، عن الشعبي (ح) وعن هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمير. وفى (8/157) قال: حدثنا محمد بن سنان، قال: حدثنا فليح، قال: حدثنا عبدة بن أبى لبابة. وفى (9/117). وفى « الأدب المفرد » (460) قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة، قال: حدثنا عبد الملك. ومسلم (2/95) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا جرير، عن منصور، عن المسيب بن رافع. (ح) وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة، وأبو كريب، وأحمد بن سنان، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع. (ح) وحدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا ابن جريح، قال: أخبرنى عبدة بن أبى لبابة. (ح) وحدثنا حامد بن عمر البكرأوى، قال: حدثنا بشر، يعنى ابن المفضل (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنى أزهر، جميعا عن ابن عون، عن أبى سعيد. وفى (2/96) قال: حدثنا ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبدة بن أبى

لبابة، وعبد الملك بن عمير. وأبو داود (1505) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، والنسائي (3/70). وفي الكبرى (1173) قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن سفيان، قال: سمعته من عبدة بن أبي لبابة. وسمعته من عبد الملك بن عمير. وفي (3/71). وفي الكبرى (1174) قال: أخبرني محمد بن قدامة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المسيب أبي العلاء. وفي (3/71). وفي الكبرى (1175). وفي عمل اليوم والليلة (129) قال: أخبرنا الحسن ابن إسماعيل المجالدي، قال: أنبأنا هشيم، قال: أنبأنا المغيرة وذكر آخر (ح) وأنبأنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا غير واحد، منهم المغيرة، عن الشعبي. وابن خزيمة (742) قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان، قال: سمعته من عبدة، يعني ابن أبي = لبابة، (ح) وحدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا أسباط بن محمد. قال: حدثنا عبد الملك بن عمير (ح) وحدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك. (ح) وحدثنا الدورقي، وأبو هشام، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد، منهم المغيرة، ومجالد، ورجل ثالث أيضا كلهم عن الشعبي. (ح) وأخبرنا أبو هشام، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك ابن عمير.

ستتهم (عبدة بن أبي لبابة، وعبد الملك بن عمير، وأبو سعيد الشامي، والمسيب بن رافع، وعامر الشعبي، وعبد ربه) عن وراذ مولى المغيرة، فذكره. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (130) قال: أخبرني محمد بن معمر، قال: حدثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن شباك، عن عامر، عن المغيرة بن شعبة، فذكره. ولم يذكر «ورادًا» .
رواية هشيم: « أن معاوية كتب إلى المغيرة: أن اكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير - ثلاث مرات - » .

(19/424)

20/ - فيه: الْمُغِيرَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ خَلْفَ الصَّلَاةِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » .

قال المؤلف: المراد بهذا الحديث إثبات خلق الله تعالى جميع أعمال العباد؛ لأن قوله: « لا مانع لما أعطيت » يقتضى نفي جميع المانعين سواه، وكذلك قوله: « ولا معطى لما منعت » يقتضى نفي جميع المعطين سواه، وأنه لا معطى ولا مانع على الحقيقة بفعل المنع والعطاء سواه، وإذا كان كذلك ثبت أن من أعطى أو منع من المخلوقين فأعطاه ومنعه خلق لله وكسب للعبد، والله تعالى هو المعطى وهو المانع لذلك، حقيقة من حيث كان مخترعًا خالقًا للإعطاء والمنع، والعبد مكتسب لهما بقدرة محدثة، فبان أنه إنما نفي مانعًا ومعطيًا مخترعًا للمنح والإعطاء وبخلقهما.

قال الطبري: وقوله: « لا ينفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » ، يفتح الجيم فى الحرفين جميعًا يقول: لا ينفَعُ ذَا الْحِظِّ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ مِنْكَ حِظَّهُ فِي الْآخِرَةِ؛ لأنه إنما ينفَعُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ لَا الْمَالُ وَالْبَنُونَ، كَمَا قَالَ

تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: 46] الآية.
وحكى عن أبى عمرو الشيبانى أنه كان يقول: إنما هو الجد، بكسر الجيم فى
الحرفين جميعاً، بمعنى: ولا ينفع ذا الاجتهاد فى العمل منك اجتهاده.
قال الطبرى: وهذا خلاف ما يعرفه أهل النقل والرواة لهذا الحديث، ولا نعلم
أحدًا قال ذلك غيره مع بُعد تأويله من الصحة.

13 - باب تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ
وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق: 1].

(19/425)

(1/21) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ
مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » .
قال المؤلف: المستفاد من قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْقِ} [الفلق: 1]
إلى آخر السورة، خلق الله تعالى لشر ما خلق، وليشر غاسق، وليشر النفاثات،
وليشر حاسد؛ لأنه لو كان هذا الشر كله خلقًا لمن أضافه إليه من الغاسق
والنفاثات والحاسد، مخترعًا لا كسبًا؛ لم يكن لأمر الله تعالى لنبيه ولعباده
بالتعوذ به من شر ذلك كله معنى، وإنما يصح التعوذ به عز وجل مما هو قادر
عليه دون من أضافه إليه، فتعبدنا تعالى بسؤاله دفع شر خلقه عنا؛ لأنه إذا كان
قادرًا على فعل ما أضافه إلى من ذكر فى السورة كان قادرًا على فعل ضده
وتعبدنا بسؤاله تعالى فعل ضد ما أمرنا بالاستعاذة منه، فبان أن الخير والشر
بهذا النص خلق الله تعالى.

(1) - أخرجه الحميدى (972). وأحمد (2/246). والبخارى (8/93)، وفى
الأدب المفرد (9/66) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (8/157) قال: حدثنا
مسدد. وفى الأدب المفرد (441) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. وفى (730)
قال: حدثنا محمد بن سلام. ومسلم (8/76) قال: حدثنى عمرو الناقد وزهير
بن حرب. والنسائى (8/269) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وفى (8/270)
قال: أخبرنا قتيبة.

عشرتهم (الحميدى، وأحمد، وعلى، ومسدد، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن
سلام، وعمرو، وزهير، وإسحاق، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة. قال: حدثنا
سمى مولى أبى بكر. عن أبى صالح، فذكره.

(19/426)

وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « تعوذوا بالله من جهد البلاء، ودرك
الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء » ، فإنما أمرنا بالتعوذ به تعالى من أن
ينزل بنا فعلاً من أفعاله سبق علينا نزوله بنا لما يقتضيه من الشدة والمشقة،
وذلك بلاء وشقاء وسوء قضاء وشماتة أعداء، فالشقاء يكون فى دين ودينا، وإذا
كان فى الدنيا كان تضييقاً فى العيش، وتقتيراً فى الرزق، وذلك فعل الله وإن
كان فى الدين فذلك كفر أو معاصٍ، وذلك فعل الله أيضاً، وكذلك سوء القضاء

عام فى جميع ما قضاه تعالى من أمر الدين والدنيا، وشماتة الأعداء، وإن كانت مضافة إليهم إضافة الفعل إلى فاعله فى الظاهر، فإنما ذلك على سبيل إضافة الكسب إلى مكتسبه، لا على سبيل الاختراع، إذ لا يصح فى المخلوق اختراع عين، فبان أن جميع ما أمرنا بالتعود منه به خلق الله بدليل قوله: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: 102].

14 - باب يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ

(19/427)

(1/22) - فيه: ابنُ عُمَرَ، كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَخْلِفُ: « لا، وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/25) (4788) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سُفيان. وفى (2/67) (5347) قال: حدثنا عَتَّاب، قال: حدثنا عبد الله. وفى (2/68) (5368) و (2/127) (6109) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وَهَّيب. وعبد بن حميد (741) قال: أخبرنا عُبيد الله بن موسى، عن سفيان. والدارمى (2355) قال: أخبرنا عُبيد الله بن موسى، عن سفيان. والبخارى (8/157) قال: حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. وفى (8/160) قال: حدثنا محمد بن يوسف، عن سفيان. وفى (9/145) قال: حدثنى سعيد بن سليمان، عن ابن المبارك. وابن ماجه تحفة الأشراف (7024) عن على بن محمد الطنافسى، عن وكيع، عن سفيان. والترمذى (1540) قال: حدثنا على بن حُجر، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن جعفر. والنسائى (7/2) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوى، وموسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » (7024) عن محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن ابن المبارك. أربعتهم - سفيان، وعبد الله بن المبارك، ووهيب، وعبد الله بن جعفر - عن موسى بن عقبة. 2 - وأخرجه ابن ماجه (2092) قال: حدثنا أبو إسحاق الشافعى، إبراهيم بن محمد بن العباس. والنسائى (7/2) قال: أخبرنى محمد بن يحيى بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الصلت أبو يعلى. كلاهما - أبو إسحاق الشافعى، وأبو يعلى - عن عبد الله بن رجاء المكى، عن عباد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى. كلاهما - موسى بن عقبة، وابن شهاب الزهرى - عن سالم بن عبد الله، فذكره. فى رواية وكيع عند أحمد: حدثنا سفيان، عن موسى. قال وكيع: تُرى أنه ابن عُقبة.

(19/428)

(1/23) - وفيه: ابنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَابْنِ صَيَّادٍ: « أَحْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » ، قَالَ عُمَرُ: ائْتِنِي فَأَصْرِبَ عُقْبَةَ، قَالَ: « دَعَا إِنْ »

يَكُنْ هُوَ فَلَا تُطِيقُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ، فَلَا حَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ .

(1) - أخرجه أحمد (1/380) (3610) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (1/457) (4371) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه. ومسلم (8/189) عن إسحاق بن إبراهيم بن إبراهيم، وأبو كريب، قال ابن نمير: حدثنا وقال الأخران: أخبرنا أبو معاوية. ثلاثهم - أبو معاوية، وسليمان التيمي والد المعتمر، وجريير - عن سليمان الأعمش، عن شقيق أبي وائل، فذكره. =
= في تحفة الأشراف (9270) أبو بكر بن أبي شيبة بدلا من أبي كريب.

(19/429)

وقوله تعالى: {يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال: 24]، يقتضى النص منه تعالى على خلقه الكفر والإيمان بأن يحول بين قلب الكافر والإيمان الذى أمره به، فلا يكتسبه إذ لم يقدره عليه؛ بل أقدره على ضده وهو الكفر، ويحول بين المؤمن وبين الكفر الذى نهاه عنه بأن لم يقدر عليه؛ أقدره على الإيمان الذى هو به ملتبس وإذا خلق تعالى لهما القدرة على ما هما مكتسبان له مختاران لاكتسابه، فلا شك أنه خالق لكفرهما وإيمانهما؛ لأن خلقه لكفر أحدهما، وإيمان الآخر من جنس خلقي قدرتيهما عليهما، ومحال كونه قادرًا على شيء غير قادر على خلافه أو ضده أو مثله، فبان أنه خالق بهذا النص لجميع كسب العباد، خيرها وشرها، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا ومقلب القلوب » لأن معنى ذلك تقليبه قلب عبده عن إثارة الإيمان إلى إثارة الكفر، وعن إثارة الكفر إلى إثارة الإيمان، وكان فعل الله ذلك عدلاً فيمن أضله وخذله؛ لأنه لم يمنعهم حقاً وجب عليه فتزول صفة العدل، وإنما منعهم ما كان له أن يتفضل به عليهم لا ما وجب لهم وأضلهم؛ لأنهم ملك من ملكه خلقهم على إرادته، لا على إرادتهم، فكان ما خلق فيهم من قوة الهداية والتوفيق على وجه الفضل، وقد بين هذا المعنى إياس بن معاوية؛ ذكر الأجرى بإسناده عن حبيب بن الشهيد قال: « جاءوا برجل يتكلم فى القدر إلى إياس بن معاوية فقال له إياس: ما تقول؟ قال: أقول إن الله أمر العباد ونهاهم فإن الله لا يظلمهم شيئاً. فقال له إياس: أخبرنى عن الظلم، تعرفه أو لا تعرفه. قال: بل أعرفه. قال: ما الظلم؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له. قال: فمن أخذ ما له ظلم؟ قال: لا. قال إياس: فإن لله تعالى كل شيء. »

وقال عمران بن حصين لأبى الأسود الدؤلى: لو عذب الله أهل السموات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته أوسع لهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

(19/430)

وروى مثل ذلك عن ابن مسعود، وأبى بن كعب، وسعد بن أبى وقاص، وزيد بن ثابت، وقال زيد: سمعته من رسول الله إلا أنه قال: « ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم . »

وموافقة الحديث للترجمة قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمر: « إن يكن هو فلا تطيقه، وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله » يعنى إنه إن كان الدجال قد سبق فى علم الله خروجه وإضلاله للناس، فلن يقدرك خالقك على قتل من سبق فى عمله أنه يخرج ويضل الناس؛ إذ لو أقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه، والله تعالى منزه عن ذلك.

15 - باب {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [التوبة: 51] قَالَ مُجَاهِدٌ: {بِقَاتِنِينَ} بِمُضِلِّينَ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصَلَّى الْجَحِيمَ، {قَدَّرَ فَهَدَى} [الأعلى: 3]: قَدَّرَ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ، وَهَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا. (1)

(1) - أخرجه أحمد (6/64) قال: حدثنا يونس بن محمد. وفى (6/154) قال: حدثنا أبو عبد الرحمن. وفى (6/251) قال: حدثنا عبد الصمد. والبخارى (4/213) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. وفى (7/169) قال: حدثنا إسحاق. قال: أخبرنا حبان. وفى (8/158) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى. قال: أخبرنا النضر. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (12/17685) عن العباس بن محمد، عن يونس بن محمد. (ح) وعن إبراهيم بن يونس بن محمد، عن أبيه.

ستتهم - يونس بن محمد، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وموسى بن إسماعيل، وحبان بن هلال، والنضر بن شميل - قالوا: حدثنا داود - يعنون ابن أبى الفرات - قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، فذكره.

(19/431)

24/ - فيه: عَائِشَةُ، أَنَّهَا سَأَلَتْ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الطَّاغُوتِ، فَقَالَ: « كَانَ عَدَاوًا يَبْعُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَيْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمَكْتُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ » .

معنى هذا الباب أن الله أعلم عباده أن ما يصيبهم فى الدنيا من الشدائد والمحن والضيق والخصب والجذب، أن ذلك كله فعل الله يفعل من ذلك ما يشاء بعباده ويتليهم بالخير والنشر، وذلك كله مكتوب فى اللوح المحفوظ، ولا خلاف فى هذا بين جماعة الأمة من قدرى وسنى، وإنما اختلفوا فى أفعال العباد الواقعة منهم على ما تقدم وهذه الآية إنما جاءت فيما أصاب العباد من أفعال الله التى اختلف باختراعها دون خلقه، ولم يقدرهم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين.

16- باب {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف: 43]

{وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [الزمر: 57]

(1)/25 - فيه: الْبَرَاءُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ الْحَنْدَقِ، وَهُوَ يَقُولُ: « وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْتَا، وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا » .

(1) - سبق تخريجه.

فى هاتين الآيتين وفى الحديث نص أن الله تعالى انفرّد بخلق الهدى والضلال، وإنما قدر العباد على اكتساب ما أراد منهم اكتسابهم له من إيمان أو كفر، وأن ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية. وروى أن على بن أبى طالب لقى رجلاً من القدرية فقال له: خالفتم الله وخالفتم الملائكة، وخالفتم أهل الجنة وخالفتم أهل النار، وخالفتم الأنبياء وخالفتم الشيطان، فأما خلافكم الله فقولته: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ} [القصص: 56]، وأما خلافكم الملائكة فقولهم: {لَا عَلِمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: 32]، وأما خلافكم الأنبياء، فقول نوح: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} [هود: 34]، وأما خلافكم أهل الجنة، فقولهم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراب: 43]، وأما خلافكم لأهل النار، فقولهم: {رَبَّنَا عَلَبْنَا عَلَيْنَا شِفْوَتْنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ} [المؤمنون: 106]، وأما خلافكم الشيطان، فقول إبليس: {رَبِّ يَا أَعْوَبَنِي} [الحجر: 39].

وذكر الأجرى بإسناده عن على بن أبى طالب أن رجلاً أتاه فقال: أخبرنى عن القدر، فقال: طريق مظلم فلا تسلكه. قال: أخبرنى عن القدر. قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرنى عن القدر، قال: سر الله فلا تكلفه، ثم ولى الرجل غير بعيد، ثم رجع فقال لعلى: فى المشيئة الأولى أقوم وأقعده، وأقبض وأبسط فقال له على: إنى سائلك عن ثلاث خصال ولن يجعل الله لك مخرجاً، قال: أخبرنى أخلقك الله لما شاء أم لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: أخبرنى أتجئ يوم القيامة كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما يشاء. قال: أخبرنى أجعلك الله كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء. قال: فليس لك من المشيئة شىء.

وقال محمد بن كعب القرظى: لقد سمى الله المكذبين بالقدر باسم نسيهم إليه فى القرآن فقال: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: 47 - 49] فهم المجرمون. * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَابُ الْاِعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

1 - باب

(1/1) - فيه: طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِعُمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ عَلَيْنَا تَرَلَّتْ هَذِهِ آيَةٌ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3] لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ:

إِنِّي لِأَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ تَزَلْتُ: هَذِهِ الْآيَةُ تَزَلْتُ: يَوْمَ عَرَفَةَ، فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ.
(2)

- (1) - أخرجه البخارى فى المغازى (78: 12) عن محمد بن يوسف وفى التفسير (5: 1) عن بندار عن ابن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري وفى الأيمان (34: 2) عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون عن أبى العميس وفى الاعتصام (1: 1) عن الحميدى عن سفيان بن عيينة عن مسعر وغيره كلهم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر به، (م) فى آخر الكتاب (التفسير 1: 3) عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن ابن مهدي به و (1: 5) عن عبد بن حميد عن جعفر بن عون به و (1: 4) عن أبى بكر وأبى كريب كلاهما عن عبد الله بن إدريس عن أبيه عن قيس بن مسلم به 0 والترمذى فى التفسير (16 المائدة: 1) عن بن أبى عمر عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح « النسائى » فى الحج (194: 1) عن إسحاق ابن إبراهيم عن عبد الله بن إدريس به وفى الأيمان (18: 3) عن أبى داود الحرانى عن جعفر بن عون به.
- (2) - أخرجه البخارى فى الأحكام (13/179) عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى عن أنس، فذكره. وفى الاعتصام عن يحيى بن بكير، عن ليث عن عقيل عن الزهرى عن أنس، فذكره.

(19/434)

- 2/ - وفيه: أَنَسِ، سَمِعَ عُمَرَ الْعَدَدَ حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ أَيَا بَكْرٍ، وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَأَخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا، وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ.
- (1/3) - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، صَمَّنِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ » .
- (2/4) - وفيه: أَبُو بَرَزَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُغْنِيكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِمُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - .
- (3/5) - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُبَايِعُهُ، وَأَقْرَأَ لَكَ: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فِيمَا اسْتَطَعْتُ.
- لَا عَصْمَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ فِي إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَعْنَى فِي أَحَدِهِمَا.
- والسنة تنقسم قسمين: منها واجبة، ومنها غير واجبة، فأما الواجبة فما كان تفسيراً من النبى - صلى الله عليه وسلم - لفرض الله، وكل ما أمر به النبى أو نهى عنه أو فعله فهو سنة، ما لم يكن خاصاً له، وأما غير الواجب من سنته - صلى الله عليه وسلم - فما كان من فعله تطوعاً ولا يجرح أحد فى تركه كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول » . وكقوله: « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا » .

- (1) - سبق تخريجه.
(3) - أخرجه البخارى (7202 / الفتح) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنى مالك. وأخرجه مالك فى باب ما جاء فى البيعة. عبد الله بن دينار عن ابن عمر. فذكره.

(19/435)

وأكثر أصحابه كان لهم ضياع، فدل أنه أدب منه نستعين به على دفع الرغبة فى الدنيا، ومثل ذلك مما أمر به تأديباً لأمنه بأكرم الأخلاق من غير أن يوجب ذلك عليهم، ومثل ذلك ما فعله فى خاصة نفسه من أمر الدنيا كاتخاذة لنعله قباليين، وليسه النعال السبئية، وصبغه إزاره بالورس، وحبه القرع، وإعجابه الطيب، وحبه من الشاة الذراع، ونومه على الشق الأيمن، وسرعته فى المشى، وخروجه فى السفر يوم الخميس، وقدمه فى الضحى وشبه ذلك، فلم يسنه لأمنه، ولا دعاهم إليه ومن تشبه به - صلى الله عليه وسلم - حباً له كان أقرب إلى ربه كفعل ابن عمر فى ذلك.

2 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ » (1)

- (1) - أخرجه أحمد (2/268) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. ومسلم (2/64) قال: حدثنا حاجب بن الوليد. قال حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي (ح) وحدثنا محمد بن رافع وعبد ابن حميد. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر. والنسائي (6/4) قال: أخبرنا كثير بن عبيد. قال حدثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي.
كلاهما - معمر، ومحمد بن الوليد الزبيدي - عن الزهرى. قال: أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه. =
= وأخرجه أحمد (2/264) قال: حدثنا أبو كامل. قال: حدثنا إبراهيم وفى (2/455) قال: حدثنا حجاج. قال: حدثنا ليث. قال حدثنى عقيل بن خالد، والبخارى (4/65) قال: حدثنا يحيى بن كير. قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفى (9/47) قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنا الليث. قال: حدثنى عقيل. وفى (9/13) قال: حدثنى يونس. والنسائي (6/3) قال: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا معتمر. قال: سمعت معمر. (ح) وأنبأنا أحمد بن عمرو ابن السرح والحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس.
ثلاثتهم - إبراهيم بن سعد، وعقيل بن خالد، ويونس بن يزيد - عن ابن شهاب الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، فذكره. ليس فيه، أبو سلمة بن عبد الرحمن.
أخرجه أحمد (2/250 و442) قال حدثنا عبدة بن سليمان. قال: حدثنا محمد بن عمرو. وفى (2/501) قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا محمد بن عمرو، والنسائي (6/4) قال: أخبرنا هارون بن سعيد، قال خالد بن نزار. قال: أخبرنا القاسم بن مبرور، عن يونس، عن ابن شهاب.
كلاهما - محمد بن عمرو، وابن شهاب - عن أبى سلمة، عن أبى هريرة،

فذكره. ليس فيه: (سعيد بن المسيب) .
الروايات مطولة ومختصرة، وأثبتنا لفظ محمد بن الوليد بن الزبيدي، عن
الزهري، عند النسائي (6/4).
زاد محمد بن عمرو: « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا... » .
أخرجه البخارى (9/43) قال: حدثنا أحمد بن المقدم العجلي. قال: حدثنا
محمد بن عبد الرحمن الطفاوى، قال: حدثنا أيوب، عن محمد فذكره.

(19/436)

6/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ
الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّغَبِ، وَبَيَّنَّا أَنَا تَائِمٌ، رَأَيْتُنِي أُتِيْتُ بِمَقَاتِيحِ حَرَائِنِ الْأَرْضِ،
فَوَضِعْتُ فَلَا يَدِي » .
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْتُمْ تَلْعَثُونَهَا،
أَوْ تَرْعَثُونَهَا، أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا.
7/(1) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِثْلُ أَوْ أَمِنْ، عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ
الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(1) - أخرجه أحمد (2/341) قال: حدثنا يونس. وحجاج. وفى (2/451) قال
حدثنا حجاج. والبخارى (6/224) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (139)
قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. ومسلم (1/92) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد،
والنسائي فى فضائل القرآن (2) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. خمستهم -
يونس، وحجاج، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة - قالوا:
حدثنا الليث، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، فذكره.

(19/437)

أى: صدق بتلك الآيات لإعجازها لمن شهدها، كقلب العصا حية، وخلق البحر
لموسى وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ليعسى، وكان الذى أعطيت أنا
وحيا أوحاه الله إى فكان آية باقية دعى إلى الإتيان بمثله أهل التعاطى له،
ومن نزل بلسانهم، فعجزوا عنه ثم بقى آية ماثلة للعقول إلى من يأتى إلى يوم
القيامة، يرون إعجاز الناس عنه رأى العين، والآيات التى أوتىها غيره من الأنبياء
قبله رثى إعجازها فى زمانهم، ثم لم تصحبهم إلا مدة حياتهم، وانقطعت
بوفاتهم، وكان القرآن باقيا بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يتحدى الناس
إلى الإتيان بمثله، ويعجزهم على مرور الأعصار فكان آية باقية لكل من أتى،
فلذلك رجا أن يكون أكثرهم تابعا يوم القيامة، مع أن الله تعالى قد ضمن هذه
الآية ألا يدخلها الباطل إلى أن تقوم الساعة بقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَرَبُّنَا الذِّكْرُ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِطُونَ} [الحجر: 9]، وضمن نبينا - صلى الله عليه وسلم - بقاء
شريعته وإن ضيع بعضها قوم بقوله: « لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا
يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » .
وقوله: وأنتم تلغثونها أو ترعثونها. شك فى أى الكلمتين قال النبى - صلى الله

عليه وسلم - فأما لغث باللام فلم أجده فيما تصفحت من اللغة، وأما رغث بالراء فهو معروف عندهم يقال: رغثت كل أنثى ولدها وأرغثته أرضعته فهي رغوث.

3 - باب الافتداءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74]
وَقَالَ: أَيَّمَةَ تَقْتَدِي يَمَنُ قَبْلَنَا، وَيَقْتَدِي بَيْنَا مَنْ بَعْدَنَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَلَاثُ أَجْهَنَ
لِنَفْسِي وَلَا حَوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ، أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا، وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ
وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنَ خَيْرٍ.

(19/438)

(1/8) - فيه: أَبُو وَائِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى سَبِيَّةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، قَالَ: جَلَسَ
إِلَى عُمَرَ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ
إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، قَالَ: لِمَ؟ قُلْتُ: لِمَ يَفْعَلُهُ
صَاحِبَاكَ، قَالَ: هُمَا الْمَرْءَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا.
(2)

(1) - أخرجه أحمد (3/410) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا
عبد الرحمن، عن سفيان والبخاري (2/183) قال: حدثنا عبد الله بن عبد
الوهاب، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثنا قبيصة،
قال: حدثنا سفيان. وفي (9/113) قال: حدثنا عمرو بن عباس، قال: حدثنا
عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. وأبو داود (2031) قال: حدثنا أحمد بن حنبل،
قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن الشيباني. وابن ماجه (3116)
قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا المحاربي، عن الشيباني.
كلاهما - سفيان الثوري، وأبو إسحاق الشيباني - عن واصل الأحدب، عن أبي
وائِل، فذكره.

(2) - أخرجه الحميدي (446)، قال: حدثنا سفيان. وأحمد (5/383) قال:
حدثنا أبو معاوية. وفيه (5/383) قال: حدثنا وكيع، وفي (5/384، 403) قالك
حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، والبخاري (8/129)، (9/66) قال:
حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفي (9/114) قال: حدثنا علي ابن
عبدالله، قال: حدثنا سفيان، ومسلم (1/88) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة،
قال: حدثنا أبو معاوية، ووكيع (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية.
وفي (1/89) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبي، ووكيع (ح) وحدثنا إسحاق
بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن يونس، وابن ماجه (4053) قال: حدثنا علي
بن محمد، قال: حدثنا وكيع، والترمذي (2179) قالك حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو
معاوية.

سبعتهم - سفيان بن عيينة، وأبو معاوية، ووكيع، وشعبة، وسفيان الثوري،
وعبدالله بن نمير، وعيسى - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، فذكره.

(19/439)

9- وفيه: حُدَيْقَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَنْ الْأَمَاتَةَ تَزَلَّتْ مِنْ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، وَتَزَلَّ الْقُرْآنُ، فَقَرَعُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » .

10/(1) - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّتَاتُهَا وَ{إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [الأنعام: 134].
(2)

(1) - رواه البخارى كتاب الأدب، عن أبى الوليد، عن شعبة، عن مخارق، عن طارق، عن ابن مسعود، فذكره.
ورواه أيضاً فى الاعتصام بالسنة عن آدم عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الطيب، عن ابن مسعود، فذكره.
(2) - 1 - أخرجه مالك فى الموطأ (513). والبخارى (8/161) قال: حدثنا إسماعيل وفى 8/214 قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. و « أبو داود » (4445) قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي. و « الترمذى » (1433) قال: حدثنا إسحاق بن موسى، قال: حدثنا معن. و « النسائى » (8/240) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، قال: أنبأنا عبد الرحمان بن القاسم. وفى الكبرى « تحفة الأشراف » 3755 عن قتيبة. (ح) وعن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب. سبعتهم (إسماعيل، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ومعن، وعبد الرحمان، وقتيبة، وابن وهب) عن مالك بن أنس. =
.....

= 2 - (وأخرجه الحميدى) (811) و أحمد (4/115). و الدارمى (2322) قال: أخبرنا محمد ابن يوسف. والبخارى (8/207) قال: حدثنا على بن عبد الله. وفى (8/218) قال: حدثنا محمد بن يوسف. وفى (9/114) قال: حدثنا مسدد. و « ابن ماجة » (2549) قال: حدثنا أبو بكر أبى شيبة، وهشام بن عمار، ومحمد بن الصباح. و « الترمذى » (1433) قال: حدثنا نصر بن على، وغير واحد. و « النسائى » (8/241) قال: أخبرنا قتيبة. جميعهم (الحميدى، وأحمد، ومحمد بن يوسف، وعلى، ومسدد، وأبو بكر، وهشام، ومحمد بن الصباح، ونصر، وقتيبة) عن سفيان بن عيينة.
3 - وأخرجه أحمد (4/115)، ومسلم (5/121) قال: حدثنا عبد بن حميد كلاهما (أحمد، وعبد) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر.
4 - وأخرجه البخارى (3/143) قال: حدثنا أبو الوليد. وفى (3/250) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « مسلم » (5/121) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد (ح) وحدثنا محمد بن رمح. و « الترمذى » (1433) قال: حدثنا قتيبة و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3755) عن قتيبة عن سعيد. ثلاثهم (أبو الوليد، وابن رمح، وقتيبة) عن الليث.
5 - وأخرجه البخارى (3/240، 9/94) قال: حدثنا آدم. وفى (8/212) قال: حدثنا عاصم ابن على. كلاهما (آدم، وعاصم) قال: حدثنا ابن أبى ذئب..
6 - وأخرجه البخارى (9/109) قال: حدثنا زهير بن حرب. و « مسلم » (5/121) قال: حدثنى عمرو الناقد و « النسائى » فى الكبرى « تحفة

الأشراف « (3755) عن محمد بن يحيى بن عبد الله.
 ثلاثهم - زهير، وعمرو، ومحمد - عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن
 صالح بن كيسان.
 7 - وأخرجه مسلم (5/121) قال: حدثني أبو الطاهر، وحرمله. و « النسائي »
 فى الكبرى (تحفة الأشراف) (3755) عن يونس بن عبد الأعلى. (ح) وعن
 الحارث بن مسكين. أربعهم (أبو الطاهر، وحرمله، ويونس، والحارث عن وابن
 وهب، عن يونس بن يزيد.
 سبعهم - مالك، وسفيان بن عيينة، ومعمرو، والليث، وابن أبي ذئب، وصالح،
 ويونس - عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، فذكره.
 أخرجه البخارى (3/223) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن
 عقيل. وفى (8/212) قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد العزيز
 (هو ابن أبى سلمة) . و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (3755)
 عن محمد بن رافع، عن حجين بن المثنى، عن الليث، عن عقيل. (ح) وعن
 محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن مهدي، عن عبد العزيز.
 كلاهما (عقيل، وعبد العزيز بن أبى سلمة) عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد
 الله بن عتبة، عن زيد بن خالد. (ولم يذكر أباه هريرة) . =
 =أخرجه البخارى (9/109) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب عن
 الزهرى، قال: أخبرنى عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أباه هريرة،
 قال:.... فذكر الحديث. - ليس فيه زيد بن خالد.

(19/440)

11/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ وَرَبِيعُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «
 لأَفْضَلِ بَيْنِكُمْ كِتَابِ اللَّهِ » .
 12/(1) - وفيه: جَابِرٌ، قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 وَهُوَ تَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ تَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ تَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ
 يَقْطَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاصْرُبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ
 رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَادَبَّةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ،
 وَأَكَلَ مِنَ الْمَادَبَّةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَبَّةِ،
 فَقَالُوا: أَوْلَوْهَا لَهُ: يَفْقَهُهَا، قَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالِدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ
 عَصَى مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ.
 13/(2) - وفيه: حُدَيْقَةُ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبَقًا
 بَعِيدًا، فَإِنْ أَحَدْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.

(1) - أخرجه البخارى (90/114) قال: حدثنا محمد بن عبادة، قال: أخبرنا
 يزيد، قال: حدثنا سليمان بن حبان - وأثنى عليه - قال: حدثنا سعيد بن ميناء،
 فذكره. قلت: ورواية الترمذى (2864) منقطة. فإنها من طريق سعيد بن
 أبى هلال عن جابر.
 (2) - أخرجه البخارى (7282) قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان عن الأعمش،
 عن إبراهيم ابن همام، فذكره.

(1/14) - وفيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِيْمًا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْتِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْتَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذَلُّوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَيَّ مَهْلِهِمْ فَتَجَوُّوا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَاتِبَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَأَجْتَا حَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ » .

(1) - أخرجه أحمد (4/399)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد. (قال عبد الله بن أحمد: وسمعتُه أنا من عبد الله ابن محمد). والبخاري (1/30) قال: حدثنا محمد بن العلاء. ومسلم (7/63) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو عامر الأشعري، ومحمد بن العلاء، والنسائي في الكبرى (تحفة الأشراف) (9044) عن القاسم ابن زكريا الكوفي. أربعتهم - عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء، وأبو عامر، والقاسم - عن أبي أسامة حماد بن أسامة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بُردة، فذكره.

(1/15) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، لَمَّا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَّهَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ مَتَّعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهِ.

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/19) (117) قال: حدثنا عصام بن خالد وأبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب بن أبي حمزة. وفي (1/47) (335) قال: حدثنا إبراهيم بن خالد، قال: حدثنا رباح، عن معمر. والبخاري (2/131 147) قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب ابن أبي حمزة. وفي (9/19) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفي (9/115) ومعه مسلم (1/38). وأبو داود (1556). والترمذي (2607). والنسائي (5/14) و (7/77). خمستهم عن قتيبة ابن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفي (6/5) قال النسائي: أخبرنا كثير بن عبيد، عن محمد ابن حرب، عن الزبيدي. وفي (6/5) و (7/78) قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن مغيرة، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن شعيب، وفي (6/5) قال: أنبأنا كثير بن عبيد، قال: حدثنا بقية، عن شعيب. أربعتهم - شعيب، ومعمر، وعقيل، والزبيدي - عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله.

2 - وأخرجه النسائي (6/6) و (7/78) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا مؤمل بن الفضل، قال: حدثنا الوليد، قال: حدثني شعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة، وذكر آخر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب. كلاهما - عبيد الله، وسعيد - عن أبي هريرة، فذكره.

أخرجه أحمد (1/35) (239) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال: لما ارتد أهل الردة في زمان أبي بكر، قال عمر... الحديث. ليس فيه « أبو هريرة ». ورواية مالك أخرجها في « الموطأ » (608) بلاغا.

(19/443)

(1/16) - وفيه: ابن عباس، أن عبيته بن حصن قال لعمر: وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَعَصَبَ عُمَرَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِتَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: 199] وَهَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ، فَوَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. (2/17) - وفيه: أسماء في حديث الخسوف: قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « قَامَا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَأَجَبْنَاهُ قَامَنَا، وَاتَّبَعْنَا » الحديث. (3)

(1) - أخرجه البخاري (6/76) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (9/116) قال: حدثني إسماعيل، قال: حدثني ابن وهب، عن يونس.

كلاهما - شعيب، ويونس - عن الزهري، قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس، فذكره (2) - سبق تخريجه.

(3) - أخرجه الحميدي (1125) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والبخاري (9/116) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثني مالك. ومسلم (7/91) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا المغيرة، يعني الحزامي. (ح) وحدثنا ابن أبي عمير. قال: حدثنا سفيان. أربعهم - سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، ومالك، والمغيرة الحزامي - عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره. الروايات متقاربة المعنى.

وعن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم » .

أخرجه أحمد (2/355) قال: حدثنا أسود بن عامر. قال: حدثنا شريك. وفي (2/495) قال: حدثنا ابن نمير. ومسلم (7/91) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا ابن نمير. قال: حدثنا أبي. وابن ماجه (1) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا شريك. وفي (2) قال: حدثنا محمد بن الصباح. قال: أخبرنا جرير. والترمذي (2679) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية.

أربعتهم - شريك بن عبد الله، وعبد الله بن نمير، وأبو معاوية، وجرير بن عبد الحميد - عن الأعمش، عن أبي صالح، فذكره. الروايات مطولة ومختصرة.

وعن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أحمد (2/313). ومسلم (7/91) قال: حدثنا محمد بن رافع. كلاهما - أحمد بن حنبل، ومحمد بن رافع - عن عبد الرزاق بن همام. قال: أخبرنا معمر، عن همام ابن منبه، فذكره. وعن عجلان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم ». أخرجه الحميدي (1125) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/247) قال: حدثنا سفيان. وفي (2/428) قال: حدثنا يحيى. وفي (2/517) قال: حدثنا الضحاك بن مخلد. = ثلاثهم - سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، والضحاك بن مخلد - عن محمد بن عجلان، عن أبيه، فذكره. وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ذروني ما تركتكم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم ». أخرجه أحمد (2/482) قال: حدثنا سريج. قال: حدثنا فليح، عن هلال بن على، عن عبد الرحمن ابن أبي عمرة، فذكره. وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب. قال: كان أبو هريرة يحدث أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم ». أخرجه مسلم (7/91) قال: حدثني حرمة بن يحيى التجيبي. قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرني يونس. (ح) وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف. قال: حدثنا أبو سلمة وهو منصور بن سلمة الخزاعي. قال: أخبرنا ليث، عن يزيد بن الهاد. كلاهما - يونس بن يزيد، ويزيد بن الهاد - عن ابن شهاب. قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، فذكراه.

(19/444)

18/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَذَعُونِي مَا تَرَكْتُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا تَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ». قال المؤلف: أمر الله عباده باتباع نبيه والاقتراء بسنته فقال: {فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: 158]، وقال: {قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157]، وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، وهذه الآيات مصدقة لأحاديث هذا الباب. وأما قول عمر: « لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء » يعنى: ذهباً ولا فضة، أراد أن يقسم المال الذي يجمع بمكة، وفضل عن نفقتها ومؤنتها ويضعه فى مصالح المسلمين، فلما ذكره شعبة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر بعده لم يعرضا له؛ لم يسعه خلافهما، ورأى أن الاقتداء بهما واجب، فربما

تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فصرف ذلك المال فيه، ولو صرف ذلك المال فى منافع المسلمين لكان كأنه قد خرج من وجهه الذى سبل فيه. قال المهلب: وأما الأمانة التى فى حديث حذيفة، فإنها الإيمان وجميع شرائعه، والتنزه عن الخيانة وشبهها. والجذر: أصل الشىء، فدل ذلك أن الإيمان مفروض على القلب ولا بد من النية فى كل عمل ما يذهب إليه الجمهور.

(19/445)

وقوله: « نزلت فى جذر قلوب الرجال » يعنى: بعض الرجال الذين ختم الله لهم بالإيمان، وأما من لم يقدر له به فليس بداخل فى معنى ذلك، ألا ترى قوله: « ونزل القرآن ثم قرءوا من القرآن وعلموا من السنة » يعنى المؤمنين خاصة المذكورين فى أول الحديث. وقوله: « جاءت الملائكة، فقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان » يدل أن رؤيا الأنبياء وحى لثبات القلب، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن عيني تنامان ولا ينام القلب » وفيه دليل أن الفهم والمعرفة فى القلب. وقول الملك: « أولوها له ». يدل أن الرؤيا على ما عبرت فى النوم. ومعنى قول الحر « فما جاوزها عمر وكان وقافًا عند كتاب الله ». فهو معنى الترجمة، والإعراض عن الجهل إن صح أنه جهل مرغب فيه مندوب إليه، وأما إذا كان الجفاء على السلطان تعمدًا أو استخفافًا بحقه فله تغييره والتشديد فيه. واستعمال عمر لهذه الآية يدل على أنها غير منسوخة، وهو قول مجاهد وقتادة، وروى هشام بن عروة عن أبيه، وعن عبد الله ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية فى أخذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم وما لا يجهدهم. فعلى هذا القول هى محكمة وهذا لفظه لفظ الأمر، وهو تأديب من الله لنبيه، وفيه تأديب لأمته، فهو تعليم للمعاشرة الجميلة والأخذ بالفضل، وقد روى عن ابن عباس فى قوله: { خُذِ الْعَفْوَ } [الأعراف: 199]، يعنى الفضل من أموال الناس، ثم نسخ ذلك وهو قول الضحاك والسدى. وفيها قول ثالث عن ابن زيد قال: أمر الله نبيه بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم، قبل أن يفرض عليه قتالهم ثم نسخت بالقتال.

(19/446)

فأما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم » فقد احتج به من قال: إن الأمر موضوع على الندب دون الإيجاب، قالوا: ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - علق الأمر بمشيئتنا واستطاعتنا، وألزمنا الانتهاء عما نهى عنه، فوجب حمل النهى على الوجوب دون الأمر. قال أبو بكر بن الطيب: والتعلق بهذا غير صحيح ومعنى قوله: « فأتوا منه ما استطعتم » إذا كنتم مستطيعين، وقد يأمر بالفعل الذى يستطيعه على طريق الوجوب كما يأمر به على وجه الندب، ولا يدل على أنه ليس بواجب قال الله تعالى: { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن:

[16]، ولم يرد به ندبنا إلى التقوى دون إيجابه، ومعنى الآية والخبر: أن اتقوه إذا كنتم سالمين غير عجزة قادرين، ولم يرد أنه لا يؤمر إلا من قد وجدت قدرته على الفعل كما تقول القدرية.

وقال المهلب: من احتج بهذا الحديث أن النواهي أوجب من الأوامر فهو خطأ؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم ينه بهذا الحديث عن المحرمات التي نهى الله عنها في كتابه بأن حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإنما أراد فإذا نهيتكم عما هو مباح لكم أن تأتوه، وإنما نهيتكم رفقاً بكم، كنهيه عن الوصال إبقاءً عليهم، وكنهيه عبد الله بن عمرو عن صيام الدهر وقيام الليل كله، وكنهيه عن إضاعة المال؛ لئلا يكون سبباً لهلاكهم، وكنهيه عن كسب الحجام وعسب الفحل تنزهًا واعتلاءً عن الأعمال الوضيعة.

وأما الأمر الذي أمرهم أن يأتوا منه ما استطاعوا، فهو الأمر من التواصي بالخير، والصدقات وصلة الرحم، وغير ذلك مما سنه، وليس بفرض ولذلك قال لهم: فأتوا ما استطعتم أي: لم أمركم بذلك أمر إلزام ولا أمر حتم أن تبلغوا غاياته لكن ما استطعتم من ذلك؛ لأن الله تعالى عفا عما لا يستطاع.

(19/447)

وعلى هذا المعنى خرج معنى الحديث منه - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن أصحابه كانوا يكثرون سؤاله عن أعماله من الطاعات يحرصون على فعلها فكان ينهاهم عن التشديد ويأمرهم بالرفق؛ خشية الانقطاع وسأتقصى مذاهب العلماء في الأمر والنهي في باب النهي على التحريم إلا ما يعرف بإباحته بعد هذا إن شاء الله تعالى.

4 - باب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكْلُفِ مَا لَا يَعْنيهِ وَقوله الله: { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ } [المائدة: 101] (19/1) - فيه: سَعْدٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ، فَحَرَّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ » .

(1) - أخرجه الحميدى (67) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (1/176) (1520) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر. وفي (1/179) (1545) قال: حدثنا سفيان. والبخارى (9/117) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا سعيد، قال: حدثني عقيل. ومسلم (7/92) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي عمر، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثني حرمة بن يحيى، قال: أخبرنا بن وهب، قال: أخبرني يونس (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر. وأبو داود (4610) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا سفيان. خمستهم - سفيان، ومعمر، وعقيل، وإبراهيم بن سعد، ويونس - عن الزهري، عن عامر بن = سعد بن أبي وقاص، فذكره.

(19/448)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/182) وعبد بن حميد (250) قالوا: حدثنا عفان بن مسلم. والبخاري (1/186) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد. وفي (9/117) قال: حدثنا إسحاق، قال: أخبرنا عفان. ومسلم (2/188) قال: حدثني محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائي (3/197). وفي الكبرى (1201) قال: أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: حدثنا عفان بن مسلم. وابن خزيمة (1204) قال: حدثنا محمد ابن معمر القيسي، قال: حدثنا عفان. ثلاثتهم - عفان، وعبد الأعلى، وبهز - عن وهيب عن موسى ابن عقبة.

2 - وأخرجه أحمد (5/183 و 186) قال: حدثنا وكيع. وفي (5/187) قال: حدثنا مكى. والدارمي (1373) قال: أخبرنا مكى بن إبراهيم. والبخاري (8/34) قال: حدثني محمد بن زياد، قال: حدثنا محمد بن جعفر. ومسلم (2/188) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر. وأبو داود (1447) قال: حدثنا هارون بن عبد الله البزاز، قال: حدثنا مكى بن إبراهيم. والترمذي (450) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. وابن خزيمة (1203) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. (ح) وحدثنا سلم بن جنادة، قال: حدثنا وكيع. ثلاثتهم - وكيع، ومكى، ومحمد بن جعفر - قالوا: حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند.

3 - وأخرجه أبو داود (1044) قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن أبي النصر. ثلاثتهم - موسى بن عقبة، وعبد الله بن سعيد، وإبراهيم - عن أبي النصر، سالم بن أبي أمية، عن بسر ابن سعيد، فذكره.

وأخرجه أحمد (5/184) قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو. والنسائي في الكبرى (1200) قال: أخبرني عبد الله بن محمد بن تميم المصيصي، قال: سمعت حجاجا، قال: قال ابن جريج. كلاهما - محمد بن عمرو، وابن جريج - عن موسى بن عقبة، عن بسر بن سعيد. « ولم يذكر أبا النصر » .

(19/449)

20/ - وفيه: رَيْدُ بْنُ تَابِتٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى فِيهَا لَيْلًا حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَدُوا صَوْتَهُ لَيْلَةً، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ تَمَّ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَسْتَحِيحُ؛ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: « مَا زَالَ بِكُمْ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى حَشِبْتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ » .

(1)/21 - وفيه: أَبُو مُوسَى، سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ عَضِبَ، وَقَالَ: « سَلُونِي » ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: « أَبُوكَ خَدَافَةُ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ فَقَالَ: « أَبُوكَ، سَالِمٌ مَوْلَى سَيِّبَةَ » ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا

يُوجِّهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْعَصَبِ، قَالَ: إِنَّا تَتُوبُ إِلَى اللَّهِ.
(2)

- (1) - أخرجه البخارى (1/34) قال حدثنا محمد بن العلاء. فى (9/117) قال حدثنا يوسف بن موسى، و « مسلم » (7/94) قال حدثنا عبد الله بن براد الأشعري ومحمد بن العلاء الهمداني.
- ثلاثتهم - محمد بن العلاء، ويوسف بن موسى، وعبد الله بن براد - قالوا حدثنا أبو أسامة عن بريد بن أبي بردة عن أبي بردة فذكره.
- (2) - 1 - أخرجه أحمد (3/206)، والبخارى (9/118) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، و « مسلم » (7/93)، و « الترمذى » (3056) قال: حدثنا محمد بن معمر بن ربيع القيسى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، ومحمد بن عبد الرحيم ومحمد بن معمر - قالوا: حدثنا روح بن عبادة.
- 2 - وأخرجه أحمد (3/210) قال: حدثنا سليمان، وأبو سعيد مولى بنى هاشم.
- 3 - وأخرجه أحمد (3/268) قال: حدثنا عفان.
- 4 - وأخرجه الدارمى (2738) قال: حدثنا أبو الوليد.
- 5 - وأخرجه البخارى (6/68) قال: حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبي.
- 6 - وأخرجه البخارى (8/127) قال: حدثنا سليمان بن حرب.
- 7 - وأخرجه مسلم (7/92) قال: حدثنا محمود بن غيلان، ومحمد بن قدامة السلمى، ويحيى بن محمد اللؤلؤى، و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (1608) عن محمود بن غيلان، ثلاثتهم عن النضر ابن شميل. ثمانيتهم - روح، وسليمان بن داود، وأبو سعيد، وعفان، وأبو الوليد، والوليد بن عبد الرحمن، وسليمان بن حرب والنضر - عن شعبة، عن موسى بن أنس، فذكره.

(19/450)

22/ - وذكر قصة حذافة من رواية أنس وفيه: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيَّنَ مَدَّخِلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « النَّارُ » ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَّاقَةَ، فَقَالَ: مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَبُوكَ حُدَّاقَةُ » ، فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَسُولًا، فَسَكَتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: « وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَنْفًا فَلَا عُرْضَ هَذَا الْخَائِطِ... » الحديث.

وَقَالَ أَنَسٌ، لَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَبُوكَ فُلَانٌ » ، تَرَلْتُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ } [المائدة: 101] الآيَةَ.

(1)/23 - وفيه: المُغِيرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِصَاعَةَ الْمَالِ... الحديث.

(2)/24 - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ » .

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه البخارى (9/119) قال: ثنا الحسن بن صباح، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن عبد الله بن عبد الرحمن، فذكره.
وأخرجه أحمد (3/102) قال: ثنا محمد بن فضيل، ومسلم (1/85) قال: ثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، قال: ثنا محمد بن فضيل، وفيه (1/85) قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا جرير (ح) وثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا حسين بن على، عن زائدة.
ثلاثهم - ابن فضيل، وجرير، وزائدة - عن مختار بن فلفل، فذكره.

(19/451)

(1/25) - وفيه: ابن مسعود، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مَرَّ عَلَيْهِ تَقَرَّرَ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ، عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يُسْمِعُكُمْ فِيهِ مَا تَكْرَهُونَ... الحديث.
قال ابن عون: سألت نافعًا عن قوله تعالى: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} [المائدة: 101]، فقال: لم تزل كثرة السؤال منذ قط تكره. وقال الحسن البصرى: فى هذه الآية سألوها النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أمور الجاهلية التى عفا الله عنها، ولا وجه للسؤال عما عفا الله عنه، وقيل: كان الرجل الذى سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أبيه يتنازع رجلا فأخبره النبي - صلى الله عليه وسلم - بأبيه منهما، وأعلم - صلى الله عليه وسلم - أن السؤال عن مثل هذا لا ينبغى، وأنه إذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك السائل، وأدى ذلك إلى فضيحه لا سيما وقت سؤال النبي ونزول الآيات فى ذلك.

(1) - سبق تخريجه.

(19/452)

وقد تقدم فى كتاب الفتن كراهية أم حذافة لسؤاله النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أبيه وما قالت له فى ذلك. فليسؤالهم له - صلى الله عليه وسلم - عما لا ينبغى وتعنيته - صلى الله عليه وسلم - للذى قال له: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: النار؛ لأن تعنيته - صلى الله عليه وسلم - يوجب النار، وقد أمر الله المسلمين بتعزيزه وتوقيره وألا يرفع الصوت فوق صوته، وتوعد على ذلك بحبوط العمل بقوله تعالى: {أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2]، ألا ترى فهم عمر لهذا الأمر وتلافيه له؛ بأن برك على ركبته، وقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا وقال مرة: إنا نتوب إلى الله. فسكت - صلى الله عليه وسلم - وسكن غضبه، ورضى قول عمر حين ذب عن نبيه ونبه على التوبة مما فيه إغضابه أن يؤدي إلى غضب الله، وقد ذكرنا شيئًا من هذا المعنى فى كتاب الفتن فى باب التعوذ من الفتن الدليل على صواب فعل عمر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك: «أولى والذى نفسى بيده» يعنى: أولى لمن عنت نبيه فى المسألة وأغضبه، ومعنى أولى عند العرب التهديد والوعيد. وقال المهلب: يقال للرجل: إذا أفلت من عزيمة: أولى

لك. أى: كدت تهلك ثم أَفَلتَّ، وپروى عن ابن الحنفية أنه كان يقول: إذا مات ميت فى جواره: أولى لى، كدت والله أن أكون السواد المخترم. قال المهلب: وأصل النهى عن كثرة السؤال والتنطع فى المسائل مبين فى كتاب الله تعالى فى بقرة بنى إسرائيل أمرهم الله بذبح بقرة فلو ذبحوا أى بقرة كانت لكانوا مؤتمرين غير عاصين، فلما سألوا ما هى وما لونها؟ قيل لهم: لا فارض ولا بكر. ضيق عليهم وقد كان ذلك مباحاً، وكذلك ضيق عليهم فى لونها فقيل لهم: صفراء. فمنعوا من سائر الألوان، وقد كان ذلك مباحاً لهم، ثم لما قالوا: إن البقر تشابه علينا، قيل لهم: لا ذلول حرّائه ولا ساقية للحرث أى معلمة لاستخراج الماء وقد كان ذلك مباحاً لهم، فعز عليهم وجود هذه الصفة المصنوق عليهم فيها حتى أمرهم أن يشتروها بأضعاف ثمنها عقوبة بسؤالهم عما لو يكن لهم به حاجة.

(19/453)

وقوله تعالى: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ} [المائدة: 101] يحذر مما نزل بهؤلاء القوم ثم وعد أنه إن سألوا عنها حين نزول القرآن ضيق عليهم، وقد قال بعض أصحابنا: إنه بقيت منه بقية مكروهة وهو أن التنطع فى المسألة والبحث عن حقيقتها يلزم منها أن يأتى بذلك الشرع على الحقيقة التى انكشفت له فى البحث وذلك مثل أن يسأل عن سلع الأسواق الممكن فيها الغصب والنهب هل له بشراء ذلك فى سوق المسلمين، وهو يمكن فيه ذلك المكروه أم لا؟ فيفتى بأن له أن يبتاع ذلك، ثم إن تنطع، فقال: إن قام الدليل على السلعة أنها من نهب أو غصب هل لى أن أشتريها؟ فيفتى بأن لا يشتريها فهذا الذى بقى من كراهة السؤال والتنطع حتى الآن فى النسخ الذى كان يمكن حين نزول القرآن والتضييق المشروع. وقد سئل مالك عن قيل وقال وكثرة السؤال؟ فقال: لا أدرى أهو ما أنهاكم عنه من كثرة المسائل، فقد كره رسول الله المسائل وعابها، أو هو مسألة الناس أموالهم. وكان زيد ابن ثابت وأبى بن كعب وجماعة من السلف يكرهون السؤال فى العلم عما لم ينزل، ويقولون: إذا نزلت النازلة وفق المسئول عنها، ويرون الكلام فيما لم ينزل من التكلف. وقال مالك: أدركت أهل هذا البلد وما عند أحدهم علم غير الكتاب والسنة، فإذا نزلت النازلة جمع الأمير لها من حضر من العلماء، فما اتفقوا عليه أنفذه، وأنتم تكثرون المسائل وقد كرها رسول الله. فإن قيل: فإذا ثبت النهى عن كثرة السؤال والبحث فى هذه الأحاديث، فقد جاء فى كتاب الله ما يعارض ذلك، وهو الأمر بسؤال العلماء والبحث عن العلم؛ بقوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

(19/454)

فالجواب عنه: أن الذى أمر الله عباده بالسؤال عنه هو ما ثبت وتقرر وجوبه مما يجب عليهم العمل به، والذى جاء فيه النهى هو ما لم يتعبد الله عباده به، ولم يذكره فى كتابه، وقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ

أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ} [المائدة: 101] الآية قال: ما لم يذكر فى القرآن فهو مما عفا الله عنه، ألا ترى أن الله لم يجب اليهود عن سؤالهم عن الروح لما لم يكن مما لهم به الحاجة إلى علمه، وكان من علم الله الذى لم يطلع عليه أحدًا فقال لنبىه - صلى الله عليه وسلم - : {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85]، فنسبهم تعالى فى سؤالهم عما لم ينبغى لهم السؤال عنه إلى قلة العلم، وقال مالك: قيل وقال هو هذه الأخبار والأراجيف فى رأى، أعطى فلان كذا ومنع كذا بقوله: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} [التوبة: 65]، فهؤلاء يخوضون، رواه عنه أشهب فى جامع المستخرجة.

وأما قول بعض اليهود حين سألوه عن الروح: لا تسألوه يسمعكم ما تكرهون. فإنما قال ذلك لعلمه أنهم كانوا معنيين والمعنت من عقوبته أن يخاطب بما يكره.

وأما قول - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أنس: « لن يبرح الناس يسألون: هذا الله خالق كل شىء فمن خلق الله؟ » هذا من السؤال الذى لا يحل وقد جاء هذا الحديث بزيادة فيه من حديث أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا يزال الشيطان يأتى أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا، حتى يقول: من خلق الله، فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: أمنت بالله ». وفى حديث آخر: « صريح الإيمان ». رواه أبو داود حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا سهيل، عن أبىه، عن أبى هريرة « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - جاءه ناس من أصحابه فقالوا: يا رسول الله، نجد فى أنفسنا الشىء يعظم أن نتكلم به ما نحب أن لنا الدنيا وأنا تكلمنا به، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « أو قد وجدتموه، ذلك صريح الإيمان » .

(19/455)

وقد ذكر ابن أبى شيبه من حديث الأعمش، عن ذر، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس قال: « جاء رجل إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنى أحدث نفسى بالأمر لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به. فقال له رسول الله: الحمد لله الذى رده إلى الوسواس » .

فإن قيل: كيف سمى هذه الخطرة الفاسدة من خطرات الشيطان على القلب صريح الإيمان؟ قال الخطابى: يريد أن صريح الإيمان هو الذى يعظم ما تجدونه فى صدوركم ويمنعكم من قول ما يلقيه الشيطان فى قلوبكم ولولاه لم يتعاضموه، ولم ينكروه ولم يرد أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان، وكيف تكون إيمانًا وهى من قبل الشيطان وكيد، ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - حين سئل عن هذا قال: « الحمد لله الذى رد كيدته إلى الوسوسة » .

وفيه وجه آخر، قال المهلب: قوله: « صريح الإيمان » يعنى: الانقطاع فى إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له، لأن المفكر يجد المخلوقات كلها لها خالق بأثر الصنعة فيها والحدث الجارى عليها والله تعالى بخلاف هذه الصفة لمباينته صفات المخلوقين، فوجب أن يكون خالق الكل، فهذا هو صريح الإيمان، لا البحث الذى هو من كيد الشيطان المؤدى إلى هذا الانقطاع ليحير العقول، فنبه - صلى الله عليه وسلم - على موضع كيدته وتحيرته.

قال غيره: فإن وسوس الشيطان فقال: ما المانع أن يخلق الخالق نفسه. قيل له: هذه وسوسة ينقض بعضها بعضاً؛ لأن بقولك يخلق قد أوجبت وجوده تعالى، وبقولك نفسه قد أوجبت عدمه، والجمع بين كونه موجوداً ومعدوماً معاً تناقض فاسد؛ لأن من شرط الفاعل تقدم وجوده على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلاً له؛ لاستحالة أن يقال إن النفس تخلق النفس التي هي هو وهذا بين في حل هذه الشبهة وهو صريح الإيمان.

وقال غيره: إن سأل سائل عن حديث سعد وزيد بن ثابت، فقال: في هذين الحديثين دلالة على أن الله تعالى يفعل شيئاً من أجل شيء وسببه، وهذا يؤدي إلى قول القدرية.

(19/456)

فالجواب: أنه قد ثبت أن الله على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، وأنه لا يكون من أفعاله التي انفرد بالقدرة عليها ولا تدخل تحت قدرة العباد، ولا تكون من مقدورات العباد التي هي كسب لهم وخلق لله إلا والله مريد لجميع ذلك، فسواء كان أمراً بذلك عباده أو ناهياً لهم عنه، فغير جائز أن يقال أنه فعل فعلاً من أفعاله بسبب من الأسباب أو من أجل داع يدعو إلى فعله؛ لأن السبب والداعي فعل من أفعاله، والقول أنه فاعل بسبب يقضى إلى تعجيزه لحاجته إلى ما لا يصح وقوعه من فعله إلا بوقوع غيره تعالى الله عن ذلك، فإذا فسد ذلك وجب حمل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجله » . على غير ظاهره وصرفه إلى أن الله تعالى فاعل بسؤال السائل الذي نهاه عنه، ومقدر أن يحرم الشيء المسئول عنه إذا وقع السؤال فيه، كل ذلك قد سبق به القضاء والقدر لا أن السؤال موجه للتحريم وعلته له.

وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم » يعني: من كثرة مطالبكم بالخروج إلى الصلاة حتى خشيت أن تكتب عليكم عقاباً لكم على كثرة ملازمتكم لي في مداومة الصلاة بكم، لا أن ملازمتهم له موجبة لكتاب الله عليهم الصلاة؛ لما ذكرناه من أن الملازمة والكتب إعلان لله تعالى غير جائز وقوع أحدهما شرطاً في وقوع الآخر، ولو وقعت الملازمة ووقع كتاب الصلاة عليهم لكان ذلك مما قد سبق به القضاء والقدر في علم الله.

(19/457)

وإنما نهاهم، عليه السلام، عن مثل هذا وشبهه تنبيهاً لهم على ترك الغلو في العبادة وركوب القصد فيها؛ خشية الانقطاع والعجز عن الإتيان بما طلبوه من الشدة في ذلك، ألا ترى قوله تعالى فيمن فعل مثل ذلك: { قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ } [المائدة: 102]، ففرضت عليهم، فعجزوا عنها فأصبحوا بها كافرين وكان - صلى الله عليه وسلم - رءوفاً بالمؤمنين رقيقاً بهم، وقد تقدم مثل حديث زيد من رواية عائشة في أبواب قيام الليل في كتاب الصلاة، وذكرنا في توجيهه ما لم يذكر في هذا الباب فتأمل هناك.

فإن قيل: فإذا حمل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن أعظم المسلمين

جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجله « على غير ظاهره ما وجه ذلك وإثم الجرم به؟. قيل: هو على ما تقرر علمه من نسبة اللوم والمكروه إلى من تعلق بسبب من فعل ما يلام عليه، وإن قل تحذيراً من موافقته له فعظم جرم فاعل ذلك لكثرة الكارهين لفعله. وعرض الحائط: وسطه، وكذلك عرض البحر وعرض النهر وسطهما، واعترضت عرضه نحوت نحوه عن صاحب العين. * * *

5 - باب الاقْتِدَاءِ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
(1)

(1) - أخرجه الحميدى (675) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا أيوب بن موسى. وأحمد (2/18) (4677) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (2/22) (4734) و (2/141) (6271) قال: حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/34) (4907) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى رواد. وفى (2/39) (4976) قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، قال: أخبرنا عبدالعزیز ابن أبى رواد. وفى (2/60) (5250) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا ابن أبى رواد. (ح) وسفيان، عن عمر بن محمد. وفى (2/68) (5366) و (2/127) (6107) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (2/86) (5583) و (2/128) =

.....

= (6118) قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطى عن عبد الحميد بن جعفر الأنصارى. وفى (2/94) (5685) قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/96) (5706) قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبى بشر. وفى (2/119) (6007) قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا ليث. وفى (2/146) (6331) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. وفى (2/153) (6412) قال: حدثنا صفوان بن عيسى، قال: أخبرنا أسامة بن زيد. والبخارى (7/200) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفى (7/201) قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (7/202) قال: حدثنى محمد بن سلام، قال: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. وفى (7/203) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. وفى (8/165) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث. وفى « خلق أفعال العباد » (62) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب ابن موسى. وفى (63) قال: حدثنا « ... » ، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. ومسلم (6/149) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، ومحمد بن ربح، قال: أخبرنا ليث (ح) وحدثنا قتيبة، قال: حدثنا ليث. وفى (6/150) قال: حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد ابن بشر، (ح) وحدثنيه زهير بن حرب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد (ح) وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث. (ح) وحدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا عقبة بن خالد، كلهم عن عبيد الله. (ح) وحدثنيه أحمد بن عبدة، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا أيوب. (ح) وحدثنا محمد ابن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس، يعنى ابن عياض، عن موسى بن عقبة (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم (ح) وحدثنا هارون الأيلى، قال: حدثنا ابن وهب. كلهما عن أسامة. (ح)

وحدثنا يحيى بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، ومحمد بن عباد، وابن أبي عمير، قالوا: حدثنا نصير بن الفرج، قال: حدثنا أبو أسامة، عن عبيد الله. وفي (4219) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى. وفي (4220) قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، قال: حدثنا أبو عاصم، عن الميغرة بن زياد. وابن ماجه (3639) و (3645) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى. والترمذى (1741)، وفي الشمائل (104) قال: حدثنا محمد بن عبيد المحاربي الكوفى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن موسى بن عقبة. وفي «الشمائل» (88) قال: حدثنا قتيبة، قال: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بشر. وفي (94) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: أنبأنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر. وفي (101) قال: حدثنا ابن أبي عمير، قال: أخبرنا سفيان، عن أيوب بن موسى. والنسائي (8/178) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا المعتمر، قال: سمعت عبيد الله. (ح) = وأخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا خالد، عن عبيد الله. وفي (8/178) و (194) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى. وفي (8/178) قال: أخبرنا محمد بن معمر، قال: حدثنا أبو عاصم، عن المغيرة بن زياد. وفي (8/179 و 195) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر. وفي (8/192 و 195) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفي (8/195) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث. جميعهم - أيوب بن موسى، وعبيد الله بن عمر، وعبد العزيز بن أبي رواد، وعمر بن محمد، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وعبد الحميد بن جعفر، وليث بن سعد، وأيوب السخيتاني، وأسامه ابن زيد، وجويرية بن أسماء، وموسى بن عقبة، والمغيرة بن زياد - عن نافع، فذكره.

(19/458)

26/ - فيه: ابنُ عَمَرَ، اتَّخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَاتِمًا مِنْ دَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ حَوَاتِيمَ مِنْ دَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنِّي اتَّخَذْتُ حَاتِمًا مِنْ دَهَبٍ فَنَبَذَهُ» ، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» ، فَتَبَدَّ النَّاسُ حَوَاتِيمَهُمْ.

قال أبو تمام المالكي، وأبو بكر بن الطيب: ما كان من أفعال الرسول بيانا لمجمل كالصلاة، والصيام، والحج، وما دعا إلى فعله كقوله: «خذوا عني مناسككم، وصلوا كما رأيتموني أصلي». فلا خلاف بين العلماء أنها على الوجوب، واختلفوا فيما كان منها واقعا موقع القرب لا على وجه البيان والامتنال لتمثيل أمر لزمه، فقال مالك وأكثر أهل العراق: إنها على الوجوب، إلا أن يمنع من ذلك دليل، وهو قول ابن سريج وابن خيران من أصحاب الشافعي، وقال بعض أصحاب الشافعي: إنها على الندب وإن المتأسى به فيها مندوب إليه أن يقوم دليل على وجوبها، وقال كثير من أهل الحجاز والعراق وأصحاب الشافعي: إنها على الوقف إلا أن يقوم دليل على كونها ندبا أو إباحة أو محظورة. قال أبو بكر بن الطيب: وبهذا نقول. واحتج لذلك بأنه لما كانت

القربة الواقعة محتملة لكونها فرضًا ونفلاً لم يجر أن يكون الفعل منه دليلاً على أننا متعبدون مثله، ولا على كونه واجباً علينا دون كونه نفلاً؛ لأن فعله مقصور عليه دون متعدٍ إلى غيره، وأمره لنا ونهيه متعديان إلى الغير والغرض فيهما امتثالهما فافتراقاً.

(19/459)

وحجة من قال: إنها على الوجوب. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خلع خاتمه، فخلعوا خواتيمهم وأنه خلع نعليه في الصلاة، فخلعوا نعالهم، وأنه أمرهم عام الحديبية بالتحلل فوقفوا، فشكا ذلك إلى أم سلمة فقالت له: اخرج إليهم واذبح واحلق. ففعل ذلك، فذبحوا وحلقوا اتباعاً لفعله، فعلم أن الفعل أكد عندهم من القول، وقال لأم سلمة حين سألتها المرأة عن القبلة للصائم: «ألا أخبرتها أني أقبل وأنا صائم». وقال للرجل مثل ذلك، فقال: إنك لست مثلنا. فقال: «إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله».

فدل هذا على أن الأسوة واقعة إلا ما منع منه الدليل، ويدل على ذلك أنه لما نهاهم عن الوصال قالوا: إنك تواصل. قال: «إني لست مثلكم، إني أطعم وأسقى». فلولا أن لهم الاقتداء به لقال لهم: وما في مواصلي ما يبيح لكم فعل ذلك، وأفعالي مخصوصة بي، فلم يقل لهم ذلك، ولكن بين لهم المعنى في اختصاصه بالمواصلة، وهو أن الله يطعمه ويسقيه، وأنهم بخلافه في ذلك، وكذلك خص الله الموهوبة أنها خالصة له من دون أمته، ولولا ذلك لكانت مباحاً لهم.

6 - باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَعُّقِ وَالتَّبَاوُحِ وَالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} الآية [النساء: 171]

(1)/27 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تُوَاصِلُوا، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيثُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي... » الحديث، ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ، فَقَالَ: « لَوْ تَأَخَّرَ الْهَيْلَالَ لَرَدُّكُمْ، كَالْمَنْكَلِ لَهُمْ » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/460)

(1)/28 - وفيه: عَلِيُّ، أَنَّهُ خَطَبَ وَعَلَيْهِ سَيْفٌ وَفِيهِ صَحِيفَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ يُقْرَأُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ... وذكر الحديث.

(2)/29 - وفيه: عَائِشَةُ، صَنَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيْبِلًا تَرَحَّصَ فِيهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَمَدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ، أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُم بِاللَّهِ، وَأَشَدَّهُمْ لَهُ حَسِيَّةً » .

(3)

- (1) - سبق تخريجه.
- (2) - أخرجه أحمد (6/45) قال: حدثنا أبو معاوية، وفي (6/181) قال: حدثنا عبدالرحمن، عن سفيان، والبخاري (8/31، 9/120)، وفي الأدب المفرد (436) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي، ومسلم (7/90) قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا جرير، (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا حفص، يعني ابن غياث، (ح) وحدثناه إسحاق بن إبراهيم وعلى بن خشرم، قالوا: أخبرنا عيسى بن يونس، (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، والنسائي في عمل اليوم والليلة (234) قال: أخبرنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، وابن خزيمة (2015، 2021) قال: حدثنا بئدار، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، خمستهم - أبو معاوية الضريير، وسفيان الثوري، وحفص بن غياث، وجرير، وعيسى بن يونس - عن الأعمش، عن مسلم أبي الضحى عن مسروق عن عائشة، فذكره.
- (3) - 1 - أخرجه أحمد (4/4) قال: حدثنا موسى بن داود، وفي (4/6) قال: حدثنا وكيع، و « البخاري » (6/171) قال: حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي، وفي (9/120) قال: حدثنا محمد بن مقاتل، قال أخبرنا وكيع، و « الترمذي » (3266) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، أربعتهم - موسى، ووكيع، وبسرة، ومؤمل - عن نافع بن عمر الجمحي.
- 2 - وأخرجه البخاري (5/213) قال: حدثني إبراهيم بن موسى، قال حدثني هشام بن يوسف، وفي (6/172) قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا حجاج، و « النسائي » (8/226) قال: أخبرنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج، كلاهما - هشام، وحجاج - عن ابن جريج.
- كلاهما (نافع بن عمر، وابن جريج) عن ابن أبي مليكة (قال ابن جريج: أخبرني ابن أبي مليكة) فذكره.

(19/461)

- 30/ - وفيه: ابن أبي مليكة، كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَفَدُ بَنِي تَمِيمٍ أَسَارَ أَحَدَهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَسَارَ الْآخَرَ بَعِيرَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَتَرَلْتُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ قَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } [الحجرات: 2]، فَكَانَ عُمَرُ إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَّارِ لَا يُسْمِعُهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ.
- (1/31) - وفيه: عائشة، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِي مَرَضِهِ: « مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » ، إِلَى قَوْلِهِ: « إِنَّكَ لَأَنْتَ صَوَّاحِبُ يُوسُفَ ... » الحديث.
- (2/32) - وفيه: حديث مالك بن أوس، أَنَّ الْعَبَّاسَ وَعَلِيًّا جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَطْلُبَانِ

ميراثهما من النَّبِيِّ، عليه السَّلَام، وتنازعهما في ذلك مَعَ عُمر... الحديث بطوله.

قال المهلب في قوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [النساء: 171]: الغلو مجاوزة الحد. فهذا يدل أن البحث عن أسباب الربوبية من نزغات الشيطان، ومما يؤدي إلى الخروج عن الحق؛ لأن هؤلاء غلوا في الفكرة حتى آل بهم الأمر أن جعلوا الآلهة ثلاثة، وأما الذين غلوا في صيام فهو اتباعهم للوصال بعد أن نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فعاقبهم بأن زادهم مما تعمقوا به. وقول على: « ما عندنا إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة » فإنه أراد به تبييت من تنطع وجاء بغير ما في كتاب الله وغير ما في سنة رسول الله فهو مذموم.

(1) - تقدم تخريجه في الصلاة.

(2) - سبق تخريجه.

(19/462)

وحديث القبلة للصائم الذي تنزه قوم عنها ورخص فيها النبي - صلى الله عليه وسلم - فذمهم بتعمقهم ومخالفته - صلى الله عليه وسلم - . وقصة بنى تميم لما آل التنازع بين أبي بكر وعمر إلى المخاشنة في التفاضل بين الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، ورمى بعضهم بعضًا بالمناوأة والقصد إلى المخالفة والفرقة، كذلك ينبغي أن تدم كل حالة تخرج صاحبها إلى افتراق الكلمة واستشعار العداوة.

وقوله: « مروا أبا بكر يصلى بالناس » . ذم عائشة لتعمقها في المعانى التى خشيتها من مقام أبيها فى مقام رسول الله مما روى عنها أنها قصدته بذلك، وذكرتها فى كتاب الصلاة، وذم حفصة أيضًا؛ لأنها أدخلتها فى المعارضة للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكذلك كراهية رسول الله مسائل اللعان وعيبه لها وهو نص فى هذا الباب؛ لأنه خشى أن ينزل من القرآن ما يكون تضييقًا، فنزل فيه اللعان وهو وعيد عظيم وسبب إلى عذاب الآخرة لمن أراد الله إنفاذه عليه. وحديث العباس وعلى خشى أن يتول ما ذم من تنازعهما إلى انقطاع الرحم التى بينهما بالمخاصمة فى هذا المال الموقوف لا سيما بعدما نص عليه حديث رسول الله، فلم ينتهيا عن طلب هذا الوقف ليلياه كما كان يليه الخليفة من توزيعه حيث يحب، وانفرادهما بالحكم وقد تقدم الكلام فى معناه فى كتاب فرض الخمس من كتاب الجهاد والحمد لله كثيرًا.

7 - باب إثم مَنْ آوَى مُحَدِّثًا
رَوَاهُ عَلِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - .
(1)

(1) - أخرجه أحمد (3/199) قال: حدثنا يزيد بن هارون. والبخارى (3/238)

قال: حدثنا حسن ابن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة. والبخارى (3/25)

قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا ثابت بن يزيد. وفى (9/123) قال: حدثنا

موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد. ومسلم (4/114) قال: حدثنا حامد بن عمر، قال: حدثنا عبد الواحد (ح) وحدثني زهير بن حرب، = قال: حدثنا يزيد بن هارون. أربعهم - يزيد، وحامد، وثابت، وعبد الواحد - عن عاصم الأحول، فذكره. وأخرجه أحمد (3/242) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، عن حميد، وعاصم، فذكراه.

(19/463)

33/ - فيه: أَنَسِ، حَرَّمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ: لَا يُقَطَّعُ شَجْرُهَا، وَمِمَّنْ أَحَدَتْ فِيهَا حَدِيثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَوْ أَوْى مُحَدَّثًا. فى هذا الحديث فضل عظيم للمدينة، وذلك تغليظ الوعيد بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين لمن أحدث فيها حديثًا أو أوى محدثًا، وفى حديث على: « لا يقبل منه صرف ولا عدل ». ذكره فى آخر كتاب الحج، ودل الحديث على أنه من أوى أهل المعاصى والبدع أنه شريك فى الأثم، وليس يدل الحديث على أن من أحدث حديثًا أو أوى محدثًا فى غير المدينة أنه غير متوعد ولا ملوم على ذلك؛ لتقدم العلم بأن من رضى فعل قوم وعملهم أنه منهم، وإن كان بعيدًا عنهم.

فهذا الحديث نص فى تحذير فعل شىء من المنكر فى المدينة وهو دليل فى التحذير من إحداث مثل ذلك فى غيرها، وإنما خصت المدينة بالذكر فى هذا الحديث؛ لأن اللعنة على من أحدث فيها حديثًا أشد والوعيد له أكد؛ لانتهاكه ما حذر عنه، وإقدامه على مخالفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كان يلزمه من تعظيم شأن المدينة التى شرفها الله بأنها منزل وحيه وموطن نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ومنها انتشر الدين فى أقطار الأرض فكان لها بذلك فضل مزية على سائر البلاد، وقد تقدم اختلاف العلماء فيما يجوز قطعه من شجر المدينة، وما يجوز من الصيد فى حرمها فى آخر كتاب الحج. * * *

8 - باب مَا يُدْكَرُ مِنْ دَمِّ الرَّأْيِ وَتَكْلِيفِ الْقِيَاسِ
وقوله تَعَالَى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]

(19/464)

34/(1) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أُعْطِيَ كَمُوهُ اثْتِرَاعًا، وَلَكِنْ يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِلِعْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ »

35/(2) - وفيه: أَبُو وَائِلٍ، شَهِدَتْ صَفِينٌ، فَسَمِعَتْ سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرِدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَصَعْنَا سُيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْطِنُنَا إِلَّا أَسْهَلَنَّا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ هَذَا

الأمر، قَالَ: وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: شَهَدْتُ صِغِيرًا، وَبُنِسْتُ صِغِيرًا.
قال الطبري: روى مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن
عمر، عن عمر قال: يا أيها الناس اتهموا الرأي على الدين. كقول سهل سواء.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (3/485) قال: حدثنا يعلى بن عبيد. والبخاري (4/125)
قال: حدثنا عبد = = الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا يزيد
بن عبد العزيز. وفي (6/170) قال: حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي، قال:
حدثنا يعلى. ومسلم (5/175) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد
الله بن ثُمير. (ح) وحدثنا ابن ثُمير، قال: حدثنا أبي. والنسائي في الكبرى تحفة
الأشراف (4661) عن أحمد بن سليمان، عن يعلى بن عبيد.
ثلاثتهم - يعلى، ويزيد، وعبد الله بن ثُمير - عن عبد العزيز بن سياه، قال: حدثنا
حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، فذكره.

(19/465)

قال المهلب: وغيره: إذا كان الرأي والقياس على أصل من كتاب الله وسنة
رسول الله أو إجماع الأمة فهو محمود، وهو الاجتهاد والاستنباط الذي أباحه الله
للعلماء، وأما الرأي المذموم والقياس المتكلف المنهى عنه، فهو ما لم يكن
على هذه الأصول؛ لأن ذلك ظن ونزع من الشيطان، والدليل على صحة هذا
قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36]. قال ابن عباس: لا
تقل ما ليس لك به علم. وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع،
وعلمت ولم تعلم. وأصل القفو العضة والبهت، فهي الله عباده عن قول ما لا
علم لهم به، فإنه سائل السمع والبصر والفؤاد عما قال صاحبها فتشهد عليه
جوارحه بالحق، ومثل هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله يقبض
العلم يقبض العلماء فيبقى ناس جهال فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون ». ألا
ترى أنه وصفهم بالجهل، فلذلك جعلهم ضالين هو خلاف الذين قال فيهم:
{لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83]، وأمر بالرجوع إلى قولهم.
قال الطبري: فإن قيل: فإن قول سهل بن حنيف، وعمر بن الخطاب: اتهموا
الرأي. ويرد قول من استعمل الرأي في الدين، وأنه لا يجوز شيء من الرأي
والقياس لأنهم أخطئوا يوم أبي جندل في مخالفتهم رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - في صلحه المشركين، ورده لأبي جندل لأبيه وهو يستغيث، وكان
قد عذب في الله، وهم يظنون أنهم محسنون في مخالفة رسول الله.

(19/466)

قيل: وجه قولهما: اتهموا الرأي الذي هو خلاف لرأي رسول الله وأمره على
الدين، الذي هو نظير آرائنا التي كنا خالفنا بها رسول الله يوم أبي جندل، فإن
ذلك خطأ، فأما الاجتهاد والاستنباط من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة
فذلك هو الحق الواجب والفرض اللازم لأهل العلم، وينحو هذا جاءت الأخبار
عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعن جماعة الصحابة والتابعين، روى ابن

عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما انصرف من الأحزاب قال: « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة فأبطأ ناس فتخوفوا فوت الصلاة، فصلوا، وقال آخرون: لا نصلى إلا حيث أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإن فاتنا العصر، فما عنف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد الفريقين ». وهذا الخبر نظير خبر سهيل بن حنيف، ومن حرص يوم أبى جندل على القتال اجتهادًا منهم ورسول الله يرى ترك قتالهم فى أنه لم يؤثمهم كما لم يؤثم أحد الفريقين: لا الذين صلوا قبل وصولهم إلى بنى قريظة؛ لأن معنى ذلك كان عندهم ما لم يخشوا فوت وقتها، وكذلك لم يؤثم أبصًا الذين لم يصلوا حتى فاتهم وقتها إلى أن صاروا إلى بنى قريظة؛ لأن معنى أمره - صلى الله عليه وسلم - بذلك كان عندهم لا يصلوها إلا فى بنى قريظة، وإن فاتكم وقتها، فعذر كل واحد منهم لهذه العلة، وروى سفيان، عن الشيباني عن الشعبي، عن شريح « أنه كتب إلى عمر بن الخطاب يسأله، فكتب إليه: أن اقض بما فى كتاب الله، فإن لم يكن فى كتاب الله ففى سنة رسول الله، فإن لم يكن فيما قضى الصالحون، فإن لم يكن فإن شئت تقدم وإن شئت تأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرًا لك، والسلام ». »

(19/467)

وروى هشيم، حدثنا سيار، عن الشعبي قال: « لما بعث عمر شريحًا على قضاء الكوفة قال: انظر ما تبين لك فى كتاب الله ولا تسأل عنه أحدًا، وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله وما لم يتبين لك فى السنة فاجتهد رأيك فقد أنبأت هذه الأخبار عن عمر أن معنى قوله: اتهموا الرأي على الدين. أنه الرأي الذى وصفنا؛ لأنه محال أن يقول: اتهموا واستعملوه، لأن النهى عن الشيء والأمر به فى حالة واحدة ينقض بعضه بعضًا، ولا يجوز أن يظن ذلك بعمر ونظرائه، وبزيد ذلك بيانا روى مجاهد، عن الشعبي، عن عمرو بن حريث قال: قال عمر بن الخطاب: « إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، أعتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأى، فصلوا وأضلوا ». فقد بين هذا القول من عمر أنه أمر باتهام الرأي فيما خالف أحكام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنته، وذلك أنه قال: « إنهم أعداء السنن أعتهم أن يحفظوها ».

وأخبر أنه لما أعياهم حفظ سنن رسول الله قالوا بأرائهم وخالفوها، جهلا منهم بأحكام رسول الله وسنته وذلك هو الجراءة على الله بما لم يأذن به فى دينه، والتقدم بين يدي رسول الله، فأما اجتهاد الرأي فى استنباط الحق من كتاب الله وسنة رسوله فذلك الذى أوجب الله على العلماء فرضًا، وعمل به المسلمون بمحض من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلم يعنفهم ولا نهاهم عنه؛ إذ كان هو الحق عنده والدين، واقتفى أثرهم فيه الخلف من بعدهم، روى ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وروى أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال ابن مسعود: « ومن عرض له منكم قضاء بما فى كتاب الله، فإن جاء أمرًا ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فإن جاءه أمر ليس فى سنة نبيه فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاءه ما ليس فى ذلك، فليجتهد رأيه، ولا يقل: إني

أرى وإنى أخاف فإن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

(19/468)

وقد تقدم حديث سهل فى آخر كتاب الجهاد ومر فيه من معناه ما لم أذكره هنا خوف التكرار.
وقول أبى وائل: « وبئست الصفون » . سُمى المكان بالجمع المسلم كما سُمى الرجل يزيد بن أو عمرين فيجره فى حال التسمية به مجراه فى حال الجمع، وما كان من الواحد عن بناء الجمع فأعرابه كأعراب الجمع كقولك دخلت فلسطين وهذه فلسطين وأتيت قنسرين وهذه قنسرين، وأنشد المبرد: وشاهدنا الحل والياسمون

والمستعاب بقضائها

وهين هذا قول الله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَفِي عَلَيْنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنٌ} [المطففين: 18، 19]، فيه مذهب آخر كقولك: هذه السلاحين، ومررت بالسلاحين، ورأيت السلاحين.
* * *

9 - باب مَا كَانَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُنْبَأُ
فَمَا لَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ قَبْلُ: « لا أدري » ، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنَزَّلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ،
وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلَا بِقِيَاسٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {يَمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105]
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الرُّوحِ، فَسَكَتَ حَتَّى تَرَلَّتِ الْآيَةُ.

(1/36) - فيه: جَابِرٌ، مَرَضْتُ، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاثِيَانِ، فَأَتَانِي وَقَدْ أَعْمَى عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ فَأَقْفَعْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقْضَى فِي مَالِي؟ قَالَ: فَمَا أَجَابَنِي بِشَيْءٍ حَتَّى تَرَلَّتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ.

(1) - سبق تخريجه.

(19/469)

قال المهلب: هذا الباب ليس على العموم فى أمر النبى - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه قد علم أمته كيفية القياس والاستنباط فى مسائل لها أصول ومعانى فى كتاب الله ومشروع سنته؛ ليربهم كيف يصنعون فيما عدموا فيه النصوص؛ إذ قد علم أن الله تعالى لا بد أن يكمل له الدين. والقياس: هو تشبيه ما لا حكم فيه بما حكم فى المعنى فشبهه - صلى الله عليه وسلم - الحمر بالخيل، فقال: ما أنزل على فيها شيء غير هذه الآية الفاذة الجامعة: {قَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7، 8]،

وشبه دين الله بدين العباد في اللزوم، وقال للتي أخبرته أن أباهما لم يحج: « أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته؟ فإله أحق بالقضاء » وهذا هو نفس القياس عند العرب، وعند العلماء بمعانى الكلام. وأما سكوت النبي حتى نزل عليه الوحي، فإنما سكت فى أشياء معضلة ليست لها أصول فى الشريعة فلا بد فيها من إطلاع الوحي، ونحن الآن قد فرغت لنا الشرائع واكتمل لنا الدين، وإنما ننظر ونقيس على مواضعها فيما أعزل من النوازل.

(19/470)

وقد اختلف العلماء: هل يجوز للأنبياء الاجتهاد؟ فقالت طائفة: لا يجوز لهم ذلك ولا يحكمون إلا بوحى منه. وقال آخرون: يجوز أن يحكموا بما يجرى مجرى من منام وشبهه. قال أبو التمام المالكي: ولا أعلم فيه نصًا لمالك، والأشبه عندي جوازه لوجود ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . والاجتهاد علو درجة وكمال فضيلة والأنبياء أحق الناس به؛ بل لا يجوز أن يمتنعوا منها لما فيها من جزيل الثواب، وقال تعالى: { قَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ } [الحشر: 2]، والأنبياء أفضل أولى الأبصار وأعلمهم، وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه اجتهد فى أمر الحروب وتنفيذ الجيوش، وقدر الإعطاء للمؤلفة قلوبهم وأمر بنصب العريش يوم بدر فى موضع، فقال له الحباب بن المنذر: أبوحى نصبت هنا أم برأيك؟ فقال: بل برأىي. قال: الصواب نصبه بموضع كذا. فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - : ذا الرأيين. فعمل برأيه ولم ينتظر الوحي وحكم بالمفاداة والمن على الأسرى يوم بدر بعد المشورة، وقال تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ } [آل عمران: 159]، ولا تكون المشورة إلا فيما لا نص فيه. وروى أنه - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يضمن لقوم من الأعراب ثلث ثمر المدينة، فقال له سعد بن المعاذ: والله يا رسول الله كنا كفارًا فما طمع أحد أن يأخذ من ثمارنا شيئًا، فلما أعزنا الله بك نعطيهم ثلث ثمارنا! فعمل بذلك رسول الله، وقد ذكر الله فى كتابه قصة داود وسليمان حين اجتهدا فى الحكم فى الحرث، ولا يجوز أن يختلفا مع ما فيه من نص موجود.

* * *

10 - يَابِ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّتُهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ لَيْسَ بِرَأْيٍ وَلَا تَمَثِيلٍ

(19/471)

(1/37) - فيه: بُوِ سَيِّعِيدٍ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا، تَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: اجْتَمِعْنَ فِى يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: « مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا تَلَايَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ اثْنَيْنِ؟ فَأَعَادَتْهَا

مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: « وَائْتَيْنِ، وَائْتَيْنِ، وَائْتَيْنِ ». .
قال المهلب: فيه من الفقه أن العالم إذا أمكنه أن يحدث بالنصوص عن الله
ورسوله فلا يحدث بنظره ولا قياسه، هذا معنى الترجمة؛ لأن النبي - صلى الله
عليه وسلم - حدثهم حديثاً عن الله لا يبلغه قياس ولا نظر، وإنما هو توقيف
ووحى، وكذلك ما حدثهم به من سنته فهو عن الله أيضاً؛ لقوله تعالى: { وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } [النجم: 3]، وقال - صلى الله عليه وسلم - : « أوتيت
الكتاب ومثله معه » قال أهل العلم: أراد بذلك السنة التي أوتى. وفيه سؤال
الطلاب العالم أن يجعل لهم يوماً يسمعون فيه عليه العلم، وإجابة العالم إلى
ذلك، وجواز الإعلام بذلك المجلس للاجتماع فيه، وترجم له فى كتاب العلم هل
يجعل للنساء يوماً على حده فى العلم.

11 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَرَالُ طَائِقَةً مِنْ أُمَّتِي
ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ » ، وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ

(1) - أخرجه أحمد (2/417) والبخارى (8/112). كلاهما - عن قتيبة بن سعيد.
قال: حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن عن عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب.
عن سعيد المقبرى، فذكره.

(19/472)

(1)/38 - فيه: الْمُغْبِرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَرَالُ طَائِقَةً
مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ » .
(2)

(1) - أخرجه أحمد (4/244) قال: حدثنا يعلى بن عبيد أبو يوسف. وفى ()
(4/248) قال: حدثنا يزيد. وفى (4/252) قال: حدثنا يحيى. والدارمى (2437)
قال: أخبرنا جعفر بن عون. والبخارى (4/252) قال: حدثنا عبد الله بن أبى
الأسود، قال: حدثنا يحيى. وفى (9/125) وفى خلق أفعال العباد (29) قال:
حدثنا عبيد الله بن موسى. وفى (9/166) قال: حدثنا شهاب ابن عباد، قال:
حدثنا إبراهيم بن حميد. ومسلم (6/53) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال:
حدثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا وكيع، وعبد (ح) وحدثنا ابن أبى
عمر، قال: = = حدثنا مروان، يعنى الفزارى. (ح) وحدثني محمد بن رافع، قال:
حدثنا أبو أسامة.

عشرتهم - يعلى، ويزيد، ويحيى القطان، وجعفر بن عون، وعبيد الله، وإبراهيم
بن حميد، ووكيع، وعبد بن سليمان، ومروان، وأبو أسامة - عن إسماعيل بن
أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم، فذكره.

(2) - أخرجه أحمد (4/101) قال: حدثنا أبو سلمة الخزاعى، قال: أخبرنا ليث،
يعنى ابن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الوهاب بن أبى بكر، والدارمى ()
(230) قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثنى الليث، عن يزيد بن عبد الله
بن أسامة بن الهاد، عن عبد الوهاب. والبخارى (1/27) قال: حدثنا سعيد بن
عفير، قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس. وفى (4/103) قال: حدثنا ابن
موسى، قال: أخبرنا عبد الله، عن يونس. وفى (9/125) قال: حدثنا

إسماعيل، قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس. ومسلم (3/95) قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس. كلاهما - عبد الوهاب، ويونس - عن ابن شهاب الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، فذكره.

(19/473)

39/ - وفيه: مُعَاوِيَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى ». قال المؤلف: إن قيل: إن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » لفظه لفظ الخصوص في بعض الناس دون بعض، وقال في حديث معاوية: « لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة » .

فعم الأمة وهذا معارض للحديث الأول، مع ما يقوى ذلك مما رواه محمد بن بشار قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس قال: « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » وما رواه شعبة عن علي بن الأقرم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » وهذه أخبار معارضة لحديث معاوية. قال الطبري: ولا معارضة بين شيء منها، بل بعضها يدل على صحة بعض، ولكن بعضها خرج على العموم، والمراد به الخصوص، فقوله: « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله » ، و « لا تقوم إلا على شرار الناس » يعنى: فى موضع كذا، فإن به طائفة من أمتي لا يضرهم من خالفهم وهم الذين عنى بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا » يريد: فى موضع دون موضع. فإن قيل: وما الدليل على ذلك؟

(19/474)

قيل: هو أنه لا يجوز، وأن يكون فى الخبر ناسخ ولا منسوخ، وإذا ورد منه القولان من أن أمته طائفة على الحق، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق بالأسانيد الصحاح، وكان غير جائز أن توصف الطائفة التى على الحق بأنها شرار الناس، وأنها لا توحدها، على أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غير هؤلاء الموصوفين بأنهم على الحق، وقد بين ذلك أبو أمامة فى حديثه حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو الشيبانى، عن عمرو بن عبد الله الحمصى، عن أبي أمامة الباهلى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس ». فثبت أنه ليس أحد هذه الأخبار معارضًا لصاحبه.

12 - باب قوله تَعَالَى: {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا} [الأنعام: 65]

(1)

- (1) - 1 - أخرجه الحميدى (1259). وأحمد (3/309). و « البخارى » (9/125) قال: حدثنا على ابن عبد الله. و « الترمذى » (3065) قال: حدثنا ابن أبى عمر أربعتهم - الحميدى، وأحمد، وعلى، وابن أبى عمر - قالوا: حدثنا سفيان.
- 2 - وأخرجه البخارى (6/71). وفى « خلق أفعال العباد » (40) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (9/148) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2516) عن قتيبة، ومحمد بن النضر بن مساور، ويحيى بن حبيب بن عربى. أربعتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وابن النضر، ويحيى بن حبيب - عن حماد بن زيد.
- 3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2568) عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد. ثلاثهم - سفيان، وحماد، ومعمر - عن عمرو، فذكره.

(19/475)

40/ - فيه: جَايِرٌ، لَمَّا تَرَلَّتْ عَلَيَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَتْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ قَوْفِكُمْ }، قَالَ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ }، قَالَ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ »، فَلَمَّا تَرَلَّتْ: { أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ } [الأنعام: 65]، قَالَ: « هَاتَانِ أَهْوُونَ أَوْ أَيْسَرُ » ذكر المفسرون فى قوله تعالى: { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَتْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ قَوْفِكُمْ }، قالوا: يحصبكم بالحجارة، أو يغرقكم بالطوفان الذى غرق به قوم نوح { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ }، الخسف الذى نال قارون ومن خسف به، وقيل: الريح { أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا } يعنى: يخلط أمركم فيجعلكم مختلفى الأهواء، يقال: لبيت عليكم الأمر أليسته إذا لم أيبنه، ومعنى شيعًا أى: فرقًا، لا تكون شيعة واحدة. { وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ } [الأنعام: 65]، يعنى بالحرب والقتل، ويروى أن النبى - صلى الله عليه وسلم - سأل ربه عز وجل أن لا يستأصل أمته بعذاب، ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فأجابه عز وجل فى صرف العذاب ولم يجبه فى أن لا يذيق بعضهم بأس بعض وأن لا تختلف؛ فلذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « هَاتَانِ أَهْوُونَ وَأَيْسَرُ » أى: الاختلاف والفتنة أيسر من الاستئصال والانتقام بعذاب الله، وإن كانت الفتنة من عذاب الله لكن هى أخف؛ لأنها كفارة للمؤمنين، أعادنا الله من عذابه ونقمه.

13 - باب مَنْ سَبَّ أَضْلًا مَعْلُومًا يَأْضِلُ مُبَيَّنِّ قَبِيْنِ اللّٰهُ حُكْمَهُمَا لِيُفْهَمَ السَّائِلَ

(19/476)

(1)/41 - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ: إِنَّ أَمْرَانِي وَوَلَدْتِ غُلَامًا أَسْوَدًا، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله

عليه وسلم - : « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ » ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَمَا أَلَوَائُهَا » ؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ » ؟ قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوْرَقًا، قَالَ: « فَأَتَى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا » ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِزُّوْ تَرَعَهَا، قَالَ: « وَلَعَلَّ هَذَا عِزُّوْ تَرَعَهَا » ، وَلَمْ يَرَحُّصْ لَهُ فِي الْإِتِّقَاءِ مِنْهُ.
(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - 1 - أخرجه أحمد (1/224) (1970) قال: حدثنا أبو معاوية. وفي (1/227) (2005) قال: حدثنا يحيى. وفي (1/258) (2336) قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا زائدة. وفي (1/362) (3420) قال: حدثنا ابن نمير. والبخارى (3/46) قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة. ومسلم (3/155) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عيسى بن يونس. (ح) وحدثني أحمد بن عمر الوكيعي، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة. وأبو داود (3310) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. (ح) وحدثنا محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو معاوية. والنسائي في الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عثرب - وهو ابن القاسم كوفى - (ح) وأخبرنا القاسم بن زكريا، قال: حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة. (ح) وأخبرنا عمرو بن يحيى بن الحارث، قال: حدثنا أحمد بن أبي شعيب، قال: حدثنا موسى بن أعين.

سبعتهم - أبو معاوية، ويحيى، وزائدة، وابن نمير، وعيسى بن يونس، وعبثرب، وموسى بن أعين - = عن الأعمش، عن مسلم البطين.

2 - وأخرجه مسلم (3/156) قال: حدثنا إسحاق بن منصور، وابن أبي خلف، وعبد بن حميد. والنسائي في الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار.

أربعتهم - إسحاق، وابن أبي خلف، وعبد بن حميد، والقاسم - عن زكريا بن عدي، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، قال: حدثنا الحكم بن عتيبة.

كلاهما - مسلم البطين، والحكم بن عتيبة - عن سعيد بن جبير، فذكره. زاد في رواية زائدة قال: قال سليمان الأعمش: فقال الحكم، وسلمة بن كهيل: ونحن جميعا جلوس، حين حدث مسلم بهذا الحديث، قال: سمعنا مجاهدا، يذكر هذا عن ابن عباس.

وزاد في رواية عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش قال: وعن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن الحكم بن عتيبة، عن عطاء، عن ابن عباس.

وزاد في رواية موسى بن أعين: قال سليمان الأعمش: وحدثني سلمة بن كهيل، والحكم، بمثل ذلك. يعنى بمثل رواية مسلم، عن سعيد بن جبير.

أخرجه مسلم (3/156) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج. وابن ماجه (1758) قال: حدثنا عبد الله ابن سعيد. والترمذي (716) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج. وفي (717) قال: حدثنا أبو كريب. والنسائي في الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد. وابن خزيمة (1953 و 2055) قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج.

كلاهما - أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد، وأبو كريب - قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، ومسلم البطين، عن سعيد بن جبير، وعطاء، ومجاهد، عن ابن عباس، فذكره.

وأخرجه النسائي في الكبرى الورقة (39 - ب) قال: أخبرنا الحسين بن منصور النيسابوري، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. (ح) وعن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عباس. (ح) وعن الحكم بن عتيبة، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره.

رواية الترمذي: الأعمش، عن سلمة بن كهيل، ومسلم البطين. ليس فيها الحكم.
في رواية أبي خالد الأحمر، والحكم عن سعيد بن جبير، وأبي معاوية ويحيى وعيسى وابن نمير، عن الأعمش: «أت امرأة، فقالت: يا رسول الله، إن أمي ماتت..». الحديث
وفي رواية الترمذي: «إن أختي ماتت.» .

(19/477)

42/ - وفيه: بن عباس، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمَّي تَذَرْتُ أَنْ تَحُجَّ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، لِرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَيَّ أُمَّكَ دَبْنُ أَكْنَتِ قَاصِيَتِهِ» ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَفُضُّوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ» .

قال المؤلف: قوله: من شبه أصلاً معلوماً بأصل مبین، فبین ليفهم السائل. هذا هو القياس بعينه والقياس في لغة العرب: التشبيه والتمثيل، ألا ترى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - شبه له ما أنكر من لون الغلام بما عرف في نتاج الإبل فقال له: «هل لك من إبل؟» إلى قوله: «لعل عرقاً نزع» فأبان له - صلى الله عليه وسلم - بما يعرف أن الإبل الحمر تنتج الأورق أن كذلك المرأة البيضاء تلد الأسود، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - للمرأة التي سألته الحج عن أمها فقال لها: «أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالوفاء.» . فشبه لها - صلى الله عليه وسلم - دين الله بما يعرف من دين العباد، غير أنه قال لها: «فدين الله أحق.» . وهذا كله هو عين القياس وبهذين الحديثين احتج المزني على من أنكر القياس، قال أبو تمام المالكي: اجتمعت الصحابة على القياس، فمن ذلك أنهم أجمعوا على قياس الذهب على ورق في الزكاة. وقال أبو بكر الصديق: أقبلوني بيعتي. فقال على: والله لا نقيلك، رضيك رسول الله لدينا، فلا نرضاك لدينا؟! فقياس الإمامة على الصلاة، وقياس الصديق الزكاة على الصلاة، وقال: والله لا أفرق بين ما جمع الله. وصرح على بالقياس في شارب الخمر بمحضر الصحابة، وقال: إنه إذا سكر هذى وإذا هذى افتري، فحده حد القاذف. وكذلك لما قال له الخوارج: لم حكمت؟ قال: قد أمر الله تعالى بالحكمين في الشقاق الواقع بين الزوجين فما بين المسلمين أعظم.

(19/478)

وهذا ابن عباس يقول: ألا اعتبروا، الأصابع بالأسنان اختلفت منافعها واستوت أورشها، وقال: ألا يتقى الله زيد، يجعل ابن الابن ابناً، ولا يجعل أبا الأب أباً،

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري يعلمه القضاء فقال له:
 اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك.
 واختلف على يزيد في قياس الجد على الإخوة، فقاسه على بسبيل انشعبت
 منه شعبة ثم انشعبت من الشعبة شعبتان، وقاس ذلك زيد بشجرة انشعب
 منها غصن، وانشعب من الغصن غصنان.
 وقال ابن عمر: وقت النبي - صلى الله عليه وسلم - لأهل نجد قرناً ولم يوقت
 لأهل العراق، فقال عمر: قيسوا من نحو العراق كنحو قرن. قال ابن عمر:
 فقاس الناس من ذات عرق. ولو ذكرنا كل ما قاسه الصحابة لكثير به الكتاب
 غير أنه موجود في الكتب لمن ألهمه الله رشده، وقد قيل للنخعي: هذا الذي
 تفتى به شيئاً سمعته؟ قال: سمعت بعضه فقست ما لم أسمع على ما
 سمعت. وربما قال: إني لأعرف بالشىء الواحد مائة شىء.
 قال المزني: فوجدنا بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أئمة الدين فهموا عن
 الله تعالى ما أنزل إليهم وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما أوجب
 عليهم، ثم الفقهاء إلى اليوم هلم جرا، استعملوا المقاييس والنظائر في أمر
 دينهم، فإذا ورد عليهم ما لم ينص عليه نظروا، فإن وجدوه مشبهًا لما سبق
 الحكم فيه من النبي - صلى الله عليه وسلم - أجروا حكمه عليه، وإن كان
 مخالفاً له فرقوا بينه وبينه، فكيف يجوز لأحد إنكار القياس؟! ولا ينكر ذلك إلا
 من أعمى الله قلبه وحبب إليه مخالفة الجماعة.
 قال المؤلف: وإنما أنكر القياس: النظام، وطائفة من المعتزلة، واقتدى بهم
 في ذلك من ينسب إلى الفقه داود بن علي، والجماعة هم الحجة ولا يلتفت إلى
 من شذ عنها.

14 - باب اجتهاد القضاة بما أنزل الله
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [المائدة:
 44]

(19/479)

وَمَدَّحِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - صَاحِبِ الْحِكْمَةِ جِبِنِ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا لَا
 يَتَكَلَّفُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، وَمُتَشَاوِرَةِ الْخُلَفَاءِ وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ الْعِلْمِ.
 (1)/43 - فيه: عَنِ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي
 اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسُلْطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً
 فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا » .
 (2)/44 - وفيه: الْمُغْبِرَةَ بِنِ شُعْبَةَ، قَالَ: « سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنِ إِمْلَاصِ
 الْمَرْأَةِ، هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بَطْنُهَا، فَتُلْقَى جَنِينًا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ -
 صلى الله عليه وسلم - فِيهِ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: آتَا، فَقَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ
 النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « فِيهِ عُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ » ، فَقَالَ: لَا تَبْرَحْ
 حَتَّى تَجِيَنِي بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتُ، فَحَرَجْتُ فَوَجَدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَجَنُتُ بِهِ
 فَشَهِدَ مَعِيَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: « فِيهِ عُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ
 أَمَةٌ » .

الاجتهاد فرض واجب على العلماء عند نزول الحادثة، والواجب على الحاكم أو
 العالم إذا كان من أهل الاجتهاد أن يلتمس حكم الحادثة في الكتاب أو السنة،

ألا ترى أن عمر ابن الخطاب لما احتاج إلى أن يقضى فى إملاص المرأة سأل الصحابة من عنده علم من النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك؟ فأخبره المغيرة بن شعبه ومحمد بن مسلمة بحكم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك، فحكم به ولم يسغ له الحكم فى ذلك باجتهاده إلا بعد طلب النصوص من السنة، فإذا عدم النص رجع إلى الإجماع، فإن لم يجده نظر هل يصح حمل حكم الحادثة على بعض الأحكام المتقررة لعلة تجمع بينهما، فإن وجد ذلك لزمه القياس عليها إذا لم تعارضها علة أخرى.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/480)

ولا فرق بين أن يجعل العلة مما هو من باب الحادثة أو غيره؛ لأن الأصول كلها يجب القياس عليها إذا صحت العلة، فإن لم يجد العلة استدلت بشواهد الأصول وغلبة الأشباه إذا كان ممن يرى ذلك، فإن لم يتوجه له وجه من بعض هذه الطرق وجب أن يقر الأمر فى النازلة على حكم العقل، ويعلم أنه لا حكم لله فيها شرعيًا زائدًا على العقل. هذا قول ابن الطيب.

قال غيره: وهذا هو الاستنباط الذى أمر الله عباده بالرجوع إلى العلماء فيه بقوله تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ} [النساء: 83]، والاستنباط هو الاستخراج، ولا يكون إلا فى القياس؛ لأن النص ظاهر جلى وليس يجوز أن يقال: إن عدم النص على الحادثة من كتاب الله أو سنة رسوله. يوجب حكم لله فيها لقوله تعالى: {مَا قَرَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38]، إذ لو خلا بعض الحوادث أن تكون لا حكم لله فيها بطل إخباره إيانا بقوله: {مَا قَرَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 38]، وفى علمنا أن النصوص لم تحط بجميع الحوادث دلالة أن الله تعالى قد أبان لنا حكمها بغير جهة النص، وهو القياس على علة النص، ولو لم يتعبدنا الله إلا بما نص عليه فقط لمنع عباده الاستنباط الذى أباحه لهم، والاعتبار فى كتابه الذى دعاهم إليه، ولو نص على كل ما يحدث إلى قيام الساعة لطال الخطاب، وبُعد إدراك فهمه على المكلفين، بل كانت بنية الخلق تعجز عن حفظه، فالحكمة فيما فعل من وجوب الاجتهاد والاستنباط والحكم للأشياء بأشباها ونظائرها فى المعنى، وهذا هو القياس الذى نفاه أهل الجهالة القائلون بالظاهر المنكرون للمعانى والعلل ويلزمهم التناقض فى نفهم القياس؛ لأن أصلهم الذى بنوا عليه مذهبهم أنه لا يجوز إثبات فرض فى دين الله إلا بإجماع من الأمة، والاجتهاد والقياس فرض على العلماء عند عدم النصوص فيلزمهم أن يأتوا

(19/481)

بإجماع من الأمة على إنكار القياس، وحينئذ يصح قولهم، ولا سبيل لهم إلى ذلك.

15 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ »

(1/45) - فِيهِ: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَحْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ: وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلِيكَ » .
(2)

(1) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (2/325 و 367) قَالَ: حَدَّثَنَا رُوْحٌ. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئبٍ. وَفِي (2/327) قَالَ: حَدَّثَنَا حِجَاجٌ. قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيحٍ. قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ بْنِ قَنْفِذٍ. وَفِي (2/336) قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمْرِو أَبِي مُحَمَّدٍ. قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذئبٍ وَفِي (2/367) قَالَ: حَدَّثَنَا سَرِيحٌ. قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذئبٍ. وَابْنُ خَارِي (9/126) قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ. قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئبٍ. = كلاهما - ابْنُ أَبِي ذئبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ، فَذَكَرَهُ.

لفظ رواية محمد بن زيد بن المهاجر: « والذي نفسى بيده، لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وباعا فباعا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ أهل الكتاب؟ قال فمه » .

(2) - أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (3/84 و 89) قَالَ: حَدَّثَنَا رُوْحٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ. وَابْنُ خَارِي (4/206) قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ. وَفِي (9/126) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ الصَّنَعَانِيُّ مِنَ الْيَمَنِ. وَمُسْلِمٌ (8/57) قَالَ: حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ. (ح) وَحَدَّثَنَا عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو غَسَّانٍ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَطْرَفٍ. ثَلَاثَتُهُمْ - زُهَيْرٌ، وَأَبُو غَسَّانٍ، وَحَفْصُ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، فَذَكَرَهُ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (3/94) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، فَذَكَرَهُ.

رواه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان، (راوى صحيح مسلم)، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا أبو غسان، قال: حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، وذكر الحديث نحوه. صحيح مسلم (8/58) وإنما ذكرنا هذا لئلا يظن أحد أن هذا الإسناد ساقه مسلم وإنما هو من زيادات أحد الرواة عنه.

(19/482)

46/ - فِيهِ: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالَ: قَمَنْ؟ » .
قال المهلب: قوله: « لتتبعن سنن من كان قبلكم » . بفتح السين هو أولى من ضمها؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا فى السنن وهو الطريق فأخبر - صلى

الله عليه وسلم - أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أندر - صلى الله عليه وسلم - فى كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله فى القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم فى دين الله وفى رواية الأصيلي: « بما أخذ القرون ». وللنفسى وابن السكن: « بأخذ القرون ». وقال ثعلب: أَحَدٌ أَخَذَ الْجَهَةَ: إِذَا قَصَدَ نَحْوَهَا.

16 - باب إِثْمَ مَنْ دَعَا إِلَى صَلَاةٍ أَوْ سَبَّ سُنَّةَ سَيِّئَةٍ
لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ} الآية [النحل: 25]
47/(1) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « لَيْسَ مِنْ تَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ، الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » .

قال المهلب: فيه الأخذ بالمآل، والحديث على معنى الوعيد. وهذا الباب والذي قبله فى معنى التحذير من الضلال واجتناب البدع ومحدثات الأمور فى الدين، والنهى عن مخالفة سبيل المؤمنين المتبعين لسنة الله وسنة رسوله التى فيها النجاة.

(1) - سبق تخريجه.

(19/483)

17 - باب مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَحَصَّ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْحَرَمَانِ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ، وَمَا كَانَتْ بِهَا مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ - صلى
الله عليه وسلم - وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم
- وَالْمَنْبَرِ وَالْقَبْرِ

48/(1) - فيه: جَابِرٌ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ الرَّسُولَ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى
الإِسْلَامِ... الْحَدِيثِ. فَقَالَ: أَقْلِي بَيْعَتِي... الْحَدِيثِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله
عليه وسلم - : « إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفَى حَبَّتَهَا، وَيَبْصَعُ طَيْبُهَا » .

(1) - سبق تخريجه.

(19/484)

(1)

(1) - أخرجه مالك « الموطأ » (514). والحميدى (25) قال: حدثنا سفیان،
قال: حدثنا معمر. وفى (26) قال: حدثنا سفیان. قال: أتينا الزهرى فى دار
ابن الجواز. فقال: إن شئتم حدثكم بعشرين حديثاً، وإن شئتم حدثكم بحديث

السقيفة. وكنت أصغر القوم، فاشتبهت أن لا يحدث به لطلوه. فقال القوم: حدثنا بحديث السقيفة، فحدثنا به الزهري: فحفظت منه أشياء، ثم حدثني بقيته بعد ذلك معمر. وفي (27) قال الحميدي: حدثنا سفيان. وأحمد (1/23) (154) قال: حدثنا هشيم. وفي (1/24) (164) قال: حدثنا سفيان. وفي (1/40) (276) قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا مالك. وفي (1/47) (331) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. وفي (1/55) (391) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدثنا مالك بن أنس. والدارمي (2327) قال: أخبرنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا مالك. وفي (2787) قال: أخبرنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا مالك. والبخاري (3/172) و (5/85) قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب، قال: حدثنا مالك. وأخبرني يونس. وفي (4/204) قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان. وفي (5/109) و (9/127) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الواحد، = قال: حدثنا معمر. وفي (8/208) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان. وفي (8/208) قال: حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح. ومسلم (5/116) قال: حدثني أبو الطاهر وحرمله بن يحيى. قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب، وابن أبي عمير. قالوا: حدثنا سفيان. وأبو داود (4418) قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، قال: حدثنا هشيم. وابن ماجه (2553) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذي (1432) قال: حدثنا سلمة بن شبيب وإسحاق بن منصور والحسن بن علي الخلال وغير واحد. قالوا: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر. وفي «الشمايل» (330) قال: حدثنا أحمد بن منيع، وسعيد ابن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد. قالوا: حدثنا سفيان ابن عيينة. والنسائي في الكبرى «الورقة 93 - ب» قال: أخبرنا محمد بن منصور المكي، قال: حدثنا سفيان. (ح) وأخبرنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثني مالك. (ح) الحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع، عن ابن وهب، قال: أخبرني مالك ويونس. (ح) وأخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. (ح) وأخبرنا يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن عقيل. ثمانيتهم - مالك، ومعمر، وسفيان بن عيينة، وهشيم، ويونس، وصالح، وعبد الله بن أبي بكر، وعقيل - عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، فذكره. وأخرجه النسائي أيضا في الكبرى «الورقة 93 - أ» قال: أخبرنا محمد بن رافع النيسابوري، قال: حدثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يحدث عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب أراد أن يخطب.... الحديث. مختصر على الراجح.

(19/485)

49 - وفيه: ابن عباس، كُنْتُ أُقْرَأُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَلَمَّا كَانَ آخِرَ حَجَّةِ حَجَّهَا عُمَرُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَمْنِي: لَوْ شَهِدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَجُلٌ قَالَ:

إِنِّي فُلَانًا يَقُولُ: لَوْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَبَايَعْنَا فُلَانًا، فَقَالَ عُمَرُ: لَأَقُومَنَّ الْعَشِيَّةَ، فَاحْدَرَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْصِيَهُمْ، قُلْتُ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ، فَآخَافُ أَنْ لَا يُنْزِلُوهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا، فَيُطِيرُ بِهَا كُلَّ مُطِيرٍ، فَأَمَهَلُ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ دَارَ الْهَجْرَةِ وَدَارَ السُّنَّةِ، فَيَخْلُصَ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَيَحْفَظُوا مَقَالَتَكَ، وَيُنْزِلُوهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا... الحديث.

(1/50) - وفيه: مُحَمَّدٌ، كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَلَيْهِ تَوَيَّانٍ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَثَّانٍ فَتَمَخَّطَ، فَقَالَ: بَحَّ بَحَّ أَبُو هُرَيْرَةَ، يَتَمَخَّطُ فِي الْكَثَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِرٌّ فِيمَا بَيْنَ مَبْنَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مَعَشِيًّا عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أُنَى مَجْنُونٍ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ.

(1) - أخرجه البخاري (9/138) قال: حدثنا سليمان بن حرب. والترمذي (2367) وفي الشماميل (71) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. كلاهما (سليمان، وقتيبة) عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين، فذكره.

(19/486)

(1/51) - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قِيلَ لَهُ: أَشْهَدْتَ الْعِيدَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلَا مَنِّرَتِي مِنْهُ مِنَ الصُّعْرِ مَا شَهِدْتُهُ، فَأَتَى الْعَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ، فَصَلَّى، وَحَطَبَ... الحديث.

(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - 1 - أخرجه مالك الموطأ (121) وأحمد (2/65) (5330) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، قال: أخبرنا مالك.

2 - وأخرجه أحمد (2/57) (5199) قال: حدثنا يحيى. وفي (2/101) (5774) قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخاري (2/77) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (4/127) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، وأبو أسامة (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا أبي (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى. وأبو داود (2040) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى (ح) وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن ابن نمير. أربعتهم - يحيى، وابن عبيد، وأبو أسامة، وابن نمير - عن عبيد الله بن عمر.

3 - وأخرجه أحمد (2/58) (5219) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثني عبد الله بن نافع.

4 - وأخرجه أحمد (2/155) (6432) قال: حدثنا أسباط بن محمد. ومسلم (4/127) قال: حدثني أبو معن الرقاشي، زيد بن يزيد الثقفي، بصرى ثقة، قال: حدثنا خالد، يعني ابن الحارث.

كلاهما - أسباط، وخالد - عن محمد بن عجلان. أربعتهم - مالك، وعبيد الله، وعبد الله، وابن عجلان - عن نافع، فذكره. قال عبد الله بن نمير في روايته: « فيصلى فيه ركعتين. » .

وعن نافع، أن ابن عمر رضی الله عنهما، كان لا یصلی من الضحی إلا فی یومین، یوم یقدم بمكة، فإنه كان یقدمها ضحی، فیطوف بالبيت، ثم یصلی ركعتین خلف المقام، ویوم یأتی مسجد قباء، فإنه كان یأتیه كل سبت، فإذا دخل المسجد كره أن یرج منه حتی یصلی فیہ، قال: وكان یحدث، أن رسول الله - صلی الله علیه وسلم - كان یزوره راكبا وماشیا. قال: وكان یقول: إنما أصنع كما رأیت أصحابی یصنعون، ولا أمتنع أحدا أن یصلی فی أى ساعة شاء من لیل، أو نهار، غیر أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها. أخرجه أحمد (2/4) (4485) قال: حدثنا إسماعیل. والبخاری (1/153) قال: حدثنا أبو = = النعمان، قال: حدثنا حماد بن زید. وفى (2/76) قال: حدثنا یعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا بن علیة. ومسلم (4/127) قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن منیع، قال: حدثنا إسماعیل بن إبراهيم. كلاهما - إسماعیل بن إبراهيم بن علیة، وحماد بن زید - عن أيوب، عن نافع، فذكره.

وبلفظ: « أن رسول الله - صلی الله علیه وسلم - كان یأتی قباء راكبا وماشیا . »

أخرجه الحمیدی (658) قال: حدثنا سفیان. وأحمد (2/30) (4846) قال: حدثنا یزید، قال: أخبرنا یحیی بن سعید. وفى (2/58) (5218) قال: حدثنا وكیع، قال: حدثنا سفیان (ح) وعبد الرحمن، عن سفیان. وفى (2/65) (5329) قال: قرأت على عبد الرحمن بن مهدی: مالك. وفى (2/72) (5403) قال: حدثنا أبو سلمة، قال: حدثنا ابن بلال، یعنی سلیمان. وفى (2/80) (5522) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفیان. وفى (2/107) (5860) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد العزیز بن مسلم. وعبد بن حمید (790) قال: أخبرنا یزید بن هارون، قال: أخبرنا یحیی بن سعید الأنصارى. والبخاری (2/77) قال: حدثنا موسى بن إسماعیل، قال: حدثنا موسى بن إسماعیل، قال: حدثنا عبد العزیز بن مسلم. وفى (9/128) قال: حدثنا أبو نعیم، قال: حدثنا سفیان. ومسلم (4/127) قال: حدثنا یحیی بن یحیی، قال: قرأت على مالك. (ح) وحدثنا یحیی بن أيوب. وقتيبة، وابن حجر. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعیل بن جعفر. (ح) وحدثني زهير بن حرب، قال: حدثنا سفیان بن عیینة. (ح) وحدثناه ابن أبی عمر، قال: حدثنا سفیان. (ح) وحدثني عبد الله بن هاشم، قال: حدثنا وكیع، عن سفیان. والنسائی (2/37) وفى الكبرى (688) قال: أخبرنا قتيبة بن سعید، عن مالك.

سبعتهم - سفیان بن عیینة، ويحیی بن سعید الأنصارى، وسفیان الثورى، ومالك، وسليمان بن بلال، وعبد العزیز بن مسلم، وإسماعیل بن جعفر - عن عبد الله بن دينار، فذكره.

لفظ رواية سفیان بن عیینة، ورواية موسى بن إسماعیل، عن عبد العزیز بن مسلم: « أن ابن عمر كان یأتی قباء كل سبت، وكان یقول: رأیت النبی - صلی الله علیه وسلم - یأتیه كل سبت . »

قال عبد الله بن أحمد عقب رواية عبد الرحمن بن مهدی، عن مالك، قال أبی: وكان فی النسخة التى قرأت على عبد الرحمن: نافع فغيره. فقال: « عبد الله بن دينار . »

52/ - وفيه: ابن عُمر، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا.

(1/53) - وفيه: عَائِشَةُ، قَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: اذْفَنْتِي مَعَ صَوَاحِبِي، وَلَا تَذْفَنْتِي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْبَيْتِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرْكَبِي.
(2/54) - وفيه: أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ: ائْذِنِي لِي أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْ، فَقَالَتْ: إِي وَاللَّهِ، قَالَ: وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أُرْسِلَ إِلَيْهَا مِنَ الصَّحَابَةِ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أُؤَيِّرُهُمْ بِأَحَدٍ أَبَدًا.
(3)

- (1) - أخرجه البخاري (1391) عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، فذكره.
(2) - أخرجه البخاري (7328) قال: حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أسامة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، فذكره.
(3) - 1 - أخرجه أحمد (3/161) قال: ثنا عبد الرزاق، قال: نا معمر.
2 - وأخرجه أحمد (3/214) قال: ثنا عبد الملك بن عمرو. و (3/217) قال: ثنا حماد بن خالد. والدارمي (1211) قال: نا عبيد الله بن موسى.
ثلاثتهم - عن ابن أبي ذئب.
3 - وأخرجه أحمد (3/223) قال: ثنا إسحاق بن عيسى، وهاشم، ومسلم (2/109) قال: ثنا قتيبة ابن سعيد، ومحمد بن رمح. وأبو داود (404) قال: ثنا قتيبة. وابن ماجه (682) قال: ثنا محمد بن رمح والنسائي (1/252) وفي الكبرى (4411) قال: نا قتيبة.
أربعتهم - إسحاق، وهاشم، وقتيبة، وابن رمح - عن الليث.
4 - وأخرجه البخاري (1/145) قال: ثنا أبو اليمان، قال: نا شعيب.
5 - وأخرجه مسلم (2/109) قال: ثنا هارون بن سعيد الأيلي، قال: ثنا ابن وهب، قال: نا عمرو بن الحارث.
6 - وأخرجه البخاري (9/128) قال: ثنا أيوب بن سليمان، ثنا أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن صالح بن كيسان.
ستتهم - معمر، وابن أبي ذئب، والليث، وشعيب، وعمرو، وصالح - عن الزهري، فذكره.
وأخرجه مالك «الموطأ» (232) والبخاري (1/145) قال: ثنا عبد الله بن يوسف. ومسلم (2/109) قال: ثنا يحيى بن يحيى. والنسائي (1/252) قال: نا سويد بن نصر، قال: ثنا عبد الله.
ثلاثتهم - ابن يوسف، ويحيى، وابن المبارك - عن مالك، عن ابن شهاب، فذكره.
في رواية ابن المبارك عن إسحاق بن عبد الله، وابن شهاب.
وأخرجه مالك الموطأ (232)، والبخاري (1/144) قال: ثنا عبد الله بن مسلمة. ومسلم (2/109) قال: ثنا يحيى بن يحيى والنسائي (1/252) قال: نا سويد بن نصر، قال: نا عبد الله.
ثلاثتهم - عبد الله بن مسلمة، ويحيى، وعبد الله بن المبارك - عن مالك، عن إسحاق، فذكره.
وفي حديث ابن المبارك، عن الزهري، وإسحاق بن أبي طلحة.
وأخرجه البخاري (1/144) قال: ثنا محمد بن مقاتل. ومسلم (2/110) قال: ثنا منصور بن أبي مزاحم والنسائي (1/253) وفي الكبرى (1412) قال: نا سويد بن نصر.

ثلاثتهم - عن عبد الله بن المبارك، عن أبي بكر بن عثمان بن سهل بن حنيف - قال: سمعت أبا أمامة فذكره.

(19/488)

55/ - وفيه: أَنَسٌ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَيَأْتِي الْعَوَالِي، وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ. وَقَالَ يُونُسُ: وَبُعْدُ الْعَوَالِي أَرْبَعَةٌ أَمْيَالٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ.
56/(1) - وفيه: إِسْنَائِبٌ، كَانَ الصَّاعُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُدًّا وَثُلَاثًا بِمُدِّكُمْ الْيَوْمَ، وَقَدْ زِيدَ فِيهِ.
57/(2) - وفيه: أَنَسٌ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكْتَابِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ» ، يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ.
58/(3) - وفيه: ابْنُ عَمَرَ، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ رَتِيَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ نُوضِعُ الْجَتَائِرُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ.

- (1) - أخرجه البخارى (8/181) قال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة. وفى (9/129) قال: حدثنا عمرو بن زُرارة. والنسائى (5/54) قال: أخبرنا عمرو بن زُرارة. (ح) وحدثنيه زياد بن أيوب.
ثلاثتهم - عثمان، وعمرو، وزياد - عن القاسم بن مالك المُرْنَى، عن الجعيد، فذكره.
(2) - أخرجه أحمد (3/142) والبخارى (3/29) قال: حدثنا عبد الله بن محمد. ومسلم (4/115) قال: حدثنى زهير بن حرب، وإبراهيم بن محمد السامى. أربعتهم - أحمد، وعبد الله، وزهير، وإبراهيم - قالوا: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبى، قال: سمعت يونس، عن الزهرى، فذكره.
وأخرجه مالك الموطأ صفحة (552)، والبخارى (3/89 و 9/129) قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة. وفى (8/181) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف ومسلم (4/114) والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (203). كلاهما عن قتيبة.
ثلاثتهم - ابن سلمة، وابن يوسف، وقتيبة، عن مالك، عن ابن إسحاق، فذكره.
(3) - سبق تخريجه.

(19/489)

(1)

- (1) - أخرجه أحمد (3/140) قال: حدثنا حماد بن مسعدة. والبخارى (5/132) قال: حدثنى نصر بن على، قال: أخبرنى أبى، ومسلم (4/124) قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنى أبى. (ح) وحدثنيه عبيد الله بن عمر القواريرى، قال: حدثنى حرمى بن عمارة.
أربعتهم - حماد، وعلى، ومعاذ، وحرمى - عن قرّة بن خالد، عن قتادة، فذكره.
1 - أخرجه مالك الموطأ (554) وأحمد (3/149) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى. والبخارى (4/177) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفى (5/132) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفى (9/129) قال: حدثنا إسماعيل.

والترمذى (3922) قال: حدثنا قتيبة وابن مسلمة، وابن يوسف، وإسماعيل، وقتيبة، ومعن عن مالك.
 2 - وأخرجه أحمد (3/159) قال: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي. والبخاري (7/99) (8/96) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (4/114) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وابن حجر. =
 = أربعتهم - سليمان، وقتيبة، ويحيى، وعلى بن حجر - عن إسماعيل بن جعفر.
 3 - وأخرجه أحمد (3/242) قال: حدثنا سريح، قال: حدثنا ابن أبي الزناد.
 4 - وأخرجه أحمد (3/240) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا سليمان بن بلال.
 5 - وأخرجه البخاري (3/110) (5/171) قال: حدثنا عبد الغفار بن داود. وفي (4/43) قال: حدثنا قتيبة. وفي (5/171) قال: حدثني أحمد بن عيسى، قال: حدثنا ابن وهب ومسلم (4/114) قال: حدثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد. وأبو داود (2995) قال: حدثنا سعيد ابن منصور.
 أربعتهم - عبد الغفار، وقتيبة، وابن وهب، وسعيد - قالوا: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن.
 6 - وأخرجه البخاري (4/42) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير.
 سنتهم - مالك، وإسماعيل، وابن أبي الزناد، وسليمان، ويعقوب، ومحمد - عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، فذكره.

(19/490)

59/ - وفيه: أَنَسٌ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ، فَقَالَ: « هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ». (1/60) - وفيه: سَهْلٌ، أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ جِدَارِ الْمَسْجِدِ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ وَبَيْنَ الْمُنْبَرِ مَمَرٌ الشَّاةِ.
 61/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمُنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمُنْبَرِي عَلَى حَوْضِي ». .

(1) - 1 - أخرجه البخاري (1/133) قال: حدثنا عمرو بن زرارة. ومسلم (2/58) قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي. وأبو داود (696) قال: حدثنا القعني، والنفيلي. وابن خزيمة (804) قال: حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي. أربعتهم - عمرو، والدورقي، والقعني، والنفيلي - عن عبد العزيز بن أبي حازم.
 2 - وأخرجه البخاري (9/129) قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا أبو غسان.
 كلاهما - عبد العزيز، وأبو غسان - عن أبي حازم، فذكره.
 (2) - سبق تخريجه.

(19/491)

(1)

(1) - أخرجه مالك الموطأ (290). والحميدى (684) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية. وأحمد (2/5) (4487) قال: حدثنا إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب. وفي (2/11) (4594) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية. وفي (2/55) (5181) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والبخارى (1/114) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك. وفي (4/37، 38) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله. وفي (4/38) قال: حدثنا = أحمد بن يونس، قال: حدثنا الليث. (ح) وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا أبو إسحاق، عن موسى بن عقبة. وفي (9/129) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. (ح) وحدثنا قتيبة، عن ليث. ومسلم (6/30) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، قال: قرأت على مالك. وفي (6/31) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، ومحمد بن ربح، وقتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد. (ح) وحدثنا خلف بن هشام، وأبو الربيع، وأبو كامل، قالوا: حدثنا حماد، وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا إسماعيل، عن أيوب (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبي. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا يحيى، وهو القطان، جميعاً عن عبيد الله. (ح) وحدثني علي بن حجر، وأحمد بن عبدة، وابن أبي عمر، قالوا: حدثنا سفيان، عن إسماعيل بن أمية. (ح) وحدثني محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريح، قال: أخبرني موسى بن عقبة. (ح) وحدثنا هارون بن سعيد الأبلبي، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة، يعني ابن زيد. وأبو داود (2575) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك. وابن ماجه (2877) قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. والترمذى (1699) قال: حدثنا محمد بن وزير الواسطى، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن سفيان، عن عبيد الله. والنسائي (6/225) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث. وفي (6/226) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - عن ابن القاسم، قال: حدثني مالك.

ثمانيتهم - مالك، وإسماعيل بن أمية، وأيوب، وعبيد الله بن عمر، والليث بن سعد، وموسى بن عقبة، وجويرية بن أسماء، وأسامة بن زيد - عن نافع، فذكره.

في رواية إسماعيل بن أمية عند الحميدى، زاد قال ابن عمر: « وكنت فيمن سابق فافتحم بى فرسى فى حرق، فصرعنى » .

(19/492)

62/ - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، سَابَقَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْجَيْلِ، فَأَرْسَلَتْ الَّتِي صُمِّرَتْ مِنْهَا، وَأَمَدَّهَا إِلَى الْحَفِيَاءِ إِلَى تَيْبَةَ الْوَدَاعِ، وَالَّتِي لَمْ تُصَمِّرْ أَمَدَّهَا تَيْبَةَ الْوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ.

(1/63) - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى مِئْبَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(2)/64 - وفيه: أن السَّائِبُ، سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ حَاطَبًا عَلَى مِئْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
(3)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - وفي رواية جرير بن حازم عن هشام بن عروة: « كنت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أغتسل من إناء واحد. فأقول: أبق لي. أبق لي... » .
=

= وفي رواية همام عن هشام بن عروة: « أنها كانت تغتسل هي ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، يغرف قبلها، تغرف قبله » .
أخرجه مالك الموطأ صفحة (52) عن ابن شهاب. والحميدى (159) قال:
حدثنا سفيان. قال: حدثنا الزهري. وأحمد (6/37) قال: حدثنا سفيان، عن الزهري. وفي (6/127 و173) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا معمر. قال: أخبرنا الزهري، وفي (6/130) قال: حدثنا عفان. قال: حدثنا همام. قال: حدثنا هشام بن عروة. وفي (6/192) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا هشام بن عروة. وفي (6/193) قال: حدثنا يحيى، عن هشام. وفي (6/193) قال: حدثنا حسين بن محمد. قال: حدثنا جرير، يعني ابن حازم، عن هشام بن عروة. وفي (6/199) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر وابن جريح، عن الزهري. وفي (6/230) قال: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش، عن تميم ابن سلمة (ح) وقال أبو معاوية: حدثنا هشام، عن أبيه. وفي (6/132) قال حدثنا ابن نمير. قال: حدثنا هشام. وفي (6/281) قال: حدثنا عامر بن صالح. قال: حدثني هشام بن عروة. والدارمي (755) قال: أخبرنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزهري. وفي (756) قال: أخبرنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا جعفر بن برقان، عن الزهري والبخاري. (1/72) قال: حدثنا آدم بن أبي إياس. قال: حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري. وفي (1/74) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص. وفي (9/130) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا عبد الأعلى. قال: حدثنا هشام بن حسان، أن هشام بن عروة حدثه. ومسلم (1/175) قال: حدثنا يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا ليث، عن الزهري (ح) وحدثنا ابن رمح، قال: أخبرنا الليث، عن الزهري. (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب. قالوا: حدثنا سفيان عن الزهري. وأبو داود (238) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك، عن ابن شهاب. وابن ماجه (376) قال: حدثنا محمد بن رمح، قال: أخبرنا الليث بن سعيد، عن ابن شهاب (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري. والنسائي (1/57 و127، 791). وفي الكبرى (73 و224) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا الليث، عن ابن شهاب. وفي (1/128) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: حدثنا عبد الله، عن معمر، عن الزهري. (ح) وفي الكبرى (228) قال: وأبانا إسحاق بن إبراهيم. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: أبانا معمر وابن جريح، عن الزهري، وفي (1/128 و201) قال: أخبرنا سويد بن نصر. قال: أبانا عبد الله، عن هشام بن عروة. وفي (1/128 و201). وفي الكبرى (229) قال: أبانا قتيبة، عن مالك، عن هشام بن عروة.

وابن خزيمة (239) قال: حدثنا بندار ومحمد بن والوليد.. قال: حدثنا عبد الأعلى. قال: حدثنا هشام بن حسان، عن هشام بن عروة. =

.....

=أربعتهم - ابن شهاب الزهري، وهشام بن عروة، وتميم بن سلمة، وأبو بكر بن حفص - عن عروة بن الزبير، فذكره.
وعن رجل. قال: قلت لعائشة: ما كان يقضى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غسله من الجنابة؟ قال: فدعت بإناء، حرزته صاعا بصاعكم هذا. أخرجه أحمد (6/216) قال: حدثنا إسماعيل. قال: حدثنا يونس. عن الحسن. قال: قال رجل. فذكره.
وعن موسى الجهني. قال: جاءوا بعس في رمضان فحزرته ثمانية، أو تسعة، أو عشرة أرطال. فقال مجاهد: حدثتني عائشة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يغتسل بمثل هذا. أخرجه أحمد (6/51). والنسائي (1/127) وفي الكبرى (223) قال: أخبرنا محمد بن عبيد.
كلاهما - أحمد، ومحمد بن عبيد - عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن موسى الجهني، فذكره.
وعن هشام بن عروة، أن عائشة قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تور من شبهه ». أخرجه أبو داود (98) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد. قال: أخبرني صاحب لي، عن هشام بن عروة، فذكره.
أخرجه أبو داود (99) قال: حدثنا محمد بن العلاء، أن إسحاق بن منصور حدثهم، عن حماد بن سلمة، عن رجل، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، رضی الله عنها، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - نحوه. زاد فيه (عن أبيه) . وعن معاذة، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرنى حتى أقول: دع لي دع لي. قالت: وهما جنبان ». في رواية يزيد الرشك زاد في أوله: « إن الماء لا ينجسه شيء ». أخرجه الحميدي (168) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا عاصم الأحول. وأحمد (6/91) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. قال: حدثنا المبارك. قال: حدثني أمي. وفي (6/103) قال: حدثنا أبو سعيد وعبد الصمد. قال: حدثنا ثابت أبو زيد. قال: حدثنا عاصم. وفي (6/118) قال: حدثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا عبد الله. قال: أخبرنا عاصم. وفي (6/23) قال: حدثنا بهز وعفان. قال: حدثنا حماد ابن سلمة. قال: حدثنا قتادة وعاصم الأحول. وفي (6/161) قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري. قال: حدثنا عاصم. وفي (6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا سعيد (ح) وعبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة. وفي (6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم وفي (6/172) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة، عن يزيد الرشك. وفي (6/235) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عاصم. وفي (6/265) قال: حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن عاصم الأحول. ومسلم (1/176) قال: حدثنا يحيى بن =

.....

=يحيى. قال: أخبرنا أبو خيثمة، عن عاصم الأحول. والنسائي (1/130) (202،)

قال: أخبرنا محمد بن بشار، عن محمد. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم. (ح)
وأخبرنا سويد بن نصر. قال: أنبأنا عبد الله، عن عاصم. وفي الكبرى (234)
قال: أخبرنا محمد بن بشار، عن محمد. قال: حدثنا شعبة، عن عاصم. وابن
خزيمة (236) قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: حدثنا
سفيان، عن عاصم الأحول (ح) وحدثنا عبد الجبار بن العلاء. قال: حدثنا سفيان.
قال: حدثنا عاصم بن سليمان الأحول. وفي (251) قال: حدثنا عمران بن
موسى القزاز. قال: حدثنا عبد الوارث. يعنى ابن سعيد، عن يزيد، وهو الرشك.
أربعتهم - عاصم الأحول، وأم المبارك، وقتادة، ويزيد الرشك - عن معاذة
العدوية فذكرته.

وعن القاسم، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا والنبي - صلى الله عليه
وسلم - من إناء واحد، تختلف أيدينا فيه » .
زاد في رواية الزهري: « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغتسل من
الإناء وهو الفرق » .

أخرجه أحمد (6/172) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. (ح)
وحجاج قال: حدثني شعبة، عن عبد الرحمن بن القاسم. وفي (6/192) قال:
حدثنا أفلح. والبخاري (1/74) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. قال: أخبرنا
أفلح. وفي (1/74) قال: حدثنا أبو الوليد. قال: حدثنا شعبة، عن عبد الرحمن
بن القاسم، ومسلم (1/176) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. قال:
حدثنا أفلح بن حميد. والنسائي (1/128 و 201) وفي الكبرى (230) قال:
أخبرنا محمد بن عبد الأعلى. قال: حدثنا خالد. قال: حدثنا شعبة قال: حدثنا
عبد الرحمن بن القاسم. وفي (1/201) قال: أخبرنا القاسم بن زكريا بن
دينار. قال: حدثني إسحاق بن منصور. عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري. وابن
خزيمة (250) قال: حدثنا بندار وأبو موسى. قال: بندار: حدثنا وقال أبو
موسى. حدثني محمد بن جعفر. قال: حدثنا شعبة. عن عبد الرحمن بن
القاسم.

ثلاثتهم - عبد الرحمن بن القاسم، وأفلح بن حميد، والزهري - عن القاسم بن
محمد، فذكره.

الروايات متقاربة المعنى، وأثبتنا لفظ رواية أفلح عند البخاري (1/74).
وعن الأسود، عن عائشة، رضى الله عنها قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله
- صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، ونحن جنبان » .

أخرجه أحمد (6/189) قال: حدثنا عبد الرحمن. وفي (6/191) قال: حدثنا
يحيى. وفي (6/192 و 210) قال: حدثنا وكيع. والبخاري (1/82) قال: حدثنا
قبيصة. وأبو داود (77) قال: حدثنا مسدد. قال: حدثنا يحيى. والنسائي (1/129)
وفي الكبرى (227) قال: أخبرنا عمرو بن علي. قال: حدثنا يحيى.

أربعتهم - عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، ووكيع، وقبيصة -
عن سفيان الثوري، قال: حدثني منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، فذكره. =
= وعن الأسود عن عائشة، رضى الله عنها قالت: « لقد رأيتني أنزع رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - الإناء، أغتسل أنا وهو منه.. » .

أخرجه النسائي (1/129 و 202) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبيد
بن حميد، عن منصور، عن إبراهيم. عن الأسود، فذكره.

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول
الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد من الجنابة » .

أخرجه أحمد (6/30 و 64) قال: حدثنا هشيم، عن عمر بن أبي سلمة وفي (6/103)
قال: حدثنا أبو سعيد. قال: حدثنا أبو عوانة. قال: حدثنا عمر. وفي (6/103)

(6/171) قال: حدثنا محمد بن جعفر. قال: حدثنا محمد بن عمرو. ومسلم (1/176) قال: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي. قال حدثنا ابن وهب قال: أخبرني محزمة بن بكير، عن أبيه. ثلاثهم - عمر بن أبي سلمة، ومحمد بن عمرو، وبكير بن عبد الله - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، فذكره. وعن عطاء، عن عائشة، قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد » أخرجه أحمد (6/168) قال: حدثنا عبد الرزاق. وفي (6/170) قال: حدثنا هشيم. كلاهما - عبد الرزاق، وهشيم - عن ابن جريح، عن عطاء، فذكره. في رواية عبد الرزاق. قال: بن جريح: أخبرني عطاء. وعن مسروق، عن عائشة. قالت: « كنت أغتسل أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - من إناء واحد، وأنا لجنبان، ولكن الماء لا يجنب » . أخرجه أحمد (6/129) قال: حدثنا الحكم بن مروان. وفي (6/157) قال: حدثنا هاشم. كلاهما - الحكم، وهاشم بن القاسم - قال: حدثنا إسرائيل، عن جابر الجعفي، عن عامر الشعبي، عن مسروق، فذكره. وعن عكرمة. قال: حدثني عائشة « أنها كانت تغتسل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في إناء واحد » . أخرجه أحمد (6/155) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا أبان بن صمعة قال: حدثنا عكرمة، فذكره.

(19/493)

65/ - وفيه: عَائِشَةُ، كَانَ يُوَضَّعُ لِي وَلِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا الْمِرْكُنُ، فَتَشْرَعُ فِيهِ جَمِيعًا. (1/66) - وفيه: أَنَسِ، خَالَفَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَفُرَيْشٍ فِي دَارِي النَّبِيِّ بِالْمَدِينَةِ، وَقَتَّتْ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيَّ أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ. (2/67) - وفيه: أَبُو بُرَيْدَةَ، قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقَيْتَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لِي: أَنْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَتَيْتُكَ فِي قَدَحٍ شَرِبَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتُصَلِّي فِي مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَسَقَانِي سَوِيْقًا، وَأَطْعَمَنِي تَمْرًا، وَصَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِهِ. (3)

- (1) - سبق تخريجه.
(2) - رواه البخاري (13/262) في الاعتصام، باب ما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - وحض عليه.
(3) - أخرجه الحميدي (19) قال: حدثنا الوليد بن مسلم، وبشر بن بكر، قال: حدثنا الأوزاعي. وأحمد (1/24) (161) قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي. وعبد بن حميد (16) قال: حدثنا هارون بن إسماعيل الخزاز، قال: حدثنا علي بن المبارك. والبخاري (2/167) قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا الوليد، وبشر بن بكر التنيسي، قال: حدثنا الأوزاعي. وفي (3/140) قال:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي. وفى (9/130) قال: حدثنا سعيد بن الربيع، قال: حدثنا على بن المبارك. وأبو داود (1800) قال: حدثنا النفيلي، قال: حدثنا مسكين، عن الأوزاعي. وابن ماجه (2976) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا محمد بن مصعب (ح) وحدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى، يعنى حميدا، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي. وابن خزيمة (2617) قال: حدثنا الربيع بن سليمان ومحمد بن مسكين اليمامى. قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: أخبرنا الأوزاعي.

كلاهما - الأوزاعي، وعلى بن المبارك - عن يحيى بن أبى كثير، قال: حدثنى عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.

(19/494)

68/ - وفيه: عُمَرُ، أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالْعَقِيقِ، أَنْ صَلَّى فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَقُلْتُ: عُمْرَةٌ وَحَجَّةٌ ». روى « عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ ».

69/(1) - وفيه: ابن عُمَرَ، أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَرَى وَهُوَ فِي مُعَرَّسِهِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ بَبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ.

70/(2) - وفيه: ابن عُمَرَ، وَقَتَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَرَّتَا لِأَهْلِ تَجْدٍ، وَالْجُحْفَةَ لِأَهْلِ الشَّامِ، وَدَا الْجُلَيْفَةَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَبَلَّغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: « وَلَا أَهْلَ الْيَمَنِ يَلْمُمُ، وَذَكَرَ لَهُ الْعِرَاقُ؟ فَقَالَ: « لَمْ يَكُنْ عِرَاقٌ يَوْمَئِذٍ » .

قال المهلب: غرضه فى هذا الباب تفضيل المدينة بما خصها الله به من معالم الدين، وأنها دار الوحي ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة، وبقعة شرفها الله بسكنى رسوله وجعل فيه قبره ومنبره وبينهما روضة من رياض الجنة، وجعلها كالكير تنفى خبث الفضة وتخلص من بقى فيها من أن يشوبهم ميل عن الحق، ألا ترى قول ابن عوف لعمر بن الخطاب: إنها دار الهجرة والسنة، وإن أهلها أصحاب النبي الذين خصهم الله بفهم العلم وقوة التمييز والمعرفة بإنزال الأمور منازلها.

وأما حديث أبى هريرة فإنما ذكر وقوعه بين المنبر وحجرة عائشة الدين هما من معالم الدين وروضة من رياض الجنة، إعلامًا منه بصبره على الجوع فى طلب العلم، ولزوم النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حفظ من العلم ما كان حجة على الآفاق ببركة صبره على المدينة.

فأما قول ابن عباس: شهدت العيد ولولا مكانى من الصغر ما شهدت. فمعناه: أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونسائهم وخدمهم ضبطوا العلم والسنن معاينة منهم فى مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة.

(1) - تقدم تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(19/495)

وأما إتيان النبي - صلى الله عليه وسلم - قُباء فمعناه: معاينة النبي ماشيًا وراكبًا في قصده مسجد قباء، وهو معلم من معالم الفضل ومشهد من مشاهد - صلى الله عليه وسلم - وليس ذلك لغير المدينة.

وأما حديث عائشة وأمرها أن تدفن مع صواحبها كراهة أن تزكى بالدفن في بيتها مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه؛ لئلا يظن أحد أنها أفضل الصحابة بعد النبي وصاحبيه، ألا تسمع قول مالك للرشيد حين سأله عن منزلة أبي بكر وعمر من النبي في حياته، فقال له: منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته. فزكاهما بالقرب منه في البقعة المباركة والتربة التي خلق الله منها خير البرية، وأعادها فيها بعد مماته. فقام لمالك الدليل من دفنهما معه على أنهما أفضل الصحابة لاختصاصهما بذلك.

وقد احتج الأبهري على أن المدينة أفضل من مكة، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - مخلوق من تربة المدينة، وهو أفضل البشر؛ فكانت تربته أفضل الترب.

قال المهلب: وأما حديث أنس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلى العصر فيأتى العوالى والشمس مرتفعة فمعناه: أن بين العوالى ومسجد المدينة للماشى معلم من معالم ما بين الصلاتين يستغنى الماشى فيها يوم الغيم عن معرفة الشمس، وذلك معدوم فى سائر الأرض، فإذا كانت مقادير الزمان معينة بالمدينة لمكان بادٍ للعيان ينقله العلماء إلى أهل الآفاق ليتمثلوه فى أقاصى البلدان، فكيف يساويهم أهل بلدة غيرها، وكذلك دعاؤه لهم بالبركة فى مكياهم خصهم من بركة دعوته ما اضطر أهل الآفاق إلى القصد إلى المدينة فى ذلك المعيار المدعو له بالبركة، ليتمثلوه ويجعلوه سنة فى معاشهم وما فرض الله عليهم فى عيالهم، وظهرت البركة لأهل كل بلدة فى ذلك المكيا.

وأما رجمه اليهوديين عند موضع الجنائز، فإن الموضع قد صار علمًا لإقامة الحدود وللصلاة على الجنائز خارج المسجد، وبه قال مالك فهما من الحديث.

(19/496)

وأما قوله: « هذا جبل يحبنا ونحبه » فمحبه للجبل توجب له بركة ترغب فى مجاورته لها، وعلى هذا التأويل تكون محبه للجبل ومحبة الجبل له حقيقة لا مجازًا بأن يحدث الله فى الجبل محبة، ويكون ذلك من آيات نبوته، وقيل فيه وجه آخر: أن قوله: « هذا جبل يحبنا ونحبه » . هو على المجاز يريد أهل الجبل كقوله: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ} [يوسف: 82]، يريد أهل القرية.

وأما مقدار ممر الشاة بين الجدار والمنبر، فذلك معلم للناس وسنة ممثلة فى موضع المنابر ليدخل إليها من ذلك الموضع فينقض من القبر وينظف.

وأما ذكر مدى ما بين الحفيا وثنية الوداع، فمسافة ذلك سنة ممثلة ميدانًا لجيل الله المضمرة.

وأما خطبة عمر، وعثمان على منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن ذلك سنة ممثلة، فإن الخطبة تكون على المنابر لا بجانبها ليوصل الموعظة إلى أسماع الناس إذا أشرف عليهم، وكذلك مكن الماء الذى كانت تشرع فيه

عائشة مع النبي - صلى الله عليه وسلم - للغسل، ومقدار ما يكفيها من الماء سنة، ولا يوجد ذلك المركز إلا بالمدينة، وكذلك موضع مخالفته - صلى الله عليه وسلم - بين قريش والأنصار بالمدينة معروف ثبتت ببقائه جواز المخالفة في الإسلام على أمر الدين والتعاقد فيه على المخالفين، وقد ذكر في كتاب الأدب ما يجوز من الحلف في الإسلام وما لا يجوز، في باب الإخاء والحلف، فتأمله فيه، وكذلك قدحه - صلى الله عليه وسلم - ومكان صلاته لا يوجد في غير المدينة، وكذلك وادي العقيق المبارك يوحى الله إلى رسوله وأن الله أنزل فيه بركة إحلال الاعتمار في أشهر الحج، وكان محرماً قبل ذلك على الأمم، وأمره بالصلاة فيه لبركته، وليس ذلك مأموراً به إلا في هذا الوادي الذي يقصده أهل الآفاق للصلاة فيه والتبرك به.

(19/497)

وكذلك توقيت النبي - صلى الله عليه وسلم - المواقيت لأهل الآفاق معالم للحج وللعمرة رفقا من الله بعباده وتيسيراً عليهم مشقة الإحرام من كل فج عميق، فهذه بركة من الله في الحجاز موقوفة للعباد وليست في غيره من البلاد، وفي جعل الله بطحاء العقيق المباركة مهلاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولأهل المدينة، وهي آخر جزائر المدينة، على رأس عشرة أيام من مكة وغيرها من المواقيت على رأس ثلاثة أيام من مكة فضل كبير ولأهل المدينة؛ لحمله تعالى عليهم من مشقة الإحرام أكثر مما حمل على غيرهم، وذلك لعلمه بتصرهم على العبادة واحتباسهم لتحملها. وكذلك صبرهم على لأواء المدينة وشدتها حرصاً على البقاء في منزل الوحي ومثبت الدين؛ ليكون الناس في موازينهم إلى يوم القيامة كما صاروا في موازينهم بإدخالهم أولاً في الدين؛ لما وضع فيهم من القوة والشجاعة التي تعاطوا بها مقارعة أهل الدنيا، وضمنوا عن أنفسهم نصرة نبي الهدى فوفى الله بضمائهم على أعدائهم، وتمت كلمة ربك ودينه بهم فكانوا أفضل الناس؛ لقربهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلمهم بأحوالهم وأحكامه وأدابه وسيره.

ووجب لمن كان على مذاهب أهل المدينة حيث كان من أهل الأرض نصيب وافر من بركة المدينة واستحقوا أن يكونوا من أهلها لاتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علمائهم والمتبعين لهم بإحسان قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [التوبة: 100]، والمرء مع من أحب. ووجب أيضاً أن يكون لأهل مكة من ذلك نصيب؛ لأن عندهم معالم فريضة الحج كلها، وقد عاينوا من صلاته وأقواله - صلى الله عليه وسلم - في المرات التي دخلها ما صاروا به عالمين، ولهم من بركة ذلك نصيب وافر وحظ جليل، وقد اختلف أهل العلم فيما هم فيه أهل المدينة حجة على غيرهم من الأمصار، فكان الأبهري يقول: أهل المدينة حجة على غيرهم من طريق الاستنباط، ثم رجع فقال: قولهم من طريق النقل أولى من طريق غيرهم، وهم وغيرهم سواء في الاجتهاد. وهذا قول الشافعي.

(19/498)

وذهب أبو بكر بن الطيب إلى أن قولهم أولى من طريق الاجتهاد والنقل جميعًا. وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أنهم ليسوا حجة على غيرهم لا من طريق النقل، ولا من طريق الاجتهاد، واحتج من قال: هم أولى بالاجتهاد من غيرهم بأنهم شاهدوا التنزيل وأقوايل النبي - صلى الله عليه وسلم - وعرفوا معاني خطابه وفحوى كلامه، فلذلك هم أولى من غيرهم بالاستنباط. واحتج أصحاب الشافعي فقالوا: من قال هذا القول فقد قال بالتقليد وقد أخذ علينا النظر في أقوايل الصحابة والترجيح في اختلافهم، فإذا قام لنا الدليل على أحد القولين وجب المصير إليه، وإذا صح هذا بطل التقليد، وإنما هم أولى من غيرهم من طريق النقل لصحة عدالتهم ومعاينتهم التنزيل ومشاهدتهم للعمل فأما الاستنباط فالناس فيه كلهم سواء.

وقوله بخ بخ: كلمة تقال عند الإعجاب بالتخفيف والتثقل.

والمركن: شبيه تور من خزف يستعمل للماء.

* * *

18 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128] (1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/147) (6349). والنسائي (2/203)، وفي الكبرى (5780) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. وابن خزيمة (622) قال: حدثنا محمد بن يحيى. ثلاثتهم - أحمد بن حنبل، وإسحاق ابن إبراهيم، ومحمد بن يحيى - قال إسحاق: أنبأنا. وقال الأخران: حدثنا عبد الرزاق.

2 - وأخرجه أحمد (2/147) (6350) قال: حدثنا علي بن إسحاق. والبخاري (5/127) قال: حدثنا يحيى بن عبد الله السلمى. وفي (6/47) قال: حدثنا حبان بن موسى. وفي (9/131) قال: حدثنا أحمد بن محمد. والنسائي في الكبرى - تحفة الأشراف - (6940) عن عمرو بن يحيى بن الحارث، عن محبوب ابن موسى. خمستهم - علي بن إسحاق، ويحيى بن عبد الله السلمى، وحبان بن موسى، وأحمد بن محمد، ومحبوب بن موسى - عن عبد الله بن المبارك. كلاهما - عبد الرزاق، وابن المبارك - قالوا: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: حدثني سالم، فذكره.

(19/499)

71/ - فيه: ابْنِ عُمَرَ، سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي صَلَاةِ الْقَجْرِ وَرَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فِي الْأَخِيرَةِ» ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: 128].

قوله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]، يعنى ليس لك من أمر خلقى شيء، وإنما أمرهم والقضاء فيهم بيدى دون غيرى فيهم، وأقضى الذى أشاء من التوبة على من كفر بى وعصانى أو العذاب: إما فى عاجل الدنيا بالقتل والنقم، وإما فى الآجل بما أعددت لأهل الكفر بى.

ففي هذا من الفقه أن الأمور المقدرة لا تغير عما أحكمت عليه؛ لقوله: { مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ } [ق: 29]، وقوله: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ } فإنما هو في النسخ أي: ينسخ مما أمر به ما يشاء، { وَيُثَبِّتُ } أي: ويبقى من أمره ما يشاء. وعن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما. وقيل: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ } مما يكتبه الحفظة على العباد مما لم يكن خيرًا أو شرًا كل يوم اثنين وخميس، ويثبت ما سوى ذلك. وعن ابن عباس أيضًا: { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ } أي من أتى أجله محي، ومن لم يمض أجله أثبت، وعن الحسن. { وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } [الرعد: 39]، يعنى أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ.

(19/500)

والدعاء جاز من جميع الأمم، لكن ما ختم الله به من الأقدار على ضربين: منه ما قدر وقضى، وإذا دعى وتضرع إليه صرف البلاء، وضرب آخر: وهو الذي في هذا الحديث الذي ختم بامضائه، وقال لنبه: { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } [آل عمران: 128] في الدعاء على هؤلاء؛ لأن منهم من قد قضيت له بالتوبة، ومنهم من قد قضيت عليه بالعقاب فلا بد منه لكن لانفراد الله بالمشيئة، وتعذر علم ذلك على العقول جاز الدعاء لله تعالى إذ الدعوة من أوصاف العبودية، فعلى العبد التزامها، ومن صفة العبودية الضراعة والمسكنة، ومن صفة الملك الرأفة والرحمة، ألا ترى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقولن أحدكم: اللهم ارحمني إن شئت، وليعزم المسألة، فإنه لا مكره له » إذ كان السائل إنما يسأل الله من حيث له أن يفعل لا من حيث له ترك الفعل، وهذا الباب وإن كان متعلقًا بباب القدر فله مدخل في كتاب الاعتصام لدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم إلى الإيمان الذي الاعتصام به يمنعهم القتل ويحقن الدم.

19 - باب قول الله تَعَالَى: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } وَقَوْلِهِ: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } الآية [العنكبوت: 46]

(20/1)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (1/91) (705) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي عن ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وفي (1/112) (900) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أنبأنا شعيب. وفي (901) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن صالح. والبخاري (2/62) و (9/131) و (9/168) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (6/110) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي، عن صالح. وفي (9/131) قال: حدثني محمد بن سلام، قال: أخبرنا عتاب بن بشير، عن إسحاق. وفي (9/168) قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثني أخي عبد الحميد، عن سليمان، عن محمد بن أبي عتيق. وفي « الأدب المفرد » (955) قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. ومسلم (2/187) قال:

حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا ليث، عن عقيل. وعبد الله بن أحمد (1/77) (571) قال: حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة. وفي (575) قال: كتب إلى قتيبة بن سعيد: كتبت إليك بخطي وختمت الكتاب بخاتمي يذكر أن الليث بن سعد حدثهم عن عقيل. والنسائي (3/205). وفي الكبرى (1220) قال: أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن عقيل. وفي (3/206) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وابن خزيمة (1139) قال: حدثنا محمد بن علي بن محرز، قال: حدثنا يعقوب - يعني ابن إبراهيم بن سعد - قال: = حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف. وفي (1140) قال: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا حجين بن المثنى أبو عمر، قال: حدثنا الليث - يعني ابن سعد - عن عقيل. سبعتهم - حكيم، وشعيب، وصالح بن كيسان، وإسحاق بن راشد، ومحمد بن أبي عتيق، وعقيل، وزيد - عن الزهري، قال: أخبرني علي بن حسين، أن حسين بن علي أخبره، فذكره.

(20/2)

72/ - فيه: عَلِيٌّ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَرَفَهُ وَقَاطِمَةَ ابْنَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ لَهُمْ: « أَلَا تُصَلُّونَ » ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا سَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثًا، فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَحْدَهُ، وَيَقُولُ: { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } [الكهف: 54].

73/(1) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ ، فَحَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ، فَتَادَاهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَسْلِمُوا تَسْلِمُوا » ، قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: « ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلِمُوا » ، قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ: « اعْلَمُوا أَنَّ مَا الْأَرْضُ لِكُلِّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَتَى أُرِيدُ أَنْ أَجْلِبِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » .

(1) - أخرجه أحمد (2/451) قال: حدثنا حجاج بن محمد. والبخاري (4/120) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفي (9/26) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. وفي (9/131) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (5/159) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو داود (3003) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (10/14310) عن قتيبة. أربعتهم - حجاج بن محمد، وعبد الله بن يوسف، وعبد العزيز بن عبد الله، وقتيبة بن سعيد - عن الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، فذكره.

(20/3)

قال المهلب: الجدل موضوعه فى اللغة المدافعة، فمنه مكروه، ومنه حسن، فما كان منه تشبيهاً للحقائق وتشبيهاً للسنن والفرائض، فهو الحسن وما كان منه على معنى الاعتذار والمدافعات للحقائق فهو المذموم.

وأما قول على فهو من باب المدافعة، فاحتج عليه النبى - صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54]. وقال غيره: وجه هذه الآية فى كتاب الاعتصام أن النبى - صلى الله عليه وسلم - عرض على على وفاطمة الصلاة فاحتج عليه على بقوله: إنما أنفسنا بيد الله. فلم يكن له أن يدفع ما دعاه النبى إليه بقوله هذا بل كان الواجب عليه قبول ما دعاه إليه، وهذا هو نفس الاعتصام بسنته - صلى الله عليه وسلم -؛ فلأجل تركه الاعتصام بقبول ما دعاه إليه من الصلاة قال تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54]، ولا حجة لأحد فى ترك أمر الله، وأمر رسوله بمثل ما احتج به على.

وأما حديث أبى هريرة، فموضع الترجمة منه أن اليهود لما بلغهم النبى - صلى الله عليه وسلم - ما لزمهم العمل به والإيمان بموجبه قالوا له: قد بلغت يا أبا القاسم. رادين لأمره فى عرضه عليهم الإيمان، فبالغ فى تبليغهم، وقال: ذلك أريد. ومن روى « ذلك أريد » بمعنى: أريد بذلك بياناً بتكرير التبليغ، وهذه مجادلة من النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكتاب بالتى هى أحسن. وقد اختلف العلماء فى تأويل هذه الآية، فقالت طائفة: هى محكمة، ويجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله والتنبية على حجه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان وقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [البقرة: 150]، معناه: إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب، فجادلوهم بالسيف حتى يُسلموا أو يعطوا الجزية. هذا قول مجاهد، وسعيد بن جبير.

(20/4)

وقال ابن زيد: معناه: ولا تجادلوا أهل الكتاب. يعنى: إذا أسلموا وأخبروكم بما كان فى كتبهم. إلا بالتى هى أحسن: فى المخاطبة، إلا الذين ظلموا: بإقامتهم على الكفر فخاطبوهم بالشر، وقال: وهى محكمة. وقال قتادة: هى منسوخة بآية القتال.

20 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا} وَمَا أَمَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ. (1/74) - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يُجَاءُ بِنُوحِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ، هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) - البخارى فى ذكر نوح عليه السلام (الأنبياء 3: 3) عن موسى بن إسماعيل، عن عبدالواحد ابن زياد، وفى التفسير (2: 13) عن يوسف بن راشد وهو يوسف بن موسى بن راشد القطان عن جرير، وأبى أسامة، وفى الاعتصام (20: 1) عن إسحاق بن منصور، عن أبى أسامة، (20: 1) جعفر بن

عون - فرقهما - أربعتهم « عن سليمان الأعمش عن ذكوان عن سعد بن مالك ، الترمذى فى التفسير (3 البقرة: 10) عن محمد بن بشر و (3/9) عبد بن حميد - فرقهما - كلاهما عن جعفر بن عون به، و (3/8) عن أحمد بن منيع عن أبى معاوية عنه ببعضه فى قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (2: 143) قال: « عدلا » وقال: حسن صحيح، والنسائى فى - التفسير فى الكبرى - عن محمد بن آدم بن سليمان عن أبى معاوية بتمامه - ولم « نوحا » وعن محمد بن المثنى عن أبى الوليد هشام بن عبد الملك عن أبى معاوية بمثل حديث أحمد بن منيع، وابن ماجه فى الزهد (3: 34) عن أبى كريب، وأحمد بن سنان كلاهما عن أبى معاوية بتمامه - وأوله « يجيء النبى ومعه الرجل » .

(20/5)

- صلى الله عليه وسلم - : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143] أى عدلاً، إلى قوله: {شَهِدًا} [البقرة: 143].
« معنى هذا الباب » الاعتصام بالجماعة، ألا ترى قوله: {لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143]، ولا يجوز أن يكونوا شهداء غير مقبولى القول، ولما كان الرسول واجباً اتباعه وجب اتباع قولهم؛ لأن الله جمع بينه وبينهم فى قبول قولهم وزكاهم وأحسن الثناء عليهم بقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143] يعنى عدلاً.
والاعتصام بالجماعة كالاكتصام بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لقيام الدليل على توثيق الله ورسوله صحة الإجماع وتحذيرهما من مفارقتة بقوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ} [النساء: 115] الآية، وقوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: 110] الآية. وهاتان الآيتان قاطعتان على أن الأمة لا تجتمع على ضلال، وقد أخبر الرسول بذلك فهماً من كتاب الله فقال: « لا تجتمع أمتى على ضلال » ولا يجوز أن يكون أراد جميعها من عصره إلى قيام الساعة؛ لأن ذلك لا يفيد شيئاً؛ إذ الحكم لا يعرف إلا بعد انقراض جميعها، فعلم أنه أراد أهل الحل والعقد من كل عصر.

21 - باب إِذَا اجْتَهَدَ الْعَامِلُ أَوْ الْحَاكِمُ فَأَخْطَأَ خِلَافَ الرَّسُولِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ فَحُكْمُهُ مَرْذُودٌ، لِقَوْلِهِ - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَهُوَ رَدٌّ »

(20/6)

(1)/75 - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ أَحَا بْنَ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيَّ، إِلَى خَيْبَرَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْبَرَ، فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيْبٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَكَلْتَ تَمْرَ خَيْبَرَ هَكَذَا » ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَنَسْتَرِي الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « لَا تَفْعَلُوا، وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلِ أَوْ يَبِيعُوا هَذَا، وَاسْتَرُوا بِتَمْنِهِ مِنْ هَذَا، وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ » .

قد تقدم هذا الباب فى كتاب الأحكام وفى كتاب الاعتصام ومعناه أن الواجب على من حكم بغير السنة جهلاً وغلطاً، ثم تبين له أن سنة الرسول خلاف حكمه فإن الواجب عليه الرجوع إلى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالاً لأمره تعالى بوجوب طاعته وطاعة رسوله ألا يحكم بخلاف سنته، وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة، وقد تقدم فيه، وأن الرسول أمر برد هذا البيع فى البيوع. وقوله: « وكذلك الميزان » معناه: وكذلك ما يوزن أن يباع مثلاً بمثل مثل ما يكال.

22 - باب أَجْرِ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ (2)

- (1) - تقدم تخريجه من رواية ابن المسيب عن أبى سعيد، انظر الحديث المتقدم.
- (2) - أخرجه أحمد (4/198) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا حيوة، وفى (4/204) قال: حدثنا أبو سلمة قال: أخبرنا بكر بن مضر. وفى (4/204) قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، والبخارى (9/132) قال: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا حيوة، ومسلم (5/131) و (132) قال: حدثنا يحيى بن يحيى التميمى، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد. (ح) وحدثنى إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن أبى عمر.
- كلاهما عن عبد العزيز بن محمد. (ح) وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. قال: أخبرنا مروان، (يعنى ابن محمد الدمشقي) قال: حدثنا الليث بن سعد. وأبو داود (3574) قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة. قال: حدثنا عبد العزيز، يعنى ابن محمد. وابن ماجه (2314) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، والنسائى فى الكبرى (الورقة 77 ب) قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمد. (ح) وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا المقرئ، قال: حدثنا حيوة بن شريح.
- خمسثهم - حيوة بن شريح، وبكر، وعبد الله بن جعفر، وعبد العزيز، والليث - عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن بسر بن سعيد، عن أبى قيس، فذكره.
- لم يذكر بكر بن مضر - ولا (يحيى بن يحيى) حديث أبى هريرة.

(20/7)

76/ - فيه: عَمَرُوا بَيْنَ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَأَجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَأَجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ». .

قال ابن المنذر: وإنما يكون الأجر للحاكم المخطئ إذا كان عالمًا بالاجتهاد والسنن، وأما من لم يعلم ذلك فلا يدخل فى معنى الحديث، يدل على ذلك ما رواه الأعمش، عن سعيد ابن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبىه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « القضاة ثلاثة: قاضيان فى النار، وقاض فى الجنة، فقاض قضى بغير الحق وهو يعلم، فذلك فى النار، وقاض قضى وهو لا

يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك فى النار، وقاض قضى بالحق، فذلك فى الجنة .
«

قال ابن المنذر: إنما يؤجر على اجتهاده فى طلب الصواب لا على الخطأ، ومما يؤيد هذا قوله تعالى: {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ} [الأنبياء: 78] الآية. قال الحسن: أثنى على سليمان ولم يذم داود. وذكر أبو التمام المالكي أن مذهب مالك أن الحق فى واحد من أقاويل المجتهدين، وليس ذلك فى جميع أقاويل المتخلفين وبه قال أكثر الفقهاء.

قال: وحكى ابن القاسم أنه سأل مالكا عن اختلاف الصحابة، فقال: مخطئ ومصيب وليس الحق فى جميع أقاويلهم. قال أبو بكر ابن الطيب: اختلفت الروايات عن أئمة الفتوى فى هذا الباب كمالك وأبى حنيفة والشافعى: فأما مالك، فالمروى عنه منعه المهدي من حمله الناس على العمل والفتيا بما فى الموطأ، وقال له: دع الناس يجتهدون وظاهر هذا إيجابه على كل مجتهد القول بما يؤديه الاجتهاد إليه، ولو رأى أن الحق فى قوله فقط، أو قطع عليه لكان الواجب عليه المشورة على السلطان بالعمل به، ويبعد أن يعتقد مالك أن كل مجتهد مأمور بالحكم والفتيا باجتهاده، وإن كان مخطئاً فى ذلك، وذكر عن أبى حنيفة والشافعى القولين جميعاً.

(20/8)

واحتج من قال: إن الحق فى واحد من أقاويل المجتهدين بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » . قالوا: وهذا نص على أن فى المجتهدين وفى الحاكمين مخطئاً ومصيباً، قالوا: والقول بأن كل مجتهد مصيب يؤدي إلى كون الشيء حلالاً حراماً وواجباً ندباً ويلزم الحاكم اعتقاد كونه حلالاً إذا رأى ذلك بعض أهل الاجتهاد، وحراماً إذا رأى ذلك غيره، وأن تكون الزوجة محللة محرمة، والمال ملك الإنسان وغير ملك له إذا اختلف فى ذلك أهل الاجتهاد. واحتج كل من قال: كل مجتهد مصيب، فقالوا: اتفق الكل من الفقهاء على أن فرض كل عالم الحكم والفتيا بما أداه الاجتهاد إليه، وما هو الحق عنده وفى غالب ظنه، وأنه حرام عليه أن يفتى ويحكم بقول مخالفه، ولو كان فى الأقاويل المختلف فيها ما هو خطأ وخلاف دين الله لم يجر أن تجمع الأمة على أن فرض القائل به؛ لأن إجماعها على ذلك إجماع على خطأ، وقد نهى الله عنه وشرع خلافه.

ولو جاز أن يكون أحدهما مخطئاً لأدى ذلك إلى أن الله تعالى أمر أحدهما بإصابة عين الباطل، وفى هذا القول بأن الله أمر بالباطل، وإذا فسد هذا مع كونه مأموراً بالاجتهاد وجب كونه بفتياه ممتثلاً أمر ربه وطائعاً له ومصيباً عند الله، فثبت أن الحق مع كل واحد منهما بدليل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} [الأعراف: 28]، ومع قيام الدليل على أن طاعة البارئ إنما كانت طاعة لأمره بها كما أن المعصية كانت معصية لنهيه عنها. وقد أجاب الشافعى عن هذا الحديث فى الرسالة بنحو هذا فقال: لو كان فى الاجتهاد خطأ وصواب فى الحقيقة لم يجر أن يثاب على أحدهما أكثر من الآخر؛ لأن الثواب لا يجوز فيما لا يسوغ ولا فى الخطأ الموضوع إثمه عنا.

وقال ابن الطيب: هذا الخبر يدل على أن كل مجتهد مصيب أولى وأقرب؛ لأن المخطئ لحكم الله والحاكم بغيره مع الأمر له به لا يجوز أن يكون مأجورًا على الحكم بالخطأ بل أقصى حالاته أن يكون إثمه موضوعًا عنه فأما أن يكون بمخالفة حكم الله مأجورًا فإنه باطل باتفاق، والنبى - صلى الله عليه وسلم - قد جعله مأجورًا، فدل ذلك على أن هذا ليس بخطأ فى شىء من الأحكام وجب عليه ولزمه الحكم به.

ويحتمل أن يكون معناه إذا اجتهد فى البحث والطلب للنص فأصابه وحكم بموجبه فله أجران: أحدهما على البحث والطلب، والآخر على الحكم بموجبه، وأراد بقوله: « إن حكم فأخطأ » أى: أخطأ الخبر، بأن لم يبلغه مع الاجتهاد فى طلبه، ثم حكم باجتهاده المخالف لحكم النص كان مخطئًا للنص ومصيبه لا محالة فى الحكم؛ لأن الحكم بالاجتهاد عند ذلك هو فرضه.

ولهذا كان يقول عمر عندما كان يبلغه الخبر: لولا هذا لقضينا فيه برأينا، ولم يقل له أحد من الصحابة: لو قضيت فيه برأيك ولم يبلغك الخبر لكنت بذلك عاصيًا، ولم أردت أن تقضى بالرأى وهذا الخبر كان موجودًا، فدل إمساك الكل عن ذلك أن فرض الحاكم والمجتهد الحكم والفتيا برأيه، وإن خالف موجب الخبر، فإذا بلغه تغير عند ذلك فرضه ولزمه الحكم بموجبه.

ولا نقول: إن كل مجتهد مصيب إلا فى الفروع ومسائل الاجتهاد التى يجوز للعامى فيها التقليد، وأما القول بوجوب الصلوات الخمس والصيام والحج وكل فرض يثبت العمل به بالتواتر والاتفاق فأصل من أصول الدين الذى يحرم خلافه كالتوحيد والنبوة وما يتصل بها.

23 - باب الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحْكَامَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - كَأَنَّ ظَاهِرَةً، وَمَا كَانَ يَغِيبُ بَعْضُهُمْ مِنْ مَشَاهِدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأُمُورِ الْإِسْلَامِ

(1)/77 - فيه: أَبُو مُوسَى أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ، فَوَجَدَهُ مَشْغُولًا، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟ انْذُبُوا لَهُ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤَمِّرُ بِهِدًا، قَالَ: فَأَتَيْتَنِي عَلَى هَذَا بَيْتَةٍ، أَوْ لِأَفْعَلَنَّ بِكَ، فَأَنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ إِلَّا أَصَاغِرْتَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ: قَدْ كُنَّا نُؤَمِّرُ بِهِدًا، فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَى هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - الْهَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ.

(2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه أحمد (2/240). والبخارى (3/68) قال: حدثنا أبو اليمان. ومسلم (7/167) قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى. قال: أخبرنا أبو اليمان.

والنسائي فى الكبرى (تحفة الأشراف) (01/13146) عن محمد بن خالد بن خلى، عن بشر بن شعيب بن أبى حمزة.

كلاهما - أبو اليمان، وبشر - عن شعيب بن أبى حمزة، عن الزهرى. قال:

أخبرنى سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، فذكراه.

أخرجه مسلم (7/167) قال: حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى، قال: أخبرنا ابن وهب. قال: أخبرنى يونس. عن ابن شهاب. قال: وقال ابن المسيب: إن أبا هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة قد أكثر والله الموعد... فذكر الحديث نحوه وزاد: «... ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئاً أبداً: {إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى} إلى آخر الآيتين» .

أخرجه الحميدى (1142). وأحمد (2/240) قال: حدثنا سفيان. وفى (2/240) قال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى قال: أخبرنا مالك وفى (2/274) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. والبخارى (401) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثنى مالك. وفى (3/143) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفى (9/133) قال: حدثنا على. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (7/166) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبه وزهير بن حرب. جميعاً عن سفيان. قال زهير: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنى عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد. قال: أخبرنا معن. قال: أخبرنا مالك. (ح) وحدثنا عبد بن حميد. قال: أخبرنا عبد الرزاق. قال: أخبرنا معمر، وابن ماجه (362) قال: حدثنا أبو مروان العثماني، محمد بن عثمان. قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. والنسائي فى الكبرى (تحفة الأشراف) (10/13957) عن محمد بن منصور، عن سفيان (ح) وعن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، عن إسحاق بن عيسى، عن مالك.

أربعتهم - سفيان بن عيينة، ومالك، ومعمر، وإبراهيم بن سعد - عن ابن شهاب الزهرى، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، فذكره.

قال الحميدى عقب روايته لهذا الحديث: قال سفيان: قال المسعودى: وقام آخر فبسط رداءه. فقال النبى - صلى الله عليه وسلم -: سبقك بها الغلام الدوسى.

وبلفظ: « قلت: يا رسول الله، إنى سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه قال: ابسط رداءك فبسطته. فغرف بيده فيه، ثم قال: ضمه فضمته، فما نسيت حديثاً بعد» .

أخرجه البخارى (1/40) قال: حدثنا أحمد بن أبى بكر أبو مصعب. قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن دينار. وفى (1/41) و (4/253) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا ابن أبى الفديك. والترمذى (3835) قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى. قال: حدثنا عثمان بن عمر. =

= ثلاثتهم - محمد بن إبراهيم، وابن أبى الفديك، وعثمان بن عمر - عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، فذكره.

وبلفظ: « أتيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فبسطت ثوبى عنده ثم أخذه فجمعه على قلبى، فما نسيت بعده حديثاً» .

أخرجه الترمذى (3834) قال: حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمى قال: حدثنا ابن أبى عدى، عن شعبة، عن سماك، عن أبى الربيع، فذكره.

وبلفظ: « ألا من رجل يأخذ بما فرض الله ورسوله، كلمة، أو كلمتين، أو ثلاثاً أو أربعاً، أو خمسا فيجعلهن فى طرف رداءه، فيتعلمهن. ويعلمهن قال أبو هريرة: فقلت: أنا، يا رسول الله، قال: فابسط ثوبك. قال: فبسطت ثوبى فحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ثم قال: ضم إليك. فضممت ثوبى إلى

صدرى، فإنى لأرجو أن لا أكون نسيت حديثاً سمعته منه بعد .
أخرجه أحمد (2/333) قال: حدثنا أبو النضر. قال: حدثنا المبارك. وفى (2/427)
قال: حدثنا إسماعيل، عن يونس.
كلاهما - المبارك، ويونس بن عبيد - عن الحسن، فذكره.

(20/11)

78/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، إِنَّكُمْ تَرَعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ -
صلى الله عليه وسلم - وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا الرَّمِ النَّبِيِّ - صلى
الله عليه وسلم - عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَسْأَلُهُمُ الصَّفْقُ
بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَسْأَلُهُمُ الْقِيَامَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَسَهَدْتُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - دَاتِ يَوْمٍ، وَقَالَ: « مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضَى
مَقَالَتِي، ثُمَّ يَقْبِضَهُ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي » ، فَبَسَطْتُ بُرْدَةً، كَانَتْ عَلَى،
فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ.

(20/12)

هذا الباب يرد به على الرافضة وقوم من الخوارج زعموا بأن أحكام النبي
وسننه منقولة عنه نقل تواتر، وأنه لا سبيل إلى العمل بما لم ينقل نقل تواتر،
وقولهم فى غاية الجهل بالسنن وطرقها، فقد صحت الآثار أن أصحاب النبي -
صلى الله عليه وسلم - أخذ بعضهم السنن من بعض ورجع بعضهم إلى ما رواه
غيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وانعقد الإجماع على القول بالعمل
بأخبار الأحاد، وبطل قول من خرج عن ذلك من أهل البدع، هذا أبو بكر الصديق
على مكانه لم يعلم النص فى الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة
بالنص فيها، فرجع إليه، وأخذ عمر بن الخطاب بما رواه عبد الرحمن بن عوف
فى حديث البواء، فرجع إليه، وكذلك أخذ أيضاً عمر بما رواه أبو موسى فى دية
الأصابع، فرجع إليه وأخذ أيضاً عمر بما رواه المغيرة بن شعبة ومحمد بن
مسلمة فى دية الجنين، ورجع عمر إلى أبى موسى وأبى سعيد فى الاستئذان،
وابن عمر يحكى عن رافع بن خديج النهى عن المخابرة فرجع إليه، والصحابة
ترجع إلى قول عائشة: « إذا التقى الختانان وجب الغسل » وأيضاً ترجع إليها
فى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصيح جنباً من جماع غير احتلام ثم
يصوم. وأبو موسى يرجع إلى حديث ابن مسعود فى ابنة وابنة ابن وأخت وهذا
الباب أكثر من أن يحصى.

24 - باب مَنْ رَأَى تَرَكَ التَّكْبِيرَ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - حُجَّةً لا مِنْ
غَيْرِهِ
79/(1) - فيه: ابْنُ الْمُكْدِرِ، رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ
الدَّجَالِ، قُلْتُ: تَخْلِفُ بِاللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ -
صلى الله عليه وسلم - ، فَلَمْ يُتَكِرْهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - .

(1) - أخرجه البخارى (9/133) قال: حدثنا حماد بن حميد. ومسلم (8/192)

وأبو داود (4331).
ثلاثتهم - حماد، ومسلم، وأبو داود - قالوا: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري،
قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن محمد بن
المنكدر، فذكره.

(20/13)

قال المؤلف: ترك النكير من النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة وسنة يلزم
أمته العمل بها لا خلاف بين العلماء في ذلك؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
لا يجوز أن يرى أحدًا من أمته يقول قولاً أو يفعل فعلاً محظورًا فيقره عليه
لأن الله تعالى فرض عليه النهي عن المنكر، فإذا كان كذلك علم أنه لا يرى
أحدًا عمل شيئًا فيقره عليه إلا وهو مباح له، وثبت أن إقرار النبي - صلى الله
عليه وسلم - عمر على حلفه أن ابن صياد الدجال إثبات أنه الدجال، وكذلك
فهم جابر بن عبد الله من يمين عمر.
فإن اعترض بما روى من قول عمر للنبي: دعنى أضرب عنقه. فقال: « إن
يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله » فهذا يدل على
شكه - صلى الله عليه وسلم - فيه، وترك القطع عليه أنه الدجال.
قيل: عن هذا جوابان: أحدهما أنه يمكن أن يكون هذا الشك منه - صلى الله
عليه وسلم - كان متقدمًا ليمين عمر أنه الدجال، ثم أعلمه الله أنه الدجال
فلذلك ترك إنكار يمينه عليه لتيقنه بصحة ما حلف عليه.
الوجه الآخر: أن الكلام وإن خرج مخرج الشك فقد يجوز أن يراد به التيقن
والقطع كقوله: { لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } [الزمر: 65]، وقد علم تعالى
أنه لا يقع منه الشرك، وإنما خرج منه هذا - صلى الله عليه وسلم - على
المتعارف عند العرب في تخاطبها. قال الشاعر:
أيا ظبية الوعساء بين جلال بين

النقا أنت أم أم سالم

(20/14)

فأخرج كلامه مخرج الشك مع كونه غير شك في أنها ليست بأم سالم، وكذلك
خرج كلامه - صلى الله عليه وسلم - مخرج الشك لطفًا منه بعمر في صرفه
عن عزمه على قتله، وقد ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم،
عن ابن عمر قال: لقيت ابن صياد يومًا ومعه رجل من اليهود، فإذا عينه قد
طفت وهي خارجة مثل عين الجمل، فلما رأيتها قلت: أنشدك الله يا ابن صياد،
متى طفت عينك؟ قال: لا أدري والرحم. فقلت: كذبت، لا تدري وهي في
رأسك؟ قال: فمسحها ونخر ثلاثًا فزعم اليهودي أنني ضربت بيدي على صدره
وقلت له: أخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة فقالت: اجتنب هذا
الرجل، فإننا نتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها.
فإن قيل: هذا كله يدل على الشك في أمره.
قيل: إن وقع الشك في أنه الدجال الذي يقتله عيسى ابن مريم - صلى الله

عليه وسلم - ، فلم يقع الشك في أنه أحد الدجالين الذين أنذر بهم النبي - صلى الله عليه وسلم - من قوله: « إن بين يدي الساعة دجالين كذايين أزيد من ثلاثين » فلذلك لم ينكر على عمر يمينه والله أعلم! لأن الصحابة قد اختلفوا في مسائل: فمنهم من أنكر على مخالفة قوله، ومنهم من سكت عن إنكار ما خالف اجتهاده ومذهبه، فلم يكن سكوت من سكت رضا بقول مخالفه، إذ قد يجوز أن يكون الساكت لم يبين له وجه الصواب في المسألة وأخرها إلى وقت آخر ينظر فيها، وقد يجوز أن يكون سكوته ليبين خلافها في وقت آخر إذا كان ذلك أصلح في المسألة.

فإن اعترض أن سكوت البكر حجة عليها. قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم؛ لأن من شرط كون سكوتها حجة عليها تقديم الإعلام لها بذلك؛ فسكوتها بعد الإعلام أنه لازم لها رضا منها وإقرار.

25 - باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها؟

(20/15)

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ سُئِلَ عَنِ الْحُمْرِ، فَدَلَّهْمُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } [الزكوة: 7]، وَسُئِلَ عَنِ الصَّبِّ، فَقَالَ: « لَا أَكَلُهُ، وَلَا أَحَرَّمُهُ »، وَأَكَلَ عَلَى مَا يَدَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّبُّ، فَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ. (80/1) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ: لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سَبْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَرْزٌ... » ، الْحَدِيثُ وَسُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْحُمْرِ، فَقَالَ: « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْقَادَةَ الْجَامِعَةَ: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } » .

(81/2) - وفيه: عَائِشَةُ، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْحَيْضِ، كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِنْهُ؟ قَالَ: « تَأْخُذِينَ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً، فَتَوَضَّئِينَ بِهَا » قَالَتْ: كَيْفَ اتَّوَضَّأَ بِهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « تَوَضَّئِي » ، قَالَتْ: كَيْفَ اتَّوَضَّأَ بِهَا؟ قَالَ: « تَوَضَّئِينَ بِهَا » ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَرَفْتُ الَّذِي يُرِيدُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَدَّبْتُهَا إِلَيْهِ فَعَلَّمْتُهَا. (3)

(1) - تقدم تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - 1 - أخرجه مالك في « الموطأ » (599). والبخارى (7/125) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وأبو داود (3794) قال: حدثنا القعنبي. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (3504) عن هارون بن عبد الله، عن معن. كلاهما - القعنبي، ومعن - عن مالك.

2 - وأخرجه أحمد (4/88). ومسلم (6/68) قال: حدثني أبو بكر بن النضر، وعبد بن حميد. والنسائي (7/198) قال: أخبرنا أبو داود.

أربعتهم - أحمد، وأبو بكر، وعبد بن حميد، وأبو داود - عن يعقوب بن إبراهيم بن

سعد، قال: حدثنا أبي، عن صالح بن كيسان.
 3 - وأخرجه أحمد (4/89) قال: حدثنا عتاب، قال: حدثنا عبد الله - يعنى ابن المبارك - والدارمي (2023) قال: أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث. والبخاري (7/92) قال: حدثنا محمد بن مقاتل، أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (6/68) قال: حدثني أبو الطاهر وحرمله، جميعا عن ابن وهب.
 ثلاثهم - ابن المبارك، والليث، وابن وهب - عن يونس.
 4 - وأخرجه البخاري (7/93) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا هشام بن يوسف، قال: أخبرنا معمر.
 5 - وأخرجه ابن ماجه (3241) قال: حدثنا محمد بن المصفي الحمصي. والنسائي (7/197) قال: أخبرنا كثير بن عبيد.
 كلاهما - ابن المصفي، وكثير - عن محمد بن حرب، قال: حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي.
 خمستهم - مالك، وصالح، ويونس، ومعمر، والزبيدي - عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس، فذكره.
 أخرجه أحمد (4/88) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل، عن عبد الله بن عباس، وخالد بن الوليد، أنهما دخلا مع رسول الله - صلى الله عليه = وسلم - فذكراه.
 فى رواية معن عن مالك « أن خالد بن الوليد دخل بيت ميمونة، فذكره ولم يقل عن خالد، إلا أن فى آخره ما يدل على أنه عن خالد » .

(20/16)

82/ - وفيه: ابن عباس، أَنَّ أُمَّ حُفَيْدٍ أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضْبًا، فَدَعَا بِهِنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَكَلْنَ عَلَى مَائِدَتِهِ، فَتَرَكَهُنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَالْمُتَّقَدِّرِ لَهُ، وَلَوْ كُنَّ حَرَامًا مَا أَكَلَ عَلَى مَائِدَتِهِ، وَلَا أَمَرَ بِأَكْلِهِ .
 83/(1) - وفيه: جابر، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ أَكَلَ ثَوْمًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلِيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ » ، وَإِنَّهُ أَتَى بَيْدْرَ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: يَعْنِي طَبَقًا، فِيهِ حَصِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ، فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَبَسَّالَ عَنْهَا، فَأَخْبَرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: « قَرَّبُوهَا » ، فَقَرَّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَهُ كَرِهَ أَكْلَهَا، قَالَ: « كُلُّ، فَأَيُّ أَتَاجِي مَنْ لَا تُتَاجِي » . وَعَنِ ابْنِ وَهْبٍ: يَقْدَرُ فِيهِ حَصِرَاتٌ.
 84/(2) - وفيه: جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَلِمَتُهُ بِشَيْءٍ فَأَمَرَهَا بِأَمْرِ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ أَحْذُكَ؟ قَالَ: « إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأَيُّ أَبَا بَكْرٍ » . زَادَ الْحَمِيدِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ.

قال المهلب وغيره: هذا كله بين فى جواز القياس والاستدلال وموضع الاستدلال على أن فى الحمر أجرًا قوله تعالى: { قَمَن يَعْمَلُ مِنْقَالَ دَرَّةٌ حَبْرًا يَرَهُ } [الزلزلة: 7]، فحمل - صلى الله عليه وسلم - الآية على عمومها استدلالا بها.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(20/17)

وأما استدلال ابن عباس أن الضب حلال على مائدته - صلى الله عليه وسلم - بحضرته، ولم ينكره ولا منع منه بقوله: « ولا أحرمه » . فيحتمل أن يكون استدلالا لا نصّا لاحتمال قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ولا أحرمه » النذب إلى ترك أكله، فلما أكل بحضرته استدلال ابن عباس بذلك على أنه لم يحرمه ولا نذب إلى تركه، ويحتمل أن يكون نصّا؛ لأن قوله: « ولا أحرمه » فلا يتضمن النذب إلى ترك أكله فيكون نصّا فى تحليله.

وأما حديث الحائض فهو استدلال صحيح؛ لأن السائلة لم تفهم غرض النبى - صلى الله عليه وسلم - حين أعرض عن ذكر موضع الأذى والدم حياء منه - صلى الله عليه وسلم - ولم تدر أن التتبع لأثر الدم بالحرقة سمي توضعاً ففهمت ذلك عائشة من إعراضه فهو استدلال صحيح.

وأما حديث جابر فى الثوم والبصل فهو نص منه - صلى الله عليه وسلم - على جواز أكله بقوله: « كل، فإنى أناجى من لا تناجى » .

وأما حديث المرأة فهو استدلال صحيح استدلال النبى بظاهر قولها: فإن لم أجدك. أنها أرادت الموت، فأمرها بإتيان أبى بكر.

قيل له: قد يمكن أنه اقترن بسؤالها إن لم أجدك؟ حالة من الأحوال، وإن لم يكن نقلها دلتة - صلى الله عليه وسلم - على مرادها، فوكلتها إلى أبى بكر، وفى هذا دليل على استخلاف أبى بكر، وقد أمر الله عباده بالاستدلال والاستنباط من نصوص الكتاب والسنة وفرض ذلك على العلماء القائمين به.

* * *

26 - باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ »
(1)

(1) - أخرجه البخارى تعليقا (13/281) فى الاعتصام، باب قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ » قال البخارى: وقال أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهرى، أخبرنى حميد بن عبد الرحمن، سمع معاوية... فذكره.

قال الحافظ فى « الفتح » : كذا عند الجميع، ولم أره بصيغة « حدثنا » وأبو اليمان من شيوخ البخارى، فإما أن يكون أخذه عنه مذاكرة، وإما أن يكون ترك التصريح بقوله: حدثنا لكونه أثرا موقوفا، ويحتمل أن يكون مما فاته سماعه، ثم وجدت الإسماعيلى أخرجه عن ابن عباس الطيالسى عن البخارى قال: حدثنا أبو اليمان. ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم... فذكره. فظهر أنه مسموع له وترجح الاحتمال الثانى.

قال الشيخ الأرنؤوط: ثم وجدته فى التاريخ الصغير للبخارى. وقال: حدثنا أبو اليمان.

(20/18)

85/ - فيه: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يُحَدِّثُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ بِالْمَدِينَةِ، وَذَكَرَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدِقِ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَتَبْلُو عَلَيْهِ الْكُذِبَ.

(1)/86 - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، { وَفَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ } [العنكبوت: 46] الْآيَةَ » .

(2)

(1) - أخرجه البخارى (6/25 و 9/136 و 193). قال: حدثنا محمد بن بشار. والنسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (15405) عن محمد بن المثنى. كلاهما - محمد بن بشار، ومحمد بن المثنى - عن عثمان بن عمر، قال: أخبرنا على بن المبارك، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، فذكره.

(2) - أخرجه البخارى فى الاعتصام (26: 2) عن موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفى التوحيد (42: 2) عن أبى اليمان، عن شعيب. وفى الشهادات (30) عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن يونس. ثلاثهم عن محمد بن مسلم، عن عبيد الله، عن ابن عباس، فذكره. تحفة الأشراف (5/69)

(20/19)

87/ - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابِكُمْ الَّذِي أُنزِلَ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذْتُ، تَفَرُّؤُهُ مَجْصًا لَمْ يُبَشَّ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَعَبَّرُوهُ، وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ، وَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لَيْسَتْ رُؤَا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا، أَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكُمْ. قال المهلب: قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ » إنما هو فى الشرائع لا تسألوهم عن شرعهم فيما لا نعرفه من شرعنا لنعمل به؛ لأن شرعنا مكتف وما لا نص فيه عندنا فى النظر والاستدلال ما يقوم الشرع منه.

وأما سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، وما جاء به نبينا - صلى الله عليه وسلم - من الأخبار عن الأمم السالفة فلم ننه عنه.

فإن قيل: فقد أمر الله رسوليه بسؤال أهل الكتاب فقال تعالى: { فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ } [يونس: 94]. قيل: ليس هذا بمفسد لما تقدم من النهى عن سؤالهم؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شاكًا ولا مرتابًا، وقال أهل التأويل: الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمراد به غيره من الشكاك كقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ } [الطلاق: 1]، وتقديره: إن كنت أيها السامع فى شك مما أنزلنا على نبينا. كقولهم: إن كنت ابنى فبرنى. وهو يعلم أنه ابنه.

فإن قيل: فإذا كان المراد بالخطاب غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فكيف

يجوز سؤال الذين يقرءون الكتاب مع جدهم النبوة؟
فيه قولان: أحدهما: سل من آمن من أهل الكتاب كابن سلام، وكعب الأخبار.
عن ابن عباس والضحاك، ومجاهد وابن زيد. الثانى: سلهم عن صفة النبى -
صلى الله عليه وسلم - المبشر به فى كتبهم، ثم انظر ما يوافق تلك الصفة.

(20/20)

* * *

27 - بَابُ النَّهْيِ عَلَى النَّحْرِ إِلَّا مَا تُعْرِفُ إِبَاحَتَهُ
وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ تَحْوِ قَوْلِهِ: جِئْنَا أَهْلًا: أَصَابُوا مِنَ النَّسَاءِ
وَقَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَهْلَهُنَّ لَهُمْ، وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ: نُهِبْنَا عَنِ اتِّبَاعِ
الْجَنَازَةِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا.
(1)

(1) - لفظ الباب، عن عطاء، عنه:

1 - أخرجه أحمد (3/305) قال: ثنا عبد الوهاب الثقفى. والبخارى (2/195) و
(3/4) قال: ثنا محمد ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب. قال: وقال لى خليفة:
ثنا عبد الوهاب. وفى (9/103) قال: ثنا الحسن بن عمر، قال: ثنا يزيد. وأبو
داود (1789) قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا عبد الوهاب الثقفى. وابن
خزيمة (2785) قال: ثنا محمد بن الوليد القرشى، قال: ثنا عبد الوهاب.

كلاهما (عبد الوهاب، ويزيد) عن حبيب المعلم.

2 - وأخرجه أحمد (3/366) قال: ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله 0 - يعنى
الزبيرى - قال: ثنا معقل - يعنى ابن عبيد الله الجزرى -.

كلاهما (حبيب، ومعقل) عن عطاء، فذكره.

أما الرواية الأخرى عن عطاء أيضا عن جابر.

1 - أخرجه الحميدى (1293) قال: ثنا سفيان، وأحمد (3/317) قال: ثنا
إسماعيل. والبخارى (2/172) و (5/208) و (9/137) قال: ثنا المكى بن
إبراهيم. وفى (3/185) قال: ثنا أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد. ومسلم
(4/36) قال: ثنا محمد بن حاتم، قال: يحيى بن سعيد. وأبو داود (1787)
قال: ثنا العباس بن الوليد بن مزيد. قال: نى أبى، قال: ثنا الأوزاعى. وابن
ماجة (1074) قال: ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا أبو عاصم. والنسائى ()
(5/157) و (202) قال: نا عمران بن يزيد، قال: ثنا شعيب. وفى (5/178)
قال: نا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه. وابن خزيمة (957) و (2786)
قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن بكر.

تسعتهم - سفيان، وإسماعيل، والمكى، وحماد، ويحيى، والأوزاعى، وأبو

عاصم، وشعيب، وابن بكر - عن ابن جريج.

2 - وأخرجه أحمد (3/302) قال: حدثنا يحيى بن سعيد. وفى (3/302) أيضا
قال: حدثنا إسحاق. ومسلم (4/37) قال: حدثنا ابن نمير (وهو محمد بن عبد
الله بن نمير) قال: حدثنى أبى. والنسائى (5/248) قال: أخبرنا إسماعيل بن
مسعود، قال: حدثنا خالد. أربعتهم (يحيى، وإسحاق، وعبد الله، وخالد) عن عبد
الملك بن أبى سليمان.

- 3 - وأخرجه أحمد (3/362) قال: حدثنا عفان. وأبوداود (1788) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. والنسائي فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2473) عن هلال بن العلاء، عن حجاج بن = = منها. ثلاثهم (عفان، وموسى، وحجاج) عن حماد بن سلمة، عن قيس.
- 4 - وأخرجه البخارى (2/176). ومسلم (4/37) قال: حدثنا ابن نمير. كلاهما (البخارى، وابن نمير) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا موسى بن نافع (أبو شهاب) .
- 5 - وأخرجه مسلم (4/38) قال: حدثنا محمد بن معمر بن ربيعى القيسى، قال: حدثنا أبو هشام المغيرة ابن سلمة المخزومى، عن أبى عوانة، عن أبى بشر (جعفر بن إياس) .
- 6 - وأخرجه ابن ماجه (2980) قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعى.
- ستتهم - عبد الملك، وابن جريح، وقيس، وأبو شهاب، وأبو بشر، والأوزاعى - عن عطاء، فذكره.

(20/21)

- 88/ - فيه: جَابِرٌ، أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فى الْحَجِّ خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمَرَةُ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - صُبْحَ رَابِعَةِ مَصْتٍ مِنْ نَهْيِ الْحِجَّةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ نَحْلَ، وَقَالَ: « أَجْلُوا وَأَصِيبُوا مِنَ النَّسَاءِ » ، قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحْلَهُنَّ لَهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَا نَقُولُ: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسُ أَمْرَاتٍ أَنْ نَحْلَ إِلَى نِسَائِنَا، فَبَاتِي عَرَفَةَ تَقَطَّرُ مَذَاكِيرُهَا الْمَدَى، قَالَ: وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَّكَهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أُتِقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَصْدُقْكُمْ وَأَبْرَكُمْ، وَلَوْلَا هَذِي لَحَلْتُ كَمَا تَحْلُونَ، فَجَلُّوا قَلْبًا اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أُهْدِيْتُ » ، فَجَلَلْنَا، وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.
- 89/(1) - وفيه: عَبْدُ اللَّهِ الْمُرِنِيُّ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ » قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: « لِمَنْ شَاءَ » ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً.
- 90/(2) - وفيه: جُنْدَبٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، مَا اسْتَلَقْتُمْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ، فَقُومُوا عَنْهُ » .

- (1) - أخرجه أحمد (5/55) قال: ثنا عبد الصمد. (ح) وعفان. والبخارى (2/74) و (9/138) قال: حدثنا أبو معمر. وأبو داود (1281). قال: حدثنا عبيد الله بن عمر. وابن خزيمة (1289) قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبو معمر.
- أربعتهم - عبد الصمد، وعفان، وأبو معمر، وعبيد الله - عن عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا حسين المعلم، قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، فذكره.
- (2) - سبق تخريجه.

(20/22)

(1)

- (1) - أخرجه أحمد (1/293) (1676) قال: حدثنا حسن، قال: حدثنا شيبان، عن ليث، عن طاوس، فذكره. =
- = 1 - أخرجه أحمد (1/324) (2992) قال: حدثني وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي. والبخاري (1/39) قال: حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثني ابن وهب. كلاهما - جرير، وابن وهب - عن يونس.
- 2 - وأخرجه أحمد (1/336) (3111) قال: حدثنا عبد الرزاق. والبخاري (6/11) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الرزاق. وفي (7/155) و (156) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا هشام (ح) وحدثني عبد الله بن محمد. قال: حدثنا عبد الرزاق. وفي (9/137) قال: حدثنا إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا هشام. ومسلم (5/76) قال: حدثني محمد بن رافع وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (5841) عن زكريا بن يحيى، عن إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، عن عبد الرزاق. كلاهما - عبد الرزاق، وهشام - عن معمر. كلاهما - يونس، ومعمر - عن الزهري، عن عبيد الله بن عتبة، فذكره.
- 1 - أخرجه الحميدي (526). وأحمد (1/222) (1935). والبخاري (4/85) قال: حدثنا قبيصة. وفي (4/120) قال: حدثنا محمد. وفي (6/11) قال: حدثنا قتيبة. ومسلم (5/75) قال: حدثنا سعيد بن منصور. وقتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد. وأبو داود (3029) قال: حدثنا سعيد بن منصور. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (5517) عن محمد بن منصور. تسعتهم - الحميدي، وأحمد، وقبيصة، ومحمد بن سلام، وقتيبة، وسعيد، وأبو بكر، وعمرو، ومحمد بن منصور - عن سفيان بن عيينة، عن سليمان بن أبي مسلم الأحول.
- 2 - وأخرجه أحمد (1/355) (3336). ومسلم (5/75) قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (5524) عن محمد بن عبد الله المخرمي.
- ثلاثهم - أحمد، وإسحاق، ومحمد - عن وكيع، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف.
- كلاهما - سليمان، وطلحة - عن سعيد بن جبير، فذكره.

(20/23)

91/ - وفيه: ابن عباس، لَمَّا خُصِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَفِي الْبَيْتِ رَجَالٌ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: « هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ » ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، فَحَسِبْنَا كِتَابُ اللَّهِ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْتَرُوا اللَّعْطَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ: « قُومُوا عَنِّي » . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ مَا

خَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيَّنَّ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَعَطِهِمْ.

اختلف العلماء في هذا الباب فذكر ابن الباقلاني، عن الشافعي أن النهي عنده على التحريم والإيجاب وقاله كثير من الناس، قال الجمهور من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وجميع أهل الظاهر: النهي عن الشيء يدل على فساد المنهى عنه.

قال المؤلف: وهذا يدل على أنه عندهم على التحريم والإيجاب، وكذلك الأمر عند الدهماء من الفقهاء وغيرهم موضوع لإيجاب المأمور وحثمه إلا أن يقوم الدليل على أنه ندب، وحكى أبو تمام عن مالك أن الأمر عنده على الوجوب، وإلى هذا ذهب البخاري في هذا الباب إلى أن النهي والأمر على الوجوب إلا ما قام الدليل على خلاف ذلك فيه، وذهبت الأشعرية إلى أن النهي لا يقتضى التحريم؛ بل يتوقف فيه إلى أن يرد الدليل.

(20/24)

قال ابن الطيب: وقال هذا فريق من الفقهاء. قال: وقال كثير من أصحاب الشافعي: إن الأمر موضوع للندب إلى الفعل فإن اقترن به ما يدل على كراهية تركه من ذم أو عقاب كان واجباً، وقال به كثير من الفقهاء، واستشهد عليه الشافعي بقوله تعالى: {وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ} [البقرة: 282]، وأمثاله مما ورد الأمر به على سبيل الندب. قال ابن الطيب: وقد دل بعض كلامه على أن مذهبه الوقف. وقال أبو الحسن الأشعري وكثير من الفقهاء والمتكلمين: إنه محتمل للأمرين. قال ابن الطيب: وهذا الذى نقول به.

قال غيره: والحجة للجماعة أن النهي على التحريم أنه موجب اللغة ومقتضاها، فإن من فعل ما نهى عنه استحق اسم العصيان؛ لأنه لا ينهى إلا عن قبيح قبل النهي، وعمما هو له كاره، وقد فهمت الأمة تحريم الزنا، ونكاح المحرمات، والجمع بين الأختين، وتحريم بيع الغرر، وبيع ما لم يقبض بمجرد نهى الله تعالى ونهى رسوله عن ذلك لا شيء سواه.

قال أبو التمام: وأما الحجة لوجوب الأمر فإن الله تعالى أطلق أوامره فى كتابه ولم يقرنها بقرينة، وكذلك فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فعلم أن إطلاق الأمر يقتضى وجوبه، ولو افتقر إلى قرينة لقرنت به.

والعرب لا تعرف القرائن، وإنما هو شيء أحدثه متأخرو المتكلمين فلا يجوز أن يقال: إن لفظ الأمر لا تأثير له فى اللغة وأنه يحتاج إلى قرينة، وقد قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، فوجب بهذا الوعيد حمل الأمر على الوجوب.

(20/25)

وحجة الذين قالوا بالوقف وطلب الدليل على المراد بالأمر أن الأمر قد يرد على معان، فالواجب أن ينظر فإن وجد ما يدل على غير الواجب حمل عليه، وإلا فظاهره الوجوب؛ لأن قول القائل: افعل لا يفهم منه لاتفعل ولا افعل إن شئت، إلا أن يصله بما يعقل به التخيير، فإذا عدم ذلك وجب تنفيذ الأمر،

واحتجوا على وجوب طلب الدليل والقرينة على المراد بالأمر، فقالوا: اتفق الجميع على جنس الاستفهام عن معنى الأمر غذا ورد هل هو على الوجوب أو الندب؟ ولو لم يصلح استعماله فيه لقبح الاستفهام عنه؛ لأنه لا يحسن أن يستفهم هل أريد باللفظ ما لا يصلح إجراؤه عليه إذا لا يصلح إذا قال القائل: رأيت إنساناً. أن يقال له: هل رأيت إنساناً أو حماراً. وحسن أن يقال له: أذكرًا رأيت أم أنتى لصلاح وقوعه عليهما.

وقد ثبت قبح الاستفهام مع القرائن الدالة بالمحتمل من اللفظ، وإنما يسوغ الاستفهام مع التباس الحال وعدم القرائن الكاشفة عن المراد.

قال المؤلف: وما ذكر البخاري في هذا الباب من الآثار يبطل هذا القول؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - حين أمرهم بالحل وإصابة النساء بين لهم أن أمره إياهم بإصابة النساء ليس على العزم، ولولا بيانه ذلك لكانت إصابتهم للنساء واجبة عليهم وكذلك بين لهم - صلى الله عليه وسلم - بنهيه النساء عن اتباع الجنائز أنه لم يكن نهى عزم ولا تحريم، ولولا بيانه ذلك لفهم من النهى بمجرد التحريم، وكذلك بين لهم بالقيام عن القراءة عند الاختلاف ليس على الوجوب؛ لأنه أمرهم بالائتلاف على ما دل عليه القرآن وحذرهم الفرقة.

فإذا حدثت شبهة توجب المنازعة فيه أمرهم بالقيام عن الاختلاف ولم يأمرهم بترك قراءة القرآن إذا اختلفوا في تأويله لإجماع الأمة على قراءة القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه، فدل أن قوله: « قوموا عنه » على وجه الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف.

(20/26)

وكذلك رأى عمر في ترك كتاب رسول الله لهم حين غلبه الوجع من أجل تقدم العلم عنده وعند جماعة المؤمنين أن الدين قد أكمله الله، وأن الأمة قد اكتفت بذلك، فلا يجوز أن يتوهم أن هناك شيئاً بقى على النبي تبليغه فلم يبلغه لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } [المائدة: 67]، وبقوله: { قَتُولَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } [الذاريات: 54]، وقد أنبأنا الله أنه أكمل به الدين فقال: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } [المائدة: 3].

وإذا ثبت هذا بأن قوله - صلى الله عليه وسلم - : « هلموا اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده » محمول على ما أشار به عمر بأنه قول من قد غلبه الوجع وشغل نفسه، واكتفى بما أخبر الله تعالى به من إكمال الدين، وبأن بهذا مقدار علم عمر وتبريزه على ابن عباس فكل أمر لله تعالى وللرسول لم يكن واجباً على العباد قد جاء معه من بيان النبي - صلى الله عليه وسلم - بتصريح أو بدليل ما فهم به أنه على غير اللزوم.

وقد فهم الصحابة ذلك من فحوى خطابه - صلى الله عليه وسلم - وكل أمر عرى عن دليل يخرج عن الوجوب، وجب حمله على الوجوب؛ إذ لو كان مراد الله به غير الوجوب لبينه النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمتة، فوجب أن يكون ما عرى من بيانه - صلى الله عليه وسلم - أنه على غير الوجوب غير مفتقر إلى طلب دليل أو قرينة أن المراد به الوجوب؛ لقيام لفظ الأمر بنفسه، وكذلك ما عرى من نهيه - صلى الله عليه وسلم - من دليل يخرج عن التحريم وجب حمله على التحريم كحكم الأمر سواء، على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.

ووقع فى بعض الأمهات فى هذا الباب النهى عن التحريم وهو غلط من الناسخ والصواب فيه باب النهى على التحريم يعنى أن النهى محمول على التحريم إلا ما علمت بإحاطته على حديث أم عطية.

28 - باب قوله تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } [الشورى: 38]
{ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ }

(20/27)

وَأَنَّ الْمُسَاوَرَةَ قَبْلَ الْعَزْمِ وَالنَّبِيِّ، لِقَوْلِهِ: { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } [آل عمران: 159] فَإِذَا عَزَمَ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَكُنْ لِيَسَّرِ الْتَقَدُّمَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَاوَرَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمَقَامِ وَالْخُرُوجِ، فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ، فَلَمَّا لَيْسَ لِأُمَّتِهِ وَعَزَمَ، قَالُوا: أَيْمٌ، فَلَيْمٌ يَمِلُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَزْمِ، وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ يَلْتَسُّ لِأُمَّتِهِ، فَيَصْغَعُهَا حَتَّى يَحْكَمَ اللَّهُ، وَشَاوَرَ عَلِيًّا وَأَسَامَةَ فِيمَا رَمَى بِهِ أَهْلُ الْإِفْكِ عَائِشَةَ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا حَتَّى تَرَلَّ الْقُرْآنُ، فَجَلَدَ الرَّامِيْنَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تَتَارُعِهِمْ، وَلَكِنْ حَكَمَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ. وَكَانَتْ الْأَيْمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - يَسْتَشِيرُونَ الْأَمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ؛ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا، فَإِذَا وَصَحَ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ أُفْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - . وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ قِتَالَ مَنْ مَنَعَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - : أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ تَابَعَهُ بَعْدَ عُمَرَ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَشُورَةٍ؛ إِذْ كَانَ عِنْدَهُ حُكْمُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَأَرَادُوا

(20/28)

تَبْدِيلِ الدِّينِ وَأَحْكَامِهِ، وَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ قَاتِلُوهُ، وَكَانَ الْفُرَّاءُ أَصْحَابَ مَشُورَةٍ عُمَرَ كَهَوْلًا كَانُوا، أَوْ شُبَّانًا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.

(1/92) - فِيهِ: عَائِشَةَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، وَدَعَا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلِيًّا، وَأَسَامَةَ بْنَ رَيْدٍ، حِينَ اسْتَلَبَتِ الْوَحْيُ يَسْأَلُهُمَا، وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَاسْتَارَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: لَمْ يُصَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ... الْحَدِيثُ.

اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أمر الله نبيه أن يشاور أصحابه، فقالت طائفة: أمر الله أن يشاورهم فى مكائد الحروب وعند لقاء العدو تطيبًا لنفوسهم وتألّفًا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين بهم، وإن كان الله قد أغناه عن رأيهم بوحيه. روى هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق.

وقال آخرون: إنما أمر بمشورتهم فيما لم يأت فيه وحى، ليبين لهم صواب الرأى. روى ذلك عن الحسن البصرى والضحاك قالا: ما أمر الله نبيه

بالمشاوره لحاجه منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما فى المشورة من الفضل. قال الحسن: وما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمورهم. وقال آخرون: إنما أمره الله بمشاوره أصحابه مع غناه عنهم بتدبيره تعالى له وسياسته إياه؛ ليستن به من بعده ويقتدوا به فيما ينزل بهم من النوازل. قال سفيان الثورى: وقد سن رسول الله الاستشارة فى غير موضع، استشار أبا بكر وعمر فى أسارى بدر، واستشار أصحابه فى يوم الحديبية. وأما قوله تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران: 159] قال قتادة: أمر الله نبيه إذا عزم على أمر أن يمضى فيه ويتوكل على الله.

(1) - سبق تخريجه.

(20/29)

قال المهلب: وامثل هذا النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال: « لا ينبغي لنبى ليس لأمة أن يضعها حتى يحكم الله » أى: ليس ينبغي له إذا عزم أن ينصرف؛ لأنه نقض التوكل الذى شرط الله مع العزيمة، فليس لأمة دال على العزيمة، وفى أخذ النبى - صلى الله عليه وسلم - بما أمره الله من الرأى بعد المشورة حجة لمن قال من الفقهاء أن الأنبياء يجوز لهم الاجتهاد فيما لا وحى عندهم فيه. وقد تقدم بيان ذلك قبل هذا.

وفيه من الفقه: أن للمستشير والحاكم أن يعزم من الحكم على غير ما قال به مشاوره إذا كان من أ - صلى الله عليه وسلم - ل الرسوخ فى العلم، وأن يأخذ بما يراه كما فعل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى مسألة عائشة فإنه شاور عليًا وأسامة، فأشار عليه أسامة بإساقها، وأشار عليه على بفراقها، فلم يأخذ بقول أحدهما وتركها عند أهلها حتى نزل القرآن فأخذ به، وكذلك فعل أبو بكر الصديق فإنه شاور أصحابه فى مقاتلة من منع الزكاة، وأخذ بخلاف ما أشاروا به عليه من ترك قتالهم لما كان عنده متضحًا من قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إلا بحقها » وفهمه هذه النكته مع ما يعضدها من قوله: « من غير دينه فاقتلوه » .

وأما قول البخارى: فكان الأمة بعد النبى - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأمناء من أهل العلم، فبذلك توأصى العلماء والحكماء. قال سفيان الثورى: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله، فإذا أشار أحد برأى سأله: من أين قاله؟ فإن اختلفوا أخذ بأشبههم قولاً بالكتاب والسنة، ولا يحكم بشىء حتى يتبين له حجة يجب الحكم بها.

وقول البخارى: فإذا وضح الكتاب والسنة يعنى: إن وجد فيهما نص لم يتعدوه، وإن لم يوجد نص وسعهم الاجتهاد. وقال الشافعى: وإنما يؤمر الحاكم بالمشورة؛ لأن المشير ينبهه لما يغفل عنه ويدله من الأخبار على ما يجهله، فأما أن يقلد مشيرًا فلم يجعل الله هذا لأحد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(20/30)

وقال أبو الحسن بن القاسمي: قوله: فجلد الرامين لها. لم يأت فيه بإسناد وذكره غير مسندًا وقوله: فسمع منهما. يعنى: فسمع قول علي وأسامة على اختلافهما فيه. وقوله: لم يلتفت إلى تنازعهم. يعنى: عليًا وأسامة، وأراد: تنازعهما. وأظن الألف سقطت من الكتاب.
* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كِتَاب التَّوْحِيدِ

والرد على الجهمية وغيرهم

1 - باب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُمَّتُهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ (1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/233) (2071) قال: حدثنا وكيع. والدارمي (1622 و 1638) قال: حدثنا أبو عاصم. والبخاري (2/130) و (9/140) قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد. وفي (2/158) قال: حدثنا محمد، قال: أخبرنا عبد الله. وفي (3/169) قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: حدثنا وكيع. وفي (5/205) قال: حدثني حبان، قال: أخبرنا عبد الله. ومسلم (1/38) قال: حدثنا ابن أبي عمير، قال: حدثنا بشر بن السري (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا أبو عاصم. وأبو داود (1584) قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا وكيع. وابن ماجه (1783) قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع بن الجراح. والترمذي (625 و 2014) قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع. والنسائي (5/2) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، عن المعافى. وفي (5/55) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا وكيع. وابن خزيمة (2275) قال: حدثنا محمد ابن بشار. وعبد الله بن إسحاق الجوهري، قال: حدثنا أبو عاصم. وفي (2346) قال: حدثنا محمد ابن عبد الله بن المبارك المخرمي، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا وكيع. خمستهم - وكيع، وأبو عاصم، وعبد الله، وبشر بن السري، والمعافى - عن زكريا بن إسحاق المكي.

2 - وأخرجه البخاري (2/147) قال: حدثنا أمية بن بسطام، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح بن القاسم. وفي (9/140) قال: حدثني عبد الله بن أبي الأسود، قال: حدثنا الفضل بن العلاء. ومسلم (1/38) قال: حدثنا أمية بن بسطام العيشي، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا روح - وهو ابن القاسم - كلاهما - روح، والفضل - عن إسماعيل بن أمية.

كلاهما (زكريا بن إسحاق، وإسماعيل بن أمية) عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي معبد مولى ابن عباس، فذكره.

أخرجه مسلم (1/37) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، وإسحاق بن إبراهيم، جميعا عن وكيع. قال أبو بكر: حدثنا وكيع، عن زكريا بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي معبد، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل « قال أبو بكر: ربما قال وكيع: عن ابن عباس، أن معاذ قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -... » الحديث. وهذا = ظاهره أنه من مسند معاذ بن جبل. وقد ذكره المزني في « تحفة الأشراف » في مسند ابن عباس ولم يذكره في مسند معاذ بن جبل، وقد علق ابن حجر على ذلك في

« النكت الظراف على تحفة الأشراف » بتعقيب جيد. مفاده أن رواية أبي بكر بن أبي شيبة وحدها هي من مسند معاذ.

(20/31)

1- فيه: ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤَخِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلُّوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤَخِّدُ مِنْ عَيْنِهِمْ، فَتَرُدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ.»

(1/2) - وفيه: مُعَاذٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِيَادِ ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « أَنْ يَعْْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ.» (2)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - أخرجه مالك « الموطأ » (146). وأحمد (3/23) قال: حدثنا يحيى، وفي (3/35) قال: قرأت على عبد الرحمن. وفي (3/43) قال: حدثنا إسحاق. والبخاري (6/233) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفي (8/163) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. وفي (9/140) قال: حدثنا إسماعيل. وأبو داود (1461) قال: حدثنا القعنبي. والنسائي (2/171). وفي الكبرى (977). وفي « عمل اليوم والليلة » (698) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. سبعتهم - يحيى، وعبد الرحمن، وإسحاق، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن سلمة القعنبي، وإسماعيل بن أبي أويس، وقتيبة - عن مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، فذكره.

(20/32)

3- وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1] يُرَدِّدُهَا قَلَمًا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّقَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.»

(1/4) - وفيه: عَائِشَةُ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَحْتِمُ: يَقُلُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: « سَبَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ.»

(1) - أخرجه البخاري في التوحيد (1: 5) عن أحمد بن صالح - وفي بعض

النسخ عن محمد، عن أحمد بن صالح - ومسلم فى الصلاة (52: 5) عن أحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب، والنسائي فيه (الصلاة 326: 1) وفى اليوم والليلة (203: 2) عن أبى الربيع سليمان بن داود المهري، ثلاثتهم عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الرجال به « الأشراف » (12/415).

(20/33)

قال المؤلف: أمر الله تعالى نبيه بدعاء العباد إلى دينه وتوحيده ففعل ما أُلزمه من ذلك، فبلغ ما أمره بتبليغه وأنزل عليه: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } [الذاريات: 54]، ووجه ذكر حديث قل هو الله أحد فى هذا الباب؛ لأنها سورة تشتمل على توحيد الله وصفاته الواجبة له وعلى نفي ما يستحيل عليه من أنه لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد وتضمنت ترجمة هذا الباب أن الله واحد وأنه ليس بجسم؛ لأن الجسم ليس بشيء واحد بل هو أشياء كثيرة مؤلفة، ففى نفس الترجمة الرد على الجهمية فى قولها أنه تعالى جسم. والدليل على استحالة كونه جسمًا أن الجسم موضوع فى اللغة للمؤلف المجتمع، وذلك محال عليه تعالى؛ لأنه لو كان كذلك لم ينفك من الأعراض المتعاقبة عليه الدالة بتعاقبها عليه على حدثها لفناء بعضها عند مجئ أضعافها، وما لم ينفك من المحدثات فمحدث مثلها، وقد قام الدليل على قدمه تعالى، فبطل كونه جسمًا.

2 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: { قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا قَلَّةَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى } [الإسراء: 110] (1)

(1) - عن قيس بن أبى حازم، قال: قال لى جرير: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل ». أخرجه الحميدى (802) قال: حدثنا سفيان، ومروان بن معاوية. وأحمد (4/360) قال: حدثنا يزيد. وفى (4/365) قال: حدثنا يحيى. والبخارى فى « الأدب المفرد » (97) قال: حدثنا محمد بن سلام، عن عبدة. وفى (375) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى. ومسلم (7/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، وعبد الله بن نمير. والترمذى (1922) قال: حدثنا محمد ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد. سبعتهم - سفيان، ومروان، ويزيد، ويحيى، وعبدة، ووكيع، وابن نمير - عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم، فذكره. وعن زيد بن وهب، قال: سمعت جريرا يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل ». أخرجه أحمد (4/852) قال: حدثنا ابن نمير. وفى (4/358) و (362) قال: حدثنا أبو معاوية. =

.....

= وفى (4/358) أيضا قال: حدثنا محمد بن عبيد. والبخارى (8/12) وفى «

الأدب المفرد» (370) قال: حدثنا عمر بن حفص، قال: حدثنا أبي. أربعتهم - ابن نمير، وأبو معاوية، ومحمد بن عبيد، وحفص بن غياث - قالوا: حدثنا الأعمش، عن زيد ابن وهب، فذكره. وأخرجه البخاري (9/141) وفي «الأدب المفرد» (96) قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبو معاوية. ومسلم (7/77) قال: حدثنا زهير بن حرب، وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، وعلى بن خنيس، قال: أخبرنا عيسى بن يونس (ح) وحدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء، قال: حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا حفص ابن غياث. أربعتهم - أبو معاوية، وجرير، وعيسى، وحفص - عن الأعمش، عن زيد بن وهب، وأبي ظبيان، فذكراه. أخرجه أحمد (4/358) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفي (4/358) أيضا قال: حدثنا محمد بن عبيد. كلاهما - شعبة، وابن عبيد - عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن جرير، فذكره. ليس فيه «زيد بن وهب». وعن نافع بن جبير، قال: استعمل معاوية بن أبي سفيان جرير بن عبد الله على سرية، فأصابهم برد شديد، فأقفلهم جرير. فقال له معاوية: لم أقفلتهم؟ قال جرير: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله». فقال له معاوية: أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم. أخرجه الحميدي (803). ومسلم (7/77) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي عمير، وأحمد بن عبدة. أربعتهم - الحميدي، وابن أبي شيبة، وابن أبي عمير، وابن عبدة - قالوا: حدثنا سفيان «ابن عيينة»، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، فذكره. وعن أبي إسحاق، قال: كان جرير بن عبد الله في بعث بأرمينية، قال: فأصابتهم مخمصة - أو مجاعة - قال: فكتب جرير إلى معاوية: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من لم يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل». قال: فأرسل إليه، فأتاه، فقال: أنت سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: نعم، قال: فأقفلهم ومتعهم. قال أبو إسحاق: وكان أبي في ذلك الجيش فجاء بقطيقة مما متعه معاوية. أخرجه أحمد (4/361) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق، فذكره. = وأخرجه أحمد (4/365) قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبيه عن جرير، فذكره. وعن زياد بن علاقة، قال: سمعت جريرا يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له». أخرجه أحمد (4/365) قال: حدثنا حسين بن محمد، قال: حدثنا سليمان، يعني ابن قرم، عن زياد ابن علاقة، فذكره. وعن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الله عز وجل لا يرحم من لا يرحم الناس». أخرجه أحمد (4/358) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب. وفي (4/358) أيضا قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، وفي (4/366) قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال:

حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،
ثلاثهم - سماك، وعبد الملك، وأبو إسحاق - عن عبيد الله بن جبر، فذكره.

(20/34)

5/ - فيه: جبر، قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لا يَرْحَمُ النَّاسَ » .
6/(1) - وفيه: أُسَامَةَ، جَاءَ النَّبِيُّ، النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - رَيْسُولٌ إِخْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَإِلَيْهِ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرَّهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ » ، فَأَعَادَتِ الرَّسُولَ أَنَّهَا قَدْ أَفْسَمَتْ لِنَاتَيْتِهَا، فَقَامَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَيْهِ، وَنَفْسُهُ تَفَعَّقُ، كَأَنَّهَا فِي سَنٍّ، فَقَاصَتْ عَيْبَاهُ. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ » .

(1) - سبق تخريجه.

(20/35)

غرضه في هذا الباب إثبات الرحمة وهي صفة من صفات ذاته لا من صفات أفعاله، والرحمن وصف به نفسه تعالى وهو متضمن لمعنى الرحمة كتضمن وصفه لنفسه بأنه عالم وقادر وحى وسميع وبصير ومتكلم ومريد للعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام والإرادة، التي جميعها صفات ذاته لا صفات أفعاله، لقيام الدليل على أنه تعالى لم يزل ولا يزال حيًا عالمًا قادرًا سميعًا بصيرًا متكلمًا مريدًا، ومن صفات ذاته الغضب والسخط، والمراد برحمته تعالى إرادته لنفع من سبق في علمه أنه ينفعه ويثنيه على أعماله، فسامها رحمة، والمراد بغضبه وسخطه إرادته لإضرار من سبق في علمه إضراره وعقابه على ذنوبه فسامها غضبًا وسخطًا، ووصف نفسه بأنه راحم ورحيم ورحمن وغاضب وساخط بمعنى أنه مريد لما تقدم ذكره. وإنما لم يعرف بعض العرب الرحمن من أسماء الله تعالى لأن أسماءه كلها واجب استعمالها ودعاؤه بها سواء؛ لكون كل اسم منها راجعًا إلى ذات واحدة، وهو البارئ تعالى وإن دل كل واحد منها على صفة من صفاته تعالى يختص الاسم بالدلالة عليها، وأما الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده يتراحمون بها فهي من صفات أفعاله، ألا تراه - صلى الله عليه وسلم - قد وصفها بأن الله خلقها في قلوب عباده، وجعله لها في القلوب خلق منه تعالى لها فيها، وهذه الرحمة رقة على المرحوم، والله تعالى أن يوصف بذلك.

3 - باب قول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]

(20/36)

(1/7) - فيه: أَبُو مُوسَى، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

(1) - أخرجه الحميدى (774) قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمر بن سعيد الثورى. وأحمد (4/395) قال: حدثنا وكيع. وفى (4/401) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (4/405) قال: حدثنا أبو معاوية. والبخارى (8/31) وفى الأدب المفرد (389) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان. وفى (9/141) قال: حدثنا عبدان، عن أبى حمزة. ومسلم (8/133)، (134) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، وأبو أسامة. (ح) وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، وأبو سعيد الأشج، قال: حدثنا وكيع. (ح) وحدثنى عبيد الله بن سعيد قال: حدثنا أبو أسامة والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (9015) عن عمرو بن على، عن يحيى بن سعيد، عن سفيان الثورى. (ح) وعن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، عن الحميدى، عن سفيان بن عيينة، عن عمر بن سعيد الثورى. ستتهم - عمر بن سعيد، ووكيع، وسفيان الثورى، وأبو حمزة، وأبو معاوية، وأبو أسامة - عن الأعمش، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى، فذكره.

(20/37)

قال المؤلف: تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى: صفة فعل، وصفة ذات. فصفة الفعل ما تضمنه اسمه الذى أجراه تعالى عليه وهو قوله تعالى: {الرَّزَّاقُ} والصفة الرزق، والرزق فعل من أفعاله لقيام الدليل على استحالة كونه تعالى فيما لم يزل رازقًا، إذ رازق يقتضى مرزوقًا، والبارى تعالى مذ كان ولا مرزوق، فمحال كونه فاعلا للرزق فيما لم يزل، فثبت أن ما لم يكن ثم كان محدث مخلوق، فرزقه إِدًا صفة من صفات أفعاله، وأما وصفه بأنه الرزاق فلم يزل البارى واصفًا لنفسه بأنه الرزاق، ومعنى ذلك أنه سيرزق إذا خلق المرزوقين، وأما صفة الذات فالقوة، والقوة والقدرة اسمان مترادفان على معنى واحد، والبارى تعالى لم يزل قادرًا قويًا ذا قدرة وقوة، وإذا كان معنى القوة معنى القدرة، فالقدرة لم تزل موجودة قائمة به موجبة له حكم القادرين.

وقوله تعالى: {الْمَتِينُ}: الثابت الصحيح الوجود، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ترك المعاجلة بالنقمة والعقوبة، لا أن الصبر منه معناه كمعناه منا، كما أن رحمته تعالى لمن يرحمه ليس معناها معنى الرحمة منا؛ لأن الرحمة منا رقة وميل طبع إلى نفع المرحوم، والله عز وجل يتعالى عن وصفه بالرقة وميل الطبع؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - ليس بذى طبع وإنما ذلك من صفات المحدثين.

(20/38)

وقوله: « على أذى سمعه » معناه: أذى لرسله وأنبيائه والصالحين من عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به تعالى؛ لأن الأذى من صفات النقص التي لا تليق بالله إذ الذي يلحقه العجز والتقصير على الانتصار وبصبر جبرًا هو الذي يلحقه الأذى على الحقيقة، والله تعالى لا يصبر خبرًا وإنما يصبر تفضلاً، والكناية في الأذى راجعة إلى الله والمراد بها أنبيأؤه ورسله؛ لأنهم جاءوا بالتوحيد لله تعالى ونفى الصاحبة والولد عنه، فتكذيب الكفار لهم في إضافة الولد له تعالى أذى لهم ورد لما جاءوا به، فلذلك جاز أن يضاف الأذى في ذلك إلى الله تعالى إنكارًا لمقاتلتهم وتعظيمًا لها؛ إذ في تكذيبهم للرسول في ذلك إلحاد في صفاته تعالى، ونحوه قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [الأحزاب: 57]، تأويله الذين يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه في الإعراب، والمحذوف مراد، نحو قوله: { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ } [يوسف: 82]، يعنى أهل القرية.

وقد تضمن هذا الباب الرد على من أنكر أن لله صفة ذات هي قدرة وقوة لا اعتقادهم أنه قادر بنفسه لا بقدره، والله تعالى قد نص على أن له قدرة بخلاف ما تعتقد القدرية من أنه قوى بنفسه لا بقوة. وفيه: رد على المجسمة القائسين للغائب على الشاهد قالوا: كما لم نجد قويا ولا ذا قوة فيما بيننا إلا جسمًا كذلك الغائب حكمه حكم الشاهد، فيقال لهم: إن كنتم على الشاهد تقولون وعليه تعتمدون في قياس الغائب عليه، فكذلك لم تجدوا جسمًا إلا ذا أبعاد وأجزاء مؤلفة، فيصح عليه الموت والحياة والعلم والجهل والقدرة والعجز، فاقضوا على أن الغائب حكمه حكم هذا فإن مروا عليه الحدوا وأبطلوا الحدوث والمحدث، وإن أبوه نقضوا استدلالهم ولا انفكك لهم من أحد الأمرين.

(20/39)

ومن هذه الجهة دخل على المعتزلة الخطأ في قياسهم صفات الله على صفات المخلوقين، والله تعالى لا يشبه المخلوقين؛ لأنه الخالق ولا خالق له وقد أعلمنا الله تعالى بالحكم في ذلك فقال: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشورى: 11]، فكيف يشبه الخالق بالمخلوق، ومن ليس كمثل شئء كمن له مثل من الأشياء المخلوقة؟! وهذا ما لا يخفى فساده وإبطاله.

4 - باب قوله تعالى: { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا } [الجن: 26] و{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } و{ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ } { وَمَا تَحْمِلُ مِنْهُ أَنْتَى وَلَا تَصِيعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ } { إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ } قَالَ يَحْيَى: الظاهر على كل شئء عِلْمًا، وَالْبَاطِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. (1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (2/24) (4766)، (2/58) (5226) قال: حدثنا وكيع. وفي (2/52) (5133) قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، وعبد بن حميد (791) قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الزبيرى أبو أحمد، والبخارى (2/41) قال: حدثنا محمد بن يوسف، أربعتهم - وكيع، وعبد الرحمن، وأبو أحمد، وابن يوسف - عن سفيان.

- 2 - وأخرجه البخارى (6/99)، قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا
معن، قال: حدثنى مالك.
3 - وأخرجه البخارى (9/142) قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا سليمان
بن بلال.
4 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (7146) عن على بن
حجر، عن إسماعيل بن جعفر.
أربعتهم - سفيان، ومالك، وسليمان، وإسماعيل - عن عبد الله بن دينار،
فذكره.

(20/40)

8/ - فيه: ابنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَفَاتِيحُ الْعَيْبِ
خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِي إِلَّا
اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي تَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا
اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ » .
(1)

(1) - أخرجه أحمد (6/236) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا داود عن عامر.
وفى (6/241) قال: حدثنا محمد بن أبى عدى، عن داود، عن الشعبي.
والبخارى (4/140) قال: حدثنى محمد بن يوسف. قال: حدثنا أبو أسامة. قال:
حدثنا زكرياء بن أبى زائدة، عن ابن الأشوع، عن الشعبي. وفى (6/66) و
9/142 (و 190) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان، عن
إسماعيل، عن الشعبي. وفى (6/175) قال: حدثنا يحيى. قال: حدثنا وكيع،
عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عامر. وفى (9/190) قال: وقال محمد: حدثنا
أبو عامر العقدي. قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن الشعبي.
ومسلم (1/110 و 111) قال: حدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا إسماعيل بن
إبراهيم، عن داود، عن الشعبي. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى. قال: حدثنا عبد
الوهاب. قال: حدثنا داود، بهذا الإسناد، نحو حديث ابن عليه. (ح) وحدثنا ابن
نمير. قال: حدثنا أبى. قال: حدثنا إسماعيل، عن الشعبي. (ح) وحدثنا ابن
نمير. قال: حدثنا أبو أسامة. قال: حدثنا زكرياء، عن ابن أشوع، عن عامر.
والترمذى (3068) قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال: = حدثنا إسحاق ابن
يوسف. قال: حدثنا داود بن أبى هند، عن الشعبي. وفى (3278) قال: حدثنا
ابن أبى عمر، قال: حدثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي. والنسائى فى
الكبرى تحفة الأشراف (12/17606) عن إبراهيم بن يعقوب، عن جعفر بن
عون، عن سعيد بن أبى عروة، عن أبى معشر، عن إبراهيم بن يزيد النخعى.
وفى الكبرى تحفة الأشراف (12/17613) عن محمد بن المثنى، عن عبد
الوهاب الثقفى، عن داود، عن عامر. (ح) وعن محمد بن مثنى، عن ابن أبى
عدى وعبد الأعلى ويزيد بن زريع.

ثلاثتهم - عن داود، عن عامر - (ح) وعن عمرو بن على، عن يزيد بن زريع، عن
داود، عن عامر.

كلاهما - عامر الشعبي، وإبراهيم النخعى - عن مسروق، فذكره.

وبلفظ: « من زعم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه، » .

أخرجه البخارى (4/140) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إسماعيل، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، عن ابن عون، قال: أنبأنا القاسم، فذكره.

(20/41)

9/ - وفيه: عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ } [الأنعام: 103] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْعَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ: { لَا يَعْلَمُ الْعَيْبَ إِلَّا اللَّهُ }.
غرضه فى هذا الباب إثبات علم الله تعالى صفة لذاته؛ إذ العلم حقيقة فى كون العالم عالمًا، إذ من المحال كون العالم عالمًا ولا علم له، وكذلك سائر أوصافه المقتضية للصفات التى هى حقيقة فى ثبات الأوصاف المجراة عليه تعالى من كونه حيًا وقادرًا وما شابه ذلك خلًا لما تقوله القدرية من أنه عالم قادر على نفسه لا بقدره ولا بعلم ولا بحياة، ثم إذا ثبت كون علمه قديمًا وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته، وقد نص البارى تعالى على إثبات علمه بقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } [لقمان: 34]، وبقوله تعالى: { أَنْزَلَهُ يَعْلَمُهُ } [النساء: 166]، وبقوله: { وَلَا تَصْعُقْ إِلَّا بِعِلْمِهِ } [فاطر: 11]، وبقوله: { إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ } [فصلت: 47]، فمن دفع علم البارى تعالى الذى هو حقيقة فى كونه عالمًا، وزعم أنه عالم بنفسه لا بعلم فقد رد نصه تعالى على إثبات العلم الذى هو حقيقة فى كونه عالمًا ولا خلاف بين رد نصه على أنه ذو علم وبين نصه على أنه عالم، فالنافى لعلمه كالنافى لكونه عالمًا، واجتمعت الأمة على أن من نفى كونه عالمًا فهو كافر، فينبغى أن يكون من نفى كونه ذا علم كافرًا؛ إذ من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، والقول فى العلم بهذا كاف من القول به فى جميع صفاته، وتضمن هذا الباب الرد على هشام بن الحكم ومن قال بقوله من أن علمه تعالى محدث وأنه لا يعلم الشئ قبل وجوده. وقد نبه الله تعالى على خلاف هذا بقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } [لقمان: 34] الآية، وجميع الآيات الواردة بذلك، وأخبرنا النبى - صلى الله عليه وسلم - بمثل ذلك

(20/42)

فى حديث ابن عمر وعائشة فلا يلتفت إلى من رد نصوص الكتاب والسنة.

5 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { السَّلَامُ الْيُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ }
10/(1) - فيه: عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، فَنَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ... » الحديث.
غرضه فى هذا الباب إثبات اسمًا من أسماء الله، فالسلام اسم من أسمائه، ومعناه: السالم من النقائص والآفات الدالة على حدث من وجدت به متضمن لمعنى السلامة من ذلك كله، وقوله تعالى: { وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ } [يونس: 25]، مختلف فى تأويله فقيل: معناه: والله يدعو إلى دار السلامة، يعنى: الجنة؛ لأنه لا آفة فيها ولا كدر فالسلام على هذا والسلامة بمعنى، كاللذاذ واللذاذة، والرضاع والرضاعة وقيل: السلام اسم لله تعالى قال قتادة: الله

السلام وداره الجنة.
فأما المؤمن فهو على وجهين: أحدهما: أن يكون صفة ذات، وهو أن يكون متضمنًا لكلام الله الذي هو تصديقه لنفسه في أخباره ولرسله في صحة دعواهم الرسالة عليه، وتصديقه هو قوله، وقوله صفة من صفات ذاته لم يزل موجودًا به حقيقة في كونه قائلاً متكلمًا مؤمنًا مصدقًا.
والوجه الثاني: أن يكون متضمنًا صفة فعل هي أمانة رسله وأوليائه المؤمنين به من عقابه وأليم عذابه من قولك: آمنت فلانًا من كذا، وأمنته منه، كأكرمت وكرمت، وأنزلت ونزلت، ومنه قوله تعالى: {وَأَمَّتْهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} [قريش: 4].
(1) - سبق تخريجه.

(20/43)

وأما المهيمن: فهو راجع إلى معنى الحفظ والرعاية، وذلك صفة فعل له تعالى، وأما منعه - صلى الله عليه وسلم - من القول السلام على الله. فقد بين - صلى الله عليه وسلم - معنى ذلك بقوله: « إن الله هو السلام » ويستحيل أن يقال السلام على الله؛ لاستحالة القول الله على الله، وعلى قول من جعل السلام بمعنى السلامة يستحيل أيضًا أن يدعو له بالسلامة. وقوله: قولوا: التحيات لله... إلى آخر الحديث فهو صرف منه - صلى الله عليه وسلم - لهم بما يستحيل الكلام به إلى ما يحسن، ويجمع لما في ذلك من الإقرار لله بملك كل شيء، وشرع ما شرعه لعباده مما أوجبه عليهم من الصلوات المفروضة، وندبه إليهم من النوافل والتقرب إليه بالدعاء والكلام الطيب الذي وصف تعالى أنه يصعد إليه بقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10].
والتحية في كلام العرب الملك. قال الشاعر:
ولكل ما نال الفتى

قد نلته إلا التحية

يعنى: الملك. فمعنى قوله: التحيات لله: الملك لله.
* * *

6 - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَلِكِ النَّاسِ} [الناس: 2]
(1/11 - فيه: ابْنُ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(1) - أخرجه أبو داود (971) قال: حدثنا نصر بن علي قال: حدثني أبي قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر قال: سمعت مجاهدًا فذكره. وأخرجه مالك في الموطأ مع شرح الزرقاني (1/269) عن نافع أن عبد الله بن عمر.

(20/44)

(1/12) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟ ».

قوله تعالى: {مَلِكِ النَّاسِ} هو داخل فى معنى ما أمرهم به النبى - صلى الله عليه وسلم - من قولهم: التحيات لله. يريد: الملك لله، وكأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما أمرهم بذلك من حيث أمره الله بالاعتراف بذلك بقوله تعالى: {قُلْ} يا محمد: {أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ} ووصفه تعالى لنفسه أنه ملك الناس على وجهين: أحدهما: أن يكون راجعًا إلى صفة ذاته وهو القدرة؛ لأن الملك بمعنى القدرة.

(1) - أخرجه أحمد (2/374) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق قال: حدثنا ابن المبارك. و « البخاري » (8/135) قال: حدثنا محمد بن مقاتل. قال: أخبرنا عبد الله. وفى (9/142) قال: حدثنا أحمد ابن صالح قال: حدثنا ابن وهب. و « مسلم » (8/126) قال: ثنى حرملة بن يحيى قال: نا ابن وهب. و « ابن ماجه » (192) قال: ثنا حرملة بن يحيى ويونس بن عبد الأعلى. قال: ثنا عبد الله بن وهب. و « النسائي » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (10/13322) عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك. (ح) وعن سليمان بن داود المهري، عن ابن وهب. (ح) وعن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب. كلاهما - عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب - عن يونس، عن ابن شهاب. قال: ثنى سعيد بن المسيب، فذكره. وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن: أخرجه الدارمى (2802) قال: حدثنا الحكم بن نافع. قال: حدثنا شعيب. و « البخاري » (6/158) قال: حدثنا سعيد بن عفير. قال: حدثنى الليث. قال: حدثنى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر كلاهما. - شعيب بن أبى حمزة. وعبد الرحمن بن خالد - عن ابن شهاب الزهرى. قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، فذكره.

(20/45)

والثانى: أن يكون راجعًا إلى صفة فعل وذلك بمعنى: القهر والصراف لهم عما يريدونه إلى ما أراده تعالى، فتكون أفعال العباد ملكًا له تعالى لا قدرة لهم عليها. وفيه إثبات اليمين لله صفة من صفات ذاته ليست بجارحة خلًا لما تعتقده الجسمية فى ذلك لاستحالة جواز وصفه بالجوارح والأبعض، واستحالة كونه جسمًا، وقد تقدم القول فى حل شبههم فى ذلك.

7 - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصفات: 180]
{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ} وَمَنْ خَلَفَ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « تَقُولُ جَهَنَّمُ: قَطُّ، قَطُّ، وَعِزَّتِكَ »

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَخْرَجَ أَهْلَ النَّارِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُكَ عَيْرَهَا ». وَقَالَ أَبُو بَرَكَةَ: وَعِزَّتِكَ لَا عِنْتِي بِي عَنْ بَرَكَتِكَ.

(1/13) - فيه: ابن عَبَّاسٍ، قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » .
(2)

- (1) - تقدم، وطرفه: « اللهم لك أسلمت، وبك آمنت » .
(2) - 1 - أخرجه أحمد (3/143) قال: حدثنا بهز، وعفان، وفي (3/141) قال: حدثنا عبد الصمد. ومسلم (8/152) قال حدثني زهير بن حرب. قال: حدثنا عبد الصمد.
ثلاثهم - بهز وعفان، وعبد الصمد - قالوا: حدثنا أبان بن يزيد العطار.
2 - وأخرجه أحمد (3/229). وعبد بن حميد (1183) قال: حدثنا يونس. والبخاري (8/168) قال: حدثنا آدم. ومسلم (8/152) والترمذي (3272) قال: حدثنا عبد بن حميد، قال: حدثنا يونس بن محمد والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (1295) عن الربيع بن محمد بن عيسى، عن آدم. كلاهما - يونس، وادم - قالوا: حدثنا شيبان.
3 - وأخرجه أحمد (3/234) قال: حدثنا عبد الوهاب. والبخاري (9/143) قال: قال لي خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (8/152) قال حدثنا محمد بن عبد الله الرازي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (1177) عن زكريا بن يحيى، عن عبد الأعلى بن حماد، عن يزيد بن زريع.
كلاهما - عبد الوهاب، ويزيد - عن سعيد.
4 - وأخرجه البخاري (6/173) و (9/43) قال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود. وعبد الله بن أحمد (3/279) قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري. قالوا: حدثنا حرمي بن عمار، قال: حدثنا شعبة.
5 - وأخرجه البخاري (9/143) قال: قال: لي خليفة: عن معتمر، سمعت أبي. خمستهم - أبان، وشيبان، وسعيد، وشعبة، وسليمان التميمي - عن قتادة، فذكره.

(20/46)

14/ - وفيه: أَنَسٌ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يُلْقَى فِي النَّارِ { وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } [ق: 30] حَتَّى يَصَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنْزِلُ بِعَضِّهَا إِلَيَّ بَعْضٌ، فَتَقُولُ: قَدْ قَدَّ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا تَرَالُ الْجَنَّةُ تَفْضُلُ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنُهُمْ أَفْضَلَ الْجَنَّةِ » .
قال المؤلف: فالكلام في هذا الباب على معنى العزيز الحكيم والعزة والحكمة والقدم.
أحدهما: أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة.
والثاني: أن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم، ولهذا صح إضافته تعالى اسمه إليها فقال: { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ } [الصفوات: 180]، والمربوب مخلوق لا محالة.
والحكيم متضمن لمعنى الحكمة، وهو على وجهين أيضًا: صفة ذات تكون بمعنى العلم، والعلم من صفات ذاته.
والثاني: أن تكون بمعنى الإحكام للفعل والإتقان له، وذلك من صفات الفعل

وإحكام الله لمخلوقاته فعل من أفعاله، وليس إحكامه لها شيئاً يزيد على ذواتها؛ بل إحكامه لها جعلها نفسياً وذاتاً ما ذهب إليه أهل السنة إن خلق الشيء وإحكامه هو نفس الشيء، وإلا أدّى القول بأن الإحكام والخلق غير المحكم المخلوق إلى التسلسل إلى ما لا نهاية له، والخروج إلى ما لا نهاية له إلى الوجود مستحيل، فبان الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته، وبين من حلف بعزة الله التي هي صفة فعله أنه حانث في حلفه بصفة الذات دون صفة الفعل؛ بل هو منهى عن الحلف بصفة الفعل كقول الحالف: وحق السماء وحق زيد؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من كان حالفاً فليحلف بالله » وقد تضمن كتاب الله العزة التي هي بمعنى القوة، وهو قوله: {فَعَزَّزْنَا بِتَالِيَةٍ} [يس: 14]، أى قوينا والعزة التي هي الغلبة والقهر وهو قوله: {وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ} [ص: 23]، أى غلبني وقهرني.

(20/47)

وأما القدم فلفظ مشترك يصلح استعماله في الجارحة وفيما ليس بجارحة فيستحيل وصفه تعالى بالقدم الذي هو الجارحة؛ لأن وصفه بذلك يوجب كونه جسماً والجسم مؤلف حامل للصفات وأضدادها غير متوهم خلوه منها، وقد بان أن المتضادات لا يصح وجودها معاً، وإذا استحال هذا ثبت وجودها على طريق التعاقب، وعدم بعضها عند مجئ بعض وذلك دليل على حدوثها، وما لا يصح خلوه من الحوادث فواجب كونه محدثاً، فثبت أن المراد بالقدم في هذا الحديث خلق من خلقه تقدم علمه أنه لا تملأ جهنم إلا به.

وقال النضر بن شميل: القدم هاهنا: هم الكفار الذين سبق في علم الله أنهم من أهل النار وأنه تملأ النار بهم حتى ينزوي بعضها إلى بعض من الملى لتضايق أهلها فتقول: قط قط، أى امتلأت. ومنه قوله تعالى: {وَنَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: 2]، أى سابقة صدق. وقال ابن الأعرابي: القدم: هو التقدّم في الشرف والفضل. وقد قد، وقط قط، بمعنى: حسبي أى: كفاني، ويقال: قدني، وقطني بمعنى ذلك، واختلفت الرواية في قوله: فيسكنهم أفضل الجنة، وروى فضل الجنة، فمن روى فضل الجنة فهو أحسن يعني: ما فضل منها وبقي. ومن روى أفضل الجنة فمعناه: فاضل الجنة. وفضل وفاضل الجنة عائدان إلى معنى واحد، وليس بمعنى أفضل من كذا الذي هو بمعنى المفاضلة قال تعالى: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم: 27]، على أحد التأويلين. قال الشاعر:

وإني لأوجل

يريد: لوجل.

8 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ}

(20/48)

(1)

(1) - 1 - أخرجه مالك (الموطأ) (150) وأحمد (1/298) (2710) قال: حدثنا إسحاق. وفي (1/308) (2813) قال: قرزت على عبد الرحمن. والبخارى فى الأدب المفرد (697) قال: حدثنا إسماعيل. ومسلم (2/184) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. وأبو داود (771) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والترمذى (3418) قال: حدثنا الأنصارى. قال: حدثنا معن. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (868) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد..

ستتهم (إسحاق، وعبد الرحمن، وإسماعيل، وقتيبة، وعبد الله بن مسلمة، ومعن) عن مالك بن أنس، عن أبى الزبير المكى.
2 - وأخرجه الحميدى (495)، وأحمد (1/358) (3368) قالوا: حدثنا سفيان (ابن عيينة). وأحمد (1/366) (3468) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا ابن جريج. وعبد بن حميد (621) قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. والدارمى (1494) قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سفيان (هو ابن عيينة) والبخارى (2/60) قال: حدثنا على بن عبد الله قال: حدثنا سفيان. وفى (8/86)، وفى (خلق أفعال العباد) (78) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/143) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/144 و 162) قال: حدثنى ثابت بن محمد، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج. وفى (9/176) قال: حدثنا محمود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. ومسلم (2/184) قال حدثنا عمرو الناقد، وابن نمير، وابن أبى عمر، قالوا: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن جريج. وابن ماجه (1355) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وحدثنا أبو بكر بن خالد الباهلى، قال حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى (3/209)، وفى الكبرى (1228) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا سفيان. وفى الكبرى (تحفة الأشراف) (5702) عن محمد بن منصور، عن ابن عيينة (ح) وعن محمود بن غيلان، وعبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، كلاهما عن يحيى بن آدم، عن الثورى، عن ابن جريج. وابن خزيمة (1151) قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثنا سفيان. كلاهما (سفيان بن عيينة، وابن جريج) عن سليمان ابن أبى مسلم الأحول خال ابن أبى نجیح.

3 - وأخرجه مسلم (2/184) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا مهدي (وهو ابن ميمون). وأبو داود (772) قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا خالد يعنى ابن الحارث، والنسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (5744) عن محمد بن معمر، عن حماد بن مسعدة. وابن خزيمة (1152) قال: حدثنا محمد ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر يعنى ابن المفضل.
أربعتهم (مهدي، وخالد، وحماد وبشر) عن عمران بن مسلم القصير، عن قيس بن سعد.

ثلاثتهم (أبو الزبير، وسليمان الأحول، وقيس) عن طاووس، فذكره.

(20/49)

15/ - فيه: ابن عباس، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنِيتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ، وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرَكَ» . وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ.

قوله تعالى: { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ } [الأنعام: 73]، كقوله: خالق السموات والأرض بالحق أي: أبعدهما وأنشأهما بالحق.

وقوله: « رب السموات والأرض » كقوله: خالق السموات والأرض، وأما قوله: « أنت الحق » . فعلى معنيين: يكون اسمًا راجعًا إلى ذاته فقط لقوله - صلى الله عليه وسلم - : أنت الحق. أي: أنت الموجود الثابت حقًا الذي لا يصح عليك تغيير ولا زوال.

والمعنى الثانى: يكون الحق راجعًا إلى صفة ذاته؛ لقوله: خلق السموات والأرض بالحق أى قال لها: كوني فكانت. وقوله صفة من صفات ذاته عند أهل الحق والسنة على ما يأتى بيانه بعد هذا إن شاء الله.

(20/50)

وأما قوله: « أنت نور السموات والأرض » وقوله: { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النور: 35]، فواجب صرفه عن ظاهره لقيام الدليل على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور، والمعنى: أنت منور السموات والأرض بأن خلقتهما دلالة لعبادك على وجودك وربوبيتك بما فيهما من دلائل الحدث المفتقرة إلى محدث فكانه نور السموات والأرض بالدلائل عليه منهما وجعل في قلوب الخلائق نورًا يهتدون به إليه، وقال ابن عباس: { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النور: 35]، أى هاديهم، وعنه أيضًا مدبرهما، ومدبر ما فيهما وتقديره: الله نور السموات والأرض.

وأما قيم السموات والأرض، فالكلام فيه من وجهين: أحدهما: أن يكون بمعنى العالم بمعلوماته، فتكون صفة ذات. والوجه الثانى: أن يكون بمعنى الحفظ لمخلوقاته، والرزق للحي منها، فتكون صفة فعل.

9 - باب قوله تَعَالَى: { وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء: 58] وَقَالَتْ عَائِشَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا } الآية [المجادلة: 1].

(1/16) - فيه: أَبُو مُوسَى، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: « ازْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا عَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا... » الحديث.

(1) - سبق تخريجه.

(20/51)

(1/17) - وفيه: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: « قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظَلَمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُزْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ » .
(2)

(1) - أخرجه أحمد (1/3) (8) قال: حدثنا هاشم بن القاسم. وفي (1/7) (28) قال: حدثنا حجاج. وعبد بن حميد (5) قال: أخبرنا الحسن بن موسى. والبخاري (1/211) قال: حدثنا = قتيبة ابن سعيد. وفي (8/89) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. ومسلم (8/74) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. (ح) وحدثنا محمد بن رمح. وابن ماجه (3835) قال: حدثنا محمد بن رمح. والترمذي (3531) قال: حدثنا قتيبة. والنسائي (3/53). وفي البكري (1134) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. وابن خزيمة (845) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم. قال: حدثنا أبي، وشعيب.

ثمانيتهم (هاشم، وحجاج، والحسن، وقتيبة، وعبد الله بن يوسف، ومحمد، وعبد الله بن الحكم، وشعيب) قال عبد الله بن يوسف: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا الليث « وهو ابن سعد » قال: حدثنا يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكره.
وأخرجه أحمد (1/4) (8) قال: حدثنا حسن الأشيب، عن ابن لهيعة، قال: قال: كبيرا.

(2) - أخرجه البخاري (4/139) و (9/144) قال: حدثني عبد الله بن يوسف. ومسلم (5/181) قال: حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح. وحرمله بن يحيى. وعمرو بن سواد العامري. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (1/16700) عن أبي الطاهر.
أربعتهم - عبد الله بن يوسف. وأبو الطاهر. وحرمله بن يحيى. وعمرو بن سواد العامري - عن ابن وهب. قال: أخبرني يونس. عن ابن شهاب. قال: حدثني عروة بن الزبير. فذكره.

(20/52)

18/ - وفيه: عَائِشَةُ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ » .
غرضه في هذا الباب أن يرد على من يقول: إن معنى سميع بصير. معنى عليم لا غير؛ لأن كونه كذلك يوجب مساواته تعالى للأعمى والأصم الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، وأن في العالم أصواتًا ولا يسمعها ولا شك أن من سمع الصوت وعلمه ورأى خضرة السماء وعلمها أدخل في صفات الكمال ممن انفرد بإحدى هاتين الصفتين، وإذا استحال كونه أحدنا ممن لا آفة به أكمل صفة من خالقه وجب كونه تعالى سميعًا بصيرًا مفيدًا أمرًا زائدًا على ما يفيد كونه عليمًا.

ثم نرجع إلى ما تضمنه كونه سميعًا بصيرًا، فنقول: هما منضمتان لسمع وبصر بهما كان سميعًا بصيرًا كما تضمن كونه عالمًا علمًا لأجله كان عالمًا وكما أنه لا

خلاف بين إثباته عالمًا وبين إثباته ذا علم، فإن من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والحق. ومعنى قول عائشة: « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات » . أدرك سمعه الأصوات، لا أنه اتسع سمعه لها؛ لأن الموصوف بالسعة يصح وصفه بالضيق بدلا منه والوصفان جميعًا من صفات الأجسام، وإذا استحال وصفه بما يؤدي إلى القول بكونه جسمًا، وجب صرف قولها عن ظاهره إلى ما اقتضى صحته الدليل، ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا » . نفى الآفة المانعة من السمع، ونفى الجهل المانع من العلم وفى هذا القول منه - صلى الله عليه وسلم - دليل على أنه لم يزل سميعًا بصيرًا عالمًا، ولا تصح أصداد هذه الصفات عليه.

(20/53)

وقوله: قريبًا. إخبار عن كونه عالمًا بجميع المعلومات لا يعزب عنه شىء، ولم يرد بوصفه بالقرب قرب المسافة؛ لأن الله تعالى لا يصح وصفه بالحلول في الأماكن؛ لأن ذلك من صفات الأجسام والدليل على ذلك قوله تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايِعُهُمْ} [المجادلة: 7] الآية معناه: إلا هو عالم بهم وجميع أحوالهم ما يسرّونه وما يظهره، ومعنى حديث أبى بكر فى هذا الباب هو أن دعاءه الله بما علمه النبى - صلى الله عليه وسلم - يقتضى اعتقاد كونه تعالى سميعا لدعائه ومجازيًا له عليه.

10 - باب قوله تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ} [الأنعام: 65]
(1)

(1) - أخرجه أحمد (3/344) قال: حدثنا إسحاق بن عيسى، وأبو سعيد - يعنى مولى بنى هاشم - . وعبد بن حميد (1089) قال: حدثنى خالد بن مخلد، والبخارى (2/70) قال: حدثنا قتيبة. وفى (8/101)، وفى الأدب المفرد (703) قال: حدثنا مطرف بن عبدالله أبو مصعب. وفى (9/144) قال: حدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى. وأبو داود (1538) قال: حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي، وعبدالرحمن بن مقاتل، خال القعنبي، ومحمد بن عيسى، وابن ماجة (1383) قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمى، قال: حدثنا خالد بن مخلد. والترمذى (480) قال: حدثنا قتيبة. وعبدالله بن أحمد () (3/344) قال: حدثناه منصور بن أبى مزاحم. والنسائى (6/80)، وفى عمل اليوم والليلة (498) قال: أخبرنا قتيبة.

جميعا - إسحاق، وأبو سعيد، وخالد، وقتيبة، ومطرف، وابن المنذر، ومعن، والقعنبي، وابن مقاتل، ومحمد بن عيسى، ومنصور - قالوا: حدثنا عبدالرحمن بن أبى الموالى، عن محمد بن المنكدر، فذكره.

(20/54)

19/ - فيه: جَابِرٌ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ
الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ
أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ عَيْرِ الْقَرِيصَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ
بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَفْذِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ، وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ، وَلَا
أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ... » .

القادر والقدرة من صفات الذات، وقد تقدم في باب قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات: 58]، أن القوة والقدرة بمعنى واحد،
وكذلك القادر والقوى بمعنى واحد، وذكر الأشعري أن القدرة والقوة
والاستطاعة معناها واحد، لكن لم يشتق لله تعالى من الاستطاعة اسم، ولا
يجوز أن يوصف بأنه مستطيع لعدم التوقيف بذلك، وإن كان قد جاء القرآن
بالاستطاعة فقال: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} [المائدة: 112]، وإنما هو خبر عنهم
ولا يقتضى إثباته صفة له تعالى فدل على ذلك أمران: تأنيبه لهم عقيب هذا،
وقراءة من قرأ: « هل تستطيع ربك » بمعنى: هل تستطيع ربك، وقد أخطئوا
في الأمرين جميعاً لاقتراحهم على نبيهم وخالقه ما لم يأذن لهم فيه ربهم
تعالى.

11 - بَابُ مُقَلَّبِ الْقُلُوبِ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَوَقَّلَبُ أَفْيِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ} [الأنعام: 110]
20/(1) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرَ مَا يَخْلِفُ: لَا،
وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ .

قد تقدم الكلام في هذا الحديث في كتاب القدر، ومر فيه أن تقلبيه لقلوب
عباده صرفه لها من إيمان إلى كفر، ومن كفر إلى إيمان وذلك كله مقدور لله
تعالى وفعل له، بخلاف قول القدريّة.

12 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ

(1) - سبق تخريجه.

(20/55)

إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَجَلَ الْجَنَّةَ «
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {ذُو الْجَلَالِ} [الرحمن: 27] ذُو الْعَظَمَةِ {الْبَرُّ} اللَّطِيفُ.
(1)

(1) - رواه الأعرج، عن أبي هريرة، أخرجه الحميدى (1130) قال: حدثنا
سفيان. وأحمد (2/258) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. والبخارى (3/259)
و (9/145) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (8/108)
قال: حدثنا على بن عبد الله. قال: حدثنا سفيان. ومسلم (8/63)
قال: حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب، وابن أبي عمير. جميعاً عن سفيان
(واللفظ لعمره) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والترمذى (3508) قال: حدثنا
ابن أبي عمير. قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائى فى « الكبرى / الورقة
100 ب » قال: أخبرنا الربيع =

.....

=ابن سليمان. قال: حدثنا عبد الله بن وهب. قال: أخبرني مالك. وذكر آخر قبله. (ح) وأخبرنا عمران ابن بكار، قال: حدثنا علي بن عياش. قال: حدثنا شعيب.

أربعتهم (سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، وشعيب، ومالك) عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره.

ورواه محمد بن سيرين، عن أبي هريرة أخرجه أحمد (2/267) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر عن أيوب، وفي (2/427) قال: حدثنا إسماعيل. عن هشام. (ح) ويزيد، يعني ابن هارون. قال: أخبرنا هشام. وفي (2/499) قال: حدثنا علي بن عاصم. قال: أخبرنا خالد وهشام. وفي (2/516) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا هشام. ومسلم (8/63) قال: حدثني محمد بن رافع. قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن أيوب. والترمذي (3506) قال: قال يوسف: وحدثنا عبد الأعلى، عن هشام بن حسان. ثلاثهم (أيوب، وهشام بن حسان، وخالد بن الحذاء) عن محمد بن سيرين، فذكره.

أخرجه أحمد (2/516) قال: حدثنا روح. قال: حدثنا ابن عون، عن محمد، عن أبي هريرة: إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما... فذكر مثله موقوفا.

ورواه همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة.

أخرجه أحمد (2/267 و 277 و 314). ومسلم (8/63) قال: حدثني محمد بن رافع.

كلاهما (أحمد بن حنبل، وابن رافع) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، فذكره.

رواية أحمد (2/277) مختصرة على: « إن الله وتر يحب الوتر » .

ورواه أبو سلمة، عن أبي هريرة:

أخرجه أحمد (2/503) قال: حدثنا يزيد. وابن ماجه (3860) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا عبدة بن سليمان.

كلاهما (يزيد، وعبدة) عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، فذكره.

ورواه أبو رافع، عن أبي هريرة.

أخرجه الترمذي (3506) قال: حدثنا يوسف بن حماد البصرى. قال: حدثنا عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي رافع، فذكره.

ورواه الأعرج، عن أبي هريرة. قال.

أخرجه ابن ماجه (3861) قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الصنعاني. قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي، قال: حدثنا موسى بن عقبة. والترمذي (3507) قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني. قال: حدثني صفوان بن صالح. قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة، عن أبي الزناد. =

=كلاهما (موسى بن عقبة، وأبو الزناد) عن عبد الرحمن الأعرج فذكره.

رواية موسى بن عقبة فيها زيادة ونقصان وتقديم وتأخير.

21/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ». { أَحْصَيْتَاهُ } حَفِظْتَاهُ. الإحصاء فى اللغة على وجهين: أحدهما بمعنى: الإحاطة بعلم عدد الشئء وقدره، ومنه قوله تعالى: { وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [الجن: 28] وهذا قول الخليل.

والثاني: بمعنى: الإطاقة له، كقوله تعالى: { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ } [المزمل: 20]، أى لن تطيقوه. وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « استقيموا ولن تحصوا » أى: لن تطيقوا العمل بكل ما لله عليكم، والمعنى فى ذلك كله متقارب، وقد يجوز أن يكون المعنى: من أحصاها عددًا وحفظًا وعلماً بما يمكن علمه من معانيها المستفاد منها علم الصفات التى تفيدها؛ لأن تحت وصفنا له بعالم إثبات علم له تعالى لم يزل موصوفًا به لا كالعلوم، وتحت وصفنا له بقادر إثبات قدرة لم يزل موصوفًا بها لا كقدرة المخلوقين، وكذلك القول فى الحياة وسائر صفاته، وفيه وجه آخر يحتمل أن يكون الإحصاء المراد فى هذا الحديث والله أعلم العمل بالأسماء والتعبد لمن سُمى بها.

فإن قال قائل: كيف وجه إحصائها عملاً؟

قيل له: وجه ذلك أن ما كان من أسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن الاقتداء بالله تعالى فيه كالرحيم والكريم والعمو والغفور والشكور والتواب وشبهها، فإن الله تعالى يحب أن يرى على عبده حلاها ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها. فهذا العمل بهذا النوع من الأسماء وما كان منها مما لا يليق بالعبد معانيها كالله والأحد والقدوس والجبار والمتعال والمتكبر والعظيم والعزيز والقوى وشبهها، فإنه يجب على العبد الإقرار بها والتذلل لها والإشفاق منها، وما كان بمعنى الوعيد كشديد العقاب، وعزيز ذى انتقام وسريع الحساب وشبهها، فإنه يجب على العبد الوقوف عند أمره واجتناب نهيها.

(20/57)

واستشعار خشية الله تعالى من أجلها خوف وعيده، وشديد عقابه هذا وجه إحصائها عملاً فهذا يدخل الجنة إن شاء الله، وأخبرنى بعض أهل العلم عن أبى محمد الأصبلى أنه أشار إلى هذا المعنى غير أنه لم يشرحه فقال: الإحصاء لأسمائه تعالى هو العمل بها لا عدّها وحفظها فقط؛ لأنه قد يعدها المنافق والكافر وذلك غير نافع له.

قال المؤلف: والدليل على أن حقيقة الإحصاء والحفظ فى الشريعة إنما هو العمل قوله - صلى الله عليه وسلم - فى وصف الخوارج: « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » فبين أن من قرأ القرآن ولم يعمل به لم ترفع قراءته إلى الله، ولا جازت حنجرته، فلم يكتب له أجرها وخاب من ثوابها كما قال تعالى: { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } [فاطر: 10]، يعنى أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى.

وكما قال ابن مسعود لرجل: إنك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضع فيه حروفه، وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضع حدوده. فذم من حفظ الحروف وضع العمل ولم يقف عند الحدود، ومدح من عمل بمعانى القرآن وإن لم يحفظ

الحروف، فدل هذا على أن الحفظ والإحصاء المندوب إليه هو العمل. ويوضح هذا أيضًا ما كتب به عمر بن الخطاب إلى عماله: إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها دينه. ولم يرد عمر بحفظها إلا المبالغة في إتقان العمل بها من إتمام ركوعها وسجودها وإكمال حدودها لا حفظ أحكامها وتضييع العمل بها، والله الموفق.

13 - باب السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَادَةِ بِهَا

(20/58)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/422) قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموي. وفي (2/432) قال: حدثنا أحمد ابن عبد الملك، وهو الحراني. قال: حدثنا زهير. والبخاري (8/87) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. وفي الأدب المفرد (1210) قال: حدثنا محمد بن سلام. قال: أخبرنا عبدة. وفي (1217) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر. قال: حدثنا أنس بن عياض. ومسلم (8/79) قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري. قال: حدثنا أنس بن عياض. (ح) وحدثنا أبو كريب. قال: حدثنا عبدة. وأبو داود (5050) قال: حدثنا أحمد بن يونس. قال: حدثنا زهير. والنسائي في عمل اليوم والليلة (791) قال: أخبرنا محمد بن معدان. قال: حدثنا ابن أعين. قال: حدثنا زهير. أربعتهم - يحيى بن سعيد، وزهير بن معاوية، وعبدة بن سليمان، وأنس بن عياض - عن عبيد الله ابن عمر ابن حفص بن عاصم. قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، فذكره.

أخرجه أحمد (2/246) قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا ابن عجلان. وقرىء على سفيان - وفي (2/283) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر، عن عبيد الله بن عمر وفي (2/295) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا عبد الله بن عمر. وفي (2/432) قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. والدارمي (2687) قال: أخبرنا أبو النعمان. قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن عمر. والبخاري (9/145) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله. قال: حدثني مالك. وابن ماجه (3874) قال: حدثنا أبو بكر. قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن عبيد الله. والترمذي (3401) = قال: حدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. والنسائي في عمل اليوم والليلة (792) قال: أخبرنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى. قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله. وفي (793) قال: أخبرنا زياد بن يحيى. قال: حدثنا المعتمر بن سليمان. قال سمعت عبيد الله. وفي (866) قال: أخبرني زكريا بن يحيى. قال: حدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان. وفي (890) قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا يعقوب، عن ابن عجلان.

أربعتهم - ابن عجلان، وعبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عمر، ومالك - عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة فذكره. ليس فيه: (عن أبيه). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (794) قال: أخبرنا محمد بن حاتم. قال: أخبرنا سويد. قال: أخبرنا عبد الله، عن عبيد الله، عن سعيد، عن أبي

هريرة. قوله.
فى رواية ابن أبى عمر، عن سفيان، عند الترمذى، زاد: « فإذا استيقظ فليقل:
الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روحى، وأذن لى بذكره ». .
وروايته عند النسائى مختصرة على هذه الزيادة.

(20/59)

22/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ
فِرَاسِيَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصِنْفَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلْيَقُلْ: يَا سَيِّدَ رَبِّ وَصَّغْتُ جَنِّي،
وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي، فَأَعْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلَتْهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ
عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ». .
(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (5/385) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. وفى (5/387) قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا شريك. وفى (5/397) قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان. وفى (5/399) قال: حدثنا سليمان بن حبان قال: حدثنا سفيان وفى (5/407) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والدارمى (2689) قال: أخبرنا محمد بن يوسف، عن سفيان. والبخارى (8/85) قال: حدثنى موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. وفيه (8/85) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، وفى (8/88) قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وفى (9/146) قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا شعبة. وفى الأدب المفرد (1205) قال: حدثنا قبيصة، وأبو نعيم، قال: حدثنا سفيان. وأبو داود (5049) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. وابن ماجه (3880) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان. والترمذى (3417) قال: حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد، قال: حدثنا أبى. وفى الشمائل (256) قال: حدثنا محمود ابن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. والنسائى فى عمل اليوم الليلة (747) قال: أخبرنى عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان. وفى (856) قال: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان وفى (857) قال: أخبرنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان. خمستهم (سفيان، وشريك، وأبو عوانة، وشعبة، وإسماعيل بن مجالد) عن عبد الملك بن عمير.

2 - وأخرجه النسائى فى (عمل اليوم والليلة) (748، 858) قال: أخبرنى زكريا بن يحيى، = قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو خالد، عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، عن الشعبى.

3 - وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة (749، 859) قال: أخبرنا محمد بن آدم، قال: حدثنا أبو خالد، عن الثورى، عن منصور. ثلاثهم (عبد الملك، والشعبى، ومنصور) عن ربيع بن حراش، فذكره.

(20/60)

23/ - وفيه: حُدَيْفَةَ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ يَا سَمِيكَ أَحَبَّ وَأَمُوثُ» ، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» .
(1)

(1) - 1 - أخرجه الحميدى (516) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وأحمد (1/216) (1867) قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد. وفي (1/220) (1908) قال: حدثنا سفيان بن عيينة. وفي (1/243) (2178) قال: حدثنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري. وفي (1/283) (2555) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان الثوري. وفي (1/286) (2597) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وعبد بن حميد (689) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري. والدارمي (2218) قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل. والبخاري (1/48) قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا جرير. وفي (4/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا همام. وفي (4/151) قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة. وفي (7/29) قال: حدثنا سعد بن حفص، قال: حدثنا شيبان. وفي (8/102) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير. وفي (9/146) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا جرير. ومسلم (4/155 و 156) قال: حدثنا يحيى بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم، قالوا: أخبرنا جرير. (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبي. (ح) وحدثنا عبد بن حميد، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا - عبد الله بن نمير، وعبد الرزاق - عن الثوري. وأبو داود (2161) قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثنا جرير. وابن ماجه (1919) قال: حدثنا عمرو بن رافع، قال: حدثنا جرير. والترمذى (1092) قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة. والنسائي في عمل اليوم والليلة (266) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد. وفي (269) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز قال: حدثنا شعبة. وفي الكبرى تحفة الأشراف (6349) عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ، عن سفيان بن عيينة. تسعتهم - سفيان بن عيينة، وعبد العزيز بن عبد الصمد، وعمار بن محمد، وسفيان الثوري، وشعبة، وإسرائيل، وجرير، وهمام، وشيبان - عن منصور. 2 - وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (270) قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا عبد العزيز بن الصمد، قال: حدثنا سليمان. كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن سالم بن أبي الجعد، عن كريب، فذكره. =

= أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (267) قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز بن غزوان وهو ابن أبي رزمة، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن منصور، عن كريب، عن ابن عباس، فذكره ولم يذكر سالما. أخرجه البخاري (4/151) قال: حدثنا آدم، والنسائي في عمل اليوم والليلة (269) قال: أخبرنا سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا بهز. كلاهما - آدم، وبهز - عن شعبة، عن منصور، عن سليمان الأعمش، عن سالم، عن كريب، عن ابن عباس لم يرفعه. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (268) قال: أخبرنا محمد بن حاتم بن نعيم، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا فضيل، عن منصور، عن سالم يرفعه إلى ابن عباس، قوله. ولم يذكر كريبا.

24/ - وفيه: ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ لَنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَصُرْهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا » .
25/(1) - وفيه: عدي، سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: أُرِيبِلُ كِلَابِي الْمُعَلِّمَةَ؟ قَالَ: « إِذَا أُرْسَلَتْ كِلَابُكَ الْمُعَلِّمَةَ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ، فَأَمْسَكَنَ فَكَلَّ... » الحديث.
(2)

(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه الدارمي (1982) قال: أخبرنا محمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الرحيم. هو ابن سليمان. والبخاري (3/71) قال: حدثني أحمد بن المقدم العجلي. قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوي، وفي (7/120) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله. قال: حدثنا أسامة بن حفص المدني. وفي (9/146) قال: حدثنا يوسف بن موسى. قال: حدثنا أبو خالد الأحمر. وأبو داود (2829) قال: حدثنا يوسف بن موسى. قال: حدثنا سليمان بن حيان ومحاضر. وابن ماجه (3174) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان. والنسائي (7/237) قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم. قال: حدثنا النضر بن شميل.
ستتهم - عبد الرحيم بن سليمان، ومحمد بن عبد الرحمن، وأسامة بن حفص، وأبو خالد الأحمر سليمان بن حيان، ومحاضر بن المورع، والنضر بن شميل - عن هشام بن عروة، عن أبيه، فذكره.
أخرجه مالك « الموطأ » صفحة (302). وأبو داود (2829) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد (ح) وحدثنا القعنبى، عن مالك.
كلاهما - مالك، وحماد بن سلمة - عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فذكره مرسلًا. ليس فيه « عائشة » .

26/ - وفيه: عائشة، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَاهُنَا أَقْوَامًا حَدِيثُ عَهْدِهِمْ يَشْرِكُ، يَأْتُونَا بِالْحَمَانِ، لَا تَدْرِي أَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَا؟ قَالَ: « اذْكُرُوا أَنْتُمْ اسْمَ اللَّهِ، وَكُلُوا » .
(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/، 99 272) قال: ثنا هشيم، وفي (3/115) قال: ثنا يحيى، وفي (3/، 118، 183 278) قال: ثنا وكيع. وفي (3/183) قال: ثنا وكيع، ومحمد بن جعفر، وفي (3/222) قال: ثنا هاشم، وفي (3/255) قال: ثنا محمد بن جعفر، وفي (3/272) قال: ثنا محمد بن جعفر، وحجاج، وفي (3/272) أيضا قال: ثنا وكيع، ويحيى بن سعيد، والدارمي (1951) قال: نا

سعيد بن عامر، والبخارى (7/131) قال: ثنا آدم بن أبي إياس، ومسلم (6/77) قال: ثنا يحيى بن يحيى قال: نا وكيع، وفي (6/78) قال: ثنا يحيى بن حبيب، قال: ثنا خالد بن الحارث، وابن ماجه (3120) قال: ثنا نصر ابن على الجهضمي، قال: ثنا أبي، وفي (3155 3120) قال ابن ماجه: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، والنسائي (7/230) قال: نا إسماعيل بن مسعود، قال: ثنا خالد، وفي (7/230) أيضا قال: نا أحمد بن ناصح، قال: ثنا هشيم، وفيه أيضا (7/230) قال: نا القاسم بن زكريا، قال: ثنا مصعب بن المقدم، عن الحسن ابن صالح، وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زيادته على المسند (3/279) قال: ثنا عبيدالله ابن سعد بن إبراهيم الزهري أبو القاسم، قال: ثنا عمى يعقوب بن إبراهيم، عن شريك، وابن خزيمة (2895) قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، وفي (2896) قال: ثنا على بن خشرم، قال: نا عيسى بن يونس.

جميعهم - هشيم، ويحيى بن سعيد، ووكيع، ومحمد بن جعفر، وهاشم، وحجاج، وسعيد بن عامر، وادم، وخالد، وعلى الجهضمي، والحسن، وشريك، وعيسى - عن شعبة.

2 - وأخرجه أحمد (3/144) قال: ثنا يونس، وفي (3/258) قال: ثنا عفان. كلاهما - يونس، وعفان - عن أبان بن يزيد العطار.

3 - وأخرجه أحمد (3/170) قال: ثنا محمد بن جعفر، وفي (3/189) قال: ثنا إسماعيل، ومسلم (6/78) قال: ثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، والنسائي (7/231) قال: نا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا يزيد بن زريع. أربعهم - ابن جعفر، وإسماعيل، وابن أبي عدي، وابن زريع - عن سعيد بن أبي عروبة.

4 - وأخرجه أحمد (3/211) قال: ثنا عبدالصمد، وفي (3/214) قال: ثنا عبد الملك، والبخارى (9/146) قال: ثنا حفص بن عمر، وأبو داود (2794) قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، أربعهم - عبد الصمد، وعبد الملك، وحفص، ومسلم - عن هشام الدستوائي.

5 - وأخرجه أحمد (3/258) قال: ثنا عفان، وبهز، والبخارى (7/133) قال: ثنا حجاج بن منهال، ثلاثهم - عفان، وبهز، وحجاج - عن همام بن يحيى.

6 - وأخرجه البخارى (7/133)، ومسلم (6/77)، والترمذى (1494)، والنسائي (7/220) عن قتيبة ابن سعيد، قال: ثنا أبو عوانة. ستهم - شعبة، وأبان، وسعيد، وهشام، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

(20/63)

27/ - وفيه: أَنَسٌ، صَلَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَبَشَيْنٍ يُسَمَّى وَيُكَبَّرُ.

(1)/28 - وفيه: جُنْدَبٌ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ النَّحْرِ: « مَنْ دَبَّحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَلْيَدْبَحْ مَكَاتَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَدْبَحْ فَلْيَدْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ » .

(2)/29 - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، وَمَنْ كَانَ خَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ » .
غرضه فى هذا الباب أن يثبت أن الاسم هو المسمى فى الله على ما ذهب إليه

أهل السنة، وموضع الاستدلال منه قوله - صلى الله عليه وسلم - : « باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه » وقوله في حديث حذيفة: « باسمك أحيأ وأموت » ومعناه: بإقذارك إياي على وضع جنبي وضعت، وإقذارك إياي على رفعه أرفعه، وإحيائك أحيأ وإماتتك أموت، فحذف - صلى الله عليه وسلم - باسمك ربي وضعت جنبي، ثم قال: وبك أرفعه، فذكر الاسم مرة، ولم يذكره أخرى، فدل أن معنى قوله: باسمك. معنى قوله: بك؛ إذ لو كان ذكره للاسم يفيد غير ما يفيد ترك ذكره لتخالف المعنيان، ولوجب أن يكون اسمه غيره وذلك محال؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون قوله - صلى الله عليه وسلم - : باسمك وضعت جنبي كقوله: بغيرك وضعت جنبي. وقوله: وباسمك أحيأ وأموت: بغيرك أحيأ وأموت. وهذا كفر بالله تعالى.

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(20/64)

ويكون قوله: وبك أرفعه، وقوله: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور يراد به الله فيكون بعض الدعاء لله وصرف الأمر فيه إليه، ويكون بعض الدعاء وصرف الأمر فيه إلى غير الله، وهذا كفر صريح لا يخفى، ومما يدل على أن اسم الله هو قوله سبحانه: { قَسَّبِحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } [الواقعة: 74] أي سبح ربك العظيم ونزهه باسمائه الحسنی، ولو كان اسمه غيره لكان الله أمر نبيه بتنزيه معنى هو غير الله وهذا مستحيل، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: 78] في قراءة من قرأ { ذو } ووصف الاسم لا شك فيه فإذا قد وصف الاسم بالجلال والإكرام، وهذا خلاف قول القدرية التي تزعم كون كلامه محدثًا، وأنه تعالى لم يزل غير ذي اسم ولا صفة حتى خلق الخلق وخلق كلامه فسماه بأسماء محدثة وسمى نفسه بمثلها، وهذا بين الفساد بما قدمناه أنه تعالى لا يجوز أن يأمر نبيه بتنزيه غيره.

فإن قال قائل: فإن قلت: إن اسم الله هو هو فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » وكيف تكون الذات الواحدة تسعة وتسعون شيئًا؟! قالوا: وهذا كفر ممن قال به، فبان من هذا الحديث أن اسمه غيره.

فالجواب: أنه لو كان اسمه غيره لم يأمر نبيه بتنزيه مخلوق غيره على ما قدمناه، ونرجع إلى تأويل الحديث فنقول: إن المراد بقوله: تسعة وتسعين اسمًا التسمية؛ لأنه في نفسه واحد والاسم يكون بمعنيين يكون بمعنى المسمى، ويكون بمعنى التسمية التي هي كلامه فالذي بمعنى المسمى يقال فيه: هو المسمى، والذي بمعنى التسمية لا يقال فيه: هو المسمى، ولا هو غيره، وإنما لم نقل فيه أيضًا: هو غيره؛ لأن تسميته لنفسه كلام له ولا يقال في كلامه أنه غيره.

(20/65)

ومعنى الترجمة معنى قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180]، فأمر بدعائه بها ووصفه لها بالحسنى يقتضى نفى تضمن كل اسم منها نقيض ما يوصف أنه حسن، ونقيض الحسن قبيح لا يجوز على الله، ومعنى هذا أن عالمًا من أسمائه يقتضى علمًا ينفى نقيضه من الجهل وقادرًا يقتضى قدرة تنفى نقيضها من العجز، وحيا يقتضى حياة تنفى ضدها من الموت، وكذلك سائر صفاته كلها ففائدة، كل واحدة منها خلاف فائدة الأخرى، فأمر تعالى عباده بالدعاء بأسمائه كلها لما يتضمن كل اسم منها ويخصه من الفائدة ليجتمع للعباد الداعين له بجميعها فوائد عظيمة، ويكون معبودًا بكل معنى.

14 - باب مَا يُدَكَّرُ فِي الذَّاتِ وَالتُّعُوتِ وَأَسْيَامِي اللَّهِ
وَقَالَ حُبَيْبٌ: وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، قَدَكَّرَ الذَّاتِ بِاسْمِهِ.
(1)

(1) - أخرجه أحمد (2/294) قال: حدثنا سليمان بن داود. قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد (ح) ويعقوب. قال: حدثنا أبي. وفي (2/310) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر والبخاري (4/82 و 9/147) قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفي (5/100) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم. وفي (5/132) قال: حدثني إبراهيم بن موسى. قال: أخبرنا هشام ابن يوسف، عن معمر. وأبو داود (2660) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا إبراهيم، يعني ابن سعد. وفي (2661) قال: حدثنا ابن عوف. قال: حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. والنسائي في الكبرى تحفة الأشراف (10/14271) عن عمران بن بكر بن راشد، عن أبي اليمان، عن شعيب. ثلاثهم - إبراهيم بن سعد، ومعمر بن راشد، وشعيب بن أبي حمزة - عن ابن شهاب الزهري، = عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي، فذكره. في رواية شعيب: عن الزهري. قال: فأخبرني عبيد الله بن عياض، أن بنت الحارث أخبرته، أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها فأعارتها.. فذكر الحديث.

في رواية إبراهيم بن سعد عند أحمد والبخاري: « عمر بن أسيد بن جارية الثقفي حليف بنى زهرة » .
وفي رواية إبراهيم عند أبي داود: « عمرو بن جارية الثقفي حليف بنى زهرة » .

وفي رواية شعيب عند البخاري وأبي داود: « عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي، وكان حليف لبنى زهرة » .
وفي رواية شعيب عند النسائي: « عمر بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي » .

30/ - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشِيرَةً، مِنْهُمْ حُبَيْبُ الْأَنْصَارِيِّ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ، أَنَّ ابْنَةَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جِيءَ بِهَا جِيءًا، فَجَاءَتْ بِهَا مِنْهَا مُوسَى يَسْتَجِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، قَالَ حُبَيْبُ:

مَا أَبَالِي جِيءَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
وَدَلِكِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَيْلِوٍ مُمْرَعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصَيْبُوا.

اعلم أن أسماء الله تعالى على ثلاث أضرب: ضرب منها يرجع إلى ذاته ووجوده فقط لا إلى معنى يزيد على ذلك كقولنا: شيء ووجود وذات نفس. والضرب الثاني: يرجع إلى إثبات معان قائمة به تعالى هي صفات له كقولنا: حي وقادر وعالم ومريد، يرجع ذلك كله إلى حياة وقدرة وعلم وإرادة؛ لأجلها كان حيا قادرًا عالمًا مريدًا.

والضرب الثالث: يرجع إلى صفات من صفات أفعاله كقولنا: خالق ورزاق ومحیی وممیت، يرجع بذلك إلى خلق ورزق وحياة وموت، وذلك كله فعل له تعالى.

فأما إثباته ذاتًا وشيئًا ونفسًا فطريقه السمع، وقد سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - قول حبيب « ذلك في ذات الإله » فلم ينكره، فصار طريق العلم به التوقيف من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذاته هو هي، ومعنى قوله في ذات الإله: أي في دين الله وطاعته، فجميع هذه الأضرب الثلاثة أسماء لله في الحقيقة كان منها ما يتضمن صفة ترجع إلى ذاته أو إلى فعل من أفعاله أم لا، فكل صفة اسم لله تعالى وليس كل اسم صفة.

(20/67)

ومذهب أهل السنة أنه محال أن يقال في صفات ذاته أن كل واحدة منها غير الأخرى، كما استحال القول عندهم بأنها غيره تعالى؛ لأن حد الغيرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر، ولما لم يجز على شيء من صفاته عدم إحداهما مع وجود سائرهما استحال وصفها بالتغاير كما استحال وصفه بأنه غيرها؛ لقيام الدليل على استحالة وجوده تعالى مع عدم صفاته، التي هي حياته وعلمه وقدرته وسائر وجود بعضها مع عدم سائرهما كالرزق والإحياء والإماتة، وسائر صفات أفعاله التي تتضمنها أسماء له أطلقها تعالى على نفسه كرازق وخالق ومحیی وممیت وبدیع، وما شاكل ذلك، فهذه كلها أسماء له تعالى سمي نفسه بها، وتسميته: قوله، وقوله ليس غيره كسائر صفات ذاته، ومتضمن هذه الأسماء متغاير على ما ذكرنا وغير له تعالى لقيام الدليل على وجوده في أزله مع عدم جميع أفعاله.

15 - باب قوله تعالى: { وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران: 28]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { تَعَلَّمُوا مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكُمْ }
(1/31 - فِيهِ: عَنِ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا مِنْ أَحَدٍ
أَعْيَزَ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ
» .

(1) - سبق تخريجه.

(20/68)

(1)

(1) - أخرجه الحميدى (1126) قال: حدثنا سفيان. وأحمد (2/242) قال:
حدثنا سفيان. وفى (2/257) قال: حدثنا يزيد. قال: أخبرنا محمد. وفى ()
2/259) قال: حدثنا على بن حفص قال: أخبرنا ورقاء. وفى (2/358) قال:
حدثنا حسين. قال: حدثنا ابن أبى الزناد. والبخارى (4/129) قال: حدثنا قتيبة
بن سعيد. قال: حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشى. وفى (9/153) قال:
حدثنا أبو اليمان. قال: أخبرنا شعيب. وفى (9/165) قال: حدثنا إسماعيل.
قال: حدثنى مالك. ومسلم (8/95) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. قال: حدثنا
المغيرة، يعنى الحزامى. (ح) وحدثنى زهير بن حرب. قال: حدثنا سفيان بن
عيينة. والنسائى فى الكبرى « الورقة / 102 - أ » قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد.
قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن. (ح) وأخبرنا أحمد بن حفص، قال: حدثنى
أبى. قال: حدثنى إبراهيم. عن موسى (ح) وأخبرنا شعيب بن شعيب بن
إسحاق، عن زيد بن يحيى، قال: حدثنا مالك.
ثمانيتهم - سفيان بن عيينة، ومحمد بن إسحاق، وورقاء بن عمر، وابن أبى
الزناد، ومغيرة بن عبد الرحمن الحزامى، ومالك، وموسى بن عقبة - عن أبى
الزناد، عن الأعرج، فذكره. وعن همام ابن منبه. قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة،
عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى
غلبت غضبى » . =
= أخرجه أحمد (2/313) قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: حدثنا معمر،
عن همام بن منبه، فذكره.
وعن أبى رافع، أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: سمعت رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - يقول: « إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن
رحمتى سبقت غضبى. فهو مكتوب عنده فوق العرش » .
أخرجه أحمد (2/381) قال: حدثنا على بن بحر. والبخارى (9/196) قال: قال
لى خليفة بن خياط. (ح) وحدثنى محمد بن أبى غالب. قال: حدثنا محمد بن
إسماعيل.
ثلاثتهم - على بن بحر، وخليفة، ومحمد بن إسماعيل - عن معتمر بن سليمان.
قال: سمعت أبى يقول: حدثنا قتادة، أن أبا رافع حدثه، فذكره.
وعن عجلان، عن أبى هريرة، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: « لما
خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتى تغلب غضبى » .
أخرجه أحمد (2/433) قال: حدثنا يحيى. وابن ماجه (189) قال: حدثنا محمد

بن يحيى. قال: حدثنا صفوان بن عيسى. وفى (4295) قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو بكر بن أبي شيبة. قالوا: حدثنا أبو خالد الأحمر. والترمذى (3543) قال: حدثنا قتيبة. قال: حدثنا الليث.

أربعتهم - يحيى، وصفوان، وأبو خالد الأحمر، والليث - عن ابن عجلان. قال: سمعت أبي، فذكره.

وعن أبي صالح، وعن أبي هريرة. قال قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لما فرغ الله من الخلق كتب على عرشه: رحمتى سبقت غضبي » .

أخرجه أحمد (2/397) قال: حدثنا محمد بن سابق. قال: حدثنا شريك. وفى (2/466) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان. والبخارى (9/147) قال: حدثنا عبدان، عن أبي جمرة. والنسائى فى الكبرى (الورقة / 102 - أ) قال: أخبرنا محمود بن غيلان. قال: حدثنا وكيع أبو داود الحفرى، عن سفيان.

ثلاثهم - شريك، وسفيان، وأبو حمزة السكرى - عن الأعمش، عن أبي صالح، فذكره.

وعن عطاء بن ميناء، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتى تغلب غضبي » .

أخرجه مسلم (8/95) قال: حدثنا على بن خشرم. قال: أخبرنا أبو ضمرة، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن عطاء بن ميناء، فذكره

(20/69)

32/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » .

33/(1) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَقُولُ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » . قوله: { وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ } [أل عمران: 28]، وقوله: { وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ } [المائدة: 116]، وما ذكر فى الأحاديث من ذكر النفس، فالمراد به إثبات نفس لله، والنفس لفظة تحتل معانٍ، والمراد بنفسه تعالى ذاته، فنفسه ليس بأمر يزيد عليه، فوجب أن تكون نفسه هى هو، وهذا إجماع، وللنفس وجوه آخر لا حاجة بنا إلى ذكرها؛ إذ الغرض من الترجمة خلاف ذلك. أما قوله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أحد أغير من الله » . فليس هذا موضع الكلام فيه، وسيأتى.

(1) - أخرجه أحمد (2/445) قال: حدثنا وكيع. وفى (2/539) قال: حدثنا كثير بن هشام. والبخارى فى الأدب المفرد (616) قال: حدثنا خليفة بن خياط. قال: حدثنا كثير بن هشام. = ومسلم (8/66) قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا وكيع والترمذى (2388) قال: حدثنا أبو كريب. قال: حدثنا وكيع.

كلاهما - وكيع، وكثير - قالوا: حدثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم. فذكره.

وأما قوله: « وضع عنده » فعند في ظاهر اللغة تقتضى أنها للموضع، والله يتعالى عن الحلول في المواضع؛ لأن ذلك من صفات الأجسام إذ الحال في موضع لا يكون بالحلول فيه بأولى منه بالحلول في غيره إلا لأمر يخصه حلوله فيه، والحلول فيه عرض من الأعراض يفنى بمجىء حلول آخر يحل به في غير ذلك المكان.

والحلول محدث والحوادث لا تليق به تعالى، لدلالاتها على حدث من قامت به فوجب صرف « عند » عن ظاهرها إلى ما يليق به تعالى، وهو أنه أراد - صلى الله عليه وسلم - إثبات علمه بإثابة من سبق علمه أنه عامل بطاعته، وعقاب من سبق علمه بأنه عامل بمعصيته.

« وعند » وإن كان وضعها في اللغة للمكان فقد يتوسع فيها فتجعل لغير المكان كقوله - صلى الله عليه وسلم - : « أنا عند ظن عبدي بي » ولا مكان هناك.

وأما قوله: « إن رحمتي تغلب غضبي » . فقد تقدم أن رحمته تعالى إرادته لإثابة المطيعين له وغضبه لعقاب العاصين له، وإذا كان ذلك كذلك كان معنى قوله: « إن رحمتي تغلب غضبي » إن إرادتي ثواب الطائعين لي هي إرادتي ألا أعذبهم. وهو معنى قوله تعالى: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } [البقرة: 185]، فإرادته بهم اليسر هي إرادته ألا يريد بهم العسر، وما كان ما أراد من ذلك بهم، ولم يكن ما لم يرد به فعبير - صلى الله عليه وسلم - عن هذا المعنى بقوله: « إن رحمتي تغلب غضبي » وتسبق غضبي، فظاهر قوله يفيد أن رحمته وغضبه معنيان أحدهما غالب للآخر وسابق له، وإذا ثبت أن إرادته واحدة وصفة من صفات ذاته، وأن رحمته وغضبه ليستا بمعنى أكثر من إرادته التي هي متعلقة بكل ما يصح لأكونه مرادًا ووجب صرف كلامه عن ظاهره؛ لأن إجراء الكلام على ظاهره يقتضى حدث إرادته لو كانت له إرادات كثيرة متغايرة.

وقوله: « في ملا خير منهم » هذا نص من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الملائكة أفضل من بنى آدم، وهو مذهب جمهور أهل العلم وعلى هذا يشاهد من كتاب الله منها قوله تعالى: { مَا تَهَاجَرُوا رَبَّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ } [الأعراف: 20]، ولا شك أن الخلود أفضل من الفناء فكذلك الملائكة أفضل من بنى آدم وإلا فلا يصح معنى الكلام.

وأما وصفه تعالى بأنه يتقرب إلى عبده ووصفه بالتقرب إليه ووصفه بإتيانه هرولة، فإن التقرب والإتيان والمشى والهرولة محتملة للحقيقة والمجاز، وحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات وتواتى الأجسام، وذلك لا يليق بالله تعالى فاستحال حملها على الحقيقة، ووجب حملها على المجاز؛ لشهرة ذلك في كلام العرب، فوجب أن يكون وصف العبد بالتقرب إليه شبرًا وذراعًا وإتيانه ومشيه معناه: التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته، ويكون تقربه تعالى

من عبده قوله تعالى: « أتيت هرولة » أى: أتاه ثوابى مسرعًا.
 قال الطبرى: وإنما مثل القليل من الطاعة بالشبر من الدنو منه والضعف من الكرامة والثواب بالذراع، فجعل ذلك دليلاً على مبلغ كرامته لمن أكرم عليه مجاوز حده إلى ما بينه عز وجل.
 فإن قيل: فما معنى قوله: « إذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى؟ »
 قيل: معنى ذلك: وإذا ذكرنى بقلبه مخفياً ذلك عن خلقى ذكرته برحمتى وثوابى مخفياً ذلك عن خلقى حتى لا يطلع عليه أحد منهم، وإذا ذكرنى فى ملاء من عبادى، ذكرته فى ملاء من خلقى أكثر منهم وأطيب.
 قال الطبرى: فإن قيل: أى الذكـرين أعظم ثواباً الذكر الذى هو بالقلب، أو الذكر الذى هو باللسان؟

(20/72)

قيل: قد اختلف السلف فى ذلك، فروى عن عائشة أنها قالت: لأن أذكر الله فى نفسى أحب إليّ أن أذكره بلسانى سبعين مرة. وقال آخرون: ذكر الله باللسان أفضل. روى عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى صلاة، وإن كان فى السوق، وإن تحرك بذلك اللسان والشفتان فهو أعظم.

قال الطبرى: والصواب عندي أن إخفاء النوافل أفضل من ظهورها لمن لم يكن إماماً يقتدى به، وإن كان فى محفل اجتمع أهله لغير ذكر الله أو فى سوق وذلك أنه أسلم له من الرياء، وقد روينا من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « خير الرزق ما يكفى، وخير الذكر الخفى » ولمن كان بالخلاء أن يذكر الله بقلبه ولسانه؛ لأن شغل جارحتين بما يرضى الله تعالى أفضل من شغل جارحة واحدة، وكذلك شغل ثلاث جوارح أفضل من شغل جارحتين، وكلما زاد فهو أفضل إن شاء الله تعالى.
 * * *

16 - باب قوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص: 88]
 (1)

(1) - صحيح: 1 - أخرجه الحميدى (1259). وأحمد (3/309). و « البخارى » (9/125) قال: حدثنا على بن عبد الله. و « الترمذى » (3065) قال: حدثنا ابن أبى عمر أربعتهم - الحميدى، وأحمد، وعلى، وابن أبى عمر - قالوا: حدثنا سفيان.

2 - وأخرجه البخارى (6/71). وفى « خلق أفعال العباد » (40) قال: حدثنا أبو النعمان. وفى (9/148) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد. و « النسائى » فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2516) عن قتيبة، ومحمد بن النضر بن مساور، ويحيى بن حبيب بن عربى. أربعتهم - أبو النعمان، وقتيبة، وابن النضر، ويحيى بن حبيب - عن حماد بن زيد.

3 - وأخرجه النسائى فى الكبرى « تحفة الأشراف » (2568) عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر بن راشد. ثلاثتهم - سفيان، وحماد، ومعمر - عن عمرو، فذكره.

34/ - فيه: جَابِرٌ، لَمَّا تَرَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : { قُلْ هُوَ الْقَائِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ قَوْفِكُمْ } [الأنعام: 65]، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، فَقَالَ: { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ }، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، قَالَ: { أَوْ يَلْبِسُكُمْ شَيْعًا }، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « هَذَا أَيْسَرُ » .

استدلالة من هذه الآية والحديث على أن لله تعالى وجهًا هو صفة ذاته لا يقال: هو هو، ولا هو غيره بخلاف قول المعتزلة، ومحال أن يقال: هو جارحة كالذي نعلمه من الوجوه، كما لا يقال: هو تعالى فاعل وحى وعالم، كالفاعلين والأحياء والعلماء الذين نشاهدهم، وإذا استحال قياسه على المشاهدين فالحكم له بحكمهم مع مشاركتهم له فى التسمية كذلك يستحيل الحكم لوجهه الذى هو صفة ذاته بحكم الوجوه التى نشاهدها، وإنما لم يجر أن يقال: إن وجهه جارحة لاستحالة وصفه بالجوارح لما فيها من أثر الصنعة، ولم يقل فى وجهه أنه هو لاستحالة كونه تعالى وجهًا، وقد أجمعت الأمة على أنه لا يقال: يا وجه، اغفر لى، ولم يجر أن يكون وجهه غيره؛ لاستحالة مفارقتة له بزمان أو مكان أو عدم أو وجود، فثبت أن له وجهًا لا كالوجوه؛ لأنه ليس كمثلته شىء.

* * *

17 - باب قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلِئَضَعَّ عَلَى عَيْنِي } [طه: 39] يَعْنِي: تُعَدِّي، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا }

35/(1) - فيه: ابْنُ عُمَرَ، ذَكَرَ الدَّجَالَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَسَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى » .

(1) - أخرجه أحمد (2/27) (4804) و (2/33) (4879) قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق. وفى (2/37) (4948) قال: حدثنا حماد، قال: عبيد الله أخبرنا. (ح) ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (2/124) (6070) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا حماد، يعنى ابن سلمة، عن أيوب، وعبيد الله. وفى (2/131) (6144) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح. والبخارى (4/202) قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا أبو ضمرة، قال: حدثنا موسى. وفى (9/74) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا أيوب. وفى (9/148) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا جويرية. ومسلم (1/107) قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى، قال: حدثنا أنس يعنى ابن عياض، عن موسى وهو ابن عقبة. وفى (8/194) قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه، قال: حدثنا أبو أسامة، ومحمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا عبيد الله. وفى (8/195) قال: حدثنى أبو الربيع، وأبو كامل، قال: حدثنا حماد

وهو ابن زيد، عن أيوب. (ح) وحدثنا محمد بن عباد، قال: حدثنا حاتم يعني ابن إسماعيل، عن موسى بن عقبة. والترمذي (2241) قال: حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر. سنتهم - محمد بن إسحاق، وعبيد الله، وأيوب، وصالح، وموسى بن عقبة، وجوبرية - عن نافع، فذكره.

(20/75)

(1/36) - وفيه: أنس، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ » .

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/103) قال: حدثنا عمرو بن الهيثم. وفي (3/173) و (276) قال: حدثنا محمد بن جعفر. وفي (3/173) قال: حدثنا حجاج. وفي (3/290) قال: حدثنا بهز والبخاري (9/75) قال: حدثنا سليمان بن حرب. وفي (9/148) قال: حدثنا حفص بن عمر. ومسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. = وأبو داود (4316) قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي. وفي (4317) قال: حدثنا محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر. والترمذي (2245) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر. سبعتهم - عمرو، وابن جعفر، وحجاج، وبهز، وسليمان، وحفص، وأبو الوليد - عن شعبة. 2 - وأخرجه أحمد (3/206 و 233) قال: حدثنا عبد الوهاب. وفي (3/207) قال: حدثنا روح قال: عبد الوهاب، وروح: حدثنا سعيد بن أبي عروبة. 3 - وأخرجه أحمد (3/229) قال: حدثنا يونس، قال: حدثنا شيبان. 4 - وأخرجه مسلم (8/195) قال: حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي. أربعتهم - شعبة، وسعيد، وشيبان، وهشام - عن قتادة، فذكره.

(20/76)

استدلالة من هذه الآية والحديث على أن لله صفة سماها عينا ليست هو ولا غيره، وليست كالجوارح المعقولة بيننا؛ لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء. خلافاً لما تقوله المجسمة من أنه جسم لا كالأجسام، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيئ والهرولة في حديث الرسول، وذلك كله باطل وكفر من متأوله؛ لقيام الدليل على تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدثات، إذ المحدث إنما كان محدثاً من حيث هو متعلق بمحدث أحدثه، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم. فإن قالوا: الدليل على صحة ما نذهب إليه من أنه تعالى جسم قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله ليس بأعور، وإشارته إلى عينه بيده، وأن المسيح

الرجال أعور عينه اليمنى « ففى إشارته إلى عينه بيمينه تنبيه منه على أن عينه كسائر الأعين.
قلنا: تقدم فى دليلنا استحالة كونه جسمًا؛ لاستحالة كونه محدثًا، وإذا صح ذلك وجب صرف قوله - صلى الله عليه وسلم - وإشارته إلى عينه إلى معنى يليق به تعالى وهو نفى النقائص والعيور منه، وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر، بل هو منتف عنه جميع النقائص والآفات التى هى أضداد السمع والبصر وسائر صفات ذاته التى يستحيل وصفه بأضدادها؛ إذ الموصوف بها تارة وأضدادها أخرى محدث مربوب، لدلالة قيام الحوادث به على محدثه.
* * *

18 - باب قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} [الحشر: 24]

(20/77)

(1)/37 - فيه: أَبُو سَعِيدٍ، أَنَّهُمْ أَصَابُوا سَبَابًا فِي عَرْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَمْتِعُوا بِهِمْ، وَلَا يَجْمِلِينَ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْعَزْلِ، فَقَالَ: « مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ مِنْهُ هُوَ خَالِقٌ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَرَّةً، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَيْسَتْ نَفْسٌ مَخْلُوقَةٌ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهَا » .
الكلام فى معنى قوله تعالى: {الْخَالِقُ} من وجهين: أحدهما أن يكون بمعنى المبدع والمنشئ لأعيان المخلوقات، وهذا معنى لا يشاركه فيه أحد من خلقه، لم يزل الله مسميًا لنفسه خالقًا ورازقًا على معنى أنه سيخلق وسيرزق، لا على معنى أنه خلق الخلق فى أزله لاستحالة قدم الخلق.
والثانى: أن يكون الخلق بمعنى التصوير، وهذا أمر يصح مشاركة الخلق فيه له، فالخلق المذكور فى هذا الباب بمعنى الإبداع والاختراع لأعيان السموات والأرض، والخلق بمعنى التصوير فى قوله تعالى: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ} [المائدة: 110]، أى تصور لا تخرع ومنه قول الشاعر:
ولأنت تفرى ما خلقت

وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

* * *

19 - باب قوله تعالى: {لَمَّا خَلَفْتُ بِيَدَيْ} [ص: 75]
(2)

(1) - سبق تخريجه.
(2) - أخرجه البخاري (9/179) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (1/125) قال: حدثنا أبو الربيع العتكي (ح) وحدثناه سعيد بن منصور. والنسائي فى الكبرى (تحفة الأشراف) (1599) عن يحيى بن حبيب بن عربى.
أربعتهم - سليمان، وأبو الربيع، وسعيد، ويحيى - عن حماد بن زيد، قال: حدثنا معبد بن هلال، فذكره.
رواية النسائي ليس فيها حديث الحسن.

وفى الرواية الثانية:

1 - أخرجه عبد بن حميد (1187). والبخارى (6/21 و 9/182) قالا: حدثنا مسلم بن إبراهيم. وفى (9/149) قال البخارى: حدثنى معاذ بن فضالة. ومسلم (1/125) قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (2357) عن = إبراهيم بن الحسن، عن الحارث بن عطية.

أربعتهم - مسلم، ومعاذ بن فضالة، ومعاذ بن هشام، والحارث - عن هشام الدستوائى.

2 - وأخرجه أحمد (3/116) قال: حدثنا يحيى بن سعيد، والبخارى (6/21) قال: قال لى خليفة: حدثنا يزيد بن زريع. ومسلم (1/125) قال: حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: حدثنا ابن أبى عدى. وابن ماجه (4312) قال: حدثنا نصر بن على، قال: حدثنا خالد بن الحارث، والنسائى فى الكبرى تحفة الأشراف (1171) عن أبى الأشعث عن خالد.

أربعتهم - يحيى، ويزيد، وابن أبى عدى، وخالد - عن سعيد بن أبى عروبة.

3 - وأخرجه أحمد (3/244) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام.

4 - وأخرجه البخارى (8/144) قال: حدثنا مسدد. ومسلم (1/123) قال حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن عبيد الغبرى.

ثلاثتهم - مسدد، وفضيل، الغبرى - قالوا: حدثنا أبو عوانة.

أربعتهم - هشام، وسعيد، وهمام، وأبو عوانة - عن قتادة، فذكره.

(20/78)

38/ - فيه: أَنَسٌ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : « يَجْمَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْهَيَامَةِ كَذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ أَدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَدَمُ، أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، اسْتَفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكَ وَبَدُّكَ لَهُمْ حَاطِيئَهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنْ انْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَبَدُّكَ حَاطِيئَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنْ انْتُوا إِبْرَاهِيمَ حَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَبَدُّكَ لَهُمْ حَاطِيئَهُ الَّتِي أَصَابَهَا، وَلَكِنْ انْتُوا مُوسَى، عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ الْيَتُورَةَ وَكَلِمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَبَدُّكَ لَهُمْ حَاطِيئَهُ الَّتِي أَصَابَ، وَلَكِنْ انْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ انْتُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - ، عَبْدًا غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤَدِّنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعَيْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا سَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْقَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يُسْمِعُ، وَسَلِّ نُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُسْفَعُ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا، ثُمَّ اسْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ

(20/79)

أَرْجِعْ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ، سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا سَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: لِرَفْعِ مُحَمَّدٍ، نَ وَكُلُّ يَسْمَعُ، وَوَسَلُ تُعْطَى، وَوَأَشْفَعُ تُشْفَعُ، فَأَحْمَدُ رَبِّي، بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعْ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا سَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: لِرَفْعِ مُحَمَّدٍ، قُلُّ يَسْمَعُ، وَوَسَلُ تُعْطَى، وَوَأَشْفَعُ تُشْفَعُ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عِلْمِنِيهَا، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعْ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبْرُنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبْرُنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَبْرُنُ مِنَ الْخَيْرِ دَرَّةً . (1)

(1) - أخرجه النسائي (6/48) أخبرنا إسماعيل بن مسعود، قال: حدثنا بشر بن المفضل، عن يونس، عن الحسن بن صعصعة بن معاوية قال: لقيت أبا ذر فذكره. قلت: وفيه عننة الحسن البصري.

(20/80)

39/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى، لَا يَغِيضُهَا تَقَعُّهُ سَخَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيرَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ . » (1)

(1) - أخرجه عبد بن حميد (744) قال: ثنى ابن أبي شيبة. و « مسلم » (8/126) قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة. و « أبو داود » 4732 قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء. ثلاثهم - أبو بكر بن أبي شيبة، وعثمان بن أبي شيبة، وابن العلاء - عن أبي أسامة، عن عمر بن حمزة، عن سالم فذكره. ورواية أخرى أخرجه البخاري (9/150) قال: ثنا مقدم بن محمد بن يحيى، قال: ثنى عمى القاسم بن يحيى، عن عبيد الله، عن نافع، فذكره. ورواية مسلم: 1 - أخرجه أحمد (5414) 2/72 قال: حدثنا عفان. وفي 2/87 (5608) قال: حدثنا بهز، وحسن ابن موسى. و « النسائي » في الكبرى (تحفة الأشراف) 7315 عن عمرو ابن منصور، عن حجاج ابن منهال (ح) وعن أبي داود الحراني، عن عفان، وبهز، وحسن وحجاج - عن حماد ابن سلمة، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة. 2 - وأخرجها مسلم (8/126) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا يعقوب، يعني ابن عبد الرحمن. وفي (8/127) قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم. و « ابن ماجه » (198، 4275) قال: حدثنا هشام بن عمار، ومحمد بن الصباح، قال: حدثنا عبد العزيز ابن أبي حازم. و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » (7315) عن الحسين بن حربث، عن عبد الله

بن نافع الزبيرى، عن عبد العزيز بن أبى حازم (ح) وعن قتيبة عن يعقوب.
كلاهما - يعقوب، وعبد العزيز - عن أبى حازم. كلاهما - إسحاق، وأبو حازم -
عن عبيد الله بن مقسم، فذكره.

(20/81)

40/ - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: « إِنَّ اللَّهَ يَفِيضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْأَرْضَيْنِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغُضْ مَا فِي يَدِهِ، وَقَالَ: عَرَشَهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى
الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ ». .
41/(1) - وفيه: ابْنُ عُمَرَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ
يَفِيضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَيْنِ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ يَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ »
42/(2) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَفِيضُ اللَّهُ
الْأَرْضَ ». .
(3)

(1) - انظر التخریج السابق.

(2) - سبق تخریجه.

(3) - أخرجه أحمد (1/378) (3590) قال: حدثنا أبو معاوية. و « البخارى » (9/151)
قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (9/164)
قال: حدثنا موسى، قال: حدثنا أبو عوانة. و « مسلم » (8/125) قال: حدثنا
عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبى. وفى (8/126) قال: حدثنا أبو بكر بن
أبى شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية. (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم،
وعلى بن خشرم، قالوا: أخبرنا عيسى بن يونس (ح) وحدثنا عثمان ابن أبى
شيبة، قال: حدثنا جرير. و « النسائى » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9422)
عن إسحاق ابن إبراهيم، عن عيسى بن يونس. خمستهم - أبو معاوية، وحفص
بن غياث، وأبو عوانة، وعيسى بن يونس، وجرير - عن الأعمش.
2 - وأخرجه النسائى فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9459) عن أحمد بن
الأزهر، عن عبد الرزاق، عن سفيان ابن عيينة، فضيل بن عياض، كلاهما عن
منصور.

كلاهما الأعمش، ومنصور عن إبراهيم، عن علقمة، فذكره.

3 - وأخرجه أحمد 1/429 (4087). و « البخارى » 9/150 قال: حدثنا مسدد.
و « الترمذى » (3238) قال: حدثنا محمد بن بشار. و « النسائى » فى
الكبرى (تحفة الأشراف) (9404) عن محمد بن مثنى. أربعتهم - أحمد،
ومسدد، وابن بشار، وابن مثنى - عن يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثنى
منصور وسليمان.

4 - وأخرجهما أحمد (1/457) (4368) قال: حدثنا يونس. قال: حدثنا شيبان.
وفى (1/457) (4369) قال: حدثناه أسود، وقال: حدثنا إسرائيل. و «
البخارى » 6/157 قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شيبان. وفى (9/181) قال:
حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير. و « مسلم » (8/125) قال:
حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا فضيل (يعنى ابن عياض). (ح)
وحدثنا عثمان ابن أبى شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير. و «
الترمذى » (3239) قال: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا يحيى بن سعيد.

قال: حدثنا فضيل بن عياض. و « النسائي » فى الكبرى (تحفة الأشراف) (9404) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير. (ح) = وعن على بن حجر، عن جرير.

أربعتهم - شيان، وإسرائيل، وجرير، وفضيل - عن منصور.
كلاهما - منصور، وسليمان الأعمش - عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، فذكره.
فى رواية أحمد (1/429)، و مسدد، ومحمد بن المثنى، قال: يحيى بن سعيد، وزاد فيه: فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، وعن عبيدة، عن عبد الله، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له.

(20/82)

43/ - وفيه: عَهِدَ اللَّهُ، أَنْ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْحَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَصَحَّكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى بَدَتْ تَوَاجِدُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } [الأنعام: 92]. وَقَالَ مرة: فَصَحَّكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - تَعَجُّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ.

(20/83)

استدلله من قوله تعالى: { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص: 75]، وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين الله هما صفتان من صفات ذاته ليستا بجارحتين بخلاف قول المجتمة المثبتة أنهما جارحتان وخلاف قول القدرية النفاة لصفات ذاته، ثم إذا لم يجز أن يقال: إنهما جارحتان لم يجز أن يقال: إنهما قدرتان، ولا إنهما نعمتان؛ لأنهما لو كانتا قدرتين لفسد ذلك من وجهين: أحدهما: أن الأمة أجمعت من بين نافي لصفات ذاته، وبين مثبت لها أن لها تعالى ليس له قدرتان بل له قدرة واحدة فى قول المثبتة، ولا قدرة له فى قول النافية لصفاته؛ لأنهم يعتقدون كونه قادرًا لنفسه لا بقدره والوجه الآخر أن الله تعالى قال لإبليس: { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } [ص: 75]، قال إبليس مجيبًا له: أنا خير منه. فأخبر بالعلة التي من أجلها لم يسجد، وأخبره تعالى بالعلة التي لها أوجب عليه السجود، وهو أن خلقه بيديه، فلو كانت اليد القدرة التي خلق آدم بها وبها خلق إبليس لم يكن لاحتجاجه تعالى عليه بأن خلقه بما يوجب عليه السجود معنى؛ إذ إبليس مشارك لآدم فيما خلقه به تعالى من قدرته، ولم يعجز إبليس بأن يقول له: أى رب، وأى فضل له على وأنا خلقتنى بقدرتك كما خلقتة؟ ولم يعدل إبليس عن هذا الجواب إلى أن يقول: أنا خير منه؛ لأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، فعدول إبليس عن هذا الاحتجاج مع وضوحه دليل على أن آدم خصه الله تعالى من خلقه بيديه بما لم يخص به إبليس.

(20/84)

وكيف يسوغ للقدرية القول بأن اليد هنا القدرة مع نفيهم للقدرة؟! وظاهر الآية مع هذا يقتضى يدين، فينبغى على الظاهر إثبات قدرتين، وذلك خلاف لأمة. ولا يجوز أن يكون المراد باليدين نعمتين لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله؛ لأن النعم مخلوقة كلها وإذا استحال كونهما جارحتين، وكونهما نعمتين، وكونهما قدرتين ثبت أنهما يدان صفتان لا كالأيدى والجوارح المعروفة عندنا، اختص آدم بأن خلقه بهما من بين سائر خلقه تكريمًا له وتشريفًا.

وفى هذا الحديث دليل على إثبات شفاعاة النبى - صلى الله عليه وسلم - لأهل الكبائر من أمته خلافًا لقول من أنكروها من المعتزلة والقدرية والخوارج، وهذا الحديث فى غاية الصحة والقوة تلقاه المسلمون بالقبول إلى أن حدث أهل العناد والرد لسنن الرسول، وفى كتاب الله تعالى ما يدل على صحة الشفاعاة قوله تعالى إخبارًا عن الكفار: إِذ قِيلَ لَهُمْ: { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لِمَ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا تَخَوِّضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيُّومِ الدِّينِ حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ } [المدثر: 42 - 47]، فأخبروا عن أنفسهم بالعلل التى من أجلها سلكوا فى سقر، ثم قال تعالى: { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } [المدثر: 48] زجرًا لأمثالهم من الكافرين وترغيبًا للمؤمنين فى الإيمان لتحصل لهم به شفاعاة الشافعين، وهذا دليل قاطع على ثبوت الشفاعاة.

فإن عارض الشفاعاة معارض بقوله - صلى الله عليه وسلم - : « من قتل نفسه بحديدة عذب بها فى نار جهنم خالدًا، ومن تحسى سمًا.. » الحديث.

(20/85)

قيل له: يمكن الجمع بين هذا الحديث، وحديث الشفاعاة بوجوه صحاح: فيجوز أن يكون قتل نفسه وأنفذ الله عليه الوعيد بأن خلدته فى النار مدة أكثر من مدة من خرج بالشفاعة، ثم خرج من النار بعد ذلك مدة بشفاعاة النبى - صلى الله عليه وسلم - بما فى قلبه من الإيمان المنافى للكفر؛ لأن الخلود الأبدى الدائم إنما يكون فى الكفار الجاحدين وما جاء فى كتاب الله من ذكر الخلود للمؤمنين كقوله تعالى: { وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا مَّتَّعَمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا } [النساء: 93]، فإنما يراد بالتخليد تطويل المدة عليه فى العذاب ولا يقتضى التأييد كما يقتضى خلود الكافرين، ويحتمل أن يكون تأويل الحديث من قتل نفسه على وجه الاستحلال والردة فجزاؤه ما ذكر فى الحديث؛ لأن فاعل ذلك كافر لا محالة، ويشهد لهذا ما قاله قبيصة فى البخارى فى تأويل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فسحقًا سحقًا » . قال: هو من المرتدين. وقد سلمت طائفة من المعتزلة شفاعاة الرسول على الأمة لها ولشهادة طواهر كتاب الله لها، فقالوا: تجوز شفاعته - صلى الله عليه وسلم - للتائب من الكبائر، ولمن أتى صغيرة مع اجتنابه الكبائر أو مؤمن لا ذنب له لتائب، وهذا كله فاسد على أصولهم لاعتقادهم أن الله يستحيل منه تعذيب التائب من كبيرته أو فاعل الصغائر إذا اجتنب الكبائر، أو تأخير ما استحق الذى لا ذنب له من الثواب؛ لأنه لو عذب من ذكرنا وأخر ثواب الآخر ولم يوف التائب والمجتنب للكبائر مع فعله الصغائر ثوابه على أعماله، لكان ذلك خارجًا عن الحكمة

وظالمًا، وذلك من صفات المخلوقين.
وإذا كان هذا أصلهم، فإثباتهم الشفاعة على هذا الوجه لا معنى له فبطل قولهم
ولزمهم الشفاعة على الوجه الذى تقول به أهل السنة والحق، وهذا بين
والحمد لله.

(20/86)

وذكر الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فى حديث الشفاعة لخطاياهم، فإن
الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم؟ فأجمعت الأمة على أنهم
معصومون فى الرسالة، وأنه لا تقع منهم الكبائر، واختلفوا فى جواز الصغائر
عليهم فأطبقت المعتزلة والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، وزعموا أن
الرسول لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس عنهم وأنهم معصومون من ذلك.
وهذا باطل لقيام الدليل مع التنزيل وحديث الرسول: « أنه ليس كل ذنب كفرًا
». وقولهم: إن البارئ تجب عليه عصمة الأنبياء، عليهم السلام، من الذنوب
فلا ينفر الناس عنهم بمواقعهم لها هو فاسد بخلاف القرآن له، وذلك أن الله
تعالى قد أنزل كتابه وفيه متشابه مع سابق علمه أنه سيكون ذلك سببًا لكفر
قوم، فقال تعالى: { قَامًا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ } [آل
عمران: 7]، وقال تعالى: { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ } [النحل: 101] فكان التبديل الذى هو النسخ سببًا لكفرهم كما
كان إنزاله متشابهًا سببًا لكفرهم، وقال أهل السنة: جائز وقوع الصغائر من
الأنبياء، واحتجوا بقوله تعالى مخاطبًا لرسوله: { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
دَنِبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح: 2] فأضاف إليه الذنب، وقد ذكر الله فى كتابه ذنوب
الأنبياء فقال تعالى: { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } [طه: 121]، وقال نوح لربه:
{ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي } [هود: 45]، فسأله أن ينحبه، وقد كان تقدم إليه تعالى
فقال: { وَلَا يُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ } [هود: 37]، وقال
إبراهيم: { وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ } [الشعراء: 82]، وفى
كتاب الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خفاء به، وقد تقدم الاحتجاج فى
هذه المسألة فى كتاب الدعاء فى باب قول النبى: « اللهم اغفر لى ما

(20/87)

تقدم وتأخر » ما لم أذكره ها هنا.
فإن قال قائل: ما معنى قول آدم: ولكن ائتوا نوحًا؛ فإنه أول رسول بعثه الله
إلى أهل الأرض. وقد تقدم آدم قبله؟
فالجواب: أن آدم لم يكن رسولًا؛ لأن الرسول يقتضى مرسلًا إليه فى وقت
الإرسال وهو أهبط إلى الأرض وليس فيها أحد.
فإن قيل: لما تناسل منه ولده وجب أن يكون رسولًا إليهم؟
قيل: إنما أهبط - صلى الله عليه وسلم - إلى الأرض وقد علمه الله أمر دينه
وما يلزمه من طاعة ربه فلما حدث ولده بعده حملهم على دينه، وما هو عليه
من شريعة ربه، كما أن الواحد منا إذا ولد له ولد يحمل على سنته وطريقته،
ولا يستحق بذلك أن يسمى رسولًا، وإنما سمي نوح رسولًا؛ لأنه بعث إلى قوم

كفار ليدعهم إلى الإيمان.
وأما حديث الإصبع فإنه لما لم تصح أن تكون جارحة لما قدمنا من إبطال التجسيم فتأويله ما قال أبو الحسن الأشعري: من أن هذا وشبهه مما أثبتته الرسول لله ووصفه به راجع إلى أنه صفة ذات لا يجوز تحديدها ولا تكييفها. وقال أبو بكر بن فورك: يجوز أن يكون الإصبع خلقًا لله يخلقه يحمله ما حملت الإصبع، ويحتمل أن يكون المراد بالإصبع: إذا أراد الإخبار عن جريان قدرته عليه فذكر معظم المخلوقات، وأخبر عن قدرة الله على جميعها معظماً لشأن الرب تعالى في قدرته وسلطانه، فضحك رسول الله كالمتعجب منه أنه يستعظم ذلك في قدرته، وأنه ليسير في جنب ما يقدر عليه، ولذلك قرأ عليه قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام: 91]، أي ليس قدره في القدرة على ما يخلق على الحد الذي ينتهي إليه الوهم وبحيط به الحد والحصر؛ لأنه تعالى يقدر على إمساك جميع مخلوقاته على غير شيء كما هي اليوم، لقوله تعالى: {رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} [الرعد: 2].
وقوله: « لا يغيضها » أي: لا ينقصها. وقال أبو زيد: غاض ثمن السلعة أي: نقص، ومنه قوله تعالى: {وَعِضَ الْمَاءِ} [هود: 44].

(20/88)

وقوله: سحاء. يقال: سح المطر والدمع وغيرهما سحوحًا وسحا: انصب وسال.

20 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَا أَحَدَ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ »
(1/44 - فيه: الْمُغْيِرَةُ، قَالَ: قَالَ سَعْدٌ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَصَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَيْرٌ مُصَفَّحٌ، قَبَلَكَ ذَلِكَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ عَيْرَةٍ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ عَيْرَةٍ اللَّهِ حَرَّمَ الْقَوَاحِشَ مَا طَهَّرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ » .
وَقَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ: « لَا شَخْصَ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ » .

(1) - أخرجه أحمد (4/248) قال: حدثنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. وعبد بن حميد (392) قال: حدثني أبو الوليد، قال: حدثنا أبو عوانة. والدارمي (2233) قال: حدثنا زكريا بن عدي، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو. والبخاري (8/215) و (9/151) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو عوانة. ومسلم (4/211) قال: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، قال: حدثنا أبو عوانة. (ح) وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة. وعبد الله بن أحمد (4/248) قال: = = حدثنا عبيد الله القواريري، قال: حدثنا أبو عوانة. ثلاثهم - أبو عوانة، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وزائدة - عن عبد الملك بن عمير، عن وراد كاتب المغيرة، فذكره.

(20/89)

اختلفت الفاظ هذا الحديث فروى ابن مسعود، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « لا أحد أغير من الله » ذكره في آخر كتاب النكاح، وفي رواية عبيد الله، ورواية ابن مسعود مبينة أن لفظ الشخص موضوع موضع أحد على أنه من باب المستثنى من غير جنسه وصفته كقوله تعالى: { مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ } [النساء: 157]، وليس الظن من نوع العلم بوجه، وأجمعت الأمة على أن الله لا يجوز أن يوصف بأنه شخص؛ لأن التوقيف لم يرد به، وقد منعت المجسمة من إطلاق الشخص عليه مع قولهم: إنه جسم. وأحد لفظ موضوع للأشتراك بين الله تعالى وبين خلقه، وقد نص الله على تسمية نفسه فقال: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } [الإخلاص: 1]، وقد تقدم في كتاب النكاح في باب الغيرة، معنى الغيرة من الله أنها معنى: الزجر عن الفواحش والتحريم لها، ومعنى الحديث: أن الأشخاص الموصوفة بالغيرة لا تبلغ غيرتها غيرة الله وإن لم يكن شخصًا.

وقوله: « لا أحد أحب إليه المدحة من الله » فالمحبة من الله تعالى للمدحة: إرادته من عباده طاعته وتنزيهه والثناء عليه؛ ليجازيهم على ذلك. وقوله: « لا أحد أحب إليه العذر من الله » فمعناه ما ذكر في قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ } [الشورى: 25]، فالعذر في هذا الحديث: التوبة والإنابة.

* * *

21 - باب قوله: { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ } [الأنعام: 19] فَسَمَّى اللَّهُ نَفْسَهُ سَيِّئًا، وَيَسْمَى النَّبِيُّ، عَلَيْهِ السَّلَام، الْقُرْآنَ سَيِّئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } [القصص: 88]. (1/45 - فيه: سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِرَجُلٍ: « أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ » ؟ قَالَ: تَعَمُّ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا، لِسُورٍ سَمَّاهَا.

(1) - سبق تخريجه.

(20/90)

قال عبد العزيز صاحب كتاب الحيدة: إنما سمي الله نفسه شيئًا إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم، وكذلك أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء من أسمائه، ولكنه دل على نفسه أنه شيء أكبر الأشياء، إثباتًا للوجود ونفيًا للعدم، وتكذيبًا للزنادقة والدهرية ومن أنكروا ربوبيته من سائر الأمم فقال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } [الأنعام: 19]، فدل على نفسه أنه شيء لا كالأشياء لعلمه السابق أن جهما وبشرًا ومن وافقهما سيلحدون في أسمائه وبشبهون على خلقه ويدخلونه وكلامه في الأشياء المخلوقة فقال تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشورى: 11]، فأخرج نفسه وكلامه وصفاته عن الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبًا لمن ألد في كتابه، وشبهه بخلقهم.

ثم عدد أسماءه في كتابه فلم يتسم بالشيء، ولم يجعله من أسمائه في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لله تسعة وتسعون اسمًا » ثم ذكر كلامه كما ذكر

نفسه ودل عليه بما دل على نفسه ليعلم الخلق أنه صفة من صفات ذاته فقال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا مِّنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 91]، فذم الله اليهود حين نفت أن تكون التوراة شيئًا، وقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام: 93]، فدل أن الوحي شيء بالمعنى، والذم لمن جحد أن كلامه شيء، فكل صفة من صفاته باسم الشيء، وإنما أظهره باسم الهدى والنور والكتاب، ولم يقل من أنزل الشيء الذي جاء به موسى.

(20/91)

قال غيره: وتسمية الله نفسه بشيء، يرد قول من زعم من أهل البدع لا يجوز أن يسمى الله بشيء وهو قول الناشئ ونظراته، وقولهم خلاف ما نص الله عليه في كتابه وهو القائل: شيء إثبات موجود، ولا شيء نفى. فبان أن المعدوم ليس بشيء خلًا لقول المعتزلة من أن المعدومات أشياء وأعيان على ما تكون عليه في الوجود، وهذا قول يقتضى بقائه إلى قدم العالم ونفى الحدث والمحدث؛ لأن المعدومات إذا كانت على ما تكون عليه في الوجود أعيانًا لم تكن لقدرة الله على خلقها وحدثها تعلق، وهذا كفر ممن قال به. * * *

22 - باب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7]
{وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [التوبة: 129]
قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: {اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ} [البقرة: 29]: اِرْتَفَعَ، {فَسَوَّاهُنَّ} جَلَقَهُنَّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {اسْتَوَىٰ} عَلَا عَلَى الْعَرْشِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {الْمَجِيدُ} الْكَرِيمُ، وَ{الْوُدُودُ} [البروج: 14] الْحَبِيبُ، يُقَالُ: {حَمِيدٌ مَجِيدٌ} [هود: 73] كَأَنَّهُ فَعِيلٌ مِّنْ مَّاجِدٍ مَّحْمُودٌ مِّنْ حَمِدٍ.

(20/92)

(1/46) - فيه: عَمْرَان، قَالَ: إِنِّي عَبْدُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا الْبَشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قَالَوا: بَشْرَتْنَا، فَأَعْطَانَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا الْبَشْرَى، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ»، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ، قَالَوا: قَبِلْنَا جِنَّتَاكَ لِتَتَّقَهُ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللَّهُ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ». (2/47) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى...» الْحَدِيثُ «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...» الْحَدِيثُ.

(1) - أخرجه أحمد (4/426) قال: حدثنا وكيع وعبد الرحمن، عن سفيان. وفي (4/431) قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش. وفي (4/433) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا سفيان وفي (4/436) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، و « البخارى » (4/128) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا

سفيان (ح) وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الأعمش. وفي (5/212) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا سفيان. وفي (5/219) قال: حدثني عمرو ابن علي. قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان. وفي (9/152) قال: حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش. و « الترمذي » (3951) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال: حدثنا سفيان. و « النسائي » في الكبرى (تحفة الأشراف) (8/10829) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن عبد الرحمن المسعودي.

ثلاثهم - سفيان الثوري، وسليمان الأعمش، وعبد الرحمن المسعودي - عن أبي صخرة جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، فذكره. (2) - سبق تخريجه.

(20/93)

(1/48) - وفيه: أنس، جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: « أَتَى اللَّهَ، وَأَمْسَكَ عَلَيْكَ رَوْحَكَ » ، وَكَانَتْ تَفْحَرُ عَلَيَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَقُولُ: رَوْحَكَ أَهَالِيكَ، وَرَوْحِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.

(2/49) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَصَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي . (3)

(1) - أخرجه أحمد (3/149) قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل. وعبد بن حميد (1207) وقال: ثنا محمد بن الفضل. و « البخاري » (6/147) قال: ثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: ثنا معلى بن منصور وفي (9/152) قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن أبي بكر المقدسي. و « الترمذي » 3212 قال: ثنا عبد بن حميد، قال: ثنا محمد ثنا بن الفضل. و « النسائي » في الكبرى « تحفة الأشراف » (296) عن محمد بن سليمان، لوين.

خمسهم - مؤمل، وابن الفضل، ومعلى، والمقدمي، ولوين - قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، فذكره. والرواية الأخرى أخرجها أحمد (3/226) . و « البخاري » (9/152). و « النسائي » (6/79) وفي الكبرى تحفة الأشراف (1124) عن عيسى بن طهران فذكره.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - أخرجه مالك في الموطأ (285). والحميدي (1122) وأحمد (2/244) قالوا: حدثنا سفيان. وفي (2/464) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا سفيان، والبخاري (4/28) قال: حدثنا عبد الله ابن يوسف. قال: أخبرنا مالك. ومسلم (6/40) قال: حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، قال: حدثنا سفيان (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب. قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان. وابن ماجه 0919 قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. قال: حدثنا وكيع عن سفيان والنسائي (6/38) قال: أخبرنا محمد بن منصور. قال: حدثنا سفيان (ح) وأخبرنا محمد بن سلمه الحارث بن مسكين - قراءة عليه وأنا أسمع - عن ابن القاسم -. قال: حدثني مالك.

ثلاثتهم - مالك، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري - عن أبي الزناد، عن الأعرج، فذكره.

(20/94)

50/ - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَتْ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ، قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَقَوْفُهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ » .

(20/95)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (5/145) قال: حدثنا مؤمل. قال: حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - قال: حدثنا يونس. وفي (5/152) قال: حدثنا محمد بن عبيد. قال: حدثنا الأعمش. وفي (5/158 = 177) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفي (5/165) قال: حدثنا يزيد. قال: حدثنا سفيان - يعني ابن حسين - عن الحكم. وفي (5/177) قال: حدثنا ابن نمير، ومحمد بن عبيد. قال: حدثنا الأعمش. والبخاري (4/131) قال: حدثنا محمد بن يوسف. قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش. وفي (6/154) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا الأعمش. وفي (6/154) قال: حدثنا الحميدي. قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفي (9/153) قال: حدثنا يحيى بن جعفر. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش. وفي (9/155) قال: حدثنا عياش بن الوليد. قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. ومسلم (1/96) قال: حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن ابن علي. قال: حدثنا يونس (ح) وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي، قال: أخبرنا خالد - يعني ابن عبد الله - عن يونس. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية. قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج وإسحاق بن إبراهيم. قال إسحاق: أخبرنا. وقال الأشج: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وأبو داود (4002) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وعبيد الله بن ميسرة. قال: حدثنا يزيد بن هارون. عن سفيان بن حسين، عن الحكم بن عتيبة. والترمذي (2186 و 3227) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية. عن الأعمش. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (9/11993) عن إسحاق بن إبراهيم، عن إسماعيل بن علي، عن يونس بن عبيد. (ح) وعن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي نعيم، عن الأعمش. ثلاثتهم - يونس بن عبيد، والأعمش، والحكم بن عتيبة - عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، فذكره.

فى رواية ابن عليه قال: « حدثنا يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمى، سمعه فيما أعلم عن أبيه » .

(20/96)

51/ - وفيه: أَبُو دَرٍّ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَالِسٌ، فَلَمَّا عَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: « يَا أَبَا دَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « إِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَبِذِنُ فِي السُّجُودِ، يُؤَدِّنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ جَيْتِ جِنَّتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ، ثُمَّ قَرَأَ: {ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا} فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

52/(1) - وفيه: زَيْدٌ، أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ، فَتَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ خُرَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَحِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [التوبة: 128] حَتَّى حَاتِمَةَ بَرَاءَةَ، يَعْنِي {وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}.

(1) - أخرجه أحمد 1/101 (57)، 5/188 قال: حدثنا أبو كامل، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. وفي 1/13 (76) قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرنا يونس. و « البخارى » (6/89) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي 6/225، 9/153 قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد. وفي 6/277 قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا الليث، عن يونس.. وفى (9/92) قال: حدثنا محمد بن عبيد الله أبو ثابت، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « الترمذى (3/130) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد. و « النسائى » فى فضائل القرآن (20) قال: أخبرنا الهيثم بن أيوب. قال: حدثنى إبراهيم، = = يعنى ابن سعد. ثلاثهم - إبراهيم، ويونس، وشعيب - عن الزهرى، عن عبيد بن السيق، فذكره.

(20/97)

(1)

(1) - 1 - أخرجه أحمد (1/228) (2012) قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا هشام. وفى (1/254) (2297) قال: حدثنا أبان بن يزيد. وفى (1/258) (2344) قال: قال عبد الوهاب: أخبرنا هشام. وفى (1/259) (2345) قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/280) (2537) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبان بن يزيد العطار. وفى (1/284) (2568) قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد، وهشام بن أبى عبد الله. وفى (1/339) (3147) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا سعيد (ح) ويزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد. وفى (1/356) (3354) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا هشام وعبد بن حميد (657) قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سعيد بن أبى عروة. وفى (658) قال: حدثنا محمد بن بشر العبدى، قال حدثنا سعيد بن أبى عروة. والبخارى (8/93). وفى الأدب المفرد (700) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم،

قال: حدثنا هشام. وفى (8/93) قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله. وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبى عبد الله وفى (9/153) قال: حدثنا معلى بن أسد، قال: حدثنا وهيب، عن سعيد. وفى (9/155) قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد. ومسلم (8/85) قال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار، وعبيد الله بن سعيد، قالوا: حدثنا معاذ بن هشام، قال حدثنى أبى (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن هشام. (ح) وحدثنا عبد ابن حميد، قال: أخبرنا محمد بن بشر العبدى، قال: حدثنا سعيد بن أبى عروة. وابن ماجه (3883) قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن هشام صاحب الدستوائى. والترمذى (3435) قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى (ح) وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بن أبى عدى، عن هشام. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (653) قال: أخبرنا نصر ابن على ابن نصر، قال: حدثنا يزيد وهو ابن زريع، قال: حدثنا سعيد، وهشام. وفى الكبرى تحفة الأشراف (5420) عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، عن هشام (ح) وعن عبيد الله بن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن هشام.

ثلاثهم (هشام، وأبان، وسعيد بن أبى عروة) عن قتادة. =
2 = - وأخرجه أحمد (1/268) (2411) قال: حدثنا حسن يعنى ابن موسى. وفى (1/280) (2531) قال: حدثنا بهز. وعبد بن حميد (660) قال: حدثنا الحسن بن موسى. ومسلم (8/85) قال: حدثنى محمد بن حاتم، قال: حدثنا بهز. والنسائى فى عمل اليوم والليلة (652) قال: أخبرنا أبو بكر بن إسحاق، قال: أخبرنا الحسن بن موسى.
كلاهما (الحسن بن موسى، وبهز) قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن يوسف بن عبد الله بن الحارث.

كلاهما (قتادة، ويوسف بن عبد الله بن الحارث) عن أبى العالية الرياحى، فذكره.
وأخرجه النسائى فى عمل والليلة (654) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أخبرنا حبان، قال: أخبرنا عبد الله، عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا يوسف بن عبد الله بن الحارث، قال: قال لى أبو العالية: ألا أعلمك دعاء، أنبت أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا نزلت به شدة دعا به، فذكره. ليس فيه ابن عباس.

فى رواية يوسف بن عبد الله: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، كان إذا حزبه أمر... » الحديث.

(20/98)

53/ - وفيه: إِبْنُ عَبَّاسٍ، كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». .
54/(1) - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « النَّاسُ يَضَعُفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا آتَا بِمُوسَى أَخَذَ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ». .
55/(2) - وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « فَأَكُونُ أَوَّلَ

مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ ». .
عُرضه فى هذا الباب إثبات حديث العرش بدليل قوله تعالى: { وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } [التوبة: 129]، وبدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِقَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ » فوصفه تعالى بأنه مربوط كسائر المخلوقات ووصفه - صلى الله عليه وسلم - بأنه ذو أبعاد وأجزاء منها ما سُمى قائمة، والمتبعض والمتجزئ لا محالة جسم، والجسم مخلوق، لقيام دلائل الحدث به من التأليف خلًا لما تقوله الفلاسفة أن العرش هو الصانع الخالق.

(1) - 1 - أخرجه أحمد (3/31 و 33) قال: حدثنا وكيع، والبخارى (4/187)، 6/74 و 9/16 و 154) قال: حدثنا محمد بن يوسف، وفى (9/16) قال: حدثنا أبو نعيم، ومسلم (7/102) قال: حدثنى عمرو الناقد، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيرى. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا وكيع (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا أبى (هو عبد الله بن نمير) .
خمسهم - وكيع، وابن يوسف، وأبو نعيم، والزيبر، وعبد الله بن نمير - عن سفيان.

2 - وأخرجه أحمد (3/40) قال: حدثنا أبو النصر، قال: حدثنا ورقاء.
3 - وأخرجه البخارى (3/158) وأبو داود (4668) قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب.
ثلاثهم - سفيان، وورقاء، وهيب - عن عمرو بن يحيى المازنى، عن أبيه فذكره.

الروايات مطولة ومختصرة.
(2) - سبق تخريجه.

(20/99)

وأما الاستواء فاختلف الناس فى معناه: فقالت المعتزلة: إنه بمعنى الاستيلاء والقهر والغلبة، واحتجوا بقول الشاعر:
قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

بمعنى: قهر وغلب، ثم اختلف من سواهم فى العبارة عن الاستواء. فقال أبو العالية: استوى: ارتفع. وقال مجاهد: استوى: علا. وقال غيرهما: استوى: استقر. فأما قول من جعل الاستواء بمعنى القهر والاستيلاء فقول فاسد؛ لأن الله تعالى لم يزل قاهرًا غالبًا مستوليًا.
وقوله تعالى: { تَمَّ اسْتَوَى } يقتضى استفتاح هذا الوصف واستحقاقه بعد أن لم يكن، كما أن المذكور فى البيت إنما حصل له هذا الوصف بعد أن لم يكن، وتشبيهم أحد الاستواءين بالآخر غير صحيح، ومؤد إلى أنه تعالى كان مغالبًا فى ملكه، وهذا منتف عن الله؛ لأن الله تعالى هو الغالب لجميع خلقه، وأما من قال تأويله: استقر. فقول فاسد أيضًا؛ لأن الاستقرار من صفات الأجسام، وأما قول من قال: تأويله: ارتفع. فنقول مرغوب عنه لما فى ظاهره من إيها

الانتقال من سفلى إلى علو، وذلك لا يليق بالله، وأما قول من قال: علا. فهو صحيح وهو مذهب أهل السنة والحق.

فإن قيل: ما ألزمته فى ارتفع مثله يلزم فى علا.

قيل: الفرق بينهما أن الله وصف نفسه بالعلو بقوله: {سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: 18]، فوصف نفسه بالتعالى والتعالى من صفات الذات، ولم يصف نفسه بالارتفاع. وقال غيره: الاستواء ينصرف فى لسان العرب إلى ثلاثة أوجه: فالوجه الأول: قوله تعالى فى ركوب الأنعام: {ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} [الزخرف: 13]، فهذا الاستواء بمعنى الحلول، وهو منتف عن الله تعالى لأن الحلول يدل على التحديد والتناهى، فبطل أن يكون حللاً على العرش لهذا الوجه.

(20/100)

والوجه الثانى: الاستواء بمعنى الملك للشىء والقدرة عليه كما قال بعض الأعراب، وسئل عن الاستواء فقال: خضع له ما فى السموات وما فى الأرض، ودان له كل شىء وذل، كما نقول للملك إذا دانت له البلاد بالطاعة: قد استوت له البلاد.

والوجه الثالث: الاستواء بمعنى التمام للشىء والفراغ منه كقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ} [الأحقاف: 15]، فالاستواء فى هذا الموضع: التمام، كقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، أراد التمام للخلق كله، وإنما قصد بذكر العرش؛ لأنه أعظم الأشياء، ولا يدل قوله تعالى: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: 7] أنه حال عليه، وإنما أخبر عن العرش خاصة أنه على الماء ولم يخبر عن نفسه أنه جعله للحلول، لأن هذا كان يكون حاجة منه إليه، وإنما جعله ليعبد به ملائكته فقال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} [غافر: 7] الآية. وكذلك تعبد الخلق بحج بيته الحرام ولم يسمه بيته، بمعنى أنه سكنه وإنما سماه بيته بأنه الخالق له والمالك، وكذلك العرش سماه عرشه؛ لأنه مالكة والله تعالى ليس لأوليته حد ولا منتهى، وقد كان فى أزليته وحده ولا عرش معه سبحانه وتعالى، ثم اختلف أهل السنة: هل الاستواء صفة ذات أو صفة فعل؟ فمن قال هو بمعنى علا جعله صفة ذات، وأن الله تعالى لم يزل مستويًا بمعنى أنه لم يزل عاليًا. ومن قال: إنه صفة فعل قال: إن الله تعالى فعل فعلاً سماه استواء على عرشه لا أن ذلك الفعل قائم بذاته تعالى لاستحالة قيام الحوادث به. وأما قول بنى تميم للنبي - صلى الله عليه وسلم - : « بشرتنا فأعطنا » فإنما قالوه جرياً على عاداتهم فى أن البشرى إنما كانت تستعمل فى فوائد الدنيا.

(20/101)

قال المهلب: وفى حديث عمران أن السؤال عن مبادئ الأشياء والبحث عنها جائز فى الشريعة وجائز للعالم أن يجيب السائل عنها بما انتهى إليه علمه فيها إذا كان تثبيهاً للإيمان وأما إن خشى من السائل إيهام شك أو تقصير فهم، فلا يجيب فيه ولينه عن ذلك، ويزجره.

وقول عمران: « وددت أن ناقتى ذهبت » ، ولم أقم فيه دليل على جواز إضاعة المال فى طلب العلم بل فى مسألة منه. قال غيره: وأما قوله: « يمين الله ملأى » ففيه إثبات اليمين صفة ذات الله تعالى لا صفة فعل، وليست بجارحة لما تقدم قبل هذا. وقوله: « ملأى » ليس حلول المال فيها؛ لأن ذلك من صفات الأجسام وإنما هو إخبار منه - صلى الله عليه وسلم - عن أن ما يقدر عليه من النعم وإرزاق عباده لا غاية له ولا نفاذ، لقيام الدليل على تعلق وجوب قدرته بما لا نهاية له من مقدوراته؛ لأنه لو تعلقت قدرته متناهية لكان ذلك نقصًا لا يليق به.

وأما قوله: « فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة » ففيه تعلق للمعتزلة والقدرية القائلين بأن واجب عليه الوفاء لعبده الطائع بأجر عمله، وأنه لو أخره عنه فى الآخرة كان ظلمًا له. هذا متقرر عندهم فى العقول، قالوا: وجاءت السنة بتأكيد ما فى العقول من ذلك. وقولهم فاسد، ومذهب أهل السنة أن لله تعالى أن يعذب الطائعين من عباده وينعم على الكافرين، غير أن الله تعالى أخبرنا فى كتابه وعلى لسان رسوله أنه لا يعذب إلا من كفر به، ومن وافاه بكبيرة ممن شاء لله تعذيبه عليها.

(20/102)

فمعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إن حقًا على الله أن يدخلها الجنة » . ليس على أن معنى ذلك واجب عليه؛ لأن واجبًا يقتضى موجبًا له عليه والله تعالى ليس فوقه أمر ولا ناه يوجب عليه ما يلزمه المطالبة به، وإنما معناه: إنجاز ما وعد به من فعل ما ذكر فى الحديث؛ لأن وعده تعالى عبده على فعل تقدم إعلانه قبل فعله، ووعدده خبر ولا يصح منه تعالى إخلاف عبده ما وعده لقيام الدليل على أن الصدق من صفات ذاته، فعبر - صلى الله عليه وسلم - فى هذا المعنى بقوله: « فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة » بمعنى: أنه يستحيل عليه إخلاف ما وعد عبده على عمله. وأما استئذان الشمس فى السجود، فالاستئذان قول لها، والله على كل شىء قدير، فيمكن أن يخلق الله فيها حياة توجد القول عندها فتقبل الأمر والنهي؛ لأن الله قادر على إحياء الجماد والموت، وأعلم - صلى الله عليه وسلم - أن طلوعها من مغربها شرط من أشرط الساعة.

23 - باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ } [المعارج: 4] وَقَوْلِهِ: { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ } [فاطر: 10] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلَغَ أَبَا دَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لِأَخِيهِ: أَعَلِمَ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَرْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: { الْعَمَلُ الصَّالِحُ } يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ، يُقَالُ: { ذِي الْمَعَارِجِ }؛ الْمَلَائِكَةُ تَعْرِجُ إِلَى اللَّهِ.

(1/56) - فيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَصَلَاةِ الْقَجْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » .

(1) - سبق تخريجه.

(20/103)

(1/57) - وفيه: أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ... » الحديث.
(2/58) - وفيه: ابْنُ عَبَّاسٍ، ابْنُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .
(3)

(1) - سبق تخريجه.

(2) - سبق تخريجه.

(3) - 1 - أخرجه مالك « الموطأ » (144). وأحمد (3/60) قال: قرأت على عبد الرحمن. والبخاري (6/244). وفي « خلق أفعال العباد » (22) قال: حدثنا عبد الله بن يوسف. وفي « خلق أفعال العباد » (22) قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة. والنسائي في « فضائل القرآن » (114) قال: أخبرنا محمد بن سلمة، عن ابن القاسم. (ح) والحاتر بن مسكين، قراءة عليه، عن ابن القاسم.

أربعتهم - عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن يوسف، وعبد الله بن مسلمة، وابن القاسم - عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي.

2 - أخرجه أحمد (3/33) وابن ماجه (169) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. كلاهما - أحمد، وأبو بكر - قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أنبأنا محمد بن عمرو.

3 - وأخرجه أحمد (3/56) قال: حدثنا عبد الرزاق. قال: حدثنا معمر. وفي (3/65) قال: حدثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا الأوزاعي. والبخاري (4/243) قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب. وفي (8/47) قال: حدثني عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا الوليد، عن الأوزاعي. وفي (9/21) قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنا معمر. ومسلم (3/112) قال: حدثني أبو الطاهر، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس (ح) وحدثني حرمله بن يحيى، وأحمد بن عبد الرحمن الفهري، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس. والنسائي في الكبرى « تحفة الأشراف » (4421) عن محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، عن معمر. أربعتهم - معمر، وشعيب، والأوزاعي، ويونس - عن الزهري. ثلاثهم - محمد بن إبراهيم، و محمد بن عمرو، والزهري - عن أبي سلمة، فذكره.

أخرجه البخاري (9/21). ومسلم (3/112) قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: أخبرني محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، وعطاء بن يسار، فذكراه. في رواية الأوزاعي. وحرمله بن يحيى، وأحمد بن عبد الرحمن: عن أبي سلمة،

والضحاك الهمداني.

1 - أخرجه أحمد (3/4) قال: حدثنا محمد بن فضيل، والبخاري (5/207) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا عبد الواحد، ومسلم (3/110) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد =

.....

=الواحد. وفي (3/111) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير. (ح) وحدثنا ابن نمير، قال: حدثنا ابن فضيل. وابن خزيمة (2373) قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابن فضيل. ثلاثهم - ابن فضيل، وعبد الواحد، وجرير - عن عمارة بن القعقاع بن شيرمة. 2 - وأخرجه أحمد (3/31) قال: حدثنا وكيع « ابن الجراح » قال: حدثنا أبي. و في (3/68 و 72 و 73) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، والبخاري (4/166 و 6/84) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. وفي (9/155) قال: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان. (ح) وحدثني إسحاق بن نصر، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان. ومسلم (3/110) قال: حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو الأحوص. وأبو داود (4764) قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان. والنسائي (5/87) قال: أخبرنا هناد بن السري، عن أبي الأحوص. وفي (7/118) قال: أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا الثوري. ثلاثهم - الجراح، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وأبو الأحوص - عن سعيد بن مسروق. كلاهما - عمارة، وسعيد - عن عبد الرحمن بن أبي نعم، فذكره. وبلفظ: « يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم... »

أخرجه أحمد (3/64) قال: حدثنا عفان. والبخاري (9/189) قال: حدثنا أبو النعمان.

كلاهما - عفان، وأبو النعمان - قال: حدثنا مهدي بن ميمون، قال: سمعت محمد بن سيرين، يحدث عن معبد بن سيرين، فذكره. وبلفظ: « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر قوما يكونون في أمته... » . أخرجه أحمد (3/5). ومسلم (3/113) قال: حدثني محمد بن المثنى. كلاهما - أحمد، وابن المثنى - قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن سليمان، عن أبي نضرة، فذكره.

وبلفظ: « تمرق مارقة عند المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق » . أخرجه أحمد (3/25) قال: حدثنا يحيى، عن عوف. وفي (3/32 و 48) قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا القاسم بن الفضل. وفي (3/45) قال: حدثنا بهز، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة. وفي (3/64) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، وفي (3/79) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف. وفي (3/97) قال: حدثنا عفان، قال: أخبرنا القاسم بن الفضل. ومسلم (3/113) قال: حدثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا القاسم - وهو ابن الفضل الحداني -. (ح) وحدثنا أبو الربيع الزهراني، وقتيبة بن سعيد، قال: حدثنا أبو عوانة عن قتادة (ح) وحدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود. وأبو داود (4667) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا القاسم بن الفضل. = أربعتهم - عوف، والقاسم، وقتادة، وداود - عن أبي نضرة، فذكره.

(20/104)

59/ - وفيه: أَبُو سَعِيدٍ، بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبِيَّةٍ فِي ثُرَيْبَتِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، فَتَعَبَطَتْ فُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ، وَقَالُوا: يُعْطِيهِ صَنَادِيدُ أَهْلِ نَجْدٍ، وَبَدَعْنَا، قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْتِينَ، تَأْتِي الْجَحِينَ، كَتَبَ اللَّحِيَّةَ، مُشْرِفٌ الْوَجْتَيْنِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَقِي الْمَلَةَ، فَقَالَ: « فَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ، فَيَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا تَأْمُنُونِي... » الْحَدِيثُ.

(20/105)

(1)

(1) - أخرجه أحمد (5/145) قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد، يعني ابن سلمة. قال: حدثنا يونس. وفي (5/152) قال حدثنا: محمد عبد عبيد. قال: حدثنا الأعمش والبخاري (4/131) قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن الأعمش. وفي (5/158، 177) قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفي (5/165) قال: حدثنا يزيد. قال: حدثنا سفيان، يعني ابن حسين، عن الحكم. وفي (5/177) قال: حدثنا سفيان عن الأعمش. وفي (6/154) قال: حدثنا أبو نعيم. قال: حدثنا الأعمش. وفي (6/154) قال: حدثنا الحميدي. قال: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. وفي (9/153) قال: حدثنا يحيى بن جعفر. قال: حدثنا أبو معاوية. عن الأعمش. وفي (9/155) قال: حدثنا عياش بن الوليد. قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش. و « مسلم » 1/96 قال: حدثنا يحيى بن أيوب وإسحاق بن إبراهيم، جميعا عن ابن علي. قال: حدثنا يونس (ح) وحدثني عبد الحميد بن بيان الواسطي. قال: أخبرنا خالد، يعني بن عبد الله، عن يونس. (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش. (ح) وحدثنا أبو سعيد الأشج، وإسحاق بن إبراهيم. قال: إسحاق: أخبرنا. وقال الأشج: حدثنا وكيع. قال: حدثنا الأعمش. و « أبو داود » (4402) قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، وعبيد الله بن ميسرة. قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن سفيان حسين، عن الحكم بن عتيبة. و « الترمذي » (3227، 2186) قال: حدثنا هناد. قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن إسماعيل بن علي، عن يونس بن عبيد. (ح) وعن إسحاق بن إبراهيم عن أبي نعيم، عن أبيه، عن الأعمش. ثلاثتهم - يونس بن عبيد، والأعمش، والحكم بن عتيبة - عن إبراهيم بن يزيد التيمي، عن أبيه، فذكره. في رواية ابن علي قال: (حدثنا يونس، عن إبراهيم بن يزيد التيمي، سمعه فيما أعلم عن أبيه)

(20/106)

60/ - وفيه: أَبُو دَرٍّ، سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} [يس: 38] قَالَ: « مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ». غرضه في هذا الباب رد شبهة الجهمية المجسمة في تعلقها بظاهر قوله: {ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ} [المعارج: 3، 4]، وقوله: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10]، وما تضمنته أحاديث الباب من هذا المعنى، وقد تقدم الكلام في الرد عليهم وهو أن الدلائل الواضحة قد قامت على أن البارئ تعالى ليس بجسم ولا محتاجاً إلى مكان يحله ويستقر فيه؛ لأنه تعالى قد كان ولا مكان وهو على ما كان، ثم خلق المكان فمحال كونه غنياً عن المكان قبل خلقه إياه، ثم يحتاج إليه بعد خلقه له هذا مستحيل، فلا حجة لهم في قوله: {ذِي الْمَعَارِجِ} لأنه إنما أضاف المعارج إليه إضافة فعل، وقد كان لا فعل له موجود، وقد قال ابن عباس في قوله: {ذِي الْمَعَارِجِ} هو بمعنى: العلو والرفعة، وكذلك لا شبهة لهم في قوله تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} [فاطر: 10]، لأن صعود الكلم إلى الله تعالى لا يقتضى كونه في جهة العلو لأن البارئ تعالى لا تحويه جهة؛ إذ كان موجوداً ولا جهة، وإذا صح ذلك وجب صرف هذا عن ظاهره وإجراؤه على المجاز؛ لبطلان إجرائه على الحقيقة، فوجب أن يكون تأويل قوله: {ذِي الْمَعَارِجِ} رفعته واعتلاؤه على خليفته وتنزيهه عن الكون في جهة؛ لأن في ذلك ما يوجب كونه جسماً تعالى الله عن ذلك، وأما وصف الكلام بالصعود إليه فمجاز أيضاً واتساع؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن يفعل؛ لأن من شرط الفاعل كونه حياً قادراً عالمًا مريدًا، فوجب صرف الصعود المضاف إلى الكلم إلى الملائكة الصاعدين به.

24 - بَابُ قَوْلِ تَعَالَى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} [القيامة: 22]،
[23]

(20/107)